
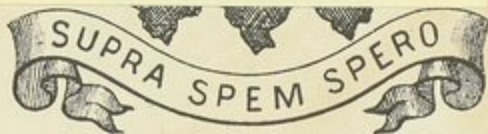


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY



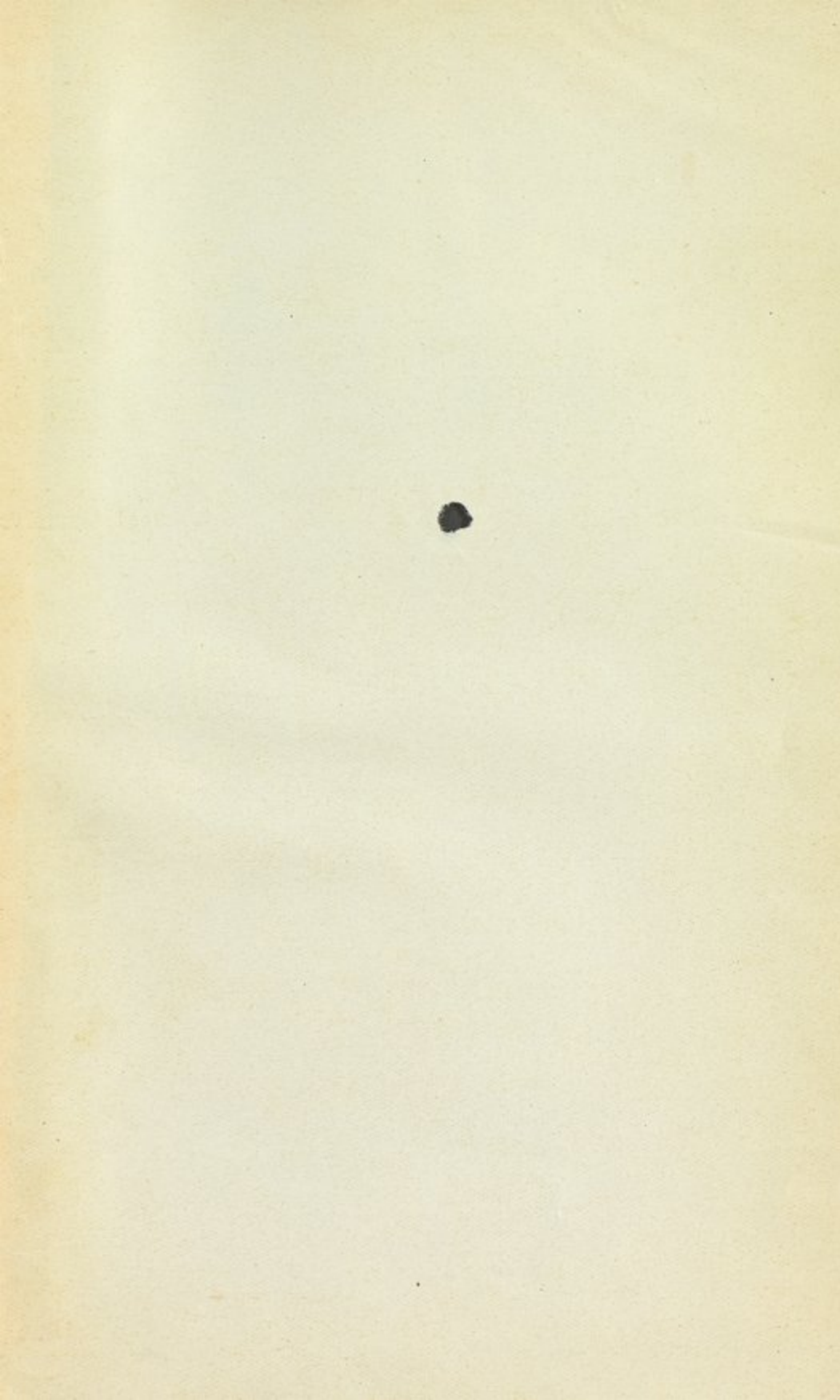
GENERAL LIBRARY



W. Arthur Jeffery

Arthur Jeffrey

10.10.1935



وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانه
لأتِ بما لم تستطِعْهُ الأوائلُ

أَبُو الْعَمَلَاءِ وَمَا إِلَيْهِ

وهو كتابٌ حافلٌ بتاريخه وأخباره * جامعٌ للباحث الدقيقة في حياته
وآثاره * منبئة على أوهام الشرق والغرب في فهم رموزه وأسراره

مما عني بوضعه ووصفه ، وقام بجمعه ورصفه

الغريبُ عبدُ العزیزِ الميمنی الرَّجَوُنی الأثریُّ الهندیُّ

الاستاذ بجامعة علي كره الاسلامية في الهند

لطف الله به وكرمه

وطبع على نفقة جميعه

دار المصنِّفينِ

في أعظم كره (الهند)

أشرف على طبعه

محب الدينه المطيب

منشور مجلة الزمراء

المطبعة السلفية - ومكاتبها

PJ
7750
.A25
Z5

القاهرة

١٣٤٤

﴿حقوق الطبع محفوظة﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لك اللهم! على ما يسّرت وأسدّيت . وصلاةً وسلاماً على رسولك
الذي ابتعثته واخترت واصطفيت . وعلى الذين أزرّوه وآووه وآثرتهم على
الأمم لصحابته وانتقيت . حتى أعلّيت كلمتك التي كنت أسنيت . وصيّرتهم
أسوةً لنا حسنةً كما قد أبديت

وبعد فهذا كتّيبٌ لي وضعته وسفر صنعته في أخبار شيخ المعرّة أبي العلاء
- ربّ القريض والإيناء - وكأني بمن يستنكر حاجة الناس إليه ويحقّق غناهم
عنه بعد ما قد أكثر الأمم من التأليف فيه ولجوا به وبآثاره فاستنبطوا منها كل
عين وأثاروا عن كل دفينه . ولم يتركوا لقائل مقالاً ، ولا لفارس مجالاً . فأجالوا
فيها القِداح ، وشمّرّوا ومجدين للكفاح .

يبدأني كنت أرى ولا أقول صواباً أن الحاجة كانت ماسةً بعدُ إلى من
يرمي عن كسب ، ويتعرّف بأبي العلاء تعرّف الانسان بصاحب له ذي أرب .
حتى يقضي عن نفسه بعض ما وجب ، ويستفيد من شذاذ أطراف المباحث
ما كان شرد وذهب . ويميز القشر عن اللب ، والجريال من الرّب .

فالمقصد إذاً كان خطيراً ، يقتضي من الوقت فراغاً ومن دواوين الأدب
نصيراً وظهيراً . وكنت مشغول البال والضمير ، ولم يكن بيدي منها قير أو
قطمير . فكيف الحذاء إذاً بغير بعير ، أوجوب الفلوات الفيح ونضوى كسير
حسير . فكنتُ أتلكأ نظراً إلى صعوبة العمل ، وطول الأمد والأمل .
وأبجانف بنفسني من الوقوع في مدحضة مزلة ، ليس لهيضا جبر ولا بلة .

ولكن لما رأيت هجئة المستعربين وثغمة المتأدبين ، قد نكبتهم عن الوصول الى غاية المأمول فوقعوا في سلا جمل ، وارتبكت مرا كبهم في الوحل . اغتمت الفرص وانتهزت من الآناء الخلس ، واستنطقت العُجس . فإني رأيت خفض الصوت وقصر النفس ، أحسن بالفقير من العي والخرس .

وكان القول طال وتجادب الناس فيه أطراف مطارف المباحث ، من بين مجددٍ وعابث . إلا أني وجدتُ رجلين ^(١) هما معول الآخريين ومفزع الناقلين . فتوخيت تصحيح كتابيما عما أتياه من قلة التأمل والتفكير ، والارتباك بشتات الأقوال بحيث يشغل الضمير . حتى تتجلى الحقائق في بردها القشيب ، وتستعيز الشباب عن المشيب

ولست أبخسهما حظهما من الإصابة ، ولا أعظمهما نعمتهما في الإثابة . فإني صادع بأنهما أحرزا قصبات الفضل ، وفازا من بين الأقران بالخصل . وأجادا وأفادا، وأحسنا وزادا . إلا أنهما مع ما عانيا لم يساما من وهن البيان ، شأن الانسان الضعيف البنيان . ولست إلا كطليح أو كبازٍ قصيص ، لا أقدر على النصيص أو القنيص . فلست أقدم كتابي هذا الى الخطأب والطلاب ، مدعياً له البراءة من كل سوء وعاب . أو السلامة من الخطأ والخطل ، والزلل والخلل . فحسبي أن فيه بلغة للمستميح ، على زمن شحيح . وتقعاً ليكبدي حران ، ورشفة لغليل الظمان . والله المستعان ، وإليه المفزع وعليه التكلان .

لاهور : منتصف شعبان سنة ١٣٤٣ هـ

عبد العزيز الميمني الراجكوتى

(١) د . س . مرجليوث في مقدمة ترجمة الرسائل - والدكتور طه حسين في ذكرى

التعريف

بجمعية ﴿ دار المصنفين ﴾

في أعظم كرة - الهند

هذه جمعية علمية إسلامية خدمت العلوم الإسلامية منذ تأسيسها الى اليوم خدمة لا ينساها كل من في قلبه حبة من خردل من الإيمان . ألفت عشرات من الكتب النافعة الاصلاحية والدينية بالأوردية لسان مسلمى الهند . أسسها المصلح الشهير الشيخ شبلى النعماني المرحوم واستدر لها الأرزاق والمؤونات من أقبال الهند المسلمين فدرت بما قد كفى وأوفى ، وخلف المرحوم ثلثة من تلامذته الانجاب يحتذون حذوه ، ويقتفون قفوه . يتولّى رئاستهم والقيام بأمرهم محرر المعارف أشهر مجلات مسلمى الهند صاحبنا الصديق الحفى الشيخ السير سلجانه النورى أنسا الله فى عمره ، الذى تعرّف به أبناء البلاد العربية لزيارته لها رئيسا لوفد جمعية الخلافة الهندية المبعوث سنة ١٣٤٣ هـ . على أن لصديقى من الآثار الجميلة كتاب (أرض القرآن) وأربع مجلدات من (سيرة النبي صلى الله عليه وسلم) التى بدأ بها استاذه المرحوم ولكن اخترمه مريب المنون قبل أن يُنجز عمله . ونية صديقنا أن يعرّب هذا الكتاب ويقم بمصر مشرفا على طبعه ونشره . ومن مطبوعات الجمعية العربية (تقد تاريخ التمدن الاسلامى) الذى قام بتلقيه جورجى زيدان وقد طبع بمصر والهند مرارا - للشيخ شبلى المرحوم .
(وملاحظات) على محاضرات جويدى الايطالى وبسط على أرض الاسلام وجغرافيتها لصديقنا ستطبع .

و (تفسير أبي مسلم الاصفهاني) تنفه من تفسير الفخر ابن خطيب الرى
الشيخ سعيد الانصارى

وأجزاء من (جمهرة التفاسير) لعبد الحميد الفراهى طُبعت مُفْرَزَةً .
إلى غيرها من الاعمال المبرورة والمساعي المشكورة

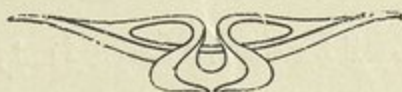
ذكر الفتى عمره الثانى، وحاجته مآقاته، وفضول العيش أشغال
وانى أهني الجمعية وأشكرها ورئيسها على نشر مثل هذا الكتاب مما
كسد سوقه فى هذه الديار

لازال شكرى لها مواصلا لفظى أو يعتاقى صرْفُ المنأ.

غرة شعبان سنة ١٣٤٤ هـ

مؤلف هذا الكتاب

عبد العزيز الميمنى الراجكونى



فهرس

الاختصارات والطبعات المخصوصة

وأما المآخذ والمواد فهي أضعاف أضعافها

~~~~~

أبو الفداء - المختصر طبعة الحسينية مصر

ابن الوردي - تاريخه المطبوع بمصر سنة ١٢٨٥ هـ

الف - با - لأبي الحجاج البلوي المعروف بابن الشيخ طبعة مصر  
ابن الشيخ -

ابن عساكر - مختصر تاريخه مطبوع بدمشق سنة ١٣٣٢ هـ

الانساب - للسعاني طبعة جيب

ابن القلانسي - ذيل تاريخ دمشق له . بيروت ١٩٠٨ م

ابن القارح - رسالته من مجموعة رسائل البلاغ . مصر سنة ١٣٣١ هـ

ابن خلكان - انظر الوفيات

أدبا - معجم الادباء وهو إرشاد الأريب لياقوت

« ابن رشيق » - اسم مقدمتنا على كتابنا التف

ابن أبي الحديد - شرحه على نهج البلاغة مصر سنة ١٣٢٨ هـ

ابن الأثير - كامله . مصر سنة ١٣٠١ هـ

البدائع - بدائع البدائه للأزدي بهامش المعاهد مصر

البلدان - معجم البلدان لياقوت

- البديعي - الصبح المنبئ له بهامش شرح العكبري على ديوان المتنبي\*  
مصر سنة ١٣٠٨ هـ
- البعية - بغية الوعاة للسيوطي
- البكري - معجم ما استعجم له كوتنكن سنة ١٨٧٧ م
- التنوير - شرح السقط مصر سنة ١٣٠٣ هـ
- التبريزي - شرح الحماسة له مصر ١٢٩٦ هـ
- التمة - تمة اليتيمة نسخة باريس الخطية
- التكلمة - لابن الأبار طبعنا اسبانيا والجزائر
- الجواهر - المضيئة في طبقات الحنفية حيدر آباد
- خزانة الأدب - لابن حجة مصر
- حياة الحيوان - للدميري مصر سنة ١٣١٩ هـ
- خر - خريدة القصر للعماد نسخة ليدن الخطية
- الدمية - دمية القصر للباخرزي نسخة كلكتة الخطية
- ذهبي - تاريخ الاسلام - وانظر « ه »
- ذ - ذكري أبي العلاء مصر سنة ١٩١٤ م
- ر - رسالة . الرسالة . رسائل . رسائل . أى رسائل المعري  
اكسفر ١٨٩٨ م
- رسالة ابن القارح - مجموعة رسائل البغاء مصر سنة ١٣٣١ هـ
- الرحالة الفارسي - سفرنامه له برلين سنة ١٣٤١ هـ
- س - سقط الزند مع التنوير مصر سنة ١٣٠٤ هـ
- السهيلي - الروض الأنف مصر

- السماعى - أنظر الأنساب  
 الشافعية - طبقاتهم لابن السبكي مصر ١٣٠٤ هـ  
 الشريشى - شرح مقامات الحريرى له مصر ١٣١٤ هـ  
 شفاء العليل - مصر سنة ١٣٢٥ هـ  
 الصبح المنبى - انظر البديعى  
 ص - الصفحة  
 الضرام - ضرام السقط لصدر الافاضل الخوارزمى  
 العدل - العدل واتحرى لابن العديم  
 الغيث - المسجّم للصفدى مصر ١٣٠٥ هـ  
 الغفران - طبعة أمين هندية  
 الفوات - فوات الوفيات للكتبى بولاق ١٢٩٩ هـ  
 فهرست - ابن الخير الاشبلى طبعة اسبانيا  
 الكمال ابن الأنبارى - انظر النزهة  
 ك - كشف الظنون  
 الكامل - انظر ابن الأثير  
 ل - لزوم ما يلزم للمعرى مصر ١٣٣٣ هـ  
 اللسان - لسان الميزان لابن حجر حيدر آباد  
 معا . المعاهد - معاهد التنصيص مصر ١٣١٦ هـ وترجمته مختلصة من الوافى  
 للصفدى . ثم انى رأيت من الوافى نسخة وقلت منه بعض  
 آيات -  
 مل - الملكة رسالتهم للمعرى  
 مرجليوث - مقدمة ترجمة رسائل المعرى ا كسفر د ١٨٩٨ م

- النسب - هو الانساب للسمعاني  
 نهاية الأرب من أنساب العرب للقلقشندي بغداد ١٣٣٢ هـ  
 النويري - نهاية الأرب له  
 النزهة - نزهة الألباء للكامل ابن الأنباري مصر سنة ١٢٩٨ هـ  
 النفتح - نفتح الطيب للمقرئ مصر وليدن  
 النكت - نكت الهميان للصفدي مصر ١٣٢٩ هـ  
 الوفيات - وفيات الاعيان لابن خلكان مصر ١٣١٠ هـ  
 هـ. وذهبي - تاريخ الاسلام له - والمراد ترجمة المعري منه المطبوع مع  
 الرسائل باكسفر ١٨٩٨ م  
 ي - ياقوت والمراد على العموم معجم الأدباء له  
 اليافعي - مرآة الجنان له حيدرآباد  
 إلى غيرها من كثير من الخطيبات والمطبوعات وصفتها في مظانها.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

أَبُو الْعَالِيَاءِ وَمَا إِلَيْهِ

فaint handwritten text at the bottom of the page, likely bleed-through from the reverse side.

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه الحول والقوة



## مَعْرِةُ النِّعْمَانِ

﴿ لفظها وموقعها ووصفها ﴾

فيا برك<sup>(١)</sup> ليس الكرخ دارى وإنما رماني إليها الدهر منذ ليل  
فهل فيك من ماء المعرة قطرة؟ تغيث بها ظمان ليس بسال  
أشهر الأقوال التي ذكرها ياقوت أن المعرة الشدة والجنابة كجنايه العر  
وهو الجرب وكل عيب، وإلى هذا المعنى نظر صاحبنا في قوله - ل :

يعبرنا لفظ المعرة أنها من العرقوم في العلى غرباء

هذا هو المعروف في القوم إذ جهلوا أصلها - وولع أبناء العصر في  
إرجاعها إلى أصول اختلقوها وحدسات لفقوها مما لا برهان لهم عليه<sup>(٢)</sup> -

قالوا والنعمان هو ابن بشير الانصاري اجتاز بها واليا على حمص من قبل

(١) س ٢ : ٤٣

(٢) فزعم مرجليوث أنه في السريانية معرنا وبشابهها من العربية لفظا ومعنى المغارة وقال صاحب ذ ان هذه القرية قد عرفت عند الاراميين ايضا بهذا الاسم ثم استبعد وجود التشديد قابع من قبله رأيا آخر وهو أن الاصل معرس النعمان من التمرس ونقل عن نوادر ابى زيد ابدال التاء من السين في الرجز المعروف - وذهب عليه أنه ابتلى ببليتين اذ بلى مرجليوث بواحدة - وهما ابدال الضمة بالفتحة والسين بالتاء - ولسنا نجزم بشئ ولا نحددس بهرجا بالنيب كما انهما ايضا لم يجزما



مروان فمات له بها ولد فسُميت به وكانت قبلُ تدعى معرة حمص كما قال البلاذري (١) - واستضعف ياقوت هذا السبب وظن أن النعمان هو الساطع الجمال وانظره في عمود النسب . وقال ابن بطوطة (٢) ان النعمان اسم جبل مُطَلَّ على المعرة وقال - كابن العديم في العُدل والتحرّي - إنها كانت تدعى في القديم ذات القصور . وقال غيره (٣) عُرفت في زمن الرومان باسم خاليس .

والمعروف في النسبة اليها معرى . ونقل السمعاني (٤) عن أبي النصر الرامشي أن النسبة الصحيحة إليها مَعْرَمِيّ وإلى معرة مَسْرِين مَعْرَمَسِيّ . قال أبو سعد غير أن أكثر أهل العلم لا يعرف ذلك . والمعرى مطلقاً يراد به المنسوب إلى معرة النعمان هذه . ومعرة مصرين بليدة من أعمال حلب بينهما نحو من خمسة فراسخ .

ومعرة النعمان كما قال ياقوت وغيره مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة . أقول وكانت من ثغور الشام التي تسمى العواصم سماها بها هارون الرشيد لعصمتها ما دونها من بلاد الاسلام من العدو . وقصبتها أنطاكية كما قال ابن حوقل قال وعدّ ابن خرداذبه (٥) العواصم فكثرتها وجعل منها كورة منبجج وشيزر وأفامية وإقليم معرة النعمان وكفر طاب .

(١) فتوحه مصر ١٣٨ ونقل سلمون هذا القول ولم يمهز الى مأخذ فتعى عليه صاحب ذأنه لفق هذا القول أي ان معرة النعمان كانت تدعى قبل الفتح معرة حمص فيستنتج منه انها كانت تابعة لها - من عند نفسه بلا دليل - أقول وقد عرفت أنه كان مصيباً وأن الخطأ من صاحب ذ نفسه -

(٢) المشرق ٨ : ٩٢٠

(٣) هو اسماعيل بك رأفت ذ ١٢٤

(٤) أنسابه ورقة ٥٣٦ وفي تقويم أبي الفداء باريس ص ٢٦٥ عنه نسرين ومعرنى -

والمعروف بمصرين -

(٥) أقول وكذا ابن الفقيه في بلدانه ص ١١١ غير انه اغفل ذكر المعرة في عدادها

وَسَلْمِيَّةَ وَبُنَانَ إِلَى غَيْرِهَا - وَكَانَتِ الْمَعْرَةَ تُعَدُّ مِنْهَا قَبْلَ عَهْدِ صَاحِبِنَا وَفِيهِ وَبَعْدَهُ  
بِكَثِيرٍ إِلَى زَمَنِ أَبِي الْفِدَاءِ صَاحِبِ حِمَاةٍ . وَكَانَتِ الْعَوَاصِمُ مَمَالِكَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ كَمَا  
قَالَ الْمُتَنَبِّيُّ :  
وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا الْعَوَاصِمُ

وورثها أبناؤه . وقال صاحبنا في حفيده سعيد الدولة <sup>(١)</sup> سنة ٣٩٠ هـ :

ولكن بالعواصم من عدى أمير لا يكلفنا السؤال

وقد أكثر من الحنين إليها في شعره فمنه ثم من من :

هذي العواصم فأسألنا ما بها وذري مآرب من زرود ورا كس

تذكرن من ماء العواصم شربة وزرُق العوالى دون زُرُقِ جِمامه

متى سألت بغداد عني وأهلها فإني عن أرض العواصم سألت

ندمت على أرض العواصم بعدما غدوت بها في السوم غير مغال

وورد ذكرها في اللزوم <sup>(٢)</sup> أيضا :

وكانت مخيم الفتنه فيما بين الحروب والهدنة تارة بأيدي علوج الروم وأخرى

للمسلمين بها دولة وجولة ، وسورة وصوله . كما وصفها في غير ما موضع من

نثره ونظامه . فهناك جملة من كلامه :

كتب <sup>(٣)</sup> إلى عبد السلام البصري « ومستقرِّي معرَّة النعمان - والفتنة

عندنا صماء ، طعان بالمرآن ورماء . إنما يجيء الصيف ، وقد سلَّ السيف . ولو

قدَّرتُ لم أقدحُ إلا بمرخ <sup>(٤)</sup> ، ولا سكنتُ بلدا غير الكرخ . » ومن ل :

(١) كما جاء في عنوان نسخة السقط لهذه القصيدة بدار الكتب الاهلية في باريس

(٢) ٢ : ١٧٦ (٣) رص ٤٦ -

(٤) والمرخ يكثر بنجد وما والاها ولعله كان يجلب منها الى الكرخ أو يذبت فيها ايضا

قال عاصم الاندلسي استاذ ابن السيد في شرح شعر امرئ القيس تحت قوله :

أمرخ خيالهم أم عشر أم القلب في اثرهم منحدر

المرخ نبات بنجد والعشر بالغرور - والاعراب يعملون بيوتهم من نبات الارض التي ينزلونها

غاراد أن نجدوا أم غاروا أم لم ينزلوها

والشأم فيه وقودُ الحربِ مشتعلٌ يشبهُ القومَ شدَّتْ منهم الحَجَزُ  
 لاشأمَ للسلطانِ إلا أن يُرى نَعَمُ البداوةِ كالنعمانِ الطاردِ  
 إلى آخر الثمانية الأبيات .  
 الفينا بلادَ الشامِ إلفَ ولادةِ نالاقى بها سُودَ الخطوبِ وحُرَّها  
 وجميعَ قُطَّانها على - ماسياني - من تنوخ .

والمعرة كما قال ابن حوقل (١) مدينة كثيرة الخير والسعة والتين والفسقُ  
 وما شاكل ذلك من الكروم . وقال ناصر خسرو العلوي وكان زارها في  
 حياة أبي العلاء سنة ٤٣٨ (٢) في رحلته ما ترجمته : ثم وصلنا إلى معرة النعمان وكان  
 بها حصن من الحجارة وكانت البلدة عامرة . ورأيت على بابها أسطوانة من  
 الحجر كُتِبَ عليها شيء بخط غير العربية فسألت عنه بعضهم فقال إنه طلسم (٣)  
 للعقرب فإنها لا تدخل فيها وإن أتوا بها إليها من الخارج فلا تقربها بل تفر .  
 ويكون ارتفاع الاسطوانة نحو عشر أذرع . ورأيت أسواقها غاصّة . وجامعها  
 على نَشْرٍ من الأرض في وسط البلدة حتى يأتيه الرجال ويدخلوا من أي جهة  
 شاؤا . وله ثلاث عشرة درجة يُرْتَقَى منها . وزراعة أهلها الخنطة وتكثر بها  
 وشجر التين والزيتون والفسق واللوز والعنب كثيرة بها . وماؤها من الآبار

(١) ص ١١٨ -

(٢) لا سنة ثمان وعشرين واربعمائة كما كررها صاحب ذفي ص ١٢٣ فهذا الوهم اما أنا  
 يكون منه أو من مترجم الرحلة بالفرنسية فان صاحب ذ يرجع الى الترجمة كما قال . ونحن ترجمه  
 الفصل من اصل سفرنا من ( الرحلة ) المطبوعة ببرلين سنة ١٣٤١ ص ١٥ -

(٣) قال ابن فضل الله في المسالك ان بمدينة حصن قبة يزعم اهل المدينة انها تدود عنهم  
 المقارب وأنك لو وضعت عليها قطعة من الطين حتى تجف ثم تنقلها الى بيت في غير حصن  
 لما دخلته المقارب وعندي أن مصدر هذا طبيعة الارض - ذ ١٢٤ ويصدق الرحالة في امر  
 الاسطوانة مارواه ابن الشحنة في تاريخه ص ١٣٠ عن ابن العديم ولفظه ان العمود القائم  
 بالمعرة هو طلسم للحيات -

والأقطار اه . وفي رحلة ابن جبير <sup>(١)</sup> « وهي سواد كلِّها بشجر الزيتون والتين والفستق وأنواع الفواكه . ويتصل التفافُ بساتينها وانتظامُ قرأها مسيرةً يومين وهي من أخصب بلاد الله وأكثرها أرزاقا » . ولا ابن الوردي المعرّي في وصف أعمالها وذكر منتزهاتها كلَّ شعر مرقص مطرب <sup>(٢)</sup> في ديوانه وذكر <sup>(٣)</sup> من متفرجاتها عين زريق ووادي فضالة وعين معراثا والبيدرين وجريا ومشهد يوشع عليه السلام ودير سمعان الذي به قبر عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) وماء الهرماس <sup>(٤)</sup> ووادي المعرة ودير بيرة دادخين وغيرها ومن شعره فيها :

كم راغب في الراهبات لأنها  
المسائلت كأنهن ذوابل  
حور يصرن إلى جهنم في غد  
أرجاؤه محبوبة ، وسفوحه  
لله كم مرّت لساكنه به  
أيام أغصان الزمان وريقة  
والحادثات غوافل عن أهله  
إلى آخره وهو طويل . ومن شعره أيضا :

رعى الله عيشا بالمعرة لى مضى  
حكاه ابتسام البرق اذ هو أومضا

(١) ٢٥٤ ليدن -

(٢) انظر ديوانه ص ٢٤٧ و ٢٦٢ و ٣٢١ -

(٣) قال ابن ابي حصينة :

ياصاحبي سقى منازل جلق غيث يروى ممحلات طاساسها  
من لى برد شيبية قضيتها فيها وفي خمس وفي مرناسها  
وزمان لى بالمعرة موق بسياها وبجاني هرماسها  
وفي ديوان ابن الوردي سباب بالوحدة - والقصيدا يوجد جلهما فى تاريخه ٢ : ٢٠٨ -

فما المنحى ما لبان ما السفح ما النقا      وما رامة عند المعرة ما الغضا  
 فوالله لا فضلت في الأرض بقعة      عليها سوى ما فضل الله وارتضى  
 منازل كانت مرتعى زمن الصبا      فأبعدنى المقدور عنها وأنهما  
 مراتع آرام مراتع جيرة      مراتع غزلان معاهد ترتضى  
 فله هاتيك الرثبي وسفوحها      ولله عمر في سواها لى اتضى  
 وما عن رضى كانت سواها بديلة      لها غير أن الدهر مازال مدحضا  
 وفستقها مما أهدها صاحبنا إلى بعض الإخوان وسماه غيظ الجيران ووصفه  
 بالهضم والغض على جارى عادته في كل ما يعزى إليه ولفظه (١) « وفي هذا  
 البلد فستق ردىء يسمى غيظ الجيران . ومعنى هذا الكلام انه اذا كسر ظن  
 جيران السوء أنه ملآن فحسدوا عليه وهم لا يعلمون أنه فارغ . وقد وجهت  
 شيئاً منه ليعبث به أتباعه » اه . وفي فستقها يقول ابن الوردي :

ففستقها عندى ابتسام نغوره      يضاحك برقاً قد أضاء بندى الأضا  
 وقال الإصطخرى (٢) : هي وما حوالها من القرى أعزاء (٣) ليس بجميع  
 نواحيها ماء جارٍ ولا عين اه وهذا القول يضاد بعضه ما مر من سرد أسماء المنازه  
 غير أن المؤرخين مجمعون على أن ليس بالمعرة نهر جارٍ ولا عين وأما نواحيها  
 ففيها عدة من العيون ، وهذه صفتها لصاحبنا (٤) وليكن منك على ذكر (٥)  
 أن الكتاب إلى أمير فالمقام مقام التنقيص لا التثويه على ماضى من عادته في  
 هضم النفس وكل شيء له به علاقة ما « وهذه جمل من صفة المعرة هي ضد  
 ما قال الله عز وجل مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن الآية

(١) ر ص ٩١ - (٢) ٦١ -

(٣) جم عنى كل زرع لا يسقيه الا المطر (٤) ر ص ٥٥ -

(٥) إذ افتر بوصفه هذا مرجليوث فزعم انه يضاد ما وصفه الرحالون جهلا منه بمادة المشاركة في الغض والهضم من شأن كل ما يتعلق بهم

السمها طيرة ، وعند الله ترجى الخيرة . المورّد بها محتبس ، وظاهر تراهها في الصيف ينس . ليس لها ماء جار . ولا تُغرس بها غرائب الأشجار . وإذا أبرز لأهلها ذبج ، يؤمل به لديهم الربح . تحسبه صُبعٌ بخِطَر . فكأنما يرمق به هلال الفطر . وقد يجيئها وقت يكون فيها جدى المعز في العزة كجدى الفرقد ، ومثل حمل اللواكب حمل النقَد . ويكر فقيرها على الهداية ، قبل أبي الفرخين ابن داية . حتى يقف بيائع الرسل فكأنما وقف برضوان ، يستوهبه ماء الحيوان . فإن سبقه ضياء الفجر فإنه يرجع خائباً « إلى آخر الرُتعة . قوله إذا أبرز لأهلها الذبج: يَعُضُّهُ مَا تَقَلُّهُ الْقَفْطَى <sup>(١)</sup> من أن أهل المعرفة كانوا يوصفون بالبخل أيام أبي العلاء وأنه كان يضيق بذلك لكثرة الوافدين عليه من الطلاب . وقلة ما كان يملك من النفقة عليهم . وفي الأغاني <sup>(٢)</sup> أن البحترى لما عرض على أبي تمام شعره بحمص وشكاليه خلته كتب له إلى أهل معرفة النعمان وشهد له بالحدق فمدحهم فأكرموه ووظفوا له أربعة آلاف درهم . وهذا <sup>(٣)</sup> لا يُنْفَى ما مرّ لتباين العصرين وقد عانت المعرفة <sup>(٤)</sup> في عصر صاحبنا من النكبات المُجْحِفَة مالا خفاء به .

ولم تزل بأيدي المسلمين <sup>(٥)</sup> حتى أخذها منهم الفرنج سنة ٤٩٢ هـ وقتلوا نحو مائة ألف إنسان وسبوا كما قال ابن الوردي <sup>(٦)</sup> وبقيت بأيديهم الى أن فتحها عماد الدين زنكى سنة ٥٢٩ هـ .

(١) ذ ١٢٢ ونقله الذهبي أيضاً ١٣٠

(٢) ١٨ : ١٦٩ الطبعة الثانية والوفيات ٢ : ١٧٥ . لا الف درهم كما قال مرجليوث

(٣) كما نقل صاحب ذ عن مرجليوث ١٢٣ وأظنه أخطأ في فهم كلام مرجليوث من عدم

معرفة بالانكليزية

(٤) وفي غصب قاضي المعرفة وديمة لتاجر خبر طريف وشعر ظريف أورده صاحب غر

للخصائص ٥٨

(٥) الوفيات ١ : ٣٥ . (٦) تاريخه ٢ : ١٠

وأما وصفها الآن<sup>(١)</sup> فهي مدينة من أعمال ولاية حلب وأهلها نحو ستة آلاف نفس ومن مبانيها خان جميل شيده مراد المعروف بالجلبي من ذينف وثلاثمائة سنة وبازائه خان آخر بناه سنان باشا وقلعة<sup>(٢)</sup> متخرّبة من عهد الصليبيين تعرف بقلعة النعمان . والبساتين المكتنفة لا تزال باقية وإن قل التفافها وسعتها مما كانت عليه في عهد ابن جبير . وهي قديمة سبقت عهد الاسلام كما يدلّ عليه قبور عادية وجدت حديثاً في ربضها وآثار طامسة ترى في جهاتها وتقود رومانية اكتشفت في ردمها ، ومنها ما يرتقى إلى القرن الثالث للمسيح . وأما جامعها الذي تطلّه قبة ضخمة قائمة على ثمان أساطين ففيه قسم قديم صبر على كثر الحدّثان من ذلك منارته البديعة الهندسة<sup>(٣)</sup> وقسم آخر كانت الزلازل أسقطته فجدّد بناءه أبو الفداء وقد وضع بعض أهل العصر<sup>(٤)</sup> تاريخاً للمعرة لم يُطبع .

## نبهاء أهلها

كانت على صغرها تضاهي أعظم المدن ، وكان صيتها في كل صقع يحترق الأذن . وتديّرّها كثير من العائلات النبهة والرجالات الوجيّهة . وكان فضلاً عنها ينتجعون ريف مصر وسواد العراق ، فيفوزون بأفضل الوظائف وأسنى الاعلاق . فمنهم أبو القاسم علي بن الحسن بن علي بن جمّبات كان عضد الدولة استعمله على

(١) جمنا بن رواية الاستاذ رأفت بك علي ما في ذ ١٢٤ ووصف لويس شيخو في المشرق ٨ : ٩٢٠ و ٩٢١ - وكان زارها بنفسه

(٢) وفيها يقول ابن الوردي :

وقلعتها عندي وان بان أهلها كأطول من سهدي عليها وأعراسا

(٣) قال شيخو انها من بناء عمر بن الخطاب ولعل القائل أراد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وذ كر شيخو ممن لقيهم بها مفتيها سعدي أفندي - والشيخ محمد رمضان الذي خلف أباه في التدريس لم يلقه ولكن وصف له

(٤) وهو الاستاذ السيد سليم الجندي . مجلة المجمع الديمشقي سنة ١٣٣٩ هـ ص ٣٥٩

بغداد في أيامه . وقال صاحبنا (١) بحبيبه :

بنو الجلبات الباعثون من الندى سراياه والغازون وَسَطَ لُهامه

\*\*\*

ولولا سعيدُ بات ندمان كوكب يُريق له في الارض شَطْرَ مُدامه

وكانت بقايا نعمة عَضُدِيَّةَ تَرُدُّ إلى الزوراء بعضَ اهتامه

وذامته أفناه العراق وإنما ترحله عنهنَّ أكبرَ ذامه

ووصفه الثعالبي (٢) بقوله «أحد أفراد الدهر في الشعر وكنت أُشدتُ له لُمعًا  
أوردتها في النسخة الأولى . ثم وقع إلى من شعره الصحيح قصائد في الخليفة  
القادر بالله والوزير أبي نصر سابور بن أردشير فأخرجتُ غُرُرها وهي سوى  
ما يقع من شعره في مجموع أشعار أهل العراق في الوزير سابور وإذا سُقتُ ذلك  
أكرر ذكر ابن جلبات (٣) في جملتهم . ومن أهل العواصم صدقة بن يوسف  
الفلاحى الذى أرسل من مصر صُحبةً وإلى الشام (٤) متعجب الدولة أنوشتكين  
ناظرًا في الأموال ونفقة الرجال بعد أن كان قبلُ خَصِيصًا بعزير الدولة الرومى  
وكان صدقة طلب أبا العلاء إلى حضرة عزيز الدولة على ما يأتى كاه في محلة . ثم  
إنه ارتفعت به الحال إلى أن صار بعد وفاة العجرجرائى وزيرًا للمستنصر الفاطمى  
سنة ٤٤٠ هـ وفيها قُتل .

وأما بنو سليمان فإن جُلهم تولى قضاء المعرّة كما سيأتى . وقال ابن القلانسى  
« في سنة ٤٨٩ هـ توفى أبو مسلم وادع بن سليمان قاضى معرّة النعمان والمستولى عليها .

(١) س ١ : ١٠٢ وعده البخارزى في المرين فيما أذكر

(٢) اليقظة ٢ : ٢٧٠

(٣) لم يكرره في هذه النسخة المطبوعة بدمشق . وورد كثير من شعره في سابور في  
النفقة الناصرية المطبوع بايران . وتصحف فيه بابن جلباب

(٤) تاريخ ابن القلانسى ٧٣ . لالمنتخب الدولة كما قد تصحف على مرجليوث ٤٤٠ و٣١ :



وكان له همة مشهورة وطريقة في اليقظة مشكورة اه وهذا صريح في أنه تغلب عليها بعد وفاة صاحبنا وانظر وادعاني الشجرة وكان القاضي أبو اليسر<sup>(١)</sup> شاكراً كاتب الانشاء لنور الدين محمود بن زنكي ثم استعفى فخلفه العماد الاصفهاني . وفي غير بني سليمان - ممن كان قبل أبي العلاء أو في عصره أو بعده - كثرة . وقد أتى على جُلهم العماد في الخريدة<sup>(٢)</sup>

فمنهم بنو أبي حُصين ويجمعون مع بني سليمان في داود بن المطهر وعدد منهم العماد عشرة . وذكرهم السمعاني في الانساب<sup>(٣)</sup> أيضاً . منهم أبو الرضى عبد الواحد ، ورثي صاحبنا على ما يأتي .

وبنو المهنّا وهم نيف وعشرون عند العماد . ومنهم القاضي عبد القاهر بن المهنّا أبو محمد كمال الدين ألتنوخى المعري المعروف بخصى البغل ذكر الازدي<sup>(٤)</sup> خبراً في ارتجاله شعراً

وبنو الدويّدة وفيهم كثرة . ومنهم أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن الدويّدة ذكره العماد وياقوت .<sup>(٥)</sup>

وبنو عبد اللطيف . ذكر منهم العماد ستة وأغفل أبا المجد<sup>(٦)</sup> مرشد بن على بن عبد اللطيف المعري المتوفى سنة ٥٥٣ هـ .

(١) هو صاحب الحكايات الآتية ذكره العماد وياقوت ١ : ١٦٦ لا أبو النصر كما تصحيف على مرجليوث

(٢) انظره في فهرست خزانة ليدن ٢ : ٢٦٦

(٣) ورق ٥٣٦ اليسرى - ومنهم أبو ظم له في المرقصات ص ٥٠ آيات ثلاثة

(٤) بدائمه البدائه ٢ : ٤٧

(٥) ٢ : ١٩٥ وورد اسمه مصحفاً وكذا في المرقصات ٤٦

(٦) وذكره ابن الفلانسى ٣٥٤ قال وكان من الرجال الاشداء الكفاة فيما كان يستنهض به في الايام الاتناكبكية وكذلك في الايام النورية وكان مع ذلك موصوفاً بالحيرة وسلامة الطبع مستوراً في ذلك على منهاج أسرته

وذكر الثعالبي في بدء تنمة اليتيمة<sup>(١)</sup> من شعرائها المعاصريه ولا بد أن يكونوا عاصروا صاحبنا أيضاً أبا الحسين أحمد بن محمد المعري وأبا الخير المفضل ابن سعيد بن عمرو المعري . وقيل<sup>(٢)</sup> إن جعفر بن علي بن المهذب - الذي رثاه أبو العلاء بدالية من س - من أهلها .

وشاعر المعرفة على الاطلاق بعد صاحبنا الأмир أبو الفتح ابن ابي حصينة شاعر أسد الدولة عطية بن صالح بن مرداس ونصر بن صالح ، وولاه ممدوحه المعرفة ، وراه ابن بطلان<sup>(٣)</sup> المتطبب لما ورد حلب نحو سنة ٤٤٠ هـ بها . وهذا يدل على نبوغه في عصر صاحبنا . وله تأييد في صاحبنا جيدة تأتي . وتوفي في حدود سنة ٥٠٠ هـ - ترجم له ابن عساكر<sup>(٤)</sup> والكتبي<sup>(٥)</sup>

ومن أهلها ممن كان يُكنى أبا العلاء - على ما ذكر العماد - أبو العلاء ابن عبد الله بن المحسن المعري ، و ابو العلاء بن أبي الندى المعري وذكره أيضاً الصلاح في الغيث<sup>(٦)</sup> وصاحب المغرب في المرقصات

وترجم ابن عساكر<sup>(٧)</sup> للقاضي الحسن بن إسحاق بن بلبل المعري المحدث الرحلة ، ورشاً<sup>(٨)</sup> بن نظيف بن ماشاء الله أبي الحسن القاريء سكن دمشق وهو معاصر لصاحبنا .

ومن أهلها المعروفين في الأداني به الاقاصي أبو حفص عمر بن مظفر زين الدين ابن الوردي الشاعر الدين الفقيه صاحب المقامات والديوان والتاريخ وغيرها

(١) نسخة باريس الخطية ورأينا صورتها (٢) صاحب شرح المجاني ١٢٤٩

(٣) انظر البلدان رسم حلب (٤) مختصر تاريخه المطبوع ٤ : ٣٠٥

(٥) بولاق ١ : ١٢٢ ومن ديوانه نسخة باسكوريال . واورد ابن الوردي في تاريخه

كثيراً من شعره (٦) ١٦٨ : ٢ - ص ٥٠

(٧) ٤ : ١٥٤ قال ورعل في طلب الحديث الى دمشق والمقدس والكوفة

(٨) ٥ : ٣٢١ وتبين كذب المفترى ١٤٤ هـ

وإنما أسهبنا<sup>(١)</sup> لثلا يسبق الى وهم وإهم<sup>(٢)</sup> أن المعرة بليدة أو قرية خاملة ، ليس لها من صيت في مجالس العلم الخافلة .

وأما وصفه لها فانه على عادته كما مرّ وها كه من الإغريضية<sup>(٣)</sup> يخاطب الوزير أبا القاسم المغربيّ « وقد كنت عرفتُ سيدنا فيما سلف أن الأدب كههود في غبّ عهود ، أروت النجادَ فما ظنُّك بالوُهود . واني نزلتُ من ذلك الغيث ببلد طسّم ، كأثر الوشم . منعه القراع ، من الامراع . يابؤس بني سدوس العدرّ حازب ، والسكلا عازب . ياخصبَ بني عبد المدان ، ضأن في الحربُث وإبل في السعدان . فلما رأيتُ ذلك أتعبتُ الأظلم ، فلم أجد الا الحنظل . فليس في الليد ، الا الهبيد . جنيته من شجرة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار . لبنُ الإبل عن المرار مرّ ، وعن الأراك طيب حرّ . هذا مثلي في الأدب » اه . وقال ابن القارح<sup>(٤)</sup> فيها وأنشد أربعة أبيات للبحثري وهي :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| إن أيامه من البيض بيض       | مارأين المفارق السود سودا  |
| وإذا المجلّ ثار ثاروا غيوثا | وإذا النقع ثار ثاروا أسودا |
| يحسُن الذ كر عندهم والأحادي | ث اذا حدث الحديد الحديد    |
| بلدة تُنبِتُ المعالي فما يئ | غُرُ الطفل فيهم أن يسودا   |

(١) وشعيب بن محمد المعري ترجم له في الفوات ١ : ١٨٧ والسابق المعري المتوفى بهد ٥٥٠ تلميذ التبريزي الفوات ٢ : ١٩٩ والمرقصات ص ٤٦ . وابن شقير الاديب الشاعر وأخوه المحدث نصر الله الفوات ٢ : ٢٢٩ وابن عروس المرقي للرقصات ٥٥

(٢) كما ذهب على مرجليوث حيث زعم أن ما يوجد من اخبار شعرائها في كتب التراجم أقل قليل نظرا الى اهميتها من جهة السياسة

(٣) ر ١٩ وصبح الاعشى ١٤ : ١٩٠ وساق الاغريضية بنامها ونسختها اصح واصحح مما في الرسائل - والليد المدل والهبيد الحنظل والحربث نبت طيب الرائحة

(٤) رسالته ٢٠٤

وهذه صفة المعرفة به أدام الله تأييده لا خلت منه ومن النعمة عليه وعنده  
قد وجدت أهلها معترفين بعوارفه . اهـ

## أبو العلاء المعري

﴿ اسمه ، وكنيته ، وسياق اسمه ﴾

دُعيتَ أبا العلاء وذلك مِين ولكن الصحيح أبو النزول  
سألتكم لا تكنوني لتكرمة وصغروني تصغيراً بترخيم  
وما أومك في خفصي ومتقّصتي لكن أومك في رفعي وتفخيمي  
وأحمد سمانى كيري وقلماً فعلت سوى ما أستحقُّ به الذمَّ  
هو أبو العلاء أحمدُ بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان  
(وسليمان ثلاث مرات <sup>(١)</sup> على مافي الخريدة) بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة  
ابن الحرث بن ربيعة بن أنور <sup>(٢)</sup> بن أسحم بن أرقم بن النعمان الساطع الجمل  
ابن عدي بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح (بالموحدة المفتوحة كأمر) بن  
خزيمة بن تميم اللات (هو تيم الله وهو تنوخ أيضاً) ابن اسد بن وبرة بن  
تغاب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخي المعري  
وكنيته أبو العلاء بالفتح والمد إلا أن الناس كانوا ينطقون بها مقصورة في  
عصره كما قال ل:

والإلفُ هان له أمري فقصرني كما تهون على ذي المنطق الالفُ

(١) انظر عمود بني سليمان

(٢) كذا في الوفيات والسماعى والعينى ١ : ٤٠٠ وفي البلدان والجواهر ١ : ١٩٦  
والخريدة أنور بن أرقم بن أسحم وفي النكت والادباء أرقم بن أنور بن أسحم - وهذا  
عجب من اختلاف الأقوال - وقد تُمدد قول ياقوت في كتابه وهو أعجب . ولم يتمكن من  
رد السياق الى أصله ولم في الانساب من مثله

وقد شنع على أبي الحسين النكبي البصري وهو من أصدقاء شيوخه في تسميته إياه محمداً بدل أحمد وأبا العلى موضع أبي العلاء تشبيهاً يشوبه هزلًا وأطال ، وشمر أردانه للجدال والنضال . مع أن الرجل كان يستحق العذر من جهة أن صنيعه هذا كان في الشعر ولم يكن لقيه في الدهر إلا مرة أو مرتين فقال ووصف شعره بالخلو عن الزخافات والعيل وضرورات الشعر والتافية بأسرها في عدة صفحات:

فكيف استجاز ان يقصر كنية صديقه : أما السمة فغيرها وأما الكنية فقصرها فانا لله وانا اليه راجعون . هذا أمر من أمر الله ليس هو من ضعف الشاعر ولا وهن القائل ولكنه من سوء الحظ لمن خوطب والاتفاق الردي لمن سعى وذ كر . ولا يقل سيدي الشيخ - أدام الله عزه - قد قصرت الشعراء قديمها ومولدها وأولها السالف وآخرها وفصيحا الطبعي ومتكلفها - فانه لو كان استعمل ضرورة غير تلك لتبئت حجتة ، ولكنه ألغى الضرورات بأسرها ورفض العيوب فلم يستعملها . وإنما تغوشت من ذلك لاني قصير الهمة قصير اليد مقصور النظر أي مكفوف مقصور في البيت أي لازم له . فما كفاني ذلك مع قصر الجسم حتى يضاف اليه قصر الاسم اه

### ﴿ قُضَاء ﴾

﴿ أمن عدنان هي ، أم من قحطان ؟ ﴾

قال ابن اسحاق <sup>(١)</sup> كان قُضَاء بَكْر معدّ الذي به يُسكن فيما بزعمون قال ابن هشام قتالت اليمن وقُضَاءة قُضَاءة بن مالك بن حَمِير ، وقال

(١) السيرة مع الروض ١: ١٧

السبيل<sup>(١)</sup> أكثر النسائين يذهبون إلى أن قضاة هو ابن معدّ وهو مذهب الزبيريين وابن هشام ثم روى فيه حديثا مرفوعا معارضا له بأخر مرفوع مثله وأنشد رجز عمرو بن مرة الصحابي الآتي [قال ذو الحسبين<sup>(٢)</sup>] قال الزبير: الشعر لأفح بن يعقوب [وأنشد ابن قتيبة في الميسر له<sup>(٣)</sup>] للكيت في قضاة ونحوها إلى اليمن على ما سيأتي وادّعاها إليها وهي من نزار<sup>(٤)</sup> في قول بعضهم: فها لا قضاة فلا تكوني منيحا في قداح يدي جميل

قال: يريد لا تكوني هناك غريبة كهذا المنيح في هذه القداح ولكن ارجعي إلى نسبك في نزار<sup>(٤)</sup> اه. ومثله قول جميل:

أنا جميل في السنام من معدّ في الذروة الحصداء والركن الأشدّ  
وذكر ابن عساكر<sup>(٥)</sup> ونشوان الحميري<sup>(٦)</sup> أنها نسبت أيام معاوية وابنه يزيد إلى معدّ فانهما بذلا لرؤسائهم أموالا جسيمة على التعداد والانتفاء من التيمن فساعدهما إلى ذلك بعض رؤسائهم فلما بلغ ذلك قضاة غضبوا وأنكروا فحشدوا واجتمعوا في مسجد دمشق يوم الجمعة على يزيد وهم يرتجزون ويقولون:  
يا أيها الداعي ادّعنا وأبشر  
نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر  
قضاة بن مالك بن حمير  
النسب المعروف غير المنكر  
من قال قولا غير ذاتنا نصر

(١) الروض ١: ١٥ - ومنهم ابن عبد البر النهاية للقلقشندي ٣٤ والبكري معجمه ص ١٣

(٢) وذو النسين أيضا وهو الحافظ أبو الخطاب ابن دحية الأندلسي

(٣) ص ٧٢

(٤) كذا في الموضحين . والظاهر أنه ليس من تصحيف الناسخ فاعمله كقول صاحبنا: التنصير كما سيأتي . لأن قبائل معدّ إنما تشعبت من نزار ثم من مضر - فيريدون بمضر ونزار معدا والظاهر أن قضاة على هذا يكون ابن معدّ أخا نزار وهم مضر

(٥) ٥: ٣٩٢

(٦) مختصر شمس العلوم ص ٨٦

أي دخل في النصارى ، فالحقهم يزيد باليمن . وكان معاوية أطعم عمرو بن مرة خراج العراقيين في ذلك فانكر وأنشد شعراً منه :

قحطان والدنا الذي نُدعى له      وأبو خزيمة خنْدِفُ بن زرار  
أنبيع والدنا الذي نُدعى له      بأبي معاشرَ عائبِ مَبوار

قال نشوان<sup>(١)</sup> هو قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير . قال السهيلي<sup>(٢)</sup> ولما تعارض القولان في قضاة وتكافأت الججاج نظرنا فاذا الزبير النسابة ذكر ما يدل على صدق الفريقين وذكر عن ابن الكلبي أو غيره أن امرأة مالك بن حمير<sup>(٣)</sup> واسمها عكبرة آمت منه وهي [ترضع قضاة فتزوجها معدّ وتبناه وتكنى به ويقال بل ولدته على فراشه فنسب اليه وهو قول الزبير . وقضاة كما في العين كلب الماء ] واسمه عمرو<sup>(٤)</sup> . اه قال المبرد في الكتاب الكامل<sup>(٥)</sup> ومن زعم أن قضاة من بني مالك بن حمير - وهو الحق -

قال فالنسب الصحيح في قحطان الرجوع إلى إسماعيل وهو الحق وقول المبرزين من العلماء إنما العرب المتقدمة من أولاد عابر ورهطه عادّ وطسّم وجدّيس وجرهم<sup>(٦)</sup> والعماليق فأما قحطان عند أهل العلم فهو ابن الكهميسع بن تيمن بن نبت بن قيذار بن إسماعيل . أقول ومهما كان فإن قضاة لا تعترف لهم بهذا ولا ذاك وتندّد بالإنكار ، والقول في ذلك قولهم فهم أعرف بأبيهم . وأما صاحبنا فإنه على قوله بالاختلاط في الانساب<sup>(٥)</sup> كما نبحت عنه فيما بعد يشير

(١) ومثله عند الفائقندي في نهاية الارب من انساب العرب طبع بغداد ص ٣٢٤

(٢) هذا لا يتأتى على صحة قول نشوان والفائقندي في سياق نسب قضاة

(٣) وكذا عند البكري ١٣

(٤) مصر ١ : ٢٢٣ ولبسيك ٢٦٥

(٥) ومن قوله في ذلك - ل :

وأفسد جوهر الاحساب أشب كما اختلطت من الخيل العراب

الى أن المدعين منهم إلى معدّ راغبون ليس إلا حيث يقول . ل :  
 ولقد علمتُ فما التَّمَضُّرُ نافعِي      أي سأتبع نيسباً لا بَنِي سَبَا  
 وهما حمير وكهلان والنيسبُ الطريق الواضح . ويُعلمُ أن المراد بالتَّمَضُّرِ هنا  
 التَّمَعَّدُ .

### ﴿ تَنُوخٌ وَجَلَاؤُهَا إِلَى الْعَوَاصِمِ ﴾

قال السمعاني<sup>(١)</sup> هو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين وتحالفوا على  
 التوازر والتناصر وأقاموا هناك فسُمُوا تَنُوخًا وَالتَّنُوخُ الإِقامة ، وجماعة منهم  
 نزلت معرة النعمان ( وكذا قال اليعقوبي في بلدانه<sup>(٢)</sup> ) . وذكر البكري<sup>(٣)</sup> أن  
 قضاة بن معد ورث من أبيه جدّة وسكن بها أولاده الى أن قال خُرَاعِيٌّ فِي  
 امرأة من ربيعة بن زرار شعراً وكان يتعشّقها فتفانم الامر ونما الشرّ فاجتمعت  
 زرار على قضاة وقهرهم فظعنوا مُنْجِدِينَ فسارت تيم اللات بن أسد من قضاة  
 مع قبائل نحو البحرين حتى وردوا هَجَرَ ولكن أُجِلُوا منها أيضاً . ولما نزلوها  
 قالوا للزرقاء بنت زهير الكاهنة : ما تقولين ؟ قالت : سَعَفٌ وَأَمَانٌ ، وتمر  
 وألبان ، خير من الهوان . ثم أنشأت تقول :

وَدَّعٌ سَهَامَةٌ لَا وَدَاعٌ مُخَالِقٌ      بِدَمَامَةٍ لَكِنِ قَلِيٌّ وَمَلَامٌ

لَا تَتْرُكُنْ كَنُ هَجْرًا مَقَامَ غَرِيبَةٍ      أَنْ تَعْدَمِي مِنْ ظَالَعَيْنِ تَهَامِ

قالوا فما ترين يازرقاء ؟ قالت : مُقَامٌ وَتَنُوخٌ . إلى آخر سجعها . فسميت تلك  
 القبائل تَنُوخٌ لقول الزرقاء . ونزلت تَنُوخٌ بالبحرين ثم ارتحلوا واختطّوا الخيرة .  
 ثم أغار عليهم سابور ذو الأكتاف فساروا الى الحضرم من الجزيرة يقودهم

(١) ١١٠

(٢) ٣٢٤

(٣) مجمع ١٣-١٩



الضَيَّزَن بن معاوية التنوخي. وقال ابن شَبَّةَ ثم ظننت قضاة كلهم من غورتهامة -  
مُنْجِدِينَ غير بعضهم ممن تنخ بالبحرين وانتشر سائرهم في البلاد فوجدوا بلاداً  
خالية في أطراف الشام وغيرها. انتهت الأسطورة بغاية الاختصار  
وقد أبدع صاحبنا في قوله <sup>(١)</sup> في الثلج :

أتانا في الولادة وهو شيخ فأزرى بالشباب والشيوخ  
فقال أريد عندكم تنوخاً فقلت أصبت إنا من تنوخ

وقال البلاذري <sup>(٢)</sup> قالوا سار أبو عبيدة . . . . ثم أتى قنسرين وعلی  
مقدمته خالد بن الوليد فقاتله أهلها . . . . فصالحهم أبو عبيدة على مثل صلح  
رحمّص وغلب المسلمون على أرضها وقراها وكان حاضر قنسرين لتنوخ مذ أول  
ما تنخوا بالشام نزله وهم في خيم الشعر ثم ابتنوا به المنازل فدعاهم أبو عبيدة إلى  
الاسلام . اهـ . ثم قال بعده بأسطر <sup>(٣)</sup> وكان بقرب مدينة حلب حاضر - تدعى  
حاضر حلب - تجمع أصنافاً من العرب من تنوخ وغيرهم . ونقل القلقشندي <sup>(٤)</sup>  
عن الحمّداني أن المعرة من بلاد الشام هي صليبة تنوخ ، بمعنى أن بها جمعهم  
المستكثر -

وكان عند القاضي التنوخي الصغير جزء من أشعار تنوخ في الجاهلية جمعه  
والده المحسن <sup>(٥)</sup> استعاره أبو العلاء ونذكر أمره فيما بعد - وكان صاحبنا يمتد  
إليه بنسبه في تنوخ قال يهنئه بمولود <sup>(٦)</sup> :

كفى محمداً نسبي مفيدى وِدَادُكَ وَالهُوى أَمْرٌ بَدِيٌّ

(١) أنظره في الفائق (٢) فتوحه مصر ١٥١

(٣) ص ١٥٢ (٤) النهاية ١٦١

(٥) بكسر الهمزة المشددة ويأتي (٦) ص ٢ : ٦٧

ومن شعره ما قال في صباه - س (١) :

لَتَذُكُرُ قِضَاعَةَ أَيَّامِهَا وَنُزَةَ ! بِأَمْلَاكِهَا حَمِيرُ

ومن ل - :

فشِعَارِي قَاطِعٌ وَكَانَ شِعَارًا لَتَنُوحُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ وَاصِلٌ

\*\*\*

## عمود بنى سليمان

ليعلم أن سياق النسب من الخريدة والنكت والوفيات . ولم نعول على تصحيقات المؤلفين . وتبعنا العماد في أن سليمان وهو أول من تولى القضاء منهم هو جدّ جدّ (مكررا) أبي العلاء . ولم تتبع ياقوت والصفدى في جعله جدّ أبي العلاء . ثم نقل القضاء منه الى محمد عم أبي العلاء ثم الى عبد الله والد أبي العلاء . لأن العماد هو عماد كلّهم وممكن أن يكون نُسَاحُ نُسُخِهِم من الخريدة حذفوا من جدّ المكرّر واحدا . وليس بممكن زيادته من الناسخ في نسخة ليدن لأن كلام العماد يخلّ من ترك التكرير والله أعلم . ولفظ ياقوت وكان سليمان جدّ أبي العلاء قاضي المعرفة ولي القضاء بحمص وبهامات في سنة ٢٩٠ هـ ثم أنشد شعر الصنوبري في مدحه . وهذا بعينه لفظ الخريدة في جدّ الجد . قال ياقوت بعد سرد أكثر هؤلاء « وغير هؤلاء حذف أسماء اختصارا وإنما قصدت الإخبار عن إعراقه في بيت العلم » . وقد سردهم صاحب كمال الدين ابن العديم في الباب الثاني من العدل والتحرى حتى وصل بهم الى زمنه وهو منتصف القرن السابع كما سردناهم من غير أن نقف على كتابه والله الحمد .

داود

بن

سليمان

بن

أحمد

بن

(٩) سليمان

(٨) محمد } في خر والنكت والوفيات دون غيرها

بن

(٧) أبي الحسن سليمان

أبو بكر محمد (١٠) ان صح قول يافوت مسلم عم أبي الملاء (١٢)

بن

عبد الله (١٣)

وادع القاضي (١٤)

النعمان (١٥)

(٦) عبد الله

أبو الهيثم عبد الواحد (١١) أبو الملاء . صاحبنا

بن

(٥) أبي المجد محمد أخي أبي العلاء

أبو الحسن هلى تولى قضاء المعرة . خر والعدله

أبو مرشد سليمان (١٦) ومدرك

أبو سهل عبد الرحمن (١٧) بن

(٤) القاضي عبد الله ابو محمد وأخوه أبو المعالي صاعد (١٨)

وادع هلى مافخر وأظنه غلطا وانظر ٩٢

بن

(٣) القاضي أبي المجد محمد

بن

(٢) أبي محمد عبد الله

بن

(١) القاضي تقي الدين أبي اليسر شاكر

أبو المجد سليمان ولد بجلب سنة ٤٥٥ هـ خر بن أبو البركات محمد - خر

(ج) أبي إسحق ابراهيم

(٥)

بن

(ب) أبي اليسر اسماعيل

(٤)

بن

(أ) تقي الدين

(أ) مسند الشام كتب للناصر داود وروي عنه ابن تيمية وأخواه . ترجم له صاحب الفوات ١ : ١٢

(ب) عرفناه من الفوات فقط

(ج) عرفناه من الفوات ومن التكملة لابن الأبار عدد ١٤٥٨ ويأتي في

باب « هو والاندلس »

(١) لا أبو نصر كما قد تصحّف على مرجليوث ص ٣٣ قال العماد ذكر لي أن مولده بشيرزَر في جمادى الآخرة سنة ٤٧٦ هـ وفي أدبا عنه قال وكان كاتب الانشاء لنور الدين محمود بن زنكي قبلي فلما استعفى وقعد في بيته توأيت الانشاء بعده . ونقل عنه في الولادة سنة ٤٩٦ هـ وهذا من اختلاف نسخ الخريدة ثم أورد من شعره جملة

(٢) وتوفي سنة ٥١٦ هـ . خر

(٣) ولى قضاء المعرة الى أن دخلها الفرنج سنة ٤٩٢ هـ ومات بجماه سنة ٥٢٣

ومولده سنة ٤٤٠ هـ وله ديوان ورسائل . ياقوت وخر .

(٤) زعم خر وتبعه أدبا أنه أبو القاضي وادع وأراه غلطا منهما (١)

وُحجتي خط يد النعمان بن وادع على ختام نسخة تقاض جرير والأخطل لابي تمام وهذا نصه ورق ١٤٤ نسخة الأستانة « قرأته جميعه في المحرم من سنة خمس وعشرين وخمسة وكتب النعمان بن وادع بن عبد الله بن مسلم » ويعد أن يكون وادع على قولهما في آبائه أدرك أبا العلاء . مع أنه أدركه حقاً إذ مولده كما قالوا ٤٣١ هـ وهذا سهل ان جعلنا مسلماً عم أبي العلاء جداً له .

(٥) كان أسن من أبي العلاء . وأورد ياقوت شعراً له . خر وأدبا . وذكره

(١) وشاهد وهو ان كنية وادع « أبو مسلم » وممروف في السكني تسمية الابناء

أبو العلاء بلفظ سيدى في ر الى خاله أبي القاسم ص ١١٢ والعجب من مرجليوث ص ٤٣ حيث زعم ان الرسائل لا تشير اليه إشارة ما وهو شارحها وترجماتها وأغرب منه زعمه أبا المجد مستمليا له وكله غلط لا دليل له . وتوفى سنة ٤٣٠ هـ .  
وقدم أبو العلاء الشيخ أبا صالح محمد بن المهذب للصلاة عليه - ابن الوردى  
٣٤٥ : ١ .

(٦) له شعر في مرثية والده أورده ياقوت وتوفى بحمص سنة ٣٧٧ هـ .  
خر وادباء ويأتى ذكره فيما بعد . ويوهم كلام ياقوت وخر أنه تولى قضاء  
المعرة أيضا ، وفي إنباء الرؤاة للقفطى بخطه في ترجمة محمد بن حمزة أن له  
قصيدة مدح بها القاضي أبا محمد عبد الله بن محمد بن سليم المعري ثم أورد منها  
١٣ بيتا على الراء وأظنه أبا عبد الله هذا والله أعلم

(٧) هو الذي تولى قضاء المعرة وحمص . وبها مات سنة ٢٩٠ هـ على قول  
ياقوت إن صح . وقد غلط صاحب ذ ص ١٣٠ حيث زعم أن جده سليمان بن  
داود تولى قضاءها ثم سرد النسب ص ١٣٥ كما نقلناه من الخريدة . إذ كيف  
يمكنه أن يجعل سليمان بن داود جده وهو على سياق النسب عنده بنفسه جد جد  
جد ( ثلاثا ) أبي العلاء فقد خبط خبط عشواء ولم يتبع هذا ولا ذلك

(٨) هو قاضي المعرة أبو بكر الذي جعله ياقوت أخا أبي صاحبنا

(٩) جد جد ( مرتين ) أبي العلاء وأول من ولي قضاءها سنة ٢٩٠ هـ كذا

في خر وهو الذي وهم في أمره ياقوت فجعله جد أبي العلاء

(١٠) على قول ياقوت عم أبي العلاء ولي قضاءها بعد سليمان بن أحمد جده

على قوله ثم نقل قول الصنوبري الشاعر في مدحه

(١١) نقل بعضهم عن الوافي أنه كان حيا أيام حصار صالح سنة ٤١٧ هـ

أو بعده بقليل

(١٢) ورد ذكره في حكاية وزير محمود وترد . وأغفله خر وأدباء . وقد ذكرنا حجتنا في جعله جد القاضي وادع ولكن ليس في الخط ما يدل على كونه عم أبي العلاء وإنما علمناه من الحكاية

(١٣) لم نعلمه إلا من خط النعماني

(١٤) أبو مسلم تولى قضاء المعرفة وكفر طاب وحماه وكان مشهوراً بالكرم .

ولد سنة ٤٣١ هـ وله رسائل حسنة وشعر بديع ثم أنشد منه شيئاً - أدباء ١ : ١٦٧

و ٢ : ١٩٥ وخر . وفي تاريخ ابن القلانسي ص ١٣٢ أنه توفي سنة ٤٨٩ هـ

وكان استولى على المعرفة قال وكان له همه مشهورة وطريقة في اليقظة مشكورة اهـ

وفي نسخة من انباء الرواة للقفطي بخطه أرائها الخط - أن أباسعد محمد بن

احمد الشاعر المعري رثاه بقصيدة رائية طويلة . أوردتها القفطي

(١٥) أبو عدي من أهل العلم والفضل صاحب الخط على النقائض لأبي تمام

أنشد له ياقوت بيتين - أدباء وخر . قالومات سنة ٥٥٠ هـ ونيف

(١٦) ذكره ياقوت والعماد قال انتقل الى شيزر بعد أخذ الفرنج المعرفة

وكوني بها . قال ياقوت ولي قضاء المعرفة وله رسائل وشعر ( ثم أنشد له )

(١٧) ذكره ياقوت قال ومولده ومنشؤه بشيزر وحماة وتوفي في الزلزلة

كانت بحماة سنة ٥٥٠ هـ وكان شاعراً مطبوعاً ( ثم أنشد له )

( ١٨ ) ذكره ياقوت قال مولده ومنشؤه شيزر وحماة ومات بالمعرفة .

( ثم أنشد له )

## أخواله آل سبيكة

من مرثية والدته يخاطبها - من (١) :

وَمَ لَكَ مِنْ أَبِوَسَمِّ اللَّيَالِي عَلَى جِبَّهَا سِمَةَ اللَّثَامِ  
مَضَى وَتَعَرَّفُ الْأَعْلَامِ فِيهِ غَنِيُّ الْوَسْمِ عَنْ أَلْفِ وَلامِ

هم كما يظهر من كتبه اليهم ومن شعره فيهم في من كانوا غرة في جهة الأيام ، ودائرة سامة في وجوه الغطارفة الكرام . مُعْرِقِينَ فِي أَصَالَةِ الشَّرْفِ ، وَنَاشِئِهِمُ الْمُقْتَبِلُ لَا يَقِلُّ فِي السَّمَاةِ عَنْ أَبِي دُلْفٍ ، وَلَا يَنْوُنُ يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَطَرْفٍ ، حَرَصًا أَنْ يَحْزُوا كَنْزَ النَّطْفِ . وَلَكِنْ لَا لِلشَّرِّهِ وَالْبَطْرِ ، أَوْ التَّكَاثُرِ أَوْ الْأَشْرِ . بَلْ لِكَسْبِ الْمَعْدُومِ ، وَفَكِّ الْعَانِي الْمَظْلُومِ . وَصَلَةُ الْأَقْرَابِ ، وَالْإِعَانَةُ عَلَى النَّوَائِبِ . كَمَا قَالَ فِي ر (٢) إِلَى أَبِي طَاهِرٍ « وَانْ مَرُوءَتِهِ تَغْلِبُ حَالَهُ ، وَتَجَسَّمُهُ السَّفَرُ وَارْتِمَالَهُ »

وجده لأمه محمد كان حياً قبل رحلته إلى بغداد فيما يظهر (٣) ، وأقرأه السلام في رقعتين له إلى أبي طاهر وهما ١٢ و ١٤ ، وكان له ثلاثة من الأولاد الذكور ، وهم على ترتيب الأسنان فيما يظهر من فحوى الرسالة الثلثين (٤) وغيرها: أبو القاسم علي (٥) بن محمد بن سبيكة ، أبو بكر ، أبو طاهر المشرف . فأما أبو

(١) ٩٧ : ٢

(٢) من ٤٣ -

(٣) وقال مرجليوث في ترجمة أبي طاهر وهي ١٤ أنها كتبت بعد سنة ٤٠٠ هـ ولم أعث له على شاهد يعضده وأظنه رجاً منه بالقب . وعلى كل فانه قرأها السلام على جده لأمه

(٤) أعنى جميع الرسائل إلى أبي القاسم التي أهدى فيها السلام إلى أبي طاهر

(٥) التنوير ١ : ١٦٥ وعنوانه ر ١٧ إليه -

القاسم فكتب إليه دالية<sup>(١)</sup> من من وكان سافر الى المغرب ذكر فيها أن بني سبيكة لهم ولوع بالأسفار، وركوب الأخطار، في البراري والبحار. وكانوا يركبون تارة ببحر الروم الى مصر والمغرب، واخرى في بلاد الجزيرة والعراق لهم مسترادٌ ومذهب - من .

كان بني سبيكة فوق طير يجوبون الغوائر والنجادا  
أبالإسكندر الملك اقتديتم فما تضعون في بلدٍ وسادا

وله إليه من الرسائل ١١ ٧ عند طلوعه من العراق وهي مصدر كثير من الفوائد التاريخية و ١٧١ و ١٨١ و ٣٠١

وأما أبو بكر فإننا لم نعرفه الا عن ر الى أبي القاسم في التعزية بوفاته وكان توفي بدمشق وخلف ولداً كهلاً وأبناءً لهذا الولد فتيانا<sup>(٢)</sup>  
وأما أبو طاهر المشرف فهو المخاطب بالرّسالة ١٠١ وكان صاحبنا جسّمه أن يستنسخ له شرح الكتاب - كتاب سيوييه - ببغداد لا عكسه<sup>(٣)</sup> كما ذهب

(١) ١ : ١٦٥ . والذي أظن ان جملة رسائله الى خاليه في زمن شبابه -

(٢) ر من ١١١ -

(٣) أى أن يكون أبو طاهر كتب إليه من حلب الى بغداد أن يستكتب له الشرح كما زعم مرجليوث وتبته صاحب ذ ١٣٢ ولعله بنى زعمه على علمه برحلة صاحبنا إليها . وغريب أن يكون نسي أن أبا طاهر كان سافر إليها أيضاً كما هو في عنوان ر ١٢ ولفظه : وكتب الى أبي طاهر ابن سبيكة وكان قدم من العراق اه وعنوان ر ١٣ ولفظه : وكتب الى ... في بعض أوبانه من العراق - وكان لابن طاهر ببغداد أصدقاؤه كما في ص ٣١ من ر - وانني لا اقضى العجب من مرجليوث وهو ترجمان ر: كيف تمكن من فهم جل في الرسائلين على مزعمه وهي من ١٠١ « وفهمت ما ذكره من أمر النسخة المحصلة وهو . . . الكريم المتكرم وأنا المثقل المبرم - جرى في التفضل على الرسم ، واخعت الحاح الوسم . » وذكر أبا عمرو الاستراباذي في هذه الرسالة وكان كافه للفرض عينه كما يظهر من ر اليه وهي ١١١ - ثم ختمها بقوله وانا أهدي الى . . . سلاماً تأرج الكتب بحمله ، وتروض المجديّة من سبله . فهل تصلح كلمة المجديّة من السبل بالمسافر أم بالمقيم . وطالعهما . ثم انه اقترح عليه في ر ١٢١ أن يمرره بالثمن المعروف ( في الاستنساخ ) حتى يؤديه إليه - على أن أبا طاهر وهو تاجر لم يكن الشرح ممّا يهّمه -



على كثير من أبناء العصر وبأبائه ١٣١١ وكان له غلام (عبد) لا يزال أبو العلاء يهدي إليه السلام ويظهر تحفيه به وانظر ١٢١١ و ١٣١١ وكان لأبي طاهر ولد أو أولاد ورد ذكرهم في ر ٣٠١١ -

وأما مولدهم فإنه حلب الشهباء على ما هو الظاهر وهي مقامهم أيضاً غير أن أبا بكر كان توفي بدمشق كما مرّ وهذا مما لا يشكّ فيه اثنتان<sup>(١)</sup> طالعا الرسائل بامعان

وكان صاحبنا يحبهم من صميم قلبه ، ويبدل لهم نخيلة صدره ، ويتحنن لهم تحنن النكداء الى بكره ، والطائر الى وكره . ولم ينزل المهادة الدالة على الوثام والوفاق ، قائمة بينه وبينهم على ساق . على رغم آرائه في الأنساب ، والحاق الجناية بالأبء الأنجاب . قال في ر<sup>(٢)</sup> « وكيف لا يضطرم شوق ولدته القرابة وأرضعته بلبانها المؤدّة وربّته الأيدي المتتابعة » . وكانوا يبذلون على ابن اختهم همّي المطالب وسنى الرغائب ، بل لو قلنا إنهم هم الذين كفلوه من ريعانه الى محتوم إبانه لم نبعد ، وهم الذين أعانوه بالمرافق واللوازم في رحلته الى بغداد كما يأتي \* وأما امه فإنها ترد في محل وفاتها

## ولادته

وُلد بالمعرة يوم الجمعة عند مغيب الشمس ثلاث بقين من شهر ربيع

(١) وانظر الرسائل - وأما مرجليوث فإن كلامه ص ١٤ يؤهم خلاف ذلك وإن كانت حوالات الحاشية صحيحة إلا أن كلام المتن موهوم لاشك . وصاحبنا يقرئ في جل رقاها الى أبي القاسم السلام على أبي طاهر وهذا لا يمكن إلا على أن يكونا بموضع

الأول سنة ٣٦٣ هـ<sup>(١)</sup> كما قال الكمال ابن الأنباري<sup>(٢)</sup> رواية عن التبريزي وابن خلكان والصفدي وغيرهم .

## عماه وبعض خصائصه

قال صاحب النزهة والوفيات وعمي من الجدري أول سنة سبع وستين غشى يمني عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة . قال الحافظ السلفي أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن عزيب<sup>(٣)</sup> (أو عزيب<sup>(٤)</sup>) الإيادي أنه دخل مع عمه على أبي العلاء يزوره فرآه قاعداً على سجادة لبد وهو شيخ [ فان ] قال فدعا لي ومسح على رأسي وكنت صبياً قال وكأني أنظر اليه الساعة وإلى عينيه إحداها نادرة والأخرى غائرة جداً، وهو مجدر الوجه نحيف الجسم اه وروى ابن العديم في العدل عن ابن منقذ أنه رأى أبا العلاء وهو صبي دون البلوغ ووصفه بقوله « هو دميم الخلقه مجدور الوجه على عينيه بياض من أثر الجدري » كأنه ينظر بإحدى عينيه قليلا -

قال الذهبي<sup>(٥)</sup> والصفدي وأبو الفداء والسيوطي إنه جدّ في السنة الثالثة من عمره . أقول وهذا وهم من هؤلاء إذ لم يحسبوا سنة الولادة وكان ولد في شهرها الثالث على مامر . فالصواب إذاً في الرابعة من عمره كما قال صاحبنا نفسه في رسالته<sup>(٦)</sup> إلى داعي الدعاة « وقد علم الله أن سمعي ثقيل ، وبصري عن

(١) وقال أبو الفداء وقيل سنة ٣٦٦ ٢٥ : ١٧٦

(٢) النزهة ٤٢٦ والوفيات ١ : ٣٤ والنكت ١٠٩ والمعاهد ١ : ٤٩ -

(٣) كما في الوفيات ١ : ٣٤ (٤) كما في النكت والمعاهد وفي العدل عرب ولعله تصحيف

(٥) ١٢٩ ، النكت ١٠٩ ، ٢ : ١٧٦ ، البغية ١٣٦ ، ولاء

(٦) أدبا ١ : ١٩٨ وفيه النازل وهو تصحيف لم يتنبه له مرجليوت - هذا وقاله صاحب

الإبصار كليل . قُضي علىّ وأنا ابن أربع ، لا أفرق بين البازل والرُبْع » - قال ابن الأنباري كان ضريراً أعمى ولم يكن أكمه كما توهمه<sup>(١)</sup> من لاعلم له . وورد ذكر الجُدري في اللزوم :

أضُرُّ من جُدريّ شان حامله      بحمله جُدريّ جاء من جَدَر<sup>(٢)</sup>  
وأنه أورثه دَمامة قال . ل :

الخطّ لي ولأهل الأرض كلهم      أن لا يراني أخرى الدهر أصحابي  
وشِقوة غَشيت وجهي بنضرته      أبرُّ بي من نعيم جرِّ أشجاني<sup>(٣)</sup>  
وكان يقول<sup>(٤)</sup> لا أعرف من الألوان إلا الأحمر فإني ألبستُ في الجُدري  
ثوباً مصبوغاً بالعصفرُ لا أعتل غير ذلك . وكان يحمد الله على عماء كما يحمده  
غيره على البصر ، فقد صنع له وأحسن به إذ كفاه رؤية الثقلاء البغضاء على  
ما نقل الثعالبي من قوله - وكان قصيراً كما اعترف به في رسالة له<sup>(٥)</sup> وكما قال . ل  
فلا أجذك رديئاً في ذوي أمم      وكن نبيلاً مع القوم التنايل  
ونحياً كما قال . ل :

تحفوا بالكلام وأكرموني      على ما كان من جسد نحيل

آثار المعجم بالفارسية ما تعريبه ص ٤٨ انه عمى حين بلغ سبعين عاماً وقيل انه عمى في صباه  
ونرجح صحة القول الاول لما رأينا له من عدة تأليف اه أقول هذا مبلغه من العلم وما كان  
أغنى عن نقل قول أمثاله من علماء الفرس الذين ليس عندهم خبرة ولا خبر ولا رواية ولا أثر -  
(١) وهذا القول الغريب نقله أبو الفداء أيضاً : ٢ : ١٧٦ -

(٢) قرية تجلب منها الخمر بين حمص وسلمية قال فيها صاحبنا ل :

لا تقربن جدرياً ما أردت به      داء يرى بل شراباً مودعاً جدرا -  
(٣) وفي له أشجاني وهو تصحيف -

(٤) نكت ١٠٩ - معا ١ : ٤٩ بنية ١٣٦ والذهبي ١٢٩ -

(٥) ر ص ٧٩ - وكذا في حكاية نقلها القفطي ادبا ١ : ٢١٥ -

وذكياً حكى الذهبي<sup>(١)</sup> أنه أكل في مغارته دبساً فنقط على صدره منه ولم يشعر فلما جلس للإقراء قال له بعض الطلبة ياسيدي أكلت دبساً فأسرع بيده إلى صدره يمسه فقال : نعم ، لعن الله النهَم . فاستحسنوا سرعة فهمه اه . وروى السيد العيدروس في النور<sup>(٢)</sup> السافر عن عجائب البلدان للقزويني أنه كان لأبي العلاء سرير يجلس عليه فجعلوا في غيبته تحت قوائمها أربعة دراهم تحت كل قائمة درهم فقال إن الأرض قد ارتفعت عن مكانها شيئاً يسيراً أو السماء نزلت اه وفي روضات الجنات<sup>(٣)</sup> عن تلخيص الآثار قيل إنه أخذ حمصة وقال هذا يشبه رأس البازي ، وهذا تشبيه عجيب من أولي البصائر فضلاً عن الأكمه (كذا) اه وقال ابن العديم في العدل إنه كان متوقفاً الخاطر على غاية من الذكاء من صغره وتحدث الناس بذلك وهو إذ ذاك صبي يلعب مع الصبيان . فكان الناس يأتون إليه ليشاهدوا منه ذلك فخرج جماعة من أهل حلب إلى ناحية معرة النعمان وقصدوا أن يشاهدوا أبا العلاء وينظروا ما يحكى عنه من الفطنة والذكاء . فوصلوا إلى معرة النعمان وسألوا عنه ، فقيل لهم هو يلعب مع الصبيان ، فجاؤا إليه وسلموا عليه ، فرد عليهم السلام . فقيل له إن هؤلاء جماعة من أكابر حلب جاؤا لينظروك ويمتنحوك فقال لهم هل لكم في المقاناة<sup>(٤)</sup> بالشعر ، فقالوا نعم . فجعل كل واحد منهم ينشد بيتاً وهو ينشده على قافيته حتى فرغ محفوظهم بأجمعهم وقهرهم فقال لهم أعجزتم أن يعمل كل واحد منكم بيتاً عند الحاجة إليه

(١) ص ١٣٠ -

(٢) ورق ٣٦٥ نسخة لكتؤ - ومثله في نامه دا نشوران ١ : ٣٦٧ طبعة إيران -

(٣) ص ٧٣ طبعة إيران -

(٤) فن يسمى اليوم مذاكرة الأناضول وهو أن ينشد كل واحد على روى بيت الآخر وهذا على روى ذلك إلى أن يبيتاً أحدهما .

على القافية التي يريد؟ فقالوا له فافعل أنت ذلك . قال فجعل كلما أنشده  
واحد منهم بيتاً أجابه من نظمه على قافيته حتى قطعهم كلهم - فعجبوا منه  
وانصرفوا . اهـ

وله شعر كثير في عماء . ل :

ذهاب عينيَّ صان الجسم آونةً عن التطوح <sup>(١)</sup> في البيد الا ماليس  
ومابي طرُق <sup>(٢)</sup> للسير ولا السرى لأنى ضرير لا تضيء لى الطرُق  
عمى العين يتلوه عمى الدين والهدى فليلتى القصى ثلاث ليال  
أعمى البصيرة لا يهديه ناظره إذ كل أعمى لديه من عصاً هادٍ  
إذا مرَّ أعمى فارحموه وأيقنوا وإن لم تكفوا ان كلكم أعمى  
تصدَّقْ على الأعمى بأخذ يمينه تهديه وأمننْ بافهامك الصما  
أنا أعمى فكيف أهدي إلى المنهج والناس كلهم عميان  
والعصا للضرير خير من القا تد فيه الفجور والعصيان  
وبصير الأتوام مثلى أعمى فهلما في حنْدس تتصادم  
وانظر في المعنى بيتاً له ( الأُمور ) وقطعتين نونيتين في الفأنت

## حفظه وواعيته

العميان أصحُّ الناس حفظاً وأوعاهم وأذكاهم وأرعاهم . والسبب في ذلك  
عدم تشتت الباصرة في المغازي والمسالك وأن كل قوة طبعية يزيد فيها الأعمال .

(١) وفي الاصل التطرح مصحفاً

(٢) بالسكسر فوة .

وينقص منها الأهمال . والعميان أحوجُ من البُصراء ، الى حفظ الأشياء . وقد رُوي في حفظهم أخبار ونوادِر ، شوارد سوائر . وناهيك بما ألمَّ به الصَّفديُّ منها في النَّكْتِ (١) والغَيْث . والمعروفون بقوة الواعية منهم لا يبلغهم إحصاء ، ولا يأتى عليهم أو يعترف بالعجز دون بلوغ الغاية والإعياء . والعلم الفردي في ذلك حَبْرُ الأمة وثَرَجُمان القرآن عبد الله بن عباس رض وذلك معروف في خبر نافع بن الأزرق (٢) وعمر بن أبي ربيعة معه - وحكى ابن حجر (٣) وغيره عن المتنبى أنه تلقى من رجل كتاباً للأصمعي نحو ثلاثين ورقة وأخذ ينظر فيه فقال الرجل يا هذا أريد بيعة فإن كنت تريد حفظه فهذا ان شاء الله يكون بعد شهر . فقال فإن كنت حفظته في هذه المدَّة فمالى عليك ؟ قال أهب لك الكتاب فأخذ يتلوه حتى أتى عليه .

(١) النكت ٨٤ بعد أن نقل بيتا للأعشى وآخر لبشار ثم روى عن الجاحظ قوله « وهذان أعميان قد اهدتيا من حقائق الامور الى مالا يبلغه تمييز البصراء : ولبشار خاصة في هذا الباب ماليس لاحد » ثم زاد عليه « فلت تمجب الجاحظ من قولهما وكيف به لو سمع قوله أبي العلاء :

رب ليل كانه الصبح في الحسب ن وان كان أسود الطيلسان

الى قوله ثم شاب الديمي س ١ : ٩١ و ٩٢ - وقوله :

ولاح هلال مثل نون أجادها بجارى النصارى الكاتب ابن هلال

وقال في س ٨٣ قل أن وجد أعمى بليداً أولابراى أعمى الا وهو ذكي منهم ٠٠٠ . وأبو العلاء للمرى ٠٠٠ والسبب الذى أراه في ذلك أن ذهن الأعمى وفكره يمتنع عليه ولا يعود متشعباً بما يراه . ونحن نرى الانسان اذا أراد أن يتذكر شيئاً نسيه أغمض عينيه وفكر فيتم على إيماء ترد من حافظته وفي المثل أحفظ من العميان أورد المبدانى في أمثاله اه أقول ومثل قوله المار في الوصف ما قال يصف الجاثم من قصيدته :

س ٢ : ٧١ نبي من النربان ليس على شرع

وورد ذكر العميان في النيث ٢ : ١٨٨ - ١٩٣

(٢) الكمال للمبرد ٢ : ١٥١

(٣) لسان الميزان ١ : ١٦ والبديعى ١ : ٧ -

ومثله ما يحكى عن أبي تمام <sup>(١)</sup> أن البحري لما أنشد أبا سعيد محمد بن يوسف قصيدته التي أولها :

أأفاق صبّ من هوّى فأفينا أم خان عهداً أم أطاع شفيقا

وهي طويلة وسرّ بها أبو سعيد قال أبو تمام ولم يكن بينهما معرفة أما تستحي هذا شعري تتحلّه . ثم أنشدها لم يخرم منها حرفاً فلام أبو سعيد البحري فوجم نادما وخرج إلى باب الدار حتى رده الغلمان على أبي تمام فقال الشعر لك ولكن ظننت أنك تهانوت بموضعي وأقدمت على الانشاد بحضرتي من غير معرفة بيننا ثم عاتقه وأخذ يُثني عليه . ونادرة الزمان ، في قوة الحفظ وشدوذ النسيان ، هو ربّ القريض والبيان ، علامة همدان ، بديع الزمان .

ونأتى هنا على أخبار رواها الثقات عن الثقات والأصغر عن الأكبر سوى بعضها مما وقع فيه خلل في النقل . وما أكثر من يستنكرها من أبناء العصر ، إذ حرموا هذه الفضيلة اللهم إلا شردمة منهم نزر . والعرب أحفظ الأمم « ومن يشابه أبه فما ظلم » . والباعث على ذلك ليس إلا عرفهم في البداوة وسكنى الوبر والمدر . وبعدهم عن الوسائل المغنية عنها في الحضر .

(١) روى السمعاني في الأنساب <sup>(٢)</sup> عن التبريزي أنه كان قاعدا في مسجده

بمعرة النعمان بين يدي أبي العلاء يقرأ عليه شيئا من تصانيفه قال وكنيت قد آمنت عنده سنتين <sup>(٣)</sup> ولم أر أحدا من أهل بلدى . فدخل مغافصة المسجد بعض جيراننا

(١) البديعى ١ : ٢٤ وغيره .

(٢) ورق ١١٠ - وإفوت منه ١ : ١٧٣ والنكت ١٠٢ والبديعى ١ : ١٠ والبغية

١٣٦ والمعاهد ١ : ٤٩ -

(٣) وفي غير نسخة الأنساب أقت عنده سنتين -

للصلاة فرأيته وعرفته وتغيرت من الفرح . فقال أبو العلاء ما أصابك . فحكيت له . أتى رأيتُ جاراً لي بعد أن لم ألق أحداً من أهل بلدي سنين (١) فقال لي قم وكنمه . فقلت له حتى أتمم السبق (٢) . فقال قم أنا أنتظرُك . فقمتم وكنمته بالأذرية شيئاً كثيراً إلى أن سألت عن كل ما أردت . فلما عدتُ وقعدت بين يديه قال لي أي لسان هذا ؟ قلت هذا لسان أهل أذربيجان . فقال لي ما عرفت اللسان ولا فهمته غير أني حفظت ما قلتما ثم أعاد لفظاً بلفظ ما قلتما (من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه) فجعل جاري يتعجب غاية العجب ويقول كيف حفظ شيئاً لم يفهمه اه قال ياقوت وهذا غاية ليس بعدها شيء في حسن الحفظ . وقال الصفدي هذا أمرٌ مُعجز فانه بلغنا عن جماعة من الحفاظ . وما يحكى عن البديع الهمداني وابن الأنباري (لعله أبو بكر محمد) وغيرهما ما هو قريب من الإمكان وأما حفظ ما لم يسمعه (؟ يفهمه) الانسان ولا يعلم مفرداته ولا مركباته وهو أقل ما يكون أربع مائة سطر (؟ بدون الجواب) .

(٢) قال ابن العديم في العدل قيل إنه أملى من ديوانه لزوم ما لا يلزم في ليلة واحدة نحو ألفي بيت كان يسكت زماناً ثم يملى نحو خمسمائة بيت ثم يعود الى الفكرة والعمل الى أن كملت العدة المذكورة

(٣) وروى ابن العديم أيضاً أن بعض أمراء حلب قيل له إن اللغة التي ينقلها أبو العلاء إنما هي من الجهرة . وعنده من الجهرة نسخة ليس في الدنيا مثلها . وأشاروا عليه بطلبها منه قصداً لأذاه . فسير أمير حلب رسولا الى أبي العلاء يطلبها منه . فأجابه بالسمع والطاعة وقال تقيم عندنا أياماً حتى تقضى شغلك . ثم أمر من يقرأ عليه كتاب الجهرة فقرئت عليه حتى فرغوا من قراءتها ثم

(١) كذا هنا في الكتب باسمها الا أدبا فانه روى سنين -

(٢) بمعنى الدرس كما هو مستعمل الى الآن بإيران والهند -



دفعها إلى الرسول وقال له ما قصدتُ بتعويقك إلا أن أعيدها على خاطري خوفاً من أن يكون قد شذَّ منها شيء عن خاطري . فعاد الرسول وأخبر أمير حلب بذلك فقال : من يكون هذا حاله لا يجوز أن يؤخذ منه هذا الكتاب وأمر برده إليه

(٤) وروي أيضاً أن البغداديين أرادوا امتحان حافظته فأحضرها دستور الخراج الذي في الديوان وجعلوا يوردون ذلك عليه مياممةً وهو يسمع إلى أن فرغوا من ذلك فابتدأ أبو العلاء وسرد عليهم كلَّ ما أوردوا عليه

(٥) روى البديعي<sup>(١)</sup> عن الأمير أسامة (؟) بن منقذ عن أبي العلاء المعري قال كان بائناً كية خزانة كتب وكان الخازن بها رجلاً علوياً فجلست يوماً عنده فقال قد خبأتُ لي خبيثة غريبة ظريفة لم تسمع بمثها في تاريخ ولا في كتاب منسوخ . قلت وما هي . قال صبيّ دون البلوغ ضرير يتردد إلى وقد حفظته في أيام قلائل عدّة كتب وذلك أني أقرأ عليه الكرامة والكراستين مرّة واحدة فلا يستعيد إلا ما شكّ فيه . ثم يتلو عليّ ما قد سمعه كأنه كان محفوظاً له . قلت فلعله قد يكون محفوظاً له ، قال سبحان الله كل كتاب في الدنيا يكون محفوظاً له ولن كان ذلك كذلك فهو أعظم . ثم حضر المشار إليه وهو صبيّ دميم الخلقه مجدّر الوجه على عينيه قليلاً وهو يتوقّد ذكاء يقوده رجل طويل من الرجال أحسبه يقرب من نسبه ، فقال له الخازن يا ولدي هذا السيّد رجل كبير القدر وقد وصفتك عنده وهو يجب أن تحفظ اليوم ما يختاره لك فقال سمعاً وطاعة ! فيختار (؟) فليختار ما يريد . قال ابن منقذ فاخترت شيئاً وقرأته على الصبيّ وهو يموج ويستزيد . فإذا مرّ بشيء يحتاج إلى تقريره

(١) الصبح المنهي ١ : ٧ - وهذه الحكاية توجد باختلاف يسير منسوبة إلى التبريزي

في خاطره يقول أعيد هذا . فاردّده عليه مرة أخرى . حتى انتهت على ما يزيد على كراسة ثم قلت له يقنع هذا من قبل نفسي . قال أجل حرسك الله قلت كذا وتلا علي ما أملتته عليه وأنا اعارضه بالكتاب حرفاً حرفاً حتى انتهت الى حيث وقفت عليه فكاد عقلي يذهب لما رأيت منه وعلمت أن ليس في العالم من يقدر على ذلك إلا أن شاء الله . وسألت عنه فقيل لي هذا أبو العلاء المعري من بيت العلم والقضاء والثروة والغنى اه أقول جمع البديعي بين الضب والنون وحاول أن يجري في البراري الفلك المشحون فان صاحبتوني في سنة ٤٤٩ هـ واسامة وُلد سنة ٤٨٨ هـ فلعل الحكاية عن بعض متقدمي بني منقذ قبل أن يملكوا شيزر بنحو نصف قرن أو أكثر أو الأصل « عن حدثه عن أبي العلاء » فيوجد تمّ واسطة بينهما . والراجح هو الأول ففي مساق هذه الحكاية في العدل والتحرى ما يدل على أن صاحب أبي العلاء هو أبو المتوَّج مقلد بن نصر بن منقذ وكان يسكن حلب وهو الذي ترجم له ابن خلكان وياقوت والعماد . ولكن هذه الخزانة على ما قال ابن العديم كانت في كفر طاب أو في حلب . وذكر خبراً طريفاً عن خزانة حلب

(٦) وروى<sup>(١)</sup> أيضاً قال : وأعجب من هذه ما حكى بعض طلبته عنه قال :

كان لأبي العلاء جار أعجمي فاتفق أنه غاب عن المعرفة فحضر رجل يطلبه قد قدم من بلده فوجده غائباً فلم يمكنه المقام . فأشار اليه أبو العلاء أن يذكر حاجته اليه فجعل ذلك الرجل يتكلم بالفارسية وأبو العلاء يصغي اليه الى أن فرغ من كلامه . ولم يكن أبو العلاء يعرف بالفارسية ومضى الرجل . وقدم جاره الغائب وحضر عند أبي العلاء فذكر له حال الرجل وجعل يذكر له بالفارسية

(١) ١ : ٩ ولعله عن العدل لابن العديم

ما قال . والرجل يبكي ويستغيث ويلطم الى أن فرغ من حديثه وسئل عن حاله فأخبر أنه أخبر بموت أبيه وإخوته وجماعة من أهله .

(٧) وحكى (١) أيضاً عن بعض أصحابه أن جاراً له سمّانا كان بينه وبين رجل من أهل المعرة معاملة فجاء ذلك الرجل وحاسبه برقاع يستدعى فيسا ما يأخذه منها عند حاجته اليه . وكان أبو العلاء في غرفة يسمع محاسبتيهما . قال فسمع أبو العلاء السمّان المذكور بعد مدّة يتأوّه ويتململ ، فسأل عن حاله فقال كنت حاسبت فلانا برقاع كانت له عندي وقد عدتها ولا يحضرنى حسابه فقال ما عليك من بأس أنا أُملى عليك حسابه وجعل يملى معاملته رقعة رقعة والسمان يكتبها الى أن فرغ وقام . فما مضت الا أيام يسيرة ووجد السمان الرقاع فقابل بها ما أملاه عليه أبو العلاء فطابق إملأؤه الرقاع اه ومثله ما في الوفيات (٢)

عن أبي بكر النحوى قال لما قدم الحسن بن سهل العراق قال أحب أن أجمع قوماً من أهل الأدب ، فأحضر أبا عبيدة والاصمعي ونصر بن علي الجهمصي وحضرت معهم فابتدأ الحسن فنظر في رقاع بين يديه للناس في حاجاتهم فوقع عليها فكانت خمسين رقعة ثم أمر فدُفعت الى الخازن . ثم أقبل علينا فقال قد فعلنا وخيرا نظرنا في بعض ما نرجو نفعه من امور الناس والرعية فنأخذ الآن فيما نحتاج اليه . فأفصنا في ذكر الحفاظ فذكرنا الزهري وقناة ومررنا فالتفت أبو عبيدة فقال ما الغرض أيها الأمير في ذكر من مضى وبالخصرة هاهنا من يقول ما قرأ كتاباً قط فاحتاج الى أن يعود فيه ولا دخل قلبه شيء فخرج عنه فالتفت الاصمعي وقال انما يريدني بهذا القول أيها الأمير والأمر في ذلك على ما حكى وانا اقرب اليك قد نظر الأمير فيما نظر فيه من الرقاع وانا

أعيد ما فيها وما وقع به الأمير على رقعة رقعة قال فأمر وأحضرت الرقاع . فقال الأصمعي سألت صاحب الرقعة الأولى كذا واسمه كذا فوقع له بكذا والرقعة الثانية والثالثة حتى مرّ في نيّف واربعين رقعة . فالتفت إليه نصر بن عليّ فقال أيها الرجل أبقى على نفسك من العين . فكفّ الأصمعي اه . وأغرب منه . وأعجب ما روى الحميديّ في الجذوة والخطيب في تاريخ بغداد عن البخاري . ومحتته هناك في مائة حديث مقلوبة الاسانيد والمتون وراجع الوفيات <sup>(١)</sup>

(٨) زعموا <sup>(٢)</sup> أن رجلا من أهل اليمن وقع له كتاب في اللغة قد ضاع أوله فعرضه على طائفة من أهل العلم فكلمهم لم ينفعه (؟ يعرفه) ولم يدلّه على اسم الكتاب فلما عرضه على أبي العلاء أنبأه باسمه واسم صاحبه وأملى عليه ماضع منه . قال ابن العديم قيل ان الكتاب هو ديوان الأدب للفارابي . وفي النور السافر للسيد العيدروس « وذكر عنه أنه أملى المحكم والمخصص من صدره » أقول لعل الراوي اشتبه عليه تهذيب الأزهري بالكتابين وإلا فإنهما لم يكونا صُنفا بعد .

(٩) حكى بعض العصرين <sup>(٣)</sup> والعهد عليه إذ لم يحل على ماخذ أنه سمع محاوراة إسرائيليين بالعبرية وهو في شأن غير شأنهما ثم طلب بعد مدة مديدة للشهادة فأعاد تلك المحاوراة وهو لا يفقه من العبرية حرفا اه ولم أعر على الخبر فيما بيدي من دواوين الاخبار . وليس يدع من صاحبنا إلا أنني رأيت المتأخرين يتكلمون على حفظ ليس حفظ أبي العلاء ولا يرجعون إلى الأصول

(١) ٤٥٥ : ١

(٢) ابن العديم في العدل وصاحب ذ ٢٢٢ ولعله عن القفطي -

(٣) وهو صاحب الاياداة العربية في مقدمتها ٣٨ - فان صح انكاه على الحفظ فهو الخبر

- الاول هنا -

فيخبطون ويخطلون والعصمة لله وحده. (١)

هذا وغرّاً أكثر الغربيين قول الصّفيّ (٢) «أظنّه» وللناس حكايات  
يضعونها في عجائب ذكائه وهي مشهورة وغالبها مستحيل «وإني لأعجب كيف  
ذهب عليهم أو خفي عنهم مثل هذا مع أنه ترك شغل السماع والمطالعة حين بلغ  
من العمر أشدّه وهذه جمل من نثره (٣)

قال في مقدمة مس (٤) وقد كنت في ربّان الحداثة ورجنّ النشاط مائلا في  
صغو القريض... ثم رفضته رفض السقب غرسه والرأل تريكتسه اه. وفي  
الملائكة لو أعرضت الأغرّبة عن النعيب، إعراضي عن الأدب والأديب،  
لأصبحت لا تحسّ نعييا اه. وفيه وقد حرّم على الكلام في هذه الأشياء لأنني  
طلقتها طلاقا بائنا لا أملك فيه الرجعة اه. وفيه ولو كنت في عمر الحسل لكنت  
قد أنسيت أو نسيت لأنني حديثي لا يجهل في لزوم عطني الضيق... وإنما  
ينال الرتب من الآداب من يباشرها بنفسه ويفتي الزمن بدرسه اه. ومرّ لنا  
نقل قوله من الإغريضية. وفي ر (٥) إلى الفلاح، وإن العامة عهدتني في صدر العمر  
أستصحب شيئا من أساطير الأولين فقالت عالم، والناطق بذلك هو الظالم  
ومن ر (٦) إلى أبي المعلّى «من غدا بفرع منال، فقد بعد عهدي بالنضال. ألم

(١) ويجيء في أبواب بندا حكاية عرض المنازي عليه شعره أولا بالمرّة وثانيا بها وهي  
الآية المتلى في الدلالة على الحفظ والذكاء

(٢) ماهد ١ : ٤٩ وليعلم أن ترجمته له صدى لصوت الصّفي في الوافي -

(٣) ومن نظمه في المعنى قوله - له :

وكيف أروم في أدب وفهم  
وانظر آخر باب فذلك الآراء -

(٤) ١ : ٦ -

(٥) ص : ٦٠ -

(٦) ص : ٦٤ -

يبلغك . . . أي دفعت الأدب الى جانب كليب ، وعقدته بأذن الضبيب « اه  
وفي رسالته (١) الى النسكي وكان دعاه أبا العلي (مقصورا) ومحمدا بدل أحمد  
فنعى عليه سوء حفظه ثم قال « فأما أنا فحفظت اسمه وكنيته ونسبه ولم أنس أيامه  
ولا مذاكرته . . . فعهدى به تعجبه هذه الأرجوزة » اه. وهذا كله دليل على أن  
هذه المعارف اللغوية والنحوية والتاريخية والدينية وغيرها مما نبجده مبعثرا في كتبه  
ورقاعه ، ومما يدهش اللبيب ويكسل من حدّ بنانه ويراعه . ومن فنون يضيق  
عنها نطاقُ الدهر ، وغاية يحصر دونها نجائب العمر . وغرائب الأخبار ،  
وطرائف الآثار . كلها من مكاسب صباه وشرخه ، وثمر غصن لريعان عمره  
قبل حنكته ورسخه . وظاهر أن عقد الثلاثين لا يفي بجمع مثل هذا العلم الجمم .  
مالم يكن ثمّ واعية لا يشذ عنها شيء حلّ بها أو أمّ ، وبحر حفظ لغابه  
زخرّ وطمّ . وكيف لنا بالتكذيب والتبريزي أحد انتقاة الأثبات فيما يتقله .  
وهذا ابن القارح يشهد له بذلك ويفضله فيه على أعيان أشياخه قال (٢) « والعجب  
العجيب والتادر الغريب حفظه . . . لأسماء الرجال والمنثور كحفظ غيره من  
الأذكياء المبرزين المنظوم . وهذا سهل بالقول صعب بالفعل » (ثم رجحه فيه على  
ابن خالويه وأبي الطيب اللغوي وأبي عمر الزاهد الأسوق في الحفظ . )

لولا بدائع صنع الله ما نبتت تلك الفضائل في لحم ولا عصب  
وقال الذهبيّ مع عداوته له : « ويقال عنه إنه كان يحفظ ما يمرّ بسمعه . وكان  
عجبا من الذكاء المفرط والاطلاع الباهر على اللغة وشواهدها » (٣) - وأوثق من كل

(١) ٧٧ - (٢) رسالته ٢١٠ - (٣) ونجد في الامية كثيرا من مفلقى الحفظ  
فان حرارة البلاد ترقق المزاج وتلطف الاخلاط والامشاج . والبلاد قد انجبت وأعرت .  
وكنت قد قرأت في بعض الجرائد أن بمدراس صبية من مشركة الهند حفظت عنها كتب  
سنسكريتية وهي لم تعد الثامنة من العمر بعد فأشار الاطباء على اهله ان يخلوها وشأنها في  
حجرة فارغة من الشواغل ابقاء على دماغها ورتقا بواعتها

ما مر مارواه ابن العديم في العدل أن بعضهم سأل أبا العلاء عن حفظه فأجابه بقوله « ما سمعتُ شيئاً إلاّ وحفظته وما حفظت شيئاً فنسيته »  
ولكن هذا اللفظ الباهر بطبعته اختلّ في كُهوْلته على ما يقول . ل :  
رَضِيَتْ مُلاوَةٌ فوعيتُ علما وأحفظنى الزمان قفلَ حفظى

## طلبه للعلم

لم يكن يبتغى من العلم مجدياً ، بل كان جنبه بالأدب مُخَصِّباً . قرأ أولاً النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلى محمد بن عبد الله بن سعد النحوى بحلب وغيرهما من بني كوثر وأصحاب ابن خالويه ، ومنهم أبو القاسم المبارك بن عبد العزيز صديق النُكسكى الذى بعث إليه أبو العلاء ر ٢٧١١ . وسرد ابن العديم في الباب الرابع من العدل أسماء شيوخه بالمعرة وحلب وبغداد ولعل هذا وهم منه فإنه لم يتلمذ ببغداد لأحد كما سنبحث عنه .

وأما علمه بالحديث فإنه يحدث عن أبيه وجدّه<sup>(١)</sup> . وسمع بالمعرة عالياً من يحيى ابن مسعر<sup>(٢)</sup> التنوخى صاحب أبي عروبة الحرّانىّ وجزءاً من أبي الفتح<sup>(٣)</sup> محمد بن الحسين صاحب خيْثمة في صباه<sup>(٤)</sup> . قال السلفى<sup>(٥)</sup> حدثنا الخليل بن عبد الجبار بقزوين وكان ثقة حدثنا أبو العلاء التنوخى بالمعرة حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين حدثنا خيْثمة فذكر حديثنا . وروى السيوطى في ختام بُغيته<sup>(٦)</sup> بطريقة حديثنا مسنداً يتعلق بفرض لصاحبنا ونلمّ بذكره في محامه فأحببنا إيرادها هنا . قال

(١) بنية ١٣٦

(٢) لا مصير كما هو عند ذ ١٤٤ ولعل هذا التصحيف من اتكاله على المآخذ الافرنجية -

(٣) الازدى الموصلى الحافظ الفى علوم الحديث . ترجم له ابن حجر في اللسان ١٣٩:٥

ومات سنة ٣٧٤ هـ -

(٤) ذهبى ١٣٠ واللسان ١ - ٢٠٤

(٥) ذهبى ١٣٢ - (٦) ص ٤٥١

«شافهني أبو الفرج محمد بن أبي بكر بن الحسين المرّانيّ بالمدينة الشريفة عن والده عن الشرف البارزيّ أخبرنا الكمال بن العديم حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي بن البناء البغداديّ بدمشق أنبأنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزاغونيّ حدثنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الخطيب الأنباريّ من لفظه أنبأنا أبو العلاء المعريّ قراءة عليه بالمعرة حدثنا أبو زكريا يحيى بن مسعر التنوخيّ المعريّ حدثنا أبو عروبة بن أبي معشر الحرّانيّ أنبأنا هوّ برّ حدثنا محمد بن عيسى الخياط عن أبي الزناد عن أنس بن مالك (رض) عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول «إن الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وإن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»، والصلاة نور المؤمن، والصيام جنة من النار» وقال في الغفران (١) بعد أن نقل عن أبي معشر المدنيّ في كتاب المبعث حديثاً في ذنبه عليه السلام ذبيحة للأصنام ثم إنه ألقاه بمنع زيد بن عمرو «وفي حديث آخر وقد سمعته باسناد أن تميم بن أوس الداريّ كان يُهدّي إلى النبيّ ﷺ في كل سنة راويةً من خمر فجاء بها في بعض السنين وقد حرّمت (٢) الخمر فأراقها. قال السلفيّ (٣) قرأ القرآآت بروايات وسمع الحديث بالشام على ثقات. وقال السمعيّ سمع الحديث اليسير وحدث به. وقد عقد صاحب ابن العديم باباً وهو السادس من العدل في ما وقع إليه من حديث أبي العلاء (٤) مسنداً وروى منه شيئاً غير يسير -

وأما علمه باللغة والنحو والأدب فهو الغاية القصوى. قال الصفديّ وعدد من رزقوا السعادة في أشياء لم يأت بعدهم من نالها «وأبو العلاء المعريّ في

(١) ١٧٦

(٢) في الاصل حرحت ؟

(٣) ذهبي ١٣٥ واللسان عدد ٦٤٢

(٤) غيث ١ : ١١٨



الاطلاع على اللغة « . ولا يكاد يقضي العجب من تبحره من طالع الغفران لاسيا (١) تفننه في قوافي يتين للنمر بن تَوْلَب العُكْلِيّ حتى أتى على جُل حروف المعجم . ونقل المجد في البلغة (٢) عن محمد بن رادة الغوي قال كان بالمشرق لغويّ وبالغرب لغويّ في عصر واحد لم يكن لهما ثالث وهما أبو العلاء وابن سيده هـ - وروى ابن العديم عن تلميذه التبريزي أنه قال « ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعريّ »

وأما تبحره في علمي العروض والتوافي فبحسبك فيه مقدّمة اللزوم ورسالة له إلى النُكْتِيّ وهي الـ ٢٧ ، وله تأليف فيها

وله إلمام بالفقه والفروع والمذاهب قال صدر الافضل في شرح قوله من :  
في معشر كجِمار الرمي أجمعها ليلا وفي الصبح ألقيا إلى القناع

« في هذا البيت ما يثبتك علي أن أبا العلاء كان قد ضرب في الفقه بنصيب - وذلك أن كثيراً من الفقهاء يتوهمون أن الإفاضة من المزدلفة إلى مِنيّ ورَمِيّ جَمْرَةَ العُتْبَةِ بعد طلوع الشمس من يوم النحر والصواب أنهما بعد إسفار الفجر من ذلك اليوم - فلذلك جعل أبو العلاء رمى الجمار في الصبح فله دَرّة من تحرير لا يغيض بحره هـ ٠ ومما يدلّ له من اللزوم :

زكّوا على مذهب الكوفي (٣) أرضكم وجانبوا رأيه في مسكر طُبِخا  
وانظر جميع شعره في المذاهب في النظرة -

وأما علمه بالملل والأديان وفرق المسلمين فإن صفحات الغفران مُتَرَعّة به ويأتي الإلمام ببعضه آنفاً وفي النظرة -

(١) ص ١٤

(٢) في ائمة اللغة (خط)

(٣) أبي حنيفة رح

وكذلك الفرائض قال . ل :

هي الدنيا إذا طَلَبَتْ أهانت وعالت والغريضة ذات عَوَل

وكان يعرف شيئاً من الحساب أيضاً على عماء قال . ل :

وتداني الأيام يحدث تقصا وازديادا، والجسم للنفس تبع

خمسة في نظيرها خمس خسا تتمت والنصف في النصف رُبْع<sup>(١)</sup>

سما نفر ضرب المئين ولم أزل بمحمد مثل الكسر يضرب في الكسر<sup>(٢)</sup>

وأما النجوم فإنه مع عدم إيمانه بأحكامها يعرف مالا بد للأديب منها

قال . ل :

والمال خدن النفس غير مدافع والفقر موت جاء بالإِهْمَال

أو ماترى حكم النجوم مصوّراً بيت الحياة يليه بيت المال

وكان آية في معرفة الأخبار والتاريخ الماضي والحاضر، وهذا غفرانه ذكر

فيه جميع الزنادقة والملاحدة ومستظرفات أخبارهم ومستظرفات آثارهم حتى إنه

تقل في خبر فتح محمود الغزنوي للهند ما هو معلوم من إحراق المرأة نفسها

على زوجها الميت ويسمى بلسانهم سَتِي إلى غيره من أخبارهم وآرائهم، وانظر

النظرة . وهذه رسالته في وفاة أبي بكر إلى خاله أبي القاسم تطرّف فيها بذكر

أكثر ملوك الأمم، ومصيرهم للبلى والرّمم . وصيرها مُثَلَّةً وأُسوةً ، ولمن

أتى بعده من نحو ابن عبدون قُدوة . ومن شعره في المعنى . ل :

ما كان في هذه الدنيا بنوزمن إلا وعندي من أخبارهم طرّف

وهذا كله على أنه كان في صباه ظريفاً يدخل في كل فن من الحيدّ والهزّل .

(١) أي يحصل ٢٥ بضرب ٥ في ٥ في الزيادة و ١/٤ من ضرب ١/٤ في ١/٤ - ولم يفهم المعنى

عنى الزوم -

(٢) معناه كالسابق

وكان يلعب بالشطرنج والورد على ما حكاه أبو الحسن الدُقَيْمِيُّ وكان رآه في  
عنفوان شبابه بالمعرة على ما حكاه الثعالبي عنه في تَمَّةِ اليتيمية<sup>(١)</sup>. ومن شعره الى  
لاعب . س (٢) :

أيها اللاعب الذي فرس الشطرنج همَّت في كفه بالصَّهيل  
من يُباريك والبياذق في كفِّك يَغْلِبُنْ كلَّ رُحٍّ وفيل  
تصرع الشاه<sup>(٣)</sup> في المجال ولوجاً ٤ مردِّي بالتاج والاكليل  
أنت فوق الصوِّلى<sup>(٤)</sup> في هذه الخَلَّة مُزْرٍ في غيرها بالخليل  
ومن ل في الدنيا :

في بُقعة من رُقعة يَسْرَت للبيذق الفتك بفرزائها

إن لم نُحوِّل فرازينا ياذقهم فالشاهُ فيلٌ وذاك الفيلُ فرزان  
قال الصفدي<sup>(٥)</sup> وقد رأيت أنا غير مرة بالديار المصرية شخصاً متجنداً  
يعرف بعلاء الدين بن قيران وهو أعمى يلعب بالشطرنج مع العوالى ويحطُّم

(١) نسخة باريس الخطية - وزعم مرجليوث ٣٠ ان هذا في زمن عزله وهذا غلط منه  
ولعله لم يتأمل عبارة التتمة على أنا نربأً بصاحبنا ان يذهب عمره ادراج الرياح - وهو يقول س  
١٤١:٢

جئت ذنباً وألمى خاطري وسن عشرين حولاً فلما نبه اعتذرا

واما ابو الحسن فقد افرغت مجردي في التطلب عنه فوجدته والحمد لله اعلى ذلك في الصباح  
المنبيء ١ : ٤٢٤ وهو ابو الحسن محمد بن عبد الله بن حمدان الدلفي المجلي النحوي شرح  
ديوان المتنبي في عشر مجلدات قال صاحب البنية ٥٢ نغلا عن ياقوت « انه كان من اصحاب  
الرماني وكان فاضلاً بارحاً ومات بمصر سنة ستين واربعمائة » أقول كذا فيها وهو يورث  
الاختلاج مع قول الثعالبي انه لقيه قديماً وحديثاً في مدة ثلاثين سنة الا ان يكون بلغ من

العمر ٩٠ سنة (٢) ٢ : ٢٢٣

(٣) بالهاء بدون النقطتين

(٤) في التنوير هو ابو اسحق ولعل هذا وهم فالمرروف به في الناس أبو بكر الصولى

الشطرنجى صاحب أدب الكاتب

(٥) الفيت ٢ : ٥١

ويغلبهم وما راغني فيه إلا أنه يتعد ويتحدث وينشد لنا الأشعار الى آخر ما حكى من أمره ثم قال « وهذا غريب وهو مشهور بالقاهرة لا يكاد يجمله من يلعب بالشطرنج » ثم ذكر رجلا يلعبون وهم غُيَّبُ أو على عِدَّةِ رِقَاعِ في وقت . وظنى أن صاحبنا أُضرب عنه فيما زهد فيه من زهرات هذه الحياة على انه يشدد الإيثار على من يضيع ساعة من عمره فيما لا يعنيه .

والظاهر انه لم يكن يعرف غير العربية من اللغات الا ان واعيته البديعة حفظت له كل مامرٍ بسمعه من كلمات غير العربية فتراه ينفثُ بها نفثًا قال :

لا يُبْصِرُ القَوْمُ في مَعْنَاكَ غَسْلَ يد على الطعام إلى أن يُرْفَعَ السُّورُ

إذا قيل لك اخش الله مولاك ققل آرا ا

والسور دعوة الوليمة وكل سُورور . وآرا نعم . وكلاهما من الفارسية (١) فياقس وقع برزق الخطيب — ب وانظر بمسجدنا يا مُنْشُ قالوا هو الناظر بالعبرية :

وقفت على كل باب رأيت حتى نهك أبو ضابط

قالوا هو كنية الموت بالحبشية :

وأما طلبه فقد اتقى قبل بلوغه عشرين سنة كما صرح بنفسه وصدع به في (٢) رله الى خاله أبي القاسم « وانصرفت ( عن بغداد ) وماء وجهي في سقاء غير سرب . وما أرقت منه قطرة في طلب أدب ولا مال . ومنذ (٣) فارقت العشرين من العمر ما حدثت نفسي باجتماع علم من عراقي ولا شامٍ »

(١) وذكر في الفران لنظ الباسنة والجمع بواسن بمعنى الاياه ١٦٩ وهي هندية فيها أحسب -

(٢) ص ٣٢ -

(٣) وأما مرجليوث وكل من قلده من أبناء جلدته ففهم انه لم يطلب العلم ولا المال بعد العشرين وهذا لا يصح فانه لم يطلب المال قبل العشرين أيضا كما هو ظاهر من العبارة .

ولم يتكثر بالشيوخ والانتساب اليهم قبل العشرين أيضاً . وتقل القفطي (١) عن التبريزي أنه لما قرأ عليه إصلاح المنطق طالبه بالسند فقال له : ان كنت تريد العلم فخذ عني ولا تعدني وان كنت تريد الرواية فاطلبها عند غيري . قال القفطي فهذا يدل على أن أبا العلاء كان يثق بنفسه ويعتقد أنه أدرك اللغة وإنها في عصره لا نضج منها في عصر ابن السكيت . أقول وكأن أبا الفداء لاحظ هذا المعنى حيث قال لم يتلمذ أبو العلاء لأحد أصلاً . على أن الملك المؤيد رحمه الله وهو بلدية لم يمنحه استياءً بالحامه كبير جانب من الالتفات . قراه يأتي (٢) في ذكره وهو نحو تسعة أسطر بالأقوال المرغوب عنها .

هذا وفي الضرام أنه تلمذ على عبد الوهاب بن نصر المالكي [ والظاهر ببغداد أو بعد الرجوع ] الذي أرسل إليه أبو العلاء ثلاثين درهما مع قطعة (٣) في الاعتذار وذكره في أخرى (٤) إلى التنوخي الصغير أيضاً - ولعله اغترى بقوله في الأولى :

وما أنا الا قطرة من سحابة ولو أننى صنت ألف كتاب

وفي الاسعاف (٥) والبغية (٦) أنه سمع من عبد السلام بن الحسين البصري [ ببغداد ] ولعله اغترى برواية المعري عنه بلفظ « حدثني » حكاية (٧) جرت

(١) ذ ٣٠٤ -

(٢) ١٧٦ : ٢ وقال ابن الوردي في مختصر أبي الفداء وقد طالت هذه الترجمة فاني رأيت المؤلف ( ابا الفداء ) سأل الله غض من الشيخ فاحببت أن ابنه على ذلك اه

(٣) س ٢ : ١٣٨ و ١٣٩

(٤) س ٢ : ١٤٠

(٥) في شرح أبيات الكشاف للخضر الموصلي ١٦٣ من نسخة حيدر آباد . وقد زاد صنفاً على ابالة حتى سماه عبد الله اه

(٦) ١٣٦

(٧) الوفيات ٢ : ٣٥٠

في مجلس السيرافي وكانت سبباً لتجرُّد ابن السيرافي يوسف في طلب العلم. ولكن فيها « وكان لي صديقاً صدوقاً » ولا يقال مثل هذا في الشيوخ ، فكلا الرجلين إما غالط أو مغالطٌ . وكان الرجل أعمى لا يستطيع أن يقرأ بنفسه شيئاً . فان قرأ له أحد أو ذاكره بشيء لا يتدرج الى استاذيته وإلا فجملة تلامذته أساتذة له . نعم إن عبد السلام كان أسن منه ونذكره في رحلة بغداد .

## بمهذبة ذكر هاتيك العلوم ، في اللزوم

### ﴿ النحو واللغة والعروض ﴾

تولّى سيديويه وجاش<sup>(١)</sup> سيب من الأيام فاختل الخليل  
ويونس أوحشت منه المغاني وغير مٌصابه النبا الجليل  
أتت علل النون فما بكاهم من اللفظ الصحيح أو العليل  
ولو أن الكلام يُحسُّ شيئاً لكان له وراءهم أليل  
ودلّتهم<sup>(٢)</sup> إلى حفر أيار لنا بورودها وضع الدليل

أصاب الأخفشين<sup>(٣)</sup> بصيرُ خطب أعاد الأعرشيين<sup>(٤)</sup> بلا حوار  
ورغيل المازني من الليالي بزند من خطوب الدهر وار  
والجرمي<sup>(٥)</sup> ما اجترمت يدها وحسبك من فلاح أو بوار  
فأما فرخه<sup>(٦)</sup> فبلا جناح يطير بحمل أقال جوار

(١) مجرى الماء والنهر (٢) من التذلية

(٣) الاكبر والاوسط اي ابوالخطاب استاذ سيديويه وتلميذه ابو الحسن سعيد بن مسعدة

(٤) اعشى قيس الاكبر ميمون بن قيس واعشى باهلة طامر بن الحرث .

(٥) صالح بن اسحق مولى جرم بن زبان المتوفى سنة ٢٢٥ هـ بنيه ٢٦٨ .

(٦) كتاب للجرمي في النحو - ابن النديم ص ٥٧

ثم بعد وصف الفرخ في ٧ آيات :

وما تقع (١) المبرّد من حميم وصادت ثعلباً نُوبٌ ضوارٍ

أرى ابن (٢) أبي اسحاق أسحقه الردى وأدرك عمراً الدهر نفس أبي عمرو (٣)

تباهاوا بأمر صبروه مكاسباً فعاد عليهم بالخسيس من الأمر (٤)

تخيّل من بنى الدنيا غداً عجباً للفكرين وكل الناس محسور

كأن إعراب أعراب ثورٍ أزمننا بالدوّ فينا بحكم النحو مأسور

فناطقٌ يسكنُ الأمصار من عجم نطقَ ابن يدياءٍ لَمَّا يَجُوهِ سُوْرُ

وناظم لعروض الشعر عن عرّض وما يُحسُّ بأن البيت مكسور

ومغتدٍ بجمال الصيد ينصّبها كما يفتى له من ذلك ميسور

لا تقطع المين مغتاباً لغافلة من النفوس ولا تجلس إلى السمر

توخّ نقل أبي زيد وكتب أبي (٥) عمرو وخلّ كلاماً في أبي عمر (٦)

### ﴿التجويد﴾

صار الكتاب أغاني الغواة لهم به أغاني في حمّ و الزمّر

صلّوا به ثم صلّوا في مظالمهم مثل السيوف على المستأنس القمّر

(١) في الاصل نعم بالفاء مصحفاً .

(٢) ابو بحر عبد الله من متقدمي النحاة توفي سنة ١١٧ هـ

(٣) ابن العلاء معاصر ابن اسحاق توفي سنة ١٥٤ هـ (٤) وبعده :

بكسوة برد او باعطاء باقة من العيش لاجم المطاء ولا غير

ولم يصنعوا شيئاً ولكن تنازعوا اباطيل تضحي مثل هامة الحجر

(٥) ابن العلاء او اسحق بن مرار الشيباني -

(٦) الزاهد غلام ثعلب اتهم بوضع اللثة من جهة سوء حفظه والمحدثون يوثقونه - انظر

تلا كتاب الله من حفظه من هو بالكأس مليءٌ حَفِيسٌ  
 كأنه من سوء أفعاله يسدّد الخمر على المصحف  
 خُمساً وُعُشراً أجادوا في قراءتهم ووقروا المال من خُمس ومن عُشْر  
 وانظر كلامه في النظرة في باقى العلوم

## ابن خالوية وأصحابه وآل حمدان

ملوك آل حمدان كانوا في جَلب العلماء، والرغبة في الأدب والادباء،  
 بحيث سار بأخبارهم الركبان، وطار طائر صيتهم في أقاصي البلدان. كانوا  
 يرتاحون للندى، ويُزيلون من محروفي العلم الصدَى. فاجتمع ببابهم، وانضوى  
 بجانبهم. ومال إلى حضرتهم، ورغب في كنفهم وناحياتهم، من جَلّة الشعراء  
 وجهابذة الفضلاء، ما صاروا محسودين به بين ملوك الأطراف. وأحدثت في  
 السامر والألأف. وهذا كبش ملوك الطوائف وفحلهم فناً خُسر و جلب من  
 حلب أبا على الفسوي، حتى مال إلى حضرته وضوي. وهذا أبو الطيب لم ير  
 لمدحه محلاً صالحاً بعد سيف الدولة إلا عضد الدولة. ولم ينتثر نظام وفوده، ولا  
 سلاك عقوده. إلا بعد نكبات الروميين بالشام، ومُصاهبهم ببلاد الإسلام  
 بِمَحَنٍ وآلام. ولا نجد في تاريخ المسلمين على سعته في الصقب والبعد، ولا في  
 جرائد أخبارهم على طول الأمد. ممدّاً شرّواه، ومملّكا يجرى مجراه. في  
 إسناء الجوائز والصلوات، وإعطاء اللهى بعد اللهى على عوادٍ من الدهر الخؤون  
 وهنات. وكان (١) المتنبّي، لما عوتب في آخر أيامه على تراجع شعره قال قد  
 تجوزت في قولي واغتمت الراحة منذ فارقت آل حمدان. وهذا شاعر أفخم  
 ملوك الطوائف بالأندلس لما رأى صاحبه يتمثل بيت من شعر شاعر سيف  
 الدولة قال:

(١) البديعي ١ : ٨٧



لئن جاد شعراً ابن الحسين فإنما بجد العطايا واللاه تفتح الاله  
تذبذباً عجباً بالقرىض ولو درى بأنك تروى شعره لتألهاً

على أن كلهم أو جلهم شعراء وصيارفة الشعر وجهابذته . فسيف الدولة  
شاعرٌ أيُّ شاعرٍ وكذلك أبو فراس<sup>(١)</sup> الذي قيل فيه على قول « بُديء  
الشعر بملك وختم بملك » يعنون امرأ القيس وإياه . وقد أطنب الثعالبي في  
ترجمته وإيراد غرر شعره وأسهب . والحق أنه أرقص وأطرب . ومنهم ثم  
من مُعاصري صاحبنا أبو المطاع ذو القرنين بن ناصر الدولة ترجمه الثعالبي في  
اليتيمة وتتمتها . وأورد أكثر شعراء حضرة سيف الدولة وناهيك به وببيانه ،  
فقد تسلسل دُرّ بنانه ، وعقد جمانه . فراجع كتابيّه . وإنما تتطرف ببعض ما  
وجدناه عند غيره .

وهذا لفظ<sup>(٢)</sup> محمد بن حسن الحاتمي في كتاب الهلباجة «وقد خدمت سيف

الدولة - وأنا ابن ١٩ سنة تميل بي سنة الصبا وتقاد بي اريحية الشباب - بهذا  
العلم ، وكان كلفنا به علقة علاقة المغرم بأهله متعباً عن أسراره . ووزنت في  
مجلسه - تكريمة وإدناءً وتسوية في الرتبة ولم تسفر خدائي<sup>(٣)</sup> عن عذارئهما -  
بأبي عليّ الفارسي وهو فارس العربية وحائز قصب السبق فيها منذ أربعين  
سنة . وبأبي عبد الله بن خالويه وكان له السهم الفائز في علوم العربية تصرفاً في  
أنواعه ، وتوسعاً في معرفة قواعده وأوضاعه . وبأبي الطيب اللغوي وكان كما  
قيل حُتف الكلمة الشروء حفظاً وتيقظاً ( ثم أورد آياتاً له في مدح سيف الدولة

(١) وبحسبك في فضله واحراز خصله حكاية ادعائه السرقة في بيت بيت من ميمية المتنبي .

في كتاب سيف الدولة انظرها عند البيهقي ١: ٦٧ -

(٢) ادبا ٦ : ٥٠٣ -

(٣) في الاصل حذاي مصحفاً -

ثم رسالة مخاطبة جرت بينه وبين المتنبية.)

وعدة الباب العلامة اللغوي ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد رحلة الشام فقد أقام بحلب إقامة لا ظاعن في بعد أو كسب. ودّع بلده همداًن، وفارق الأوطان. وخيم بحلب إذ وجد الجنب مخضلاً، فأهلا به وسهلاً لا مجتوياً ولا مجفوياً مهملاً. قال الثعالبي<sup>(١)</sup> وابن خلكان: وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب. وكانت إليه الرحلة من الآفاق. وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه. وهو القائل دخلت يوماً على سيف الدولة فلما مثلت بين يديه قال لي اقعدي ولم يقل اجلس. فتبينتُ بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب. يعني لأن المختار أن يقال للقائم اقعدي وللنائم والساجد اجلس ذهاباً إلى أصلهما من الاشتقاق. وكان درس على أبي عمر الزاهد وأبي بكر بن الأنباري وابن دُرَيْدٍ ونِفْطُويه. وفي البغية<sup>(٢)</sup> رأيت في تاريخ حلب لابن العديم بخطه قال رأيت في جزء من أمالي ابن خالويه سأل سيف الدولة جماعة من العلماء بحضرته ذات ليلة هل تعرفون اسماً ممدوداً وجمعه مقصور؟ فقالوا لا. فقال لابن خالويه ما تقول أنت؟ قلتُ أنا أعرف اسمين. قال ما هما؟ قلت لا أقول لك إلا بألف درهم لثلاثاً تؤخذ بلا شكر وهما صحراء وصحارى وعذراء وعذارى. فلما كان بعد شهر أصبت حرفين آخرين ذكرهما الجرّمي في كتاب التنبية وهما صلفاء وصلافى وهي الأرض الغليظة وخبراء وخبارى وهي أرض فيها ندوة ثم بعد عشرين سنة وجدت حرفاً خامساً ذكره ابن دريد في الجهرة وهي سبتاء وسباني وهي الأرض الحشنة اهاقول ولكنه زاد في (كتاب<sup>(٣)</sup>)

(١) البيهية ١ : ٧٦ وقوله ينتهي على « يقتبسون منه » والباقى من الوفيات ١ : ١٥٧

(٢) ٢٣٢ .

(٣) مصر : ٢٠ .

ليس له : ثلاثة أحرف أخرى وهي وحفاء ووحافى أرض فيها حجارة ونَبْخَاء ونباخى ونَفْخَاء ونفأخى اه ومات سيف الدولة سنة ٣٥٦ هـ ولم يَرم ابن خالويه من حلب حتى لقي قضاءه المحتوم ، وأجله المرقوم ، سنة ٣٧٠ هـ أي حين بلغ صاحبنا ثمانية أعوام غير أشهر فلم يتمكن من الاقتباس من شموسه ، أو الاستفادة من دروسه . ولكنه خَلَف أصحابا وتلامذة أنجبا . أخذ عنهم صاحبنا في حلب وغيرها من أمهات بلاد الشام . وذكر منهم أبا القاسم المبارك بن عبدالعزيز في رله الى النُكُتِي : والأسف أن الرجلين لم يتعرفا لي بعدُ مع طول التنقيب . وصاحبنا يذكر ابن خالويه بكلِّ أدب . ويصف بحر علمه الزاخر ذا التِيَّار والعبَّ ، ويصو اليه والى ذكره ، صِبْوَةَ الواله الى بكره . جرى ذكره في الغفران <sup>(١)</sup> بما نصه ( قال في ابن القارح ) « وجلس لهم في بعض المساجد بحلب حرسها الله فإنها من بعد أبي عبد الله بن خالويه عَطَلت من خلخال وسوار ، ونارت من الادب أشدَّ النوار » . وكان ابن القارح <sup>(٢)</sup> كتب اليه في شأن حفظه ما نصه بعد ما مرَّ ذكره في فصل المفظ « **حدثنى** أبو علي الصَّقِيلِيُّ بدمشق قال كنتُ في مجلس ابن خالويه إذ وردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة فاضطرب لها ودخل خزائنه وأخرج كتب اللغة وفرَّقها على اصحابه يفتشونها ليحجب عنها وتركته وذهبت إلى أبي الطيب اللغوي وهو جالس وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها ويده قلم الحجرة فأجاب به ولم يغيره قدرة على الجواب . وقال أبو الطيب قرأت على ابي عمر [ الزاهد غلام ثعلب ] الفصيح واصلاح المنطق حفظًا اه فأجاب عنه في الغفران <sup>(٣)</sup> « واما ابو عبد الله بن

(١) ١٧٨

(٢) رسالته ٢١١

(٣) ١٩١

خالويه وإحضاره للبحث النسخ . فانه ما عجز ولا انسخ (أي نسي) ولكن  
الحازم يريد استظهاراً ، ويزيد على الشهادة اثنائية ظهاراً  
أرى الحاجات عند أبي حبيب نَسَكِدُنْ وَلَا أُمِيَّةٌ بِالْبِلَادِ  
أين كأبي عبد الله ؟ لقد عَدِمَهُ الشَّامُ ، فَكَانَ كَمَكَّةَ إِذْ قُدَّ هَشَامٌ<sup>(١)</sup>  
لأن الشاعر رثاه فقال :

أصبح بطنُ مَكَّةَ مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام

(مع بيتين يتلوانه) وأبو الطيب اللغوي اسمه عبد الواحد بن علي ، له  
كتاب في الإتياع صغير على حروف المعجم في أيدي البغداديين . وله كتاب  
يعرف بكتاب الإبدال قد نحا فيه نحو كتاب يعقوب في القلب . وكتاب يعرف  
بشجر الدر سلك به مسلك أبي عمرو<sup>(٢)</sup> (؟) في المداخل . وكتاب في الفرق  
قد أكثر فيه وأسهب ولا شك أنه ضاع كثير من كتبه وتصنيفاته لأن الروم  
قتلوه وأباه في فتح حلب وكان ابن خالويه يلقبه قرموطة الكبير تل يریدد حروجة  
الجيل لأنه كان قصيراً « إلى آخر ما ترجمه به وإنما طوّلتُ لأنني لم أر لأبي  
الطيب صاحب مراتب النحويين<sup>(٣)</sup> ترجمة أوفى من ترجمة صاحبنا . وهذا كله  
يدل على أن الذين فاقوه في لقاء متقدمي الشيوخ كانوا يعدونه من بينهم أو  
أفضل ، وأعلى منهم كعبا وأمثلة . وكان ابن القارح تلميذ ابن خالويه وأبي علي  
وأبي سعيد والرّماني والمرزباني وغيرهم كما صرح بنفسه في رسالته<sup>(٤)</sup> . وهذا

(١) ابن اللبيرة سيد مخزوم وهم ربيعة قريش . وعزا ابن أبي الحديد هذا البيت في  
٤ : ٢٩٣ إلى عبد الله بن نور الحفاحي وفي ٢٩٧ إلى الحرث بن أمية الصعري (؟ الضمري)  
(٢) كذا غلطا والصواب حذف الواو وهو الزاهد المطرز غلام ثاب له كتاب

بهذا الاسم . بنية ٧٠

(٣) بنى منه نسخة بخراة العلامة الجليل أحمد تيمور باشا حفظه الله تعالى

(٤) ٢٠٨

النُّكْتَى يَكاتبه صاحبنا مكاتبه الأقران للأقران ، ويجري معه في الرِّهَان ، طَلَّقَ الجُوحَ ومَطْلَقَ العنان . بل يأخذ عليه بعض ما سبق به قلمه أودعته إليه الضرورة الشعرية . ولا يتحاشى من ذلك ولا يتحرَّج ، وهو ممن على أقران ابن خالويه تَحَرَّج .

ومن أصحاب ابن خالويه غير من مرءًأ على الحسن<sup>(١)</sup> بن علي الشيزري و.ابو بكر الخوارزمي<sup>(٢)</sup> وعبد المنعم بن غليون<sup>(٣)</sup> والحسن بن سليمان<sup>(٤)</sup> إلى غيرهم

## وفاة والده

وبينما كان يشتغل بالتعلم إذ فجئته وفاة والده الخديب عبد الله . وكان مات بحمص سنة ٣٧٧ هـ ليلاً<sup>(٥)</sup> . أي حين ناهز صاحبنا ١٥ عاماً من عمره<sup>(٦)</sup> . فرثاه وذكر أنه كان شاعراً كإخوانه وأبنائه وأسلافه ، كما في الضرام ومعجم الأدباء - قال . س :

أمولى القوافي كم أراك اتيادها لك الفصحاء العرب كالعجم اللكن  
ويدل شعره هذا على أنه كان يحنو عليه ، وكان طاهر الذيل ديناً وقوراً  
ليبياً صموتاً حسن السمّت مرضي الطريقة . ولسنا نتعرض تهجين<sup>(٧)</sup> هذا

(١) ترجم له ابن عساكر ٤ : ٢٣٦ (٢) نزهة ٣٨٤ - (٣) الشافعية ٢ : ٢١٢  
وفي البنية ٢٣٢ عبد المنعم بن هبید الله وانظر - (٤) بنية ٢٣٢ -

(٥) كما في مريته وفي الضرام - (٦) لا ١٤ كما زعم غير واحد ومنهم صاحب ذ ١٤٨

(٧) كما فعله صاحب ذ ١٤٥ - وفي س كثير من قصائد صباه وبعضها أقدم من هذه القصيدة - ولله يصب عليه أن يهجنها مع انه ليس ثم دليل على أن هذه قلت بعد الوفاة متصلاً - على أن الوجوه التي أبانها مستبشرة ليس وراءها مايم - وعلى ان له من الشعر قبل ١٥ عاماً من عمره مالا يمكنه أن يستخرج فيه مايفض به منه اذ ذاك . وانظر « شعر صباه »

الشعر لأنه شعر الصبا . والقصيدة جيدة تذييء عن بنات الصدر ، وتنم بما سيكون له من الخطر والتدبر ، في قرّض الشعر . وإني لأعجب ممن يضعف كل بيت منه من جهة الصنعة مع اعترافه بأنه شعر رجل أوتي الحكيم صيبا ، وخلق ألعيا ذكيا . وهذه التأيينة تدل على أنه زهد في الدنيا ورغب عنها ورأى كل حلوها مرًا مفرًا ، وكل صفوها كدرًا . وفيه تقوية لقول القفطي والذهبي <sup>(١)</sup> أن شعره في الصبا ينم عن بعض ما تعلمه بأفطاكية واللاذقية على ما سيأتي فمن ذلك قوله . س : <sup>(٢)</sup>

جهلنا فلم نعلم على الحرص ما الذي يراد بنا ، والعلم لله ذي المن  
إذا غيب المرء استسرّ حديثه ولم يُخبر الأفكار عنه بما يُعني  
وانظر في النظرة « أتى الدنيا كرها وفارقها كذلك » وما يجاوره . ثم  
يقول في أصحاب القبور المجاورة لأبيه :

طلبتُ يقينًا يا جهينة عنهم ولم تخبريني يا جهين سوي الظن  
وذكروه بعداد متناسيا <sup>(٣)</sup> س :

نسيتُ أبي كما نسيت ركابي وتلك الخيل أعوجَ والجديلا

## رحلته إلى بلاد الشام

﴿ وتشتت آرائه وزهده في ملاذ الحياة ﴾

ليس بأيدينا ما يدل على تعيين سنّتها إلاّ أنا رأينا أن الرجل لم يكن  
يحتاج إليها ووالله حيّ وعمره قصيرٌ . أما رحلته إلى حلب فقد ذكرها في

(١) ذ ١٤٥ والمعجب من صاحبها حيث يقول بعد نقل قولهما « ولكنهما لم يرويا شيئًا

من هذا الشعر » هذا وقد اتينا بشعره في المتن - (٢) ١ : ١٩٥ -

(٣) ٢ : ٢

قصيدة له <sup>(١)</sup> إلى أبي إبراهيم محمد بن إسحق العلوي الحلبي . س :

ليت التحمل عن ذراك حُلُولٍ والسيرَ عن حلب إليك رحيل  
وهو الذي <sup>(٢)</sup> رثاء وقد مات بحلب بقصيدة آخرها :

لعلك في يوم القيمة ذاكري فتسأل ربي أن يخفف من إثمِي  
ولعله كان يتردد اليه بحلب إذ أقام بها عند أخواله . وكان أبو إبراهيم  
ضرب من قرص الشعر بنصيب . فأنفذ اليه نونية أجاب عنها صاحبنا بمثلها <sup>(٣)</sup> .  
وله أخ شاعر يدعى أبا إبراهيم <sup>(٤)</sup> موسى بن إسحق أجاب صاحبنا <sup>(٥)</sup> عن  
حائية له . وذكر في الغفران عدة من أمرائها وحوادثها ورجالها <sup>(٦)</sup> .

قال القفطي <sup>(٧)</sup> والذهبي إنه بعد أخذه عن علماء بلاده رحل الى طرابلس  
وكانت بها خزائن كتب موقوفة فاجتاز باللادقية ونزل ديراً كان به راهب له  
علم بأقاويل الفلاسفة فسمع أبو العلاء كلامه فحصل له به شكوك ولم يكن عنده  
ما يرفع به ذلك فحصل له بعض الخلال <sup>(٨)</sup> وأودع من ذلك بعض شعره فمنهم من

(١) س ١ : ١٨٣ وفي العنوان اسمه إبراهيم وهو مصحف عن أبي إبراهيم وانظر  
في المتن ١٨٤ حيث ورد اسمه محمد -

(٢) س ١ : ٢٠١ قال صدر الأفاضل هذا البيت بشهد لقاتله بصفاء الاعتقاد وحسن  
الايمان وفي ذ ٢٦ أن أبا العلاء لم يسم المرثي في الديوان ولم يدلنا عليه التاريخ وهذا لا يصح  
فإن اسم المرثي ورد في العنوان وفي القصيدة نفسها مرتين

(٣) ١ : ٩٠ ورد هنا في اسمه في العنوان أبو إبراهيم موسى بن إسحق وفي نسخة  
أبو إبراهيم فقط والصواب محمد انظر بيتا له ص ٩٥

(٤) كذا وردت هذه السكينة للأخوين وورد اسمه موسى في متن س ١ : ٦٤

(٥) س ١ : ٥٦ -

(٦) عبد المنعم قاضيها أيام شيل الدولة ٥٨ الأمير أبو المرحي ٦١ طهاتها ٦٥ الزاهدة  
حدونة الحلية ٧٣ قتل والي حلب أبا جوف ١٦٩ وابن عساكر ٣ : ٤١٨ ابن التارح  
بحلب ١٧١ -

(٧) ذ : ١٦٥ وذهبي ١٢٩ -

(٨) ومر لنا ذكر شعره في الباب من س -

يقول ارعوى وتاب واستغفر اه ومثله عند الصفدي <sup>(١)</sup> والسيوطي والعباسي .  
ولا نستبعد <sup>(٢)</sup> أصلاً أن يستغوى راهب - قد أكل الدهر عليه وشرب - ناشئاً  
غراً هم أنراه في اللهو واللعب - وكانت اللاذقية إذ ذاك بيد الروم بها قاض  
وخطيب وجامع لعباد المسلمين إذا أذتوا ضرب الروم النواقيس <sup>(٣)</sup> كياداً لهم  
ويُحْلَل له شعر في المعنى انظره في الخاء من الفئات . وحدث في الغفران <sup>(٤)</sup>  
حكائيتين في أبي الطيب وبدء أمره لما كان بديوانها، إحداهما عن رجل منها كان  
أبو الطيب استخفى عنده . وأما خزانة طرابلس فقد قال ابن العديم « قد ذكر  
بعض المصنفين أن أبا العلاء رحل الى دار العلم بطرابلس للنظر في كتبها واشتبه  
عليه ذلك بدار العلم ببغداد ولم يكن بطرابلس دار علم في أيام أبي العلاء وإنما  
جدد دار العلم بها القاضي جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمار  
سنة ٤٧٣ هـ وكان أبو العلاء مات سنة ٤٤٩ هـ ووقف ابن عمار بها من تصانيف  
أبي العلاء الصاهل والسجع السلطاني والفصول والسادن وإقليد الغايات  
والإغريض » اه أقول وكانت الخزانة <sup>(٥)</sup> إحدى عجائب الدنيا ولكن أحرقتها

(١) نكت ١٠٣ بنية ١٣٦ ومعا ١ : ٤٩ -

(٢) كمرجليوث فانه ارتاب من وقوعه زعمانه أن الاعراب ينسبون الى الرهبان كل سواة  
سواه واخترع لدخول الشكوك في عقيدة أبي العلاء وجهاً لا يرتضيه كل من له أدنى مسكة  
وهو أن الذي حدا صاحبنا حدوه من الشعراء هو المنتفيء وكان لا يذكر الانبياء بالتبجيل  
اه وظلم منه أن يقبسه بالمتنبي وهو لم يقتد به في التملق للمدحين ولا في غيره من الامور  
وبينهما في الآراء والانكارون ليس بهين فكيف القياس ممر الفارق - وحبه للمتنبي عليس  
الا من جهة اقامته بوطن أبي العلاء كما كان يحب ابن خالويه وأبا الطيب النوى وغيرهما من علماء  
حلب دون الفارسي مع ان منزلته مما لا يجمله اثنان (٣) انظر رسالة ابن بطلان في  
الحكماء للقفطي مصر ١٩٥ (٤) ١٣٦ وشمره في اللاذقية الذي المعنا اليه مما يقوى  
المعنى - علي ان القفطي اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام  
(٥) وكانت تسمى دار العلم وكان بها ثلاثة آلاف الف (٤) كتاب وخمسون الف مصحف  
وعشرون الف تفسير وقال الشيخ يحيى بن أبي طي حميد النجار الحلبي لم يكن في جميع البلاد مثلها  
كثرة وحسناً وجوده .. وانظر ما نشر من تاريخ ابن الفرات في الزهراء ص ١١٠ سنة ١٣٤٤ هـ



الفرنج سنة ٥٠٣ هـ

وأما رحلته الى أنطاكية (وتملكها الروم<sup>(١)</sup> ٣٥٣ - ٤٧٧ أي مدة حياة أبي العلاء وقبيلها وبُعِيدها ثم استردّها منهم السلاجقة) فقد مرّ ذكرها في حكاية أسامة في فصل الحفظ - ولم أر أحدا من أصحاب التراجم ذكرها - ولكن شعر ل يشهد لها قال :

لا ينزلن بأنطاكية<sup>(٢)</sup> ورِعْ كَم حَلَلّ الدين عَقْدُ للزنانير  
بها مُدَام كذَوْب التير تَمْرُجُه للشاريين وجوه كاللدنانير

بيض لوابس ديباج حمدت لها سُودَ الإماء وشعري الصنانير  
وعندنا ما يَعْبُدُ قول القفطى والذهبي وهو أنه تقل عن كتاب بدء الخلق  
من كتب التوراة في الغفران<sup>(٣)</sup> قال وذكر من نظر في كتاب المبتدأ حديث  
طاوت لما أمر ابنته - وهي امرأة داود عليه السلام - أن تُدْخِلَه عليه وهو نائم .  
فجعلت له في فراش داود زقاً خمر ودستة عليه وضربه بالسيف وسالت الخمر  
فظن أنها الدم - فأدركه الأسف والندم . فأوماً بالسيف ليقتل نفسه ومعه ابنته  
فأمسكت يده وحدثته ما فعلته فشكرها على ذلك هـ . ولا يُستغرب إن قلنا انه  
أحال على غيره من ناظري الكتاب ، تنصلاً من القذف بالإلحاد أو الارتياب .  
على أن الرجل أعمى لا ينظر . أى إن صنيعه هذا أحد الملاحن والمعاذير وهي  
في الناس تكثر . واستعماله كلمة عبرية وأخرى حبشية على ما مر يشهد لمخالطته  
بأقوم بالبلدتين النصرانيّتين وهذا على كثير من عاداتهم وأخلاقهم التي ألمّ بها  
في ل وراجع النظرة .

(١) بلدان رسم انطاكية -

(٢) وانظر لتحقيق لنظها الغفران ١٩٠ واللفظة مخففة الياء وشدها كأمريء النيس وزهري

(٣) - ١٨٠ -

وقال الحافظ ابن حجر<sup>(١)</sup> انه مكث بصنعاء سنة لا يأكل اللحم اه أقول  
ولعله يريد قبل رحلته إلى بغداد فإنه بعد الرحلة لم يختص بتركه في موطن دون  
آخر على أن أحدا من مترجميه لم ينقل عنه رحلة بعد الرجوع منها - والصواب  
أن بدء زهده في ملاذ هذه الحياة: من ترك اللحم والاعتناع بالنبات، وصوم  
الدهر - غير إفتار العيدين - بعد هذه الرحلة بأعوام . وكذا معرفته  
بالفلسفة وعلوم الأوائل واختلاف أرباب الديانات والميل فكاه في هذه المدّة .  
وأما المقالات الإسلامية والنحل، وعلوم أصول الدين والجدل . فإنه تعرف  
بها على ما هو الظاهر ببغداد ، إذ كانت مخيم المعتزلة والمتكلمين والمراد . وهذه  
لُمع من كلامه تشير إلى مرامه . قال في ر<sup>(٢)</sup> إلى داعي الدعاة « وقد سمع العبد  
الضعيف من اختلاف القدماء ثم أطال في ترتيب قضيته واستنتاجها في أن الله  
( والعياذ به ) لا يريد الخير - ثم قال - فلما بلغ العبد الضعيف العاجز اختلاف  
الأقوال وبلغ ثلاثين عاماً ( أى بدء سنة ٣٩٣ هـ ) سأل ربه إنعاماً ورزقه صوم  
الدهر . فلم يُفطر في السنة ولا الشهر . إلا في العيدين . وصبر على توالي الجديدين  
وظن اقتناعاً بالنبات . يُثبت له جميل العافية « ثم أتى بما يستشع ذكره  
ويستشع نشره مما يرمى إلى المروق . وأن فتوق دينه كما قالوا ليس لها من  
رُتوق . وقال في أخرى<sup>(٣)</sup> إليه « انه اجتنب عن اللحم ٤٥ سنة » ولا نسلم  
قول<sup>(٤)</sup> ابن الهبارية انه توفى بعد إرسال اخر ر الي الداعي متصلاً فإن كلام أبي  
العلاء يكذبه . والمرء يصدق فيما يروى عن نفسه . ومما يشهد له قوله . من<sup>(٥)</sup>

(١) الايمان ١ : ٢٠٤

(٢) ادبا ١ : ١٩٩ و ٢٠٠ -

(٣) ص ٢٠٧ -

(٤) ادبا ١ : ١٩٤ -

(٥) ٢ : ١٤١ -

جَنَيْتُ ذَنْبًا وَأَهْلَى خَاطِرِي وَسَنُّ عَشْرِينَ حَوْلًا فَلَمَّا نَبَّهَ اعْتَذَرَا  
إِلَّا أَنْ رَأَيْهِ هَذَا كَانَ فَجًّا بَعْدَ لَمْ يَنْضِجْ إِلَّا بِبَغْدَادٍ . فَانْهَى لَهُ بَعْدَ  
الرجوع منها ما أراد . كما قال في . ل :

تَسَكَّتْ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ ضَرُورَةً وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَقُومَ الصَّوَارِخُ  
أَنِي رَقَدْتُ فَعُمْتُ فِي لُجَجِ الْمُنَى ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَعَادَنِي أَقْصَارُ  
وَلَمْ يَنْقَلِ أَحَدٌ عَنْهُ أَنَّهُ رَدَّ شَيْئًا مِنْ لَدَائِدِ الدُّنْيَا مَبَاحًا ، وَمِنْ رَغَائِبِهَا طَلْقًا  
حَلَالًا أَيَّامَ أَقَامَتِهِ بِهَا . فَأَحْرَبْنَا أَنْ نَعِدَّ الْقُرَاءَ بِفُرْصَةِ أُخْرَى ، وَزَوْرَةَ تُغْنَى .

## بضاعته

### وعسره أو يسره

وحصلت من ورقٍ على ورقٍ يبيض يشق متونها الخبرُ  
الذي يجزمُ به في الباب ، ويُعتدُّ حقًا لامرية تتطرقُ إليه ولا ارتياب . انه  
لم يرث من أبيه كبير طائل ، أو خطير نائل . وصدع الرجل في ر (١) الى الداعي  
أن الذي له في السنة نيف وعشرون ديناراً يشرك فيها خادمه (قنبراً أو غيره)  
ولفظه «فاذا أخذ خادمي بعض ما يجب ، بقى لى ما لا يُعجب . فاقصرت على  
قول وُبلسُن ، وما لا يعذب على الألسُن . فأما الآن صار الى من يخدمنى  
كبير [ ما ] عندي . وعنده هين . فما حظى الا اليسير المتعين . ولست اريد  
في رزقي زيادة ، ولا أوثر لسقمي عيادة » اه ثم إن الداعي كتب الى تاج (٢)

(١) ادبا ١ : ٢٠١

(٢) ادبا ١ : ٢٠٤ . وهو ابو الدوام ثابت بن شمال بن صالح بن مرداس الذي عمل  
صاحبنا لابنه عزيز الدولة اللامع العزبي ويأتي راجع ادبا ١ : ١٨٨ ، او ليس صدقة بن  
يوسف الفلاحى كما زعم مرجليوث ولا سماه أحد تاج الامراء . وكان امراء آل مرداس  
يخضعون لدعوة العبيدين وكان الاقناء يجلب نحو سنة ٤٤٠ هـ وهى سنة هذه المراسلات هلى  
مندهم كما نقل ابن بطالان وانظر في البلدان رسم حلب

الامراء أن يتقدم إليه بما هو بُلغة مثله من أذّة الطعام . فأجابه بعد الدعاء للتاج أن يجعل الله له جميع جبال الشام ذهباً . انه يستحي من حضرة التاج أن ينظر إليه بعين من يرغب اليه في العاجلة . وقال الذهبي وابن حجر ومن تبعه انها ثلاثون دينارا . ولكن القول في هذا قوله . فنقدّها بخمسة وعشرين تقريباً والذي كان يصل اليه منها زهاء اثني عشر دينارا أي نحو خمس جنيهات إنكليزية ويدلنا غفرانه أن الذي كان خلفه أبوه عقار كان يُكرِّيه ولفظه (١) « وكان لي كَرِيٌّ من اهل البادية يعرف بعلوان وله امرأة تزعم أنها من طيء اه » ولعله كان له بعض أراضي تغلّ له الثمار وغيرها كما يدل عليه ر (٢) الى خاله أبي القاسم في شأن عجوز كانت تخدّمه وكان أهدي الى رجل لم يسمّه شيئاً من الفستق فهل كان من غراسه كما في ر ١٩ .

ويظهر من شعره في س أنه كان له بعض ثراء عَمِيَتْ به أيدي الضياع فصار حليفَ إدقاع . وهو (٣) :

أثارني عنكم أمران : والدةٌ لم ألقها ، وثناءٌ عاد مسفوناً  
أحياهما الله عصرَ البين ثم قضى قبل الإياب الى الذخرين أن مؤننا  
ويشهد له من حكاية حفظه بأنطاكية قول الخازن إنه من بيت الثروة والغنى  
وأما هداياه الى إخوانه وإعاناته لأصدقائه ونجاح بعض حاجاته التي لها  
خطر فالظاهر أنها من صلوات أخواله وكانت لهم ثروة طائلة كبيرة ، ونعمة  
ظاهرة أثرية . كما مرّ ولكن لم يكن عليهم كلاً وكلاً ، يضيقون به محتملاً .  
كما كتب الى خاله (٤) أبي طاهر وكان استنسخ له من بغداد نسخة شرح

(١) ٢٠٥ . (٢) ص ٥٠ (٣) ص ٢ : ١١٩

(٤) لأن يكون كتب خاله اليه من حلب الى بغداد كما قد أصلحنا هذا اللفظ من قبل في ذكر أخواله

السيراني أن يعرفه ما وزن في القيمة ليبادر بإفناذه . وهذا يدل على أنه لم يكن يقبل من أخواله أيضاً غير ما يتبرعون به من تحف الاسفار . وكان قبولها أيضاً على جهة التنصل والانكار . نعم ان هداياهم ربما تجاوزت الحاجة الى الاسراف والتبذير فيشدد اذا البراة والتكثير<sup>(١)</sup> .

وكان قانعاً باليسير ، لم يكن يحرص على التوفير من المال والتكثير . كما قال في مقدمة من<sup>(٢)</sup> « ولم أطرق مسامع الرؤساء ، بالثريد . ولا مدحت طالباً للشواب . وإنما كان ذلك على معنى الرياضة وامتحان السوس . فالحمد لله الذي سترَ بفقته من قوام العيش ، ورزق شعبة من القناعة أوفت على جزيل الوفر » وفي الاغريضية<sup>(٣)</sup> « فأما في النشب فلم تزل لي بحمد الله تعالى وبقاء سيّدنا بلقثان بلغة صبر وبلغة وقر » ومرّ من ر الى الداعي أنه لا يجب الاستزادة من المال . ولا يؤثر الاثراء على الاقلال . وكان الوزير أبو القاسم المغربي أيضاً طلبه بمصر فكتب اليه مثل ما كتب الى الداعي<sup>(٤)</sup> . ولا كان يحب السفر ليموّل قال . ل :

إلزم ذراك وان لقيت خصاصةً فالليث يستر حاله الإخدارُ

(١) قال في رله الى أبي طاهر ص ٤٢ « قد كان يجب . . . أن يقتصر من بر الجماعة على مسالته من الحاجة المؤذبة . . . فالآن جاءت الحاجة ميسرة والهدية مضاعفة موفرة . . . فالحمد لله ولولا التمسك بطاعته والحشية من المام سخطه . . . ان ما فعل سرف ولو انه من بحر يفترف . لو دار قليلا او وسطاً لكان المدر في قبوله منبسطا . فاما هذه القيمة التي هي بقية للمهاجر وبضاعه للتاجر اه »

(٢) ص ٦

(٣) ر ٢٠ وفيها الذسب وبلغة وفر بالفاء وصحح من صبح الاعشى ١٤ : ١٩٠ وقد سرد الاغريضية بنامها ونسخته أصح من نسخة الرسائل . وما للوفر والبانة ؟ والوفر يريد من الوقار والله اعلم

(٤) رم ص ٥٦ ولفظه ولو كنت من نفسى راضيا لشرقتها بزيارة حضرته ولكني عنها غير راضاه

لم تدر ناقة صالح لما غدت أن الروح يحم فيه قُدار  
 وكون الفتى في رهطه نيل عزّة على أن داء الدهر ليس له حَسَمُ  
 ولم يكن (١) تعليمه وتأديبه ترشيحاً له على أن يحذو حذو المنبيء في الحصول  
 على جوائز الملوك والامراء . وإنا لنربأ بصاحبنا أن يخلد إلى زهرة الحياة وقد  
 أتينا على شهادة الرجل في نفسه من مقدمة من . على أنه لا يرى مكاسب الشعراء  
 من الحلال المباح فيما يدين الله به كائنا ما كان ، مع تنفير الرجل عن أكل مال  
 الحرام والترغيب في الحلال . وله في المعنى شعر كثير . ل :

وما شعراؤكم الا ذئاب تَلَحَّصُ في المدائح والسباب

سيان عندي ماح متخرّص في قوله وأخو الهجاء إذا ثلّب

فراقاً شعرتُ بأنها لا تقتني خيراً وأن شرارها شعراؤها

تكسب الناس بالاجسام فامتهنوا أرواحهم بالرزايا في الصناعات  
 وحاولوا الرزق بالأفواه فاجتهدوا في جذب نفع بنظم أو سجاجات

كلوا طيباً فالطيب فيما طعمتم يبين على أفواهم خالص الشكر

لا تأنفن من احترافك طالباً حلاً وعدّ مكاسب الفجار  
 فالمجد أدركه على علاته قومٌ يثرب من بني النجار

ومغرّم بالخمازي طالبٌ صلة مغرّمى بتنفيق أشعار له كسدر

متى ما تصيب يوماً طعاماً لظالم قم عنه وافغره بعده فم قالس

خذي من رزق ربك غير بسل كما أخذت من المرعى الوحوش

ويعجبني دأبُ الذين تهربوا سوى أكلهم كدَّ النفوس الشحائح  
الأيات الثلاثة :

وأروحُ الرزق ما أفاك في دَعَاةٍ حِلا وقَسَمَ في أيامه بُلغا  
جَهَلتُ، افاضى الرى أكثر ما بما نصَّه أم شاعر يتغزلُ

لا خير في جزل العطاء، أتى رجلا بأن كلامه جزلُ  
يرجو فيمدح غير مرتقب ربَّ أو كلُّ كلامه ازل (١)  
خير لعمرى من جمائله (٢) الكرم الجِلاَد جمائل جزلُ  
شهرت سيوف الهند طائفة كذب وأفضل منهم العزل

والبرّ يلمسُ الحلال ولم أجد هذا الورى الآ فقيداً رحله

إذا فاتك الإثراء من غير (٣) وجهه فإن قليل الخلل أولى وأبركُ  
وكذلك لم يكن يستبيح لأحد من الممدّحين أن يجلسوا لسماع المدائح  
ويطروا. ل :

وأقلُّ عيبٍ من جلوس ممدّح للوفد يقصد أن يروح مؤبناً  
وتحب أن يُثنى عليك بأنك البرّ التقى وأنت صلّ أرقم  
لا يقال إنه كذا كان في عزلته ولكن ممدّح في دور حياته الأول سنة (٤)

(١) كذب

(٢) يشير الى غير النابذة ممّ النعمان وقوله :

الواهب المائة المكاء زينها

والجزل بالضم من الجزل محركا وهو الدر

(٣) كذا ؟ ولعل لفظه غير مصحفه

(٤) كما جاء في عنوان أول قصيدة في س في نسخة الخزانة الالهية بياريس .

٣٩٠ هـ سعيد الدولة حفيد سيف الدولة ولا يخلو مثل هذا عن غرض . فإن ما تقدم عن مقدمة من ليس الآ لدفع مثل هذا الوهم . على أنه لم ينقل لنا التاريخ أنه دخل حلب حضرة السعيد بعد سنة ٣٨٣ هـ عام ختمه طلبه كما مرّ فأين أنشده شعره على أنه كان ثمة كثير من جلة الشعراء يفضل عليه أشعارهم وهو ابن ٢٠ سنة . فلم يكن هذا المديح وأمثاله إلا على معنى الرياضة وتمرين الخاطر كما مرّ من قوله ليس الآ . على أن الرجل كان أحبي<sup>(١)</sup> من العذراء في خدرها فكيف يسمح له حياة أن يقوم مقام مجتهد متعلق ، من أمير متمدح متفهب . وقد عقد ابن العديم بابا برأسه وهو ١٣١ من العدل في قناعة نفسه وشرفها وعفتها عن أخذ صلات الناس وظلفها -

ولم يكن<sup>(٢)</sup> يصل إليه من تلامذته شيء بل كان بضده يصلهم كما سيأتي في حكاية البطيخ في ذكر بضاعته . قال الذهبي<sup>(٣)</sup> وكان يعتذر الى من يرحل إليه من الطلبة فإنه كان ليس له سعة ، وأهل اليسار بالمعرة يعرفون بالبخل وكان يتأوه عن ذلك ونذكر كثيرا من شعره في المعنى ومنه نقداً . ل :

ماذا تريدون لآمال تيسر لي فيسماح ولا علم فيقتبس  
وأما حاله في ذلك ببغداد فهذه أبيات من قصيدة كتب بها الى أبي حامد  
الإسفرائني عند دخوله بها :

ولا أثقل في جاه ولا نشب ولو غدوت أخا عدم وإدقاع

(١) قال س : ٢ : ٣٧ :

لك الخيرة قد نذرت ما هو ملبى حياء وعند الله من قائل علم

(٢) كما زعم مرجليوث ٣٤ من عدم معرفته بمادة اهل المشرق في ذلك

(٣) ١٣٠ - وهذا التبريزي تلميذه وصله الخطيب ابو بكر اذ كان التبريزي يشتغل عليه بقراءة كتب الادب بجامع دمشق بخمسة دنانير ثم باخرى مثلها وانظر تذكرة الحفاظ ٣ :



ان الهدايا كرامات لاخذها إن كنّ لسن لإسراف وإطماع  
 ولاهدية عندى غير ماحملت<sup>(١)</sup> عن المسيب أرواح لتفجع  
 مُقلّ من الأهلين يُسر وأُسرة كفى حزناً بين مُشت وأقلال  
 وكان أبو طاهر وصّى أصدقاءه من أهلها به فكلما<sup>(٢)</sup> سألوه انجاح حاجة  
 أو قضاء طلبه يُعرض وينشد (لزهير):

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه ولا يُعنها يوماً عن الذلّ يُسأّم  
 وكانت المُهاداة كما مرّ جاريةً بينه وبين أصدقائه . وكان صريع الدلاء  
 ذو الخلاعتين البصرى المتوفى سنة ٤١٢ هـ استهداه قبيل وفاته خرا فأرسل اليه  
 قليل نفقة واعتذر بقطعة منها<sup>(٣)</sup> :

فإنّ يك ما بعثت به قليلاً فلى حال أقلّ من القليل

ثم ان القاضي عبد الوهاب المالكي نبا به المقام ببغداد فرحل ولقيه بالمعرة  
 فقراه أبو العلاء ، ولما أراد النقلة منها الى مصر حيث توفى بعيد الوصول على  
 ما يأتى أهده ثلاثين درهماً واعتذر بقطعة وهى فى س<sup>(٤)</sup> . وذكر ابن العديم فى  
 العدل فى الباب الثانى كثيراً من أمثلة كرمه على قلة ماله ، وجوده على نزارة  
 موجوده .

ولعل الأمراء أيضاً كانوا يهادونه وفى س<sup>(٥)</sup> قطعة الى رجل أهده شيئاً

(١) أي القصيدة

(٢) ٣١١ — وذكر أن أهلها مرضوا عليه لما عزم على الرجوع عنها أموالهم مرض الجسد

فصادفوه غير مش الى معروف الاقوام ر ص ٣٥

(٣) س ٢ : ٣٤ -

(٤) ٢ : ١٣٨ -

(٥) ٢ : ٣٧

وأخرى (١) إلى من أهداه كتابا ثبت عليه سماعه - وكان أيضا يهْدِي (٢) إلى الناس -

وقال الرَّحالة الفارسي (٣) وكان زار المعرة سنة ٤٣٨ هـ ما تعريبه « وكان بها رجل ضرير يدعى أبا العلاء وكان أمير البلدة . وله من النعمة والعبيد والخدم ما يُسْتَكثَرُ ، وكان جُلَّ أهلها كالعبيد له إلا أنه سلك طريق النسك وتردَّى ببرُجْد في بيته . وكان يأكل كلَّ يوم نصفَ مَنْ من خبز الشعير لا غير (٤) . وبلغني أنه فتح بابَه ويتولَّى عنه نوابُه ومحمَّله أمور البلدة إلا فيما بهمَ فيرجعون إليه . وهو لا يمنع أحدا مما آتاه الله ويصوم الدهر ويقوم الليل ولا يشغل نفسه بشيء من أمور الدنيا .... وقيل له (٥) إن الله خَوَّلَكَ ما نرى من المال والنعمة لماذا تعطى الناس وتبذلهم ولا تتمتع أنت بنفسك . فقال ليس لي منه إلا ما أتبلغ به من القوت فحسبُ . ولما وصلتُها كان حياً يُرْزَقُ اه واعتبر بنقله هذا بعض أهل العصر (٦) فزعم أنه تولَّاهَا من قبيل صالح حين قال له قد وهبتها (٧) لك على ما يأتي في خبر صالح وهذا باطل نفضله . ويستدلُّ لثرائه غير ما مرَّ بحكاية أسامة المارة في حفظه - إلا أننا لم نر للرجل بيتاً فذاً في المعنى ولا أثبتته

(١) ٢ : ٢٢٤ - (٢) اهدي إلى بعض العلوية قليل نفقة واعتذر بر ٩١ - والى

مجهول فستقام مع رص ال ٢٩ - (٣) سفرنامه ناصر خسرو طبعة برلين ص ١٥ -

(٤) من نحو الادام فانه ربما تركه ليلا كما قال :

أفرت من جهتين ففر مفازة وطعام ليل جاء وهو فقار

اي بلا ادام

(٥) وقال:

ويقول النواة خولك الله كدبتم لغيري التخويل

(٦) صاحب ذ ٢١٥

(٧) ممناه صفحات من زلة أهل المعرة من أجلك لاما زعم صاحب ذ ٢١٥ ولفظ أبي

طالب المرى وهو العمدة (أدب ٢١٦: ١) قد وهبتهم لك - وأما رواية قد وهبت لك المعرة

وأهلها فليس الا من مجهول كما يأتي

أحد من مترجيه فلا بد أن نأول كل ما جاء من هذا القبيل بأن الرحالة استنتج هذا لما سمع باحترام الناس له ، فلا غرو أن أهلها زادوا في تكريمه مذ أتقدهم من أيدي صالح ، والرحالة لم يكن لقيه وإنما روى ما بلغه <sup>(١)</sup> في الخان الذي نزله . وبأن بيته لا ريب بيت قضاة مؤثرين إلا أنه لم يصله من ثرائهم ما يؤثرو ولعل سببه الفتن المتوالية التي كانت تهدد الشام من هجوم الأعراب وشبههم الغارات . وطمع العبيدين في تملك الشامات . وهذا كله من جهة أنا نرى التاريخ <sup>(٢)</sup> حفظ لنا تغلب القاضي وادع عليها . ومر في بني سليمان فلم أغفل عنه مع اعتناء الناس بشؤونه وأخباره أكثر بكثير من عنايتهم بوادع . ولا تقل عن أبي اليسر في المعنى شي . نعم روى ياقوت <sup>(٣)</sup> عن الكمال بن العديم قال قرأت بخط أبي اليسر شاكر المعري أن المستنصر صاحب مصر بذل لأبي العلاء ما بييت المال بالمعرة من الحلال فلم يقبل منه شيئاً وقال قطعتمين ( وانظرهما في الفئات أسوان . رزقي ) ومثله في النكت <sup>(٤)</sup> وغيره . وروى <sup>(٥)</sup> القفطي أن طلابه ذكروا بحضرته يوماً بطيخ حلب قال فتكاف أبو العلاء وبعث من جاءه منه بحمل فأكلت الجماعة وأفردوا له منه شيئاً لم يذقه ولم يعرض له حتى فسد . والرواية ليست تدل <sup>(٦)</sup> على أنه كان يملك من المال وفراً . وانظر فيها لفظة « فتكاف » على أنه كان من السهل عليه أن يكتب فيه إلى أخواله وزد عليه أن البطيخ مما لا يعوز على المقبلين . وله كثير من الشعر في معنى القناعة والتبليغ

(١) سفر نامه ١٥

(٢) تاريخ ابن القلانسي ص ١٣٢

(٣) أدبا ١ : ١٧٨

(٤) ص ١٠٥

(٥) ذ ٢١٦

(٦) كما انظر صاحب ذ ٢١٦

يالكفافي في أدوار حياته الثلاثة . س (١):

فَبِعْتُ فَخَلْتُ أَنْ النجمِ دُونِي وَرِسِيَّانَ التَّمَنُّعُ وَالْإِهْمَادُ

فَمَا يَنْفَكَ ذَا مَالٍ عَتِيدٍ فَتَى جَعَلَ الْقُنُوعَ لَهُ عَنَادَا (٢)

ومن المقول ببغداد:

سَيَطْلُبُنِي رِزْقِي الَّذِي لَوْ طَلَبْتَهُ لَمَا زَادَ وَالدُّنْيَا حُظُوظٌ وَإِقْبَالٌ (٣)

رَحَلْتُ لَمْ آتِ قِرْوَاشَا أَزَاوَلَهُ وَلَا الْمَهْدَبَ أَبْغَى النَّيْلَ تَقْوِيَتَا (٤)  
وَالْمَوْتَ أَحْسَنَ بِالنَّفْسِ الَّتِي الْفَتَّ بِعِزِّ الْقِنَاعَةِ مَنْ أَنْ تَسْأَلَ الْقَوَاتَا

وَمَنْ لَ وَهُوَ كَثِيرٌ جَدًّا:

وَهِيَ النَّفُوسُ إِذَا تَمَيَّزَ بَيْنَهَا فَأَعَزَّهَا فِي الْعَيْشِ مُقْتَنِعَاتَهَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ أَصْبَحَتْ فِي دَعَاةٍ أَرْضَى الْقَلِيلَ وَلَا أَهْتَمَّ بِالْقَوَاتِ

لَكِنْ أَقْضَى مَدَّتِي بِتَقَنُّعٍ يُغْنِي وَأَفْرَحُ بِالْيَسِيرِ الْأَرْوَاحِ

كَشَفِي رَأْسِي وَإِفْتِقَارِي بِهَا خَيْرٌ مِنْ التَّمْلِكِ وَالتَّاجِ

أَرْضَى الْأَنَامَ تَقَى فِي زُرَى جِبَلٍ يَرْضَى الْقَلِيلَ وَيَأْبَى الْوَشَى وَالتَّاجَا

أَلَيْتَ مَا مُتْرَى الزَّمَانِ وَإِنْ طَفَا مُنْتَرٍ وَلَا مَسْعُودَهُ مَسْعُودِ

مَا سَرَّرَنِي أَنِي إِمَامُ زَمَانِهِ تَلَمَّقَنِي إِلَى مِنَ الْأُمُورِ مَقَالِدُ

(١) س ١ : ٦٥

(٢) س ١ : ١٧١

(٣) س ٢ : ٥٥

(٤) س ٢ : ١١٩ و ١٢٠

فَزَجَّ دُنْيَاكَ فَمَا يَخْدُ الْعِلْمُ نَاقِصٌ فِي الْعَيْشِ وَالْزَائِدُ

قَوَى غِنَايَ وَطَمَّرِي سَاتِرِي وَتَقَى مَوْلَايَ كَنْزِي وَوَرَدَ الْمَوْتَ مَوْعُودِي

مَحْمُودِنَا اللَّهُ وَالْمَسْعُودَ خَائِفَهُ فَعَدَّ عَنْ ذِكْرِ مَحْمُودٍ وَمَسْعُودٍ

وَإِذَا غَلَا الْبُرْتُ النَّقَى فَشَارَكَ الْفِرْسَانَ الْكَرِيمَ وَسَاوَى طَرَفَكَ تَمَجِّدِ

وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْ سَلِيطِ ضِيَائِهَا أَذْمًا وَنَزْرَ حَلَاوَةٍ مِنْ مُنْجِدِ

يَكْفِيكَ صَيْفَكَ مِنْ ثِيَابِكَ سَاتِرٌ وَإِذَا شَتَوَتْ قِطْعَةً مِنْ بُرْجِدِ

أَنْهَاكَ أَنْ تَتْلَى الْحُكُومَةَ أَوْ تَرَى حِلْفَ الْخَطَايَةِ أَوْ إِمَامَ الْمَسْجِدِ

تِلْكَ الْأُمُورَ كَرِهْتُمْهَا لِأَقْرَبِ وَأَصَادِقِ فَايْخُلْ بِنَفْسِكَ أَوْ جِدِ

مَنْ لِي أَنْ لَا أَقِيمَ فِي بَلَدٍ إِذْ كَرَّ فِيهِ بَغِيرٌ مَا يَجِبُ

يُظَنَّ بِنِيَّاسَتِهِ وَالْدِيَانَةَ وَالْعِلْمَ وَيُنِيَّ وَبَيْنَهَا حُجُبٌ

أَضْحَتْ تُظَنَّ بِكَ الدِّيَانَةَ وَالغِنَى وَالْعِلْمَ فَاهْتَاجَتْ لَكَ الْحُسَادَ

هَذَا وَرَبِّ صَدِيقٍ لِي أَفَادَ غِنَى زَهْدَتٍ فِيهِ عَلَى عُدْمِي وَإِزْهَادِي

لِي الْقَوْتِ فَلْيَعْمُرْ سَرَّ نَدِيبَ حَظِّهَا مِنْ الدَّرِّ أَوْ يَكْثُرْ بَعَانَةَ تَبْرُّهَا

وَمَنْ يَذْخَرَ لَطُولَ الْعَيْشِ مَالًا فَإِنَّ تَقَايَ عِنْدَ اللَّهِ ذَخْرِي

مَا سَرَّنِي بِمَنَاعَةٍ أَوْ تَبْتِهَا فِي الْعَيْشِ مُلْكًا غَالِبٍ وَذَمَّارِ

وَالْمُدِّ يَكْفِيكَ وَلَكِنَّ فِي طَبْعِكَ أَنْ يَذْخَرَ الْكُرْ

دُنْيَاكُمْ لَكُمْو دُونِي حَكْمَتًا بِهَا حُكْمُ ابْنِ عَجَلَانَ<sup>(١)</sup> بِجَنِيهَا الَّذِي أَبْرَأَ

(١) هو مالك. وراجع الخبر في الكامل لسببك ص ١٣٧

ماذا تريدون لا مال تيسر لي فيستاح ولا علم فيقتبس  
 ما كنت ذا يسر فأجمعه ولا ذا صحة فأحالف التغلبيسا  
 واتهامي بالمال كلف أن يطالب مني (١) ما يقتضي التمويل  
 ويقول الغواة خولك الله كذبتم لغيري التحويل

قطعنا الى السهل الحزونة نبتغي يساراً فلم نلف اليسير ولا السهلا  
 ألم ترني حيت بنات صدري فما زوجتهن وقد عئسنه  
 ولا أبرزتهن الى أنيس اذا نور (٢) الوحوش به أنسنه  
 ورضت صعاب آمالي فكانت خيولا في مراتعها شمسنه  
 ولم أعرض عن اللذات إلا لأن خيارها عني خذسنه

ولي أمل كاتم القنا وحال كأقصر سهم يكون  
 فيا ألف اللفظ لا تأمل حراً كأفالك إلا السكون

إني أوارى خلتى فأريهم رياً وفي سرّ الفؤاد أوار (٣)

وما سرّني أني ابن ساسان أعتدي على الملك في الألوان أصبح أو أمسى

فلس ما اخترت أن أروح من يسار قارون عفة وفلس

يغني الفتى ملبس يسره وقوته في دجى الظلام فقط

(١) من الزكاة - (٢) نوافرها -

(٣) من قوله دق طمناة الى هذا البيت : يرعى الى غرض غير القناعة. ولعلنا نلم به في أبواب

سَدَقْتُكَ صَاحِبِي لَا مَالَ عِنْدِي      وَقَدْ كَثُرَ الضِّيَافُنُ وَالضِّيُوفُ  
ووجدتُ نفسَ الحُرِّ تجعلُ كِفَّهُ      صِفْرًا وتُلزِمُهُ بِمَا لَمْ يَلْزَمُ

### شعر صبأه

قالوا إنه قال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة أو اثنتي عشرة سنة<sup>(١)</sup>. إلا أننا أخرنا هذا الباب ظناً منا أنه لم يدرج في من مما قاله باديء بدء من عمره شيئاً وجلَّ شعر صبأه في من مما قيل بين ١٣-٢٠ من عمره - وأظن أن قصيدتيه اللتين أولهما:

أليس<sup>(٢)</sup> الذي قاد الجياد مُغِدَّةً      روافلَ في ثوب من النقع ذائل  
لتذكر<sup>(٣)</sup> قضاة أيامها      وترُّهَ بأملاكها حميرُ  
واللتين في عنوانهما « قالها في الصبي » أنشأهما في هذا العمر فإن لم يُخلف ظني فقد أتى بفلقه من الفلق - ودهاناً بينت طبق . حيث قال في الأولى:  
إذا الناس حلّوا شعرهم بنشيدهم      فدونك مني كلُّ حسناء عاطل  
ومن كان يستدعى الجلال بحمّية      أضرب به فقُدُّ البرى والمراسل  
وهذا المعنى مما لا يستطيعه القرح والنيب ، فأنتى يكون لتقريع منه نصيب .  
غير أنه كما قال:

وإني وإن كنت الأخيرَ زمانه      لآتٍ بما لم تستطعه الأوائلُ  
ومما يقوي مذهبنا إليه ما قاله التبريزي في شرح السقط أنه كان يغير شعر صبأه . ويشهد له ما يوجد في عناوين بعض القصائد من لفظة<sup>(٤)</sup> « من قصيدة »

(١) نكت ١٠٣ وما ١: ٤٩ .

(٢) س ٢ : ٢٠ : في عنوانها « قالها في الصبي »

(٣) س ٢ : ٢٤ وفي العنوان كالسابق

(٤) س ١ : ١٦٣ و ٢ : ٢٤ و ١٥ .

وأرى أن ما خلا منها من المطالع المصرّعة أيضا من هذا القبيل . ولم يأت في عنوان رثائه لأبيه إذ توفي وعمره ١٥ عاما شيئا من ذكر الصبيا فلعله قيل بعد وفاته بمدة غير طويلة . ولم يرد ذكر الصبي في أول قصيدة من مس وكان قالها سنة ٣٩٠ هـ إذ كان ابن ٢٧ عاما إلا أشهرًا .

## فترة الشباب

أو خمسة عشر عامًا وأشهر

٣٨٣ — ٣٩٨

لعل رحلاته التي رحلها إلى أممات بلاد الشام اختارها بعد وفاة والده لأنه صرّح بنفسه أنه لم يتعلّم بعد العشرين من معرّق ولا شام . وكان الرأي له بعد مفارقه والده الرحيم وأدّبه العيم أن يتعلّل بقاء الرجال ، ويتسلى بشد الرحال . ففضى أربه منها قبل سنة ٣٨٣ هـ . ثم أقام بالمعرة في بيته يشتغل بالتعليم لبعض أبناء وطنه وسامع كتب النحو والعروض والأدب واللغة والأخبار من أصحابه ليستكثر حظّه من العلوم . ويؤمن معرفته بهاتيك الفنون . وفي خلال ذلك كان يبرّز خاطره ويرّوضه على قروض الشعر وإنشاء الأسجاع والترسل إلى علماء الأدب وأمراء بلاده ووزرائها <sup>(١)</sup> . وقد حفظ لنا التاريخ أنه كان مدة هذه الفترة كلفًا بالعلم مغرّى به غرام المشوق بالشائق . كأنهما العذراء وواق

رضيحي لبان تدي أم تقاسما بأسحم داج عوّض لا تنفرق  
يحبّ منه الاستكثار والاستثثار . وربما ضاق ذرعا إذ لم يجد في أنحاء

(١) قال الدلقى على مافي التّمة وحضرته يوما وهو يعلى في جواب كتاب ورد عليه من بعض الرؤساء : وافي الكتاب وأوجب الشكر... الايات . وهي في الفئات



بلاده والأقطار . ما يُروى غلّة حرّان ، وينقعُ غليلَ القلب بالرشفان .  
فيحدث نفسه بمفارقة البلاد ، والمجال في الأرض والمستراد . وربما تسمّى به .  
قرّونه المتشوّقة إلى رحلة بغداد . كما قال . س (١) :

كَلِفْنَا بِالْعِرَاقِ وَنَحْنُ شَرِخٌ      فَلَمْ نُلْمِمْ بِهَا إِلَّا كَهَوْلًا

إن فسدت من زمني نيّةٌ      أو ظهرت منه خبيّاتُ  
فالأعوجيّات لنا عدّة      تقدّمهنّ الأرحبيّاتُ (٢)

إلا أنه كان ينكصُ على عقبيه حينما يتفكر في مشاق الشقة ومتاعب  
الرحلة وضيق ذات اليد . وهجوم العلماء بها ما تعصّب بهم ويختنق منها المقلد . إلا  
أنه يُفتع نفسه ويخفّض جأشه على رأى يرتئيه وفكر ينتحيه وهو أن الرحلة إليها  
تجلب له من الإكرام واحتفال الكرام حينما يسبقه صيته إليها وسُمعته الطائفة  
تتغلغل قبله بمسمةٍ عيها .

وفي هذه (٣) المدّة زاره أبو الحسن الدُلْفِيُّ المصيّصيّ الكاتب الذي  
تقل عنه الثعالبي في تمة اليتيمة أخباره . فإنه صرّح أنه لقي الدُلْفِيَّ في مدة  
ثلاثين سنة . وتوفى الثعالبي سنة ٤٢٩ هـ

ونرى أن جُلَّ شعر السقّط غير ما قيل في الصبا أوفى أمر بغداد والدرعيّات  
وغير قليل من المقاطيع أنشئ في رِخالها . كقطعة له إلى شطر نحى (٤)  
ولاميّته على لسان سائق الحاج (٥) ورناء أبي حمزة وكان مات قبل الأربعمائة كما

(١) ٢ : ٨٣ .

(٢) ١ : ١٧٨ .

(٣) بد . التمة نسخة باريس الخطبة وانظر ترجمته في حاشيتنا في باب طلبه للعلم .

(٤) س ٢ : ٢٢٣ .

(٥) ٢ : ٢١٩ .

في الجواهر المضية<sup>(١)</sup> ورتاء أبي إبراهيم العلوي<sup>(٢)</sup> وقصيدته<sup>(٣)</sup> إلى ابن  
جلبات الميمية وما مدح به الأمراء كسعيد الدولة<sup>(٤)</sup> وأبي الرضى الفصيصي<sup>(٥)</sup>  
أو أنشأه<sup>(٦)</sup> بطلب منهم وفيها أجاب شاعرا يسمى المفضل<sup>(٧)</sup> عن قصيدة قافية  
مدحه بها بأخرى على رويتها وفيها خاطب أبا الخطاب الجبلي<sup>(٨)</sup> القصير وكان  
فارق وطنه بالعراق وزاره ببائية<sup>(٩)</sup> وكان مدح صاحبنا بقصيدة وأعطاه نسختها.  
وفيها صنع لابن السقاء دالية<sup>(١٠)</sup> وكان سأله أن يعمل له قصيدة إلى صاحبه يصف  
فيها ما شاهد منه من الوفاء والإخلاص.

وأرى أنه كتب من المعرفة في خلاها إلى خاله أبي طاهر - وكان ببغداد - أن  
يستنسخ له شرح الكتاب لأبي سعيد السيرافي كما مرّ مع إيضاح مدحصة مزلة  
هوى فيها كثيرون .

وإن صحّ خبر عرض أبي نصر المنازي الوزير شعره عليه بالمعرفة ثم ببغداد  
كما أتى بيانه فإنه أيضاً في خلاها

(١) حيدر اباد ١ : ١٩٦ والرثاء في س ١ : ٢٠٨ وليس المرئى به ابا الخطاب الجبلي  
كما قاله السمعاني وتبعه ياقوت على ما انفصله فيما بعد .

(٢) ١ : ٢٠١ . وله غير الرثاء اليه والى اخيه قصائد ١ : ٥٦ ، ٩٠ ، ١٨٣ .

(٣) ١ : ٩١ -

(٤) ١ : ١٤٤ ، ٤١ ، ٥٣٤ ولم يذكر اسمه في الآخريين

(٥) س ١ : ٣٠ والمعاهد ٢ : ٩٨ - وقد فحرت بعد ما دل الفحص في ابناء الرواة للقفاطي  
بخطه في ترجمة محمد بن جعفر أن له شعرا في مدح ابي الرضى الفصيصي قاله والنصيصيون مقامهم  
بجلب وقد كان منهم من يتجند في أيام آل حمدان - ويظهر من رائية المعري انه من قحطان من  
تنوخ كما في التنوير

(٦) ١ : ١٤٧ -

(٧) ١ : ١٤٧ . ولعله المفضل بن محمد ابو الحسن المعري وكان معاصرا لابن العلاء وترجم  
له في البنية ٣٩٦ أو هو المفضل بن سعد الذي خلف صاحبنا بمحضرة عزيز الدولة لما اعتذر  
بكبده على ما نقله مرجليوث عن الكمال ابن المديم ص ٣١ ولكن الصواب المفضل بن سعيد  
ابن عمرو المعري قال الثعالي في التتمة ويلقب بالمعريزي اه . ويأتي في الحكام

(٨) ١ : ١٥٣

(٩) ١ : ١٧٤

أبو القاسم الوزير المخرابي  
وأبوه أبو الحسن (١)

أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن الحافظ بن عساكر. وابن خلكان نسبته إلى ساسان ثم منه إلى بهرام جور وأسد هذا الأخيرُ سياقة النسب إلى ابن الصيرفي وذكر أنه منقول من خط الوزير المذكور . ونقل عن أدب الخواص للمغربي أنه مغربي حقيقه .

ونقل ابن أبي الحديد العلامة المعتزلي عن أبي جعفر العلوي التقيب أنه كان يُنسب في الأزد ويتعصب لقحطان على عدنان وللأنصار على قريش وكان غالبا في ذلك مع تشييعه . ثم نقل أن القادر وجد في مجموعة بخطه قصيدة طويلة غض فيها من عدنان إلى غيرها من الهنات . ومنها في النبي صلى الله عليه وسلم :  
نحن الذين بنا استجار فلم يضع فينا وأصبح في أعزّ جوار  
بسيوفنا أمست سخينة (٢) برّكا في بدرها كنجائر الجزار  
إلى آخرها وهي طويلة . ومن أخرى وجدت بخطه :

إن الذي أرسى دعائم أحمد وعلا بدعوته على كيوان  
أبناء قيلة (٣) وارثو شرف العلي وعراعر الأقيال من قحطان

(١) هو الأكثر وأبو الحسين في بعض المواطن أطلقه تصحيفا . واخذنا هذا الفصل من الوفيات ١ : ١٥٥ و ابن الفارح ٢٠٨ والغفران ١٨٥ — ١٩١ وابن عساكر ٤ : ٣٠٩ وتاريخ ابن القلانسي ٦٢ — ٦٤ وغيرها والكامل ٩ : ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ١٣٧ ، ١٥٠ وابن أبي الحديد ٢ : ٦ ، ٤ : ٥٠٧ والزوم ٢ : ٣٦٦ وجزرة الحافظ والشريبي وغيرها قال الباخري في الدهية قرأت في رسائل أبي العلاء المغربي ما نبهني عليه وعرفني درخته في البلاغة واختصاصه من صناعتى النظم والنثر بحسن الصياغة وكان يلقب بالكامل ذي الجلائن اه . وهذا يكفي في اثبات فضله .

(٢) نزل قريش

(٣) أم الأوس والخزرج .

فغضَّ القادر بذلك من دينه . وكان أبو القاسم يبرأ منهما ويحجدهما . ولسنا  
 نجزم بما أتى به النقيب ولا نظن ، فإن النقيب ليس بمأمون عندنا فيما له علاقة  
 بالمذهب الذي ينتحله . على أن التاريخ يسمي لنا كثيرا من رجال عصره نُسب  
 إليهم بعداد وأمهات البلاد ما هم منه براء الذئب من دم ابن يعقوب . فإن  
 صحَّ وقيل فيه « أزدنيا مرة وقيسيا أخرى » أنشدنا فيه قول (١) عمران بن  
 حِطَّان - عاذرين إياه والحق أنه يبسط له العذر ما عاناه من صرف الحدثنان :-  
 ياروحُ كم من أخي مشوى نزلتُ به قد ظنَّ ظنَّك من لَحْمٍ وغَسَّان  
 حتى إذا خفقتهُ فارقتُ منزله من بعد ما قيل « عمران بن حِطَّان »

\* \* \*

فاعذر أخاك ابن زنباع فإن له في النائبات خطوبا ذات ألوان  
 يومًا يمان إذا لاقيتُ ذابمين وإن لقيتُ معديًا فعندنا  
 كان (٢) أبو الحسن والده من أصحاب سيف الدولة . قال ابن القارح « كنت  
 أدرس على أبي عبد الله بن خالويه وأختلف إلى دار أبي الحسين (٣) المغربي  
 [جلب] ثم إنه انتقلت به الأحوال حتى صار كاتب بكجور (٤) ووزيره . وكان  
 بكجور غلاما لفرغويه (٤) أحد غلمان سيف الدولة . وكان فرغويه قد استتاب بكجور  
 في حاب فلما قوي أمره قبض على مولاه وحبسه في قلعتها . وأقام نحو ست سنين -  
 ثم إن سعد الدولة أبا المعالي بن سيف الدولة تغلب عليها وأخرجه منها وولاه  
 حصص فكتب إلى العزيز صاحب مصر أن يوليّه دمشق فولاه إياها . ثم كاتبه

(١) رأس القعد من الصفرية . وانظر الكتاب الكامل للمبرد مصر سنة ١٣٢٣ هـ .

١٣٣ : ٢

(٢) كامل ٩ : ١٣٧ وفارح ٢٠٨ -

(٣) كامل ٩ : ٣٦ -

(٤) وفي بعض السكتب فرغويه وفي بعضها قرغويه -

يُطمعه في أخذ حلب بإشارة من وزيره أبي الحسن فوعده بالإنجاد إلا أن أسباباً عرضت دون مناه فأخذه سعد الدولة وقتله . وكان أبو الحسن انتقل إلى الرقة لما أحسن بسوء العاقبة . ولكن لما سار سعد الدولة إليها أيضاً فرّ منها إلى مشهد على . ثم ان أبا الحسن انتقل منها إلى مصر عند العزيز [ وتوفي هنا سعد الدولة وخلفه ولده أبو الفضائل سعيد الدولة ] فعظم له أمر حلب وهوّن أمر تملكه عليها له . فسير إليها منجوتكين صُحبة أبي الحسن ليقوم بالأمر والتدبير . وتحصن أبو الفضائل . وكان خادمه لؤلؤ الموكّل به من قبيل أيه كاتب ملك الروم بسيل في الاستنجاد فأنجده بخمسين ألفاً<sup>(١)</sup> . فخرج منجوتكين إليهم وقتل منهم وذهب وسبى ما شاء . ثم رجع إلى حلب . فلما يئس لؤلؤ من الروم كاتب المغربي وبذل له المال على أن يشير على منجوتكين بالانصراف . فانصرف إلى دمشق . ولكن العزيز لم يُعجبه صنيعه هذا ، ووجد أعداء المغربي طريقاً إلى الطعن عليه والوقعة فيه . فصرفه . ثم أرسل منجوتكين في العام القابل إليها وجّهه بالعدة والعديد . فاستغاث لؤلؤ إلى ملك الروم . فسار بنفسه وهزم المصريين أقبح هزيمة فعظم على العزيز ذلك . فخرج بنفسه في عساکر كثيفة ولكنه توفي في طريقه . وخلفه الحاكم ذلك الفاتك القاسي القلب الجسور . وكان من تقلب الوزارة في عهده ما كان . إلى أن تولاها منصور بن عبدون . قال ابن القلانسي وكان نصرانياً خبيثاً وبينه وبين أبي القاسم ووالده عداوة قديمة لأن أبا القاسم صرف به عن ديوان السواد . فواصل أبو القاسم الوقعة فيه . وكان النصراني المذكور يعتمد فيهم مثل ذلك ، إذ كان الناظر في الدواوين بمصر . حتى تقدم الحاكم إلى السياف أن يقتل أبا الحسن ومحمداً ابني المغربي . ففعل . ثم أمره أن

(١) كامل ٩ : ٣٧ وعند ابن القلانسي ٤١ بخمسة آلاف ولكنه غلط يدل عليه

ماعدت نفسه في ص ٤٢ -

يحضر أبو القاسم وأخويه ويقتلهم قال ابن القارح «وعدتُ من الحج إلى مصر وقد قتل الخاكم أبو الحسن . فجاءني أولاده سرّاً يرمون الرجوع إليهم<sup>(٢)</sup> . فقلت لهم خيرٌ مالي ولكم الهربُ ولأبيكم ببغداد ودائع خمسمائة ألف دينار فاهربوا وأهربُ . ففعلوا وفعلت . وبلغني قتلهم بدمشق وأنا بطرابلس اه. وهذا كله سنة ٤٠٠ هـ ونجا أبو القاسم بحيته وحصل بحيلة<sup>(٣)</sup> حسان بن المفرج الطائي صاحب الرملة - ويجي . في ذكرولاة عهده - فاستجاره ومدحه بقصيدة بائية جيدة أوردتها ابن القلانسي<sup>(٤)</sup> فسكن حسان جأشه ، وبذل له من الوعود ما أزال به استيحاشه . ثم إن أبو القاسم أفسد نية حسان على الخاكم وتوجه إلى الحجاز وأطعم صاحبه أبا الفتوح العلوي في الخاكم ومصر واستقدمه إلى الرملة . فأنفذ الخاكم إلى حسان مالا جزيلا وأفسد معه حال أبي الفتوح . فسار أبو الفتوح إلى مكة . وقصد أبو القاسم العراق واتصل بفخر الملك الوزير . إلا أن القادر اتهمه بتشييعه وراسل فخر الملك في إبعاده . فاعتذر هذا وأصعبه إلى واسط فبقي معه إلى أن قُتل فخر الملك . ثم انه أخذ في استعطاف القادر إلى أن صلح له بعض الصلاح . فعاد إلى بغداد وأقام قليلا إلى أن فارقها إلى الموصل واستكتب لصاحبها قرواش . ولكن لما خافه من جهة مكانة الخليفة به في أمره سار عنه إلى أبي نصر بن مروان يمينا فارقين - إلى أن توفي عنده وقيل عند أحمد ابن مروان صاحب ديار بكر وكان<sup>(٥)</sup> صار وزيراً له . فحُمل تابوته بتوصيته

(١) ر ٢٠٩ -

(٢) كنا - ويمنى المصريين -

(٣) وهذا هو الصواب لا بحجة بالجيم كما هو عند ابن القلانسي ٦٢ -

(٤) ٦٢ -

(٥) وفي ديوان مهبارة : ٥٨ : ٢٠٦٦ قصيدتان طنائتان في مدحه احدهما عند

تقلده الوزارة سنة ٤١٤ هـ أنشد هالأيام في داره بياب الشعير والآخرى في استعادته إلى بغداد

سنة ٤١٥ هـ -

من ميا فارقين الى مشهد على ودفن في قبره سنة ٤١٨ هـ وكان ولد سنة ٣٧٠ هـ على ما نقل عن خط والده (١)

ولا شك أنه كان حولا قلبا مخلطا من يلا أديبا مصقعا شاعرا مفلقا داهية .  
وأكثر الناس يرمنه بأدواء . ويصفونه بكل سوءة سواء . فمنهم من يطعن في دينه كما مر عن النقيب ، وآخر يصفه بخبث النية وسوء الطوية كابن الأثير (٢) وكصاحبه ابن القارح فانه بلغ في هجوه الغاية كما في الادباء (٣) ورسالته (٤) المكتوبة الى صاحبنا بعد وفاته ووصفه فيها بالجنون والسامة والحقد وذكر من سوء صنيعه إذ كان يسعى لنصب أبي الفتوح وترشيحه للخلافة ما أضربنا عنه .  
أقول وكتاب مقطعات مراث المطبوع بليدين في مجموعة جرزة الخاطب هو روايته عن ثعلب (بالو جادة) وفي طرته « نقلت من خط . . . علي بن ثروان ابن الحسن الكندي النحوي ما صورته . كان بخط الوزير أبي القاسم المغربي على وجه الجزء . ما هذا حكايته - جزءه جميعه منسوخ من خط أبي العباس اه » وله كثير من الحواشي والشروح عليه الدالة على تضلعه من علوم الأدب ، ومثله من خط ابن ثروان على ديوان امرئ القيس (٥) صنع السكرى انه نقله من خط ابى القاسم المذكور

(١) الوفيات ١ : ١٥٦ -

(٢) ٩ : ١٣٨ -

(٣) ٥ : ٤٢٥ -

(٤) ٢٠٨ - ٢١٠ -

(٥) راجع فهرس ليدن ٣٤٧ - وابن ثروان هذا ابن عم أبي اليمن الكندي

قرأ على الجواليقي وتوفى نحو سنة ٥٦٥

## ﴿ عماد المعري ﴾

وأما المعريّ فإنه على رغم ابن القارح كان يحسن فيه وفي أبيه الظنّ . ولم يكن عنده لهما قرّف أو زنّ . بل عفو وصفح ، وغضّ وسمح . كما قيل :  
إذا ما أنت من صاحب لك زلّة فكن أنت محتملاً لزلّته عذرا  
قال في الغفران (١) « وأما انجيازه الى أبي الحسن رحمه الله فقد كان ذلك الرجل سيّدا . ولمن ضعف من أهل الأدب مؤيدا . ولمن قوي منهم وادّا . ودونه للثوّب محادّا كما قال القائل (٢) :

وإذا رأيتَ صديقه وشقيقه لم تدرِ أيهما ذوو الأرحام  
وكما قال الطائي :

كلّ شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل أديب  
والمثل السائر (٣) على أهلها تحيّي براقش . . . . . وما زال الشبان  
المحيّسون من أنفسهم بالنهضة ييغون ما شرف من المراهص (٤) ، وكيف بالسلامة  
من الواهص (٥) . ورأى (٦) الشيخ خير من مشهد الغلام . وقال بعده (٧)  
بصفحات : وأما صديقه الذي جذب عند السبر ، فهو يعرف المثل « أعرض عن  
ذئ قبر » . إذا حجز دون الشخص تراب ، فقد تقصّت الآراب . من ليم في

(١) ١٨٥ -

(٢) الحماسي -

(٣) انظر النويري ٣ : ٤٠ والميداني في الطبقات الثلاث ١ : ٤٠٢ ، ٣١٠ -

٤٢٢ ولا -

(٤) المراتب -

(٥) الرأي العنيف وللناسر والشادخ

(٦) الميداني الطبقات الثلاث ١ : ٢٥٧ ، ١٩٧ ، ٢٦٧ ولاء

(٧) ١٩٠ -



حال حياته ، استحق المَعذرة في مَماته . ولعله نطق بما نطق في معنى انبساط ، ولا هو بالكلم ساطر . ومن غفر ذنبَ حَيٍّ وهو يُلحق به الأذاة ، فكيف لا يغفر له بعد الميتة وقد عَدِمَ منه الشذاة . وسلامٌ على رسم من مخالس ، يعدل بألف تسليمه في المجالس وهو يعرف ما قالوه في معنى البيت « وآي صاحبي حيث ودَّعا » أي أزور قبره اه . وهذه نقات أنطقه بها إخلاص المودَّة ، والمروءة والقوَّة . والوفاء بالإخوان ، والنصح للأصدقاء ، والخلاقان . وتدل على ما جيل عليه الرجل من كرم الشيم ، عن خال وعن عم . « ومن يُشابه أبه فما ظلم » . ورثي أبا القاسم في ل رثاء يُنبئ عن بنات الشوق والإخاء ، والصدق والصفاء . وها كه (١) :

ليس يبقى الضربُ الطويل على الدهر ولا ذو العبالة الدرّحاية  
يا أبا القاسم الوزيرَ ترَحَّلتَ وخَلَقْتَنِي ثِقَالَ رَحَايَةِ  
وتركتَ الكُتُبَ الثمينةَ لنا من وما رُحْتَ عنهم بسحاية  
نيتي كنتُ قبلَ أن تشربَ الموت أصيلا - شُرِّبْتَهُ بِضُحَايَةِ  
إن نحتك المنونُ قبلي فأني مُتَحَاها وإنها مُنْتَحَايَةِ  
أُمُّ دَفَرٍ تقولُ بعدك للذا ثِقُ لا طَعَمَ لي فأين فَحَايَةِ  
إن يخطُ الذنبَ اليسيرَ حفيظا لك فكم من فضيلة تحاية  
والبيت الثالث ظاهر في أنه كان جماعةً للكتب (٢) ، وأنه كان له ولعٌ بها  
وُحِبَّ . والآخِرُ في أنه ليس من المكابرين يدعى عصمته . إلا أنه يرجو  
من فضل الله عفوه ورحمته

(١) الضرب الحفيف من الرجال . والعبالة الناظية . والدرحاية التصير . وسحاية الفرطاس ماسعى منه أي أخذ . والفعا بالفتح مقصورا توابل القدر وأبازيرها . وحاية مبالغة في المحو .

(٢) نقل مرجليوث أن أبا القاسم وقف كتبه على أهل ميا فارقين م ر ١٦٠ .

ويوجد له من راليه ثلاث وهي على الترتيب الذي وُضعت عليه رسالة<sup>(١)</sup> المنيح والإغريضية<sup>(٢)</sup> وبطاقة<sup>(٣)</sup> له في الاعتذار اذ طلبه الى حضرته بمصر فاما الاولى فالذي انتقيهان منها بعد طول البحث وإعمال الروية أنها رسالة أدبية فحسبُ وصف فيها بلاغة أبي القاسم وأثنى على فضله وأدبه الغزير وأبدى شوقه اليه . ويظهر أن المغربي كان أقام بالمعرة وخالط رجالها في صباه واصطفى صاحبنا صديقاً لنفسه . فلما بلغ مع أبيه مصر كاتب أهل المعرة عموماً وصاحبنا خصوصاً وأرسل جملة من شعره للعرض عليه عادة الشعراء به ووعد بارسال شعره ونثره في الآتي أيضاً . فأجابه صاحبنا أن اهلها دَهشوا لما رأوه من معجزات بلاغته ، وعجزوا عن الجواب فلم يَنْبَسُوا فيه ببنت شفة . وأن عبده موسى وافاهم بقصيدتين له ميمية وواوية ثم أظن في وصفها بالفصاحة وأن اهلها أرادوا أن يجعلوها إماما لهم في الآتي في كل ما يقرضونه من الشعر . ثم ذكر غبطة المعرة بإقامته فيها في بعض الأيام الماضية وجرّها على غيرها من البلاد ذيل الفخار فبقيت بعد رحيله منها كجسم فارق رُوحاً . ثم ذكر عزمه على أن يتخذ آثاره مشاهد للأدب محضورة . كما يتقيل الخلف الصالح آثار السلف الفاضل . ثم عذره وعذر المعرة في الاقتراق بأنها لم تكن تصلح لمثله من النباه . ثم قال وقد أفادت هذه البتعة الصيت البعيد واتقادت لها أزمة الجدّ السعيد . ليالى آمنتها المكرم عليه ، واستودعتها البراعة حدّة أصغريه . فظعن وأرجه مقيم ، وارتحل وللثناء تحميم . ثم التمس منه على بعد المزار وتناثى الديار . أن لا يحرم أهل المعرة إرشاده وحكمته وإبصاره . فإنه وإن ألقى عصا التسيار بمصر فلا يزال أهل المعرة

(١) ص ٣

(٢) ١٤ وصبح الاعنى ١٤ : ١٩٠ .

(٣) ٥٦ .

يَحْتُونُ اليه بِالْحُرْمِ وَالْمَزَالِفِ ، وَيَتَرَقَّبُونَ كَلَاءَهُ تَرَقَّبَ الصَّيْبُ الْوَائِكُفَ . ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُمْ أَضَاعُوا الْفُرْصَةَ وَلَمْ يَنْتَهِزُوا بِالِاتِّبَاسِ مِنْهُ أَيَّامَ كَوْنِهِ بِهَا . ثُمَّ قَالَ إِنَّهُمْ وَإِنْ فَقَدُوا شَيْئًا لَا خَطَرَ لَهُ إِلَّا أَنَّهُ خَطِيرٌ لِمِثْلِهِمْ ذَوِي الْبِضَاعَةِ الْمُرْجَاةِ ( وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ هِيَ الَّتِي أَوْهَمَتْ بَعْضَ الْمُسْتَعْرَبَةِ ) ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْأَوَّلَى بِحَالِهِمْ أَنْ لَا يَضَاهَوْهُ فِي الْكِتَابَةِ وَالشَّعْرِ إِجْلَالًا لَهُ وَتَكْرِمَةً . إِلَّا أَنَّ قَلِيلَ الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَهُمْ بَدَارُ الْخِطَافَةِ مَرْتَقِينَ كُلَّ آفَةٍ لَعَلَّهُ يُسْتَطْرَفُ مِنْهُمْ خَاصَّةً . وَإِنْ زَهِيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى فَضْلِهِ فَإِنَّمَا زَهْوُهُ عَلَى أَمْثَالِهِ مِنْ مُقْبَلِي الْبِضَاعَةِ . ثُمَّ وَصَفَهُ بِكُلِّ فَضْلٍ وَأَبْدَى شُكْرَ مَنْنِهِ أَنَّ أَدَبَهُ فِي أَدَبِهِ كَالْقَطْرَةِ مِنَ الْغَدِيرِ . وَذَكَرَ أَفْضَالَ وَالِدِهِ عَلَيْهِ . ثُمَّ فَضْلَهُ عَلَى الْأَدْبَاءِ قَاطِبَةً وَخَتَمَهَا بِقَوْلِهِ « إِنَّ إِقْدَامَهُ عَلَى حَضْرَتِهِ بِالْمَكْتَابَةِ لَعَرُضُ الْحَالِ ، لَا لِإِبْدَاءِ الْفِصَاحَةِ فِي الْمَقَالِ . فَإِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ مِنْهَا إِلَّا ذَرَّةٌ » أَهْ وَسَرَدْتُ مَعْنَى رَأْيِي رَأَيْتُ بَعْضَ الْمُسْتَعْرَبَةِ وَقَعَ فِي وَادِي تَضَلُّلٍ وَسَلَا جَمَلٍ ، فَخَلَطَ بَيْنَ الْأَبِّ وَالابْنِ (١) وَلَمْ يَعْرِفِ الْهَرَمَ مِنَ الْبَرِّ . وَزَعَمَ أَنَّ الْمَغْرِبِيَّ (?) أَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ الْمَعْرِةِ عَامَةَ كِتَابِهِ لِمَا كَانَتْ الْعَسَاكِرُ الْمِصْرِيَّةُ (٢) فِي حِصَارِ حَلَبٍ فَانضَمَّتْ إِلَى الْمِصْرِيِّينَ فَحَمَلَتْ عَلَيْهَا الْحَمِيُّونَ إِلَّا أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ اتَّقَدَوْهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ . وَكُلُّ هَذِهِ مِزَاعِمٌ أَوْدَعَاوِي زَائِفَةٌ لَمْ يُقَمَّ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا دَلِيلًا . وَمَا أَجْدَرُهَا بِالرَّدِّ الْأَنَّأُ نُزَيْفِيهَا لِثَلَاثِيقَةٍ فِي مَهْوَاتِهَا أَحَدٌ مِنَ الْأَغْرَارِ وَكَثِيرٌ مَا هُمْ . (١) الْكَاتِبُ إِلَى أَهْلِهَا رَلَيْسَ إِلَّا أَبَا الْقَاسِمِ وَكَانَ وُلِدَ (٣) سَنَةَ ٣٧٠ هـ وَمَالَهُ (٤) وَلِلْسِّيَاسَةِ فِي هَذَا الْعَمْرِ الْقَصِيرِ (٢) لَمْ

(١) او نقل عن خلط بينهما وهو مرجليوث في ترجمة الرسائل ص ٢ ...

(٢) وقعت هذه الفتن ما بين سنتي ٣٨٢ - ٣٨٦

(٣) على ما نقل في الوفيات ٤٤ وجد بخط والده أبي الحسن

(٤) على انه الف مختصر الاصلاح الذي قرظه المدري في الاغريضية سنة ٣٨٧

وهو ابن ١٧ عاما - فظاهر أنه أرسل الى صاحبنا رسالته وهو ابن نحو ١٥ عاما. لا يقال انه وقم ثمة فترة بين الرسالتين فان فيهما ما ينفيه على انه وعد في الاغريضية أن ينفذ اليه في كل

سبعوع كتابا ص ١٥ -

يُنْفَذَ كتاب المغربي (?) من حلب بل من مصر كما في ر<sup>(١)</sup> المنيح تصريحاً (٣) وجنوح المعرة وأهلها إلى المصريين باطل . فان صاحبنا لم يكن يبيل إليهم أو إلى مذهبيهم بل لا يزال يشتم على محبتهم وينعى على حكمهم سوء أعمالهم وانظر النظرة . وإني لاستغرب من هذه الدعوى وهل صاحب حلب في هذه الأيام إلا أبو الفضائل سعيد الدولة وكان من ممدوحى صاحبنا . وأول قصيدة من مس مدحه بها<sup>(٢)</sup> سنة ٣٩٠ هـ . على أن ابن القلانسي<sup>(٣)</sup> ذكر أن أبا المعالي سعد الدولة لما كاتبه رجال فرغويه من حلب ليمتلكها سار إلى المعرة فلما كملها أولاً وأخذ منها غلاماً كان غلب عليها يقال له زهير . وكان ذلك سنة ٣٦٦ هـ . فهذا يدل على صلة المعرة بسعد وسعيد قبل سنة ٣٨٦ هـ التي سماها ذلك المستعرب وبعدها . على أنا نراه يفضل أمراء آل حمدان على غيرهم قال . س<sup>(٤)</sup> :

لاتأمنن فوارساً من عامر إلا بدمه فارس من وائل

قل الخوارزمي عن التبريزي ما خلاصته أن عامر بن صعصعة هم المستولون على العراق والجزيرة والشام . وآل حمدان ملوك حلب من وائل فكأنه . يشكو في هذا البيت عامراً ويشكر وائلاً وفيه إيباء إلى أن فارساً من وائل يعدل بفوارس من عامر اه . ومن ل :

يا ولى المصر والإقليم قد حفظت صنائعك أم كل امرئ ناس  
أودعت ضغننا فلا تجحده مودعه إن الأمانة لم ترفع من الناس  
وكل من فوق الثرى خائن حتى عدول المصر مثل اللصوص  
أيا ولى المصر لا تظلمن فكم جاء مثلك ثم انصرف

(١) ص ٩ ولفظ وان ضرب أرواق البيهية بمصر .

(٢) كما جاء في عنوان نسخة باريس الخطية من ص -

(٣) ص ٢٨ -

(٤) ١ : ١٥٧ -

يقولون في المصر العُدُول وإنما حقيقة ما قالوا العُدُول عن الحق  
ولستُ بمختار لقومى كونهم قضاة ولا وضع الشهادة في رَق  
مضى قيل <sup>(١)</sup> مصر الى ربه وخلى السياسة للخائل  
أما عرف المقيم بأرض مصر وميض بوارق ودوى رعد  
إن نال من مصر قضاء نازل فمضير هذا الخلق شر مصير

والمصر المحلى بأل هو مصر لاغير كما نرجح . وهذا للتصل وقت الحاجة .  
وأما بعض جمل من ر لها علاقة جزئية بالسياسة فإنها كما يكتب به الاخوان  
ليس غير . فقد كتب <sup>(٢)</sup> الى أبي أحمد عبد السلام بعد الرجوع من بغداد  
والفتنة عند صمّا . طعان بالمرآن ورما . إنما يجيء الصيف وقد سلّ السيفاه  
فهل يقول فيها أيضاً أنها سياسية . وكل هذا نتيجة ولع أبناء المغرب بالسياسة  
لا علاقةٍ صاحبنا بها .

وتصدى للرد عليه وشمر بعض شبان العصر <sup>(٣)</sup> الا أنه وقع في مهزلة  
أخرى فظن أن كاتب بكجور هو أبو الحسن الحسين بن علي المغربي فجعل  
الوالد مجموعة الأب والابن حيث كناه بكنية الأب وسماه باسم الابن . ثم قال  
إننا لا نشك في أن الوزير المغربي إنما يطلق على أبي القاسم وحده . أقول ولكن  
ابن الأثير <sup>(٤)</sup> وابن خلدون دعوا الأب أيضا وزيرا . والأعمال التي دترها مع  
بكجور تدل على وزارته لا كتابته فحسب . وأما اختلاف المؤرخين في إطلاق

(١) له يريد العزيز والحاكم -

(٢) ر ص ٤٧ -

(٣) صاحب ذ ١٥٩ -

(٤) الكامل ٩ : ٣٦ - والمعبر ٤ : ٢٥١

لفظتى المغربي<sup>(١)</sup> وابن المغربي على الوالد والولد وعلى عكسه فهذا سائغ فان كلا منهما مغربي وابن مغربي أيضا . كما أن الجمهور يطلقون على التبريزي لفظ الخطيب ولكن ياقوت<sup>(٢)</sup> يصحح ابن الخطيب فإنه لم يكن بنفسه خطيبا بل أحد أسلافه . ولكننا نرى كلى الإطلاقين سائغا جاريا . وزعم أن صاحبنا لقب أبا القاسم الوزير في رسائله ثم استشكل ذلك إذ لم يكن ولي الوزارة بعد . وهذا كله دعاوى فارغة فإني تقبتُ عن الرسائل الثلاث فلم أجده يخاطبه بالوزير أصلا<sup>(٣)</sup> . بل خاطبه بالسيّد الجليل وخاطب والده بالسيّد الأجل والأكبر

وأما الاغريضية فانها في تقريب مختصر إصلاح المنطق الذي وضعه أبو القاسم وذكر فيها كلاً ولي أن لوالده عليه أيادي . ووصف شعرا له أرسله . وذكر أن عبديه موسى والزهيرى ورداه وطلب منه موسى جواب كتاب صاحبه وذكر أن له بلغة يتبرّض بها وأنه في المراسلة به دون والده كمن سجد للشمس زاعما إياها الإله وأن الرسالة الأولى عرضت منه موضع الإكرام فبعث أختها راجياً لها بختها . والذي يهّم أنه أظهر فيها وجده الى زيارة فنائه . والظاهر أن أبا القاسم طلبه إلى حضرته إلا أنه اعتذر عنه برسالته الـ ٢١١ -

## القاضي أبو حمزة التنوخى<sup>(٤)</sup> وأبو الحسين النكّتى وأبو الخطاب الجبلى

نأما الأول فهو الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهر ويجتمع مع صاحبنا في داود على ما نراه صاحب الجواهر

(١) انظر ابن الملاسى ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٦٢ ، وغيره -

(٢) البنية ٤١٣ -

(٣) بلى خاطبه بالوزارة بعد وفاته في رثائه المار وكان ولي الوزارة قبل موته مرارا -

(٤) قاضى منبج كان - الوفيات ٢ : ٤١٧ -

المضيئة<sup>(١)</sup> قال ومات قبل الأربعمائة اه فرثاه أبو العلاء بدليته<sup>(٢)</sup> التي أولها:  
 غيرُ مجدي في ملبى واعتقادي نوحُ بالكِ ولا ترثم شادِ  
 وهي<sup>(٣)</sup> من غرر المراني وحسناتها، ودُرر التآيين لاخرزاتها. أبان  
 فيها عن صدق الإخاء، والوفاء للاصدقاء. وكان من أسرة الدين والتقى  
 والإناة والرعوى وكان خيّن صباه لم يحلّ لجبل حياه. قال مس<sup>(٤)</sup>:  
 كنتَ خلّ الصبى فلما أراد البين وافقت رأيه في المراد  
 ومنه يظهر أنه مات في غضارة شبابه وخلف أخا يدعى محسنا<sup>(٥)</sup> ذكره  
 صاحبنا في القصيدة وترجم له صاحب الجواهر<sup>(٦)</sup> أيضا وأبناءه<sup>(٧)</sup> - ووصفه فيها  
 بالخطابة والفقته ورواية الحديث - والقصيدة تنمُّ بالخطبة التي توخاها في  
 عزلة من إعراضه عن الدهر ولذته فلا بأس أن نلع بعضها. فمنها بعد البيت  
 الأول:

وشبيه صوت النعى إذا قيّدس بصوت البشير في كل نادر  
 أبكت تلسم الحمامة أم غننت على فرع غصنها المياد  
 صاح اهذى قبورنا تملأ الرُحوب فأين القبور من عهد عاد  
 خفف الوطء ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد  
 وقبيح بنا وإن قدم العهد هوان الآباء والأجداد

(١) حيدر آباد ١ : ١٩٦ -

(٢) س ١ : ٢٠٨ - وزعم صاحب ذ ٢٣٩ أن القصيدة من شعره في دور حياته الثالث

بعد الرجوع عن بغداد وهذا غلط منه كما ترى -

(٣) قال الصفدي النبت ٢ : ٢٤٤ وما أكثر حكمة المرعي من هذه القصيدة اه -

(٤) س ١ : ٢١٥ -

(٥) س ١ : ٢١٦ -

(٦) ٢ : ١٥١ -

(٧) س ١ : ٢١٧ -

سِرَانِ أَسْطَعَتْ فِي الْهَوَاءِ رُويداً لا اختيلاً على رُفَاتِ الْعِبَادِ  
رُبُّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مَرَارًا ضاحكٍ من تَزاحمِ الأَضْدَادِ  
وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ فِي طَوِيلِ الأَزْمَانِ وَالْآبَادِ

تعبُ كُلِّهَا الحَيَاةُ فَمَا أَعْجَبُ إِلَّا مَنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ  
إِنْ حَزُنًا فِي سَاعَةِ المَوْتِ أَضْعَا فُسرورِ فِي سَاعَةِ المِيْلَادِ  
خَلَقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أمةٌ يَحْسِبُونَهُمُ لِلنَّفَادِ  
إِنَّمَا يَنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَالٍ إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رِشَادِ  
صَجَعَةُ المَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ السُّهَادِ

كُلُّ بَيْتٍ لِلْهَيْدَمِ، مَا تَبْتَنِي الْوَرَقَاءُ وَالسَّيِّدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ  
وَالْفَتَى ظَاعِنٌ وَيَكْفِيهِ ظِلُّ السَّيِّدِ ضَرْبَ الأَطْنَابِ وَالْأَوْتَادِ  
بِأَنَّ أَمْرُ الإِلَهِ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ مِنْ فِدَاعٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادِ  
وَالَّذِي حَارَتْ الْبَرِيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ  
وَاللَّيْبُ اللَّيْبُ مِنْ لَيْسَ يَغْتَرُّ بِكَوْنِ مَصِيرِهِ لِلْفَسَادِ

قال السمعاني في النسب (١) « أبو الخطاب الشاعر الجبلي . . . وكان من  
المجيدين قال ابن ما كولا : له معرفة باللغة والنحو ومدح أبي وعمي قاضي القضاة  
أبا عبد الله . قلت وكان بينه وبين أبي العلاء المعري مشاعرة ، ومدحه أبو العلاء  
بقصيدته التي أنشدناها الأديب أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال  
بأصبهان [ قال أنشدنا ] أبو المكارم عبد الوارث بن عبد المنعم الأبهري  
[ قال ] أنشدنا أبو العلاء . . . لنفسه غير مجد البيت . ومات أبو الخطاب في ذي

(١) ورق ١٢٢ وصحح كلامه من البلدان رسم جبل وفيه اسمه محمد بن علي بن محمد بن  
إبراهيم كما في التتمة أيضا



القعدة سنة ٤٣٩ هـ قال ابن خلكان <sup>(١)</sup> وهذا غلط منه بل كتبها أبو العلاء المعريّ الى أبي حمزة الحسن بن عبد الله الفقيه الحنفي قاضي منبج كان ، وقد ذكر ذلك القاضي كمال الدين عرف بابن العديم الجبلي هـ . قال العاجز أما القصيدة فإنها في أبي حمزة حقاً وفي عنوانها يرثى « فقيها حنفياً » وسُمّي فيها أبا حمزة وأخاه محسناً وأبناءه كما مرّ . وقد علمت ان محسناً أخو أبي حمزة من الجواهر أيضاً . على أن القصيدة ليست من المشاعرة في شيء . ويلزم على هذا أن يكون في س من الشعر ما قيل بعد سنة ٤٣٩ <sup>(٢)</sup> وهو باطل . إلا أن ابن خلكان سبق قبله فتابع السمعاني في قوله « بل كتبها إلى » هـ فإن اقتضائهم ليست مما يكتب الى الاموات . فوجه العبارة « بل كتبها في » هـ أو أبو الخطاب يأتي في الزواري أيضاً . وأما قصيدة أبي العلاء إليه فإنها بائية <sup>(٣)</sup> من س أجاب به عن قصيدة مدح بها أبا العلاء ودفع نسختها إليه وجاء في عنوان البائية أنه كان مفرط القصر -

وورد ذكر أبي حمزة في ر <sup>(٤)</sup> له إلى النكتي بما نصّه « وأما صديقنا أبو حمزة رحمه الله فقد نقله الله جلّ اسمه من دار الشقاء الى دار النعيم والبقاء » هـ هذا يدلّ على أن هذه الدرر الثلاث من عقد قد انفصم . فاستأثر بأبي حمزة الأواب الجذع الازلم . وأما النكتي فإنه أبو الحسين أحمد بن عثمان البصري . ولم أعثر من أخباره غير <sup>(٥)</sup> وتدل على أن الرجل شاعر أديب راوية وله كتاب في تفسير سورة الاخلاص ذكر أن نسخته كانت عند أبي

(١) ٤١٧ : ٢

(٢) ويأتي في ذكر س أن آخر قصيدة فيه مارثى به ابن المهذب نحو سنة ٤٣٥ هـ ان صح قول شارح المحجاني ص ١٢٤٩

(٣) ١٥٣ : ١

(٤) ٨٧

(٥) وهي ١١ ص ٢٧ ص ٦٥

بكر المؤدّب وذكّر صديقاً للنكتي يدعى أبا التماس المبارك بن عبد العزيز من تلامذة ابن خالويه . وروى عنه أبو العلاء خبراً ففعل النكتي أيضاً من أصحاب ابن خالويه أو من أصحاب أقرانه . ومر أمر قصّره كنية صاحبنا وغيره . وقد أطال صاحبنا في سرد الضرورات الشعرية بما خلا عنه أكثر كتب العروض . وهذا يدل على اضطلاع الرجل من العروض اضطلاعاً لا مزيد عليه . وذكّر أن صاحبه قبل هذا وأن الرجل رحّالة . وأما تاريخ هذا الكتاب فهو نحو ٤٠٠ هـ أو بعده . والله أعلم

## أسباب رحلته الى بغداد

قد تقلنا فيما سبق بيتاً له في أنه كان يُحدّث نفسه بالرحلة اليها من شرح شبابه إلاّ أنها لم تتيح له إلا بعد الكهولة . فأما جواب مُسألتي لمه ؟ فاني أسأله لماذا كان رحل الى حلب وغيرها من بلاد الشام؟ فما أجابني فهو جوابي له غير التعلّم . والذي يَخْلَص إلينا من كلامه ثبته ونظامه أنه زارها لدار الكتب ، ولقاء فحول العلم والأدب . والاستمتاع بحضور محافلهم وحلقاتهم ، والأفادة والاستفادة من محاضراته ومحاضراتهم . لأن عام بغداد في هذا الغرض كان يُفضّل على قرن المعرة . على أنه كان أسأمه بأوطانه الضرير والمضرة . فإذاً السبب الثاني تبرّؤه من الفتن الهائلة ، والدول الدائلة . وتوثب أجلاف البدو ، وحملة المصريين والغزو . على ما كان الروميون المجاورون يسومونهم من أنواع الخسف ، ويكيدونهم به من الحيف والعسف . فكان هاتيك الفتن المتوالية رنقت سائغ منهله فعزم على الرحلة والنقلة . بعد أن كان يجمعهم بها في العزلة . وهذه شواهد لسانه ومرقوم بنانه: كتب إلى ابن سحتكين<sup>(١)</sup> « وكنت عرفته

أن من رحل عن بغداد لم يجد منها عَوْضًا ، وإن وجد محلاً مروّضًا . لأن غابر العلم بها غريض ، وصحيح الأدب في سواها مريض » - وكتب الى خاله أبي القاسم<sup>(١)</sup> « والذى أقدمني تلك البلاد مكان دار الكتب بها\* [لحماسي] :  
ولست وإن أحببت من يسكن الغضا بأول راج حاجة لا ينالها  
شر فالذلك المنزل منزلا وللساكنين به نفرا ولما دجله واديا ومشربا .  
ومما كتب الى أهل المعرفة<sup>(٢)</sup> وقد عزم على الرجوع « وأحلف ماسافت أستكثر  
من النشب ولا أتكثر بلقاء الرجال . ولكن آثرت الإقامة بدار العلم فشاهدت  
أنفس مكان لم يُسَءَف الزمن بإقامتي فيه » . ومما كتب الى الواجكا<sup>(٣)</sup> بعد  
الرجوع « ولو قدرت لم أقدح الا بمرخ<sup>(٤)</sup> ولا سكنتُ بلداً غير الكرخ » .  
وفي س<sup>(٥)</sup> :

وما أربى إلا مُعرّسُ معشر هم الناس لاسوق العروس ولا الشطُّ  
قال صاحبا التنوير والضرام يعنى دار الكتب ببغداد لانها مجمع العقلاء  
والعلماء الذين هم الناس . وسوق العروس مجمع الطرائف بها . ومن ل :

إذا دنوت لشام أو مررت به فنكّبه وراء الظهر أو حيدى  
قد غير الدهر منه بعد مبتهيج وألحد السيف فيه بعد توحيد  
ألفنا بلاد الشام ألف ولادة نلاقى بها سرد الخطوب وحمرها  
والشام فيه وقود الحرب مشعل يُشبهُ اقوم شدت منهم الحجزُ

(١) ر ٣٣

(٢) ر ٣٤

(٣) ر ٤٧ -

(٤) مر شرحه فيما قبل - والمرخ يكثر بنجد وما جاورها -

(٥) ٢ : ١٢٥ -

وبالعراق وميض يستهل دماً وراعدته بقاء الشر يرتجز  
ونراه يكرّر أنه لم ينوها للإثراء ، ولا قام من أحد مقام المستميج بالمدح  
والإطراء . كأنه كان يعلم بما به يُظنّ ، ويُقرّف ويُرنّ . من :

وأني تيممتُ العراق لغير ما تيمّمة غيلان عند بلال (١)

وكم ماجد في سيفِ دجلة لم أشمّ له بارقاً والمرء كالمزن هطال (٢)  
وكتب الى ابن فورجة وهما ببغداد :

ولو لم ألق غيرك في اغترابي لكان لقاؤك الماظاً ابزيبلا (٣)  
وكتب الى التنوخي الصغير بعد الرجوع :

رحلتُ لم آتِ قرواشاً أزاوله ولا المهذب يوماً أبتغى القوتا (٤)  
والموت أحسن بالنفس التي ألفت عِزّ القناعة من أن تسأل القوتا  
وقال في مرثية أبي أحمد الموسوي يخاطب ولديه :

أوضعتُ في طرُق التشرّف سامياً بكما ولم أسلك طريق العافي (٥)  
ومما كتب الى أبي حامد :

وبالعراق رجال قريهم شرف هاجرتُ في حُبهم رهطي وأشياعي (٦)  
على سنين تقصّت عند غيرهم أسفتُ لا بل على الأيام والساع

ولا أثقل في جاه ولا نشب ولو غدوتُ أخا عدم وادقاع

(١) ٤٥ : ٢ -

(٢) ٥٤ : ٢ -

(٣) ٨٧ : ٢ -

(٤) ١١٩ : ٢ -

(٥) ٦٦ : ٢ -

(٦) ١٦٢ ، ١٦١ : ١ -

هذا وقال القفطي<sup>(١)</sup> في إنباء الرواة بأبناء النحاة والذهبي<sup>(٢)</sup> في تاريخه الكبير « أن عامل حلب قد كان عارض أبا العلاء في وقف كان له فسافر الى بغداد متظلماً منه » اه ولعل العامل هو أبو نصر بن لؤلؤ<sup>(٣)</sup> المستولى على أبي الفضائل سعيد الدولة وكان أبوه لؤلؤ من موالي أبي المعالي سعد الدولة بن سيف الدولة. ويُستشكل على هذا أن أبا نصر كان خطب للحاكم العلوي لا للخليفة العباسي حتى يكون مسيره اليه للتظلم والاستصراخ، ولكنني أرى أن أبا نصر لم يكن ليبدل للفاطمي نخيلة صدره ونصيحة ضميره. ولم تكن الخطبة باسمه الا استظهاراً على أبي الفضائل واستكفاءً لشر العبيديين. ويعجبنى قول<sup>(٤)</sup> من قال على أنه من الممكن أن نسلم أن مسيره الى بغداد كان تبرماً من أمر اختلال معيشتة لا تظالماً الى الخليفة في استرداد وقفه وضياعته. فانا لم نجد ذكراً للوقف المذكور مدة إقامته بها. على أن يبتين له من س يكذبان ما روياه - قال بعد الرجوع يخاطب أهل بغداد:

أثارني عنكم أمران: والدة لم ألقها، وثرأء عاد مسفوتاً  
أحياهما الله عصر البين ثم قضى قبل الاياب الى الذخرين أن موتا  
فقوله أحياهما الخ صريح في أن ثراه عاد مسفوتاً بعد مفارقتة المعرة  
وقبل رجوعه إليها - لا قبل مفارقتة المعرة - ولم أر أحداً من مترجميه أثبت  
صلة له بالخليفة إلا دولت شاه الفارسي وقوله مردود عليه كما يأتي. ولا  
نظن<sup>(٥)</sup> أن العامل هو سعيد الدولة فاما نرى شيئاً إذاً وأمرأ بدعا أن

(١) ذ ٥٥

(٢) ذهبي ١٢٩

(٣) كما يفهم من سوق ابن الاثير ٩ : ٩٤ وأبي الفداء ٢ : ١٤٠ لا لؤلؤ كما في ذهبي -

وانظره في الحكام

(٤) هو المستغرب د - س . مرجلوث

(٥) كما ذهب على صاحب ذ ٥٥

ينتزع من صاحبنا وقفه مع أنه لم يكن مضى على مدحه إياه بعدة قصائد كما  
مرّ الأربعة أعوام

وروى ابن الوردي<sup>(١)</sup> عن الشيخ أبي غالب فيما حدثه أبو العلاء من لفظه  
أنه نزل بغداد ليقراً بها العلم فلم يصادف بها مثله . وقال ابن العديم في العدل إنه  
أقام ببغداد يتفقد خزائن الكتب بها . والقولان به يدان ما أسلفناه .

## بغداد

فيم كانت إذ ذاك ؟

كانت بغداد في هذا العصر وقبله وبعده محفوفةً إلى غيرها من حواضر  
الاسلام بمنافسات السياسة . فعادت مجال فرسان ملوك الأطراف ومطمح أنظارهم  
المتعارضة التي جعلت الخليفة تحت الحراسة . فكان كعبه يرقص على اغراضهم .  
يقبل بإقبالهم ويُدبر بإغراضهم . ولا كان لأوامره نجاز ، أو إكراه وإعزاز  
كما قيل فيما كان قبله من الجيل :

خليفة في قفص بين وصيف وبعثا

يقول ما قال له كما تقول البيضا

وكان المستولى عليه - من ملوك آل بويه - بها ، الدولة بن عضد الدولة ولم يكن  
قويّاً أيدياً ، ولا كريماً سيّداً . كان يعيش من خلوة الجوّ خلوة البوّ ، وإفطار  
الدوّ ، كجُبّاً توّ

إلا أنها مع ضعفها من جهة السياسة كانت مُجَيِّمَ علماء الإسلام ، وآحاد  
الأنام ، ونخبة الأيام ، من كل محصل همام . رقيت في العلم رقيّاً لم يقدر لها  
فيما مضى عليها من القرون ، على هنات وشجون ، وتشتت الشؤون . والسبب

فما أعلم أن كل الملوك كانوا ارتضعوا أفويق الحضارة الإسلامية ومعاشرتها وتبرّضوا أو شالها وعمرّتها . وتربّوا في ظلّها السابغ ، على كل نبيه نابغ . فخرج كلّهم ابن بجّدتّه ، ونسيجّ وحده . فكان فحل آل بويه عضد الدولة نحوياً أديباً شاعراً . وسيفُ الدولة لغويا شاعراً أياً شاعر . والصاحب والاساذ ابن العميد لم يُخلّفا بعدهما من يجاريهما في الرهان . فكيف باحرار الخصل عليهما عند الأقران .

وكانت بغداد مدينة السلام وبيضة الإسلام فاجتمع بها من أرباب المقالات والمبلل ، والآراء ، والنحل ، والفقّه والأصلين والجدل . والأخبار والآثار ، وعلماء الحديث والنحو والأدب واللغة الأخيار . ما يجاوز الوفاً ، ويعتمد على اذان الدهر شنوقاً . ولم يكن مضى بعدُ على وفاة أبي علي وأبي سعيد والصاحب وابن العميد . والبديع . وابن فارس . وابن جنّي وهو فارس مضار العربية أي فارس كبيرُ مُدة ، وطويلُ بُرْهة . فالعلم بها غصّ غريض ، ولم يكن الجريضُ ، حالاً بعدُ دون التريض . فهي غاصة بعلمائها وفقهائها ، شارقة بأعيانها ووجهاًها . وكان بها من أمثالها ممن لم نعتز له على صلة بصاحبنا أبو بكر البرقاني وابن المحاملي من أصحاب أبي حامد والقاضي عبد الجبار المعتزلي والاساذ أبو منصور البغدادي ومن أعيان العصر القادر بالله الخليفة وبهاء الدولة البُوَيْهي والوزير أبو نصر وقرّ وواش صاحب الموصل والمهذب صاحب البطيحة والسلطان محمود الغزنوي وهو متغلغل في مجاهل الهند . ومن عثرنا له على صلة به شيخ الاسلام أبو عثمان الصابوني والامام الرئيس أبو حامد الاسفرائني وكان ذا كلمة نافذة يحضر حلقتّه ٧٠٠ متفقه كما قال الخطيب <sup>(١)</sup> ورُجِح <sup>(٢)</sup> أنه مجدد المائة الرابعة وأبو <sup>(٣)</sup>

(١) الشافعية ٣ : ٢٥٠ والوقيات ١ : ٢٠ -

(٢) الشافعية ١ : ١٠٥ و ٣ : ٢٦ - وكان يدرس بقطيعة الفقهاء كما سيأتي -

(٣) أحمد بن محمد الضرير ترجم له في الشافعية ٣ : ٢٣ -

سعيد الخوارزمي من تلامذته وكان زار صاحبنا بالمعرة سنة ٣٩٨ هـ وهو بنية الحج، قالوا ولم يكن في عصره بعد أبي الطيب أئمة منه. والامام أبو الطيب الطبري الفقيه النظار شيخ الخطيب أبي بكر والامام ابى إسحق الشيرازي. والقاضي عبد الوهاب أكبر علماء المالكية. وعلي بن عيسى الربعي صاحب أبي علي الخيص وصاحب أبي سعيد. والأديب الراوية الجهميد الواجك وسيرد الشريفان المرتضى علم الهدى والرضي الشاعر وهما إذ ذاك مأثرتا بغداد وعلمائها، ورأساها الشرسوران لا قدامعا، وأوهما الشريف النقيب أبو أحمد الموسوي، وأبو القاسم علي بن المحسن<sup>(١)</sup> وهو اتقاضي التنوخي الصغير، الى غيرهم، وهم كثيرون ويورث سردهم السأم والملل « وعن البحر اجترأ بالوشل »

## تجهز للسفر

ووصف طريقه إليها

بينما كان يُعدّ المعدادات لسفره إذ ورده بالمعرة الشيخ أبو سعيد الخوارزمي الضرير من بغداد في رمضان سنة ٣٩٨ هـ. وهو من أكابر أصحاب أبي حامد ويقال انه لم يكن في عصره من الشيوخ بعد أبي الطيب الطبري أئمة منه ومات سنة ٤٤٨ هـ. ترجم له صاحب طبقات الشافعية<sup>(٢)</sup>. وكان صحبته كتاب من أبي الطيب الطبري الى أبي العلاء إلا أن البادية اختطفته في جملة كتبه ونهبتة. وقد أخذ صاحبنا في جواب هذا الكتاب المفقود إلا أنه لم يكمل

(١) نقشبند السين المكسورة قال في س ٢: ١١٨ :

يا ابن المحسن ما أنسيت مكرمة الخ

(٢) ٣: ٢٣



فِيُوصَلُ إِلَيْهِ كَمَا فِي عِنَاوَانِ ر (١) إِلَّا أَنِّي أَرَى الْأَصْلِحَ أَنْ يَصِيرَ بِنَفْسِهِ جَوَابَهُ الْمُعَدَّ  
فَإِنْ رَحَلَتْهُ كَانَتْ أَزْفَتٌ وَكَأَنَّ قَدًّا وَيُظْهِرُ مِنْهُ أَنَّهُ كَانَ مُتَرَدِّدًا (٢) بَعْدُ فِي السَّفَرِ  
عَلَى السَّفِينِ الْأُدْهُمِ ، أَوْ النَّوْقِ الْجِلَادِ الْأُدْمِ .

وَذَكَرَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ أَنَّ جَمَلَةَ مُعَدَّاتِ السَّفَرِ مِنَ السَّفِينَةِ وَالْمَطِيَّةِ  
كَانَتْ مِنْهُ وَكَانَ أَخُوهُ أَبُو طَاهِرٍ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَى مَعَارِفِهِ بِبَغْدَادٍ فِي التَّوَصِيَةِ بِسَاحِبِنَا  
وَهَذَا لَفْظُهُ (٣) « وَمَا هَبَطْتُ فِي طَرِيقِي وَادِيًا وَلَا فَرَعْتُ جَمَلًا ، وَلَا حَمَلْتَنِي  
سَفِينَةٌ وَلَا ذَلَّتْ لِي مَطِيَّةٌ ، إِلَّا بَمَنْنِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَمِنْهُ سَيِّدِي وَعِنَابَتِهِ . . . وَقَدْ  
عَلِمْتُ أَنَّهُ يَعْمَلُ ذَلِكَ مَعِيَ لَا يَرِيدُ جِزَاءً وَلَا شُكُورًا . وَأَمَّا سَيِّدِي أَبُو طَاهِرٍ .  
مَا زَالَتْ كِتَابَتُهُ تَطْرُقُ أَصْدِقَاءَهُ مَحَافِظَةً عَلَى الْمَكَارِمِ ، وَمِرَاعَاةً لِأَمْرِ غَيْرِ لَازِمٍ  
حَتَّى جَعَلَهُمْ إِلَيَّ كَعَرَفِ الْفَرَسِ أَوْ قَوَى الْمَرَسِ وَكَلَّمَا عَرَضُوا قِضَاءَ حَاجَةٍ  
أَعْرَضْتُ عَنْ تَكْلِيفِ الْمَشَقَّةِ لِأَنِّي أَعْتَدُ حِكْمَةً زَهِيرًا فِي قَوْلِهِ :

وَمَنْ لَا يَزِلُّ . . . الْبَيْتَ وَمَرَّ

وَلَمَّا دَخَلَهَا كَتَبَ إِلَى أَبِي حَامِدٍ عَيْنِيَّةً مِنْ س (٤) وَصَفَ فِيهَا طَرِيقَهُ الْخَوْفِ  
وَسَفِينَتَهُ وَبَدَّلَ لَهَا فِيهَا وَدَّهَ قَالَ :

|                                                |                                               |
|------------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| إِسْمِعْ أَبَا حَامِدٍ فُتِيًّا قَصِدْتَ بِهَا | مِنْ زَائِرِ لَجِيمِ الْوَدِّ مَبْتَاعِ       |
| مُؤَدَّبِ النَّفْسِ كَالِ عَلَى سَعْبِ         | لَحْمِ النَّوَابِ شَرَّابِ بَأْتِقَاعِ        |
| أَرْضِي وَأَنْصِفْ إِلَّا أَنِّي رُبَّمَا      | أَرَيْتُ غَيْرَ مُجْمِزِ خُرْقِ إِجْمَاعِ     |
| وَذَلِكَ أَنِّي أُعْطِيَ الْوَسْقَ مَتَّحِيًا  | مِنَ الْمُوَدَّةِ مُعْطِي الْوَدِّ بِالصَّاعِ |

(١) وهي ال ٢٥ ص ٦٢

(٢) ر ص ٦٣

(٣) ص ٣٠

(٤) ١٥٨ : ١

ولا أثقلُ في جاه ولا نَشَبَ ولو غدوتُ أخا عُدْمٍ وإدْقاعِ  
 مَنْ قال صادقٌ لِئامِ الناسِ قلتُ له قولَ ابنِ أسَلْتِ «قدأبلغتَ أساعي»  
 وحضه على استخلاص سفينته ولكنه لم يوفق إلى ذلك وخلصها آل حكار  
 فشكر لهم صنعهم ونذره فيما بعد:

مطيبي في مكان لست آمنه على المطايا وسرحان له راعٍ  
 فارفع بكفي فاني طائش قديمي وامتد بضمي فاني ضيق باعي  
 وما يكن فلك الحمد الجبلُ به وإن أضيعت فاني شاكر داعٍ

فالظاهر إذاً أن يسير من المعرة<sup>(١)</sup> إلى وادي الفرات على النوق حيث  
 كانت سفينته معدة فيركب فيها إلى الفارسية بالفاء والراء وهي قرية على ضفة  
 نهر عيسى بعد الحوّل من قرى بغداد بينهما فرسخان وذكرها ياقوت . وفيها  
 أخذها العشّارون وكانت من عود الفرّصاد وأظنها هي التي كان يركبها أخواله  
 في رحلاتهم إلى بغداد للتجارة . وفي طبقات السقط :

سارت فزارت بنا الأنبار سالمة تزجى وتدفع في موج ودقاع  
 والقادسية أدتها إلى نفر طافوا بها فأناخوها بجمع  
 القادسية بالقاف والذال وكذا في طبقات التنوير أيضاً . وهو تصحيف  
 شنيع أوقع كل من كتب عن أبي العلاء شيئاً<sup>(٢)</sup> في غلط قبيح . قال الخوارزمي  
 في شرحه هي بالفاء والراء عن الامامين صاحب الايضاح<sup>(٣)</sup> وصاحب التنوير

(١) وذهب على مرجليوث ومن تبعه انه رحل من حلب وهذا غلط فاه صرح في رسالته  
 ص ٢٩ الى أبي القاسم أنه نكب حلب في الابداء والانتكفاء أي الذهاب والاياب . ومثل هذا  
 الخطأ غريب من ترجمان الرسائل ، وكل له من مثله

(٢) كمرجليوث وكل من قلده من أبناء جلدته وغير جلدته كصاحب ذ ١٧٠ وعجب منه  
 أن يقول «انه يصف في العينية طريقه البرية» ولعله اغتر بذكر الناقة في أولها فهل غفل نظره  
 عن قوله على نجاة من الفرصاد البيت فانه كفى بالناقة عن السفينة

(٤) هو التبريزي

وكان الاستاذ البارع ( يريد شيخه <sup>(١)</sup> برهان الدين أبا المظفر ناصر الدين بن أبي المكارم عبد السيد المطرزي صاحب شرح المقامات والمصباح والمغرب المتوفى سنة ٥٩٦ هـ . ) قد أسمعنيه ( ؟ ) بالقاف والدال وهو سهولان القادسية أول منزل في البادية بينها وبين الكوفة مرحلة . وما للسفينة والبادية ؟ وحكى لي بعض إخواني من الأفاضل أنه <sup>(٢)</sup> قد وقع فيه بيني وبين الاستاذ البارع منازعة فتحا كمننا الى بعض العلماء من مستعربة تلك البلاد فحكم لي اه مختصراً قال بعض مستعربة العصر <sup>(٣)</sup> ان سفينته لما وصلت الأنبار سالمة وكان هناك نهر يمكنه المسير فيه الى بغداد الا أنه أعرض عنه لعارضة الفصل فسال بسفينته الى القادسية من طريق اخرى ( ??? ) فحبسها أصحاب السلطان <sup>(٤)</sup> هناك اه وهذا الرجل سار بها في البر فيالعجب وقد استغنينا عن رد قوله بما مضى ولا شك أن رحلته هذه واحدة . وذهب على ابن خلكان <sup>(٥)</sup> ومنزلته من التحقيق معلومة أنهما رحلتان له اليها وهو وهم منه لا محالة . وقده بعض أهل العصر <sup>(٦)</sup> فوقع فيما وقع فيه . ولم أقف على مصدره بعد . وأما انفصاله من المعرة فالذي نستتجه أنه وقع في آخر شوال بل أول ذي القعدة سنة ٣٩٨ هـ . وذلك أنه كان في رمضان بالمعرة كما مر حيث زاره أبو سعيد المقيه الضرير فلم يكن يمكنه إلا أن يسير في شوال لدنو العيد . وان مدة إقامته بها سنة وتسعة

(١) فانه روى عنه السقط قراءة . وانظر مقدمة ضرام -

(٢) لعل الاصل قال انه الخ

(٣) هو رجل يوثق في مرس ٢١ وصلاح كلاه صاحب ذ ١٣٠ وغيرهما

(٤) ولو انه نظر عنوان الطائفة ٢ : ١٢١ س لكناه وفيه « وار الزورق الذي كان

نزل معه الى بغداد » وهذا الرجل حبسه في البر على القادسية

(٥) ١ : ٣٤ - وتبعه اليافعي ٣ : ٦٨

(٦) كجورحي زبدان وفاز كريم الالاني وغيرهما

اشهر كما في النزهة<sup>(١)</sup> لابن الأنباري رواية عن التبريزي تنتهي على رمضان سنة ٤٠٠ هـ وكان ودعها لست بيمين منها كما هو في ر<sup>(٢)</sup> الى خاله ابي القاسم . وقال ياقوت وتبعه ابن خلكان والصفدي انها سنة وسبعة اشهر<sup>(٣)</sup> . ولا اري ما ذهبوا اليه صوابا . وذلك انه لم يدخلها الا اول سنة ٣٩٩ هـ كما في النسب للسمعاني والنزهة . ولعل هذه المزلّة هي التي ثبّت من جهتها ابن خلكان رحلته الغدّة حيث زعم أنه دخلها أولا سنة ٣٩٨ هـ ثم سنة ٣٩٩ هـ

ويظهر من ر له<sup>(٤)</sup> أنه استأذن أمه البرّة في أمر هذه الرحلة فأذنت فيها وكانت تحسبها هنيئة . ومديدة وبرية . الا أنها طالت . الى أن وافاها الحمام ففادت . ولم يكن صاحبنا اتجاها للفراق . بل ليقم ببغداد الى ان يحترمه حلاق على ما قال . ل :

إذا غدوت عن الأوطان مرتحلا فضاء في البين حذف الواو من يعبد  
كانت فبانّت وما حنت الى وطن وعاد غاد الى وكرّم ولم تعد  
ومن شعره في المعنى . من<sup>(٥)</sup> :

فيا وطني إن فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لسا كنك الببال  
فإن أستطع في الحشر آتاك زائراً وهيات الى يوم القيامة اشغال  
ومن ر<sup>(٦)</sup> « فشاهدتُ انفس مكلن لم يسعِف الزمن باقامتي فيه » - ومما

(١) ٤٢٧

(٢) ص ٣٢

(٣) وكذا في حاشية من شرح التبريزي على السقط . وليس معلقها التبريزي نفسه كما زعم مرجليوث ص ٢٠ وكيف يقول هذا القول مع صحة الرواية عنه بسنة وتسعة اشهر

(٤) ٢٩

(٥) ٢ : ٥٤ .

(٦) ص ٣٤ -

كتبه<sup>(١)</sup> الى خاله ابي القاسم ولما فاتى المقام بحيث اخترت الخ ويأتى للبحث  
تمة في وداعه لها .

وفي العدل لابن العديم إشارة الى أن أبا العلاء وصل بغداد يوم موت أبي  
احمد الموسوي مع قوله بأنه وصلها سنة ٣٩٩ هـ وهذا تناقضٌ ولعله من<sup>(٢)</sup>  
روى عنه فلا ريب ثم أصلا في ان موت الشريف وقع في جمادى الاولى  
سنة ٤٠٠ هـ وكان دخول أبي العلاء بغداد سنة ٣٩٩ هـ كما مر .

### مقامه بها ومنزله

الذي يُرشدنا إليه بيت من س<sup>(٣)</sup> مما كتبه إلى التنوخي الصغير وهو :  
أيام واصلتني وداً وتكرمةً وبالقطيعة دارى تحضُرُ النهرًا  
أن مقامه القطيعة . وبالكرخ من بغداد وهو الجانب الغربي الذي تدبّره  
منها قطيعتان إحداهما قطيعة الربيع كان يسكنها التجار والأخرى قطيعة الفقهاء  
ولا يجزم بإحداها لفقدنا مأخذنا من التاريخ إلا أننا نرجح قطيعة الفقهاء  
ومستدلنا بيت من س<sup>(٤)</sup> :

بمحلّة الفقهاء لا يعيشو الفتى نارى ولا ينضو المطى عزائمى  
وإن كان صاحبها التنوير والضرام أرادوا بمحلّة الفقهاء بغداد . وأظن أن هذا  
من عدم علمها بمقامه ، وإلا فظاهر أن المحلّة لا يراد منها مدينة عادةً .  
وأما نزوله بالكرخ فقد تواتر لدينا دلائله . وبه كان في محلّة بين السورين

(١) ص ٣٣ -

(٢) وهو هيسى اسكندر الملعوف الذي وصف نسخة المدل الخرومة في مجلة المجمع  
العلمي بدمشق سنة ١٣٣٩ هـ ص ٢٣٦ - ٢٤٤ -

(٣) ٢ : ١٤٠ -

(٤) ٢ : ١٠٠ قال ابن الاثير ٩ : ١٠٨ كان ابو حامد الاسفرائني يدرس بمسجد عبد الله

ابن المبارك بقطيعة الفقهاء

خزانة سابور . ولعل منزله باقطيعة كان من دار سابور الملحقة بخزانتة مما وقفه لأهل العلم الذين يستفيدون منها وذكرها في س<sup>(١)</sup> بقوله:  
وغنت لنا في دار سابور قينةً من الورق مطراب الأصائل ميبال  
ويأتي قول مهبّار فيها -

وقال أبو الطيّب الطبري<sup>(٢)</sup> على ما نقل عنه السلفي في الجزء الذي وضعه في أخبار أبي العلاء « كتبتُ إلى أبي العلاء المعريّ الأديب حين وافى بغداد وكان قد نزل في سوّقة غالب ( وهي من محالّها ) ثم أتى بأبياته وبجوابها على اللام - وانظرهما في الفأنت - فلعل نزوله بها كان بادي بدء عند بعض معارف خاله أبي طاهر أو من مكاتبه من أعيان فقهاها ، ثم يكون انتقل منها إلى القطيعة

وكان الكرخ إذ ذاك محط رحال أمثال الفضلاء ، نشأ فيه ناشئة من بلغاء الأدباء والشعراء . وبحسبك في الباب ما أورده ياقوت<sup>(٣)</sup> في ترجمة الباخرزي عن السمعاني أنه لما ورد بغداد مدح القائم بقصيدة ( ذكر بعضها ياقوت ) فاستهجن البغداديون شعره وقالوا فيه برودة العجم فانتقل إلى الكرخ وسكنها وخالط فضلاءها وسوقها مدة وتخلّق بأخلاقهم واقتبس من اصطلاحاتهم ثم أنشأ قصيدة ( ذكر أيضاً بعضها ) فاستحسنوها وقالوا: تغيّر شعره ورق طبعه اه . أقول وكان صاحبنا أشار إلى هذا المعنى بقوله - س<sup>(٤)</sup>:

(١) ٢ : ٥١ -

(٢) الوفيات ١ : ٢٣٣ والبدائم للزدي ٢ : ١١٤ ولم يذكر الازدي - سوية غالب وأورد الخبر مسنداً فقال أخبرني ابن المقدسي قال أخبرني الخاطلسني قال سمعت أبا الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي يقول سمعت الناضي أبا الطيب الطبري يقول كتبت إلى أبي العلاء المعري حين وافى بغداد اه بخنصره والياضي ٣ : ٧٠ - وابن الوردي ١ : ٣٦١

(٣) ٥ : ١٢٣ -

(٤) ٢ : ٧٦ -

وما الفصحاه الصيّد والبدر دارها بأفصح قولاً من إمامكم الرُّكع  
وفي درّب الزعفران من الكرخ يقول القاضي أبو الحسن الميانيجي<sup>(١)</sup>  
الفتية وكان رفيقاً لأبي إسحاق الشيرازي في القراءة على أبي الطيّب الطبري  
ويصف ما وشان همدان:

إذا ذُكر الحِسان من الجنان فحيهاً ! وادي الماوشان  
تجدُ شعباً تُشعبُ (?) كلّهم وملمهى مُلمهى عن كلّ شان  
ومعنى مُعنياً عن كلّ ظبي وغانية تُدلّ على الغواني  
بروض مُونق وخزير ماء الذّ من المثلث والمثاني  
وتغريد الهـزار على ثمار تراها كالعقيق وكالجنان  
فيالك منزلاً ! لولا اشتياقي أصبحابي بدرّب الزعفران  
أنشدت هذه الأبيات بين يديّ أبي إسحاق وكان متكئاً فلما بلغ  
إلى البيت الأخير جلس مستويا وقال المراد بأصبحاب درب الزعفران أنا - ما  
أحسن عمده<sup>(٢)</sup> اشتاق إلينا من الجنة.

## دار الكتب القديمة

### وأبو أحمد الموسوي وولداه

كان ببغداد خزانة الخلفاء وكان فيها من الكتب ما لا يوصف كثرة ولا  
يقوم عليه نفاسة ولم تزل على ذلك إلى أن دهمت التبر بغداد - كما في صبح  
الأعشى<sup>(٣)</sup> - وأظن الواجكاً من خازني هذه الدار . وذكر في الغفران<sup>(٤)</sup> ابن

(١) علي بن الحسن بن علي -

(٢) كذا والظاهر ما عمده -

(٣) ١ : ٤٦٦

(٤) ١٠

حاجب النعمان وهو أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم. قال النديم في الفهرست<sup>(١)</sup> وقد ترجم له «و لم يشاهد خزانة للكتب أحسن من خزائنه لأنها كانت تحتوي على كل كتاب عين وديوان فرد بخطوط العلماء المنسوبة» هـ. ولا نستغرب أن يكون صاحبنا استفاد منها ومن غيرها من الخزائن الخصوصية. ثم إن بهاء الدولة بن عضد الدولة أنشأ<sup>(٢)</sup> خزانة بشيراز وولّى رعايتها علي بن هلال المعروف بابن البواب - صاحب الخطّ الشهير - فلعل هذا كان الباعث لوزيره أبي نصر سابور بن اردشير الملقّب بهاء الدولة المتوفى سنة ٤١٦ هـ على أن أنشأ بالكرخ في محلة بين السورين داراً حافلة بالكتب الثمينة العتيقة. قال ياقوت «بين السورين محلة كبيرة كانت بكرخ بغداد وكانت من أحسن محالّها وأعمرها، وبها كانت خزانة الكتب التي وقفها الوزير سابور، ولم يكن في الدنيا أحسن كتبها منها، كانت كلها بخطوط الأئمة المعترّة وأصولهم المحرّرة، واحترقت فيما احترق من محالّ الكرخ عند ورود طغرل بك أوّل ملوك السلاجقة إلى بغداد سنة ٤٤٧ هـ<sup>(٣)</sup>» هـ زاد ابن الأثير<sup>(٤)</sup> أنه عملها سنة ٣٨١ هـ وجعل فيها أكثر<sup>(٥)</sup> من عشرة آلاف مجلّد - وفي الوافي<sup>(٦)</sup> أنه جعل رعايتها إلى علويّين أحدهما أبو عبد الله ابن البطحاوي العلويّ وكان حياً سنة ٤٠٢ هـ<sup>(٧)</sup>. هذا وقال ابن الأثير بنفسه في حوادث سنة ٣٨٣ هـ وفيها بنى أبو النصر سابور ببغداد داراً للعلم ووقف فيها

(١) ص ١٣٤، ١٦٦ وكان القادر استوزره ولمبار الديلمي فيه قصيدة في ديوانه ١ : ٦٧

(٢) أدبا - ٥ : ٤٤٦ -

(٣) وقال ابن الأثير ٩ : ١٤٥ سنة ٤٥٠. وعند مرجليوث سنة ٤٥١ -

(٤) ٩ : ١٤٥

(٥) وفي الوافي على ما نقل عنه مرجليوث ١٠٤٠٠ غير مائة نسخة من المصاحف المكتوبة بخط بني مقلّة -

(٦) على ما نقل عنه مرجليوث ٢٤

(٧) الكامل ٩ : ٩٨



كتبا كثيرة على المسلمين المتفتحين بها اه . فانظر فباى قوليه تأخذ وعلى أيهما  
تعول

خذنا بطنَ هَرَشَى أوقفهاها فإِنما كَلا جَانِبَى هَرَشَى لَهَنَ طَرِيقُ  
وَأَتَى فِيمَا بَعْدُ حِكَايَةَ تَدَلُّ عَلَى مَا كَانَ لِهَذِهِ الدَّارِ مِنَ الْقِيَمَةِ إِذْ ذَاكَ .  
وَأُخْرَى . وَسَابُورُ هَذَا كَانَ مِمْدًا حَاوَادًا . وَبَابُهُ مَحْطًا لِرِحَالِ الشُّعْرَاءِ وَمَرَادًا .  
وَعَقَدَ الثُّعَالِبِيُّ فِي يَتِيمَتِهِ <sup>(١)</sup> بَابًا لِمُدَّاحِهِ وَأُورِدَ كَثِيرًا مِنْ أَشْعَارِهِمْ . وَكَانَ أَبُو  
إِسْحَاقَ الصَّابِيءِ مِنْ أَصْدِقَائِهِ وَلَهُ فِيهِ شَعْرٌ كَثِيرٌ أُورِدَ بَعْضُهُ ابْنَ خَلِّكَانَ <sup>(٢)</sup>  
وَيَاقُوتَ <sup>(٣)</sup> - وَأُظُنُّ أَنَّ لِأَبِي أَحْمَدَ الْمَوْسَوِيَّ وَوَلَدَيْهِ يَدًا قَوِيَّةً فِي إِنْشَائِهَا -  
وَمِمَّا يَقْوَى ظَنِّي أَنَّ الرُّضِيَّ أَصْهَرَ إِلَيْهِ فِي ابْنَتِهِ فَتَزَوَّجَهَا وَأُورِدَ نَسْخَةَ هَذَا الْعَقْدِ  
وَهِيَ مِنْ إِنْشَاءِ الصَّابِيءِ صَاحِبِ صَبْحِ الْإِعْشَى <sup>(٤)</sup> - وَفِي هَذِهِ الدَّارِ يَقُولُ  
مُهَيَّبُ الدِّيلَمِيِّ كَلْفَى الضَّرَامِ :

نَزَلْنَا فِي بَنِي سَاسَانَ دُورًا بِهَا تُسَلِّمُ يَبُوتَكَ فِي قَضَاعَةَ  
إِذَا مَا الضَّمِيمُ رَابِكٌ فَاسْتَجِيرِي ذُرًّا سَابُورًا وَاتَّجِعِي بَقَاعَةَ  
وَلَعَلَّ ابْنَ الْبَوَابِ كَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهَا حَيْثُ تَعَفَّفَ بِهَ صَاحِبِنَا وَذَكَرَهُ فِي  
شَعْرِهِ . س <sup>(٥)</sup> :

وَلَا حَ هَلَالٌ مِثْلُ نُونٍ أَجَادَهَا بِمَاءِ النَّضَارِ الْكَاتِبُ ابْنُ هِلَالٍ  
وَأَمَّا خَازِنُهَا إِذْ ذَاكَ فَبِأَنِّي مَعَ طُولِ التَّنْقِيبِ لَمْ أَتَمَّكُنْ مِنَ الْجُزْمِ بِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ  
الْوَاجِبِكَ أَوْ أَبِي مَنْصُورِ الْآنَ الظَّاهِرِ تَرْجِيحِ أَبِي مَنْصُورِ . وَالْوَاجِبِكَ يَكُونُ

(١) ٢ : ٢٩٠

(٢) ١ : ٢٠٠

(٣) أدبا : ١ : ٣٤٨ ، ٣٥٣

(٤) ١٤ : ٩٧

(٥) ٢ : ٤٤

خازن خزانة الخلفاء والله أعلم . وأما صاحبنا فإنه يدعوها دار العلم أو دار الكتب  
والقديمة صفة للكتب في اسم دار الكتب القديمة لا صفة للدار كما ذهب على  
بعض شبّان العصر<sup>(١)</sup> .

وأما الشريف النقيب أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوي فإنه كان يتولى  
تقابة الطالبين قديماً ببغداد والنظر في المظالم والحجّ بالناس ، ثم رُدَّت هذه  
الأمر كلها سنة ٣٨٠ هـ لا سنة ٣٨٨ هـ كما ذهب على ابن خلكان ومستندنا  
نسخة هذه الولاية تمامها في صبح الأعشى<sup>(٢)</sup> الى ولده الرضى<sup>(٣)</sup> محمد بن  
الحسن في حياة أبيه . وناهيك من جلالة قدرهم<sup>(٤)</sup> أن أبا الفتح عثمان بن جنى  
صنف كتاباً في تفسير أربع قصائد للرضى وسماه تفسير العلويات . وللرضى في  
مدحه شعرٌ أنظره في ديوانه . وللمرتضى وهو أكبر من الرضى في الردّ على  
أبي الفتح تصنيفان<sup>(٥)</sup> تتبع أبيات المعاني للمتنبى التي تكلم عليها ابن جنى  
وكتاب النقض على ابن جنى في الحكاية والمحكى . وله الأملى المعروفة<sup>(٦)</sup>  
يدُرر الفرائد وغُرر الفوائد أو الدرر والغُرر . وهؤلاء الثلاثة كانوا في الشغف

(١) صاحب ذ ١٦٨ ولفظه : احداهما قديمة أسماها الرشيد وهي بيت الحكمة والآخرى  
حديثة أنشأها سابور اه والعجب انه نقل بعد هذا كلام ياقوت وفيه كما مر لنا نقله اسم داو  
سابور دار الكتب القديمة لا الحديثة . وانظر الادباء ايضا ٦ : ٣٥٨

(٢) ١٠ : ٢٤٧ -

(٣) كأميرلا كال قال صاحبنا س :

ساوى الرضى المرتضى وتقاوما خطط اللى بتناصف وتناصف

(٤) ادباء ٥ : ٣٠

(٥) ادباء ٥ : ١٧٤ -

(٦) طبع بايران ثم بمصر -

وترجم للولدين ابن خلكان ١ : ٣٣٦ و ٢ : ٢ وللمرتضى ياقوت ٥ : ١٧٣ وأبو  
جعفر الطوسي في فهرسته . وللرضى ترجمة حافلة عند ابن أبي الحديد ١ : ١٠ - واليمنية  
٣ : ٢٩٧ -

بالعلم وأهله ، والولع بالمعتبين بنقله وحمله . ما يُحَرِّزون به قصبات السبق على أبناء عصرهم وأعيان مصرهم وكانت حلقاتهم عصرة فضلاء الدهر ونخبة أمثال العصر . وكان الناس يعرضون عليهم الشعر ويمتصرون من أخلاف حوافل محافلهم غزير الدر . وهذه بعض حكايات ترمى إلى الغرض وتقضى عنا بعض المقترض :  
 حكى الكمال ابن الأنباري <sup>(١)</sup> وابن الجوزي وياقوت وغيرهم أن الربيع كان على شاطئ دجلة في يوم شديد الحر وهو غريان يسبح فاجتاز عليه المرتضى ومعه عثمان بن جنى وهما في سُميرية <sup>(٢)</sup> [ياقوت ز بزب] <sup>(٣)</sup> وعليهما مظلة تظلهما من الشمس . فلما رأى المرتضى عرفه وعرف أن معه عثمان بن جنى فقال له يا مرتضى ما أحسن هذا التشيع ! على (الربيعي) تتقلّى كبده في الشمس من شدة الحرّ وعثمان عندك في الظل تحت المنكور <sup>(٤)</sup> لثلا تصيبه الشمس . فقال المرتضى للملاح جدّ وأسرع قبل أن يسبنا .

أورد ياقوت <sup>(٥)</sup> في ترجمة أحمد بن عليّ البتيّ كاتب القادر من نوادره الشائعة وكان مزاحاً « أنه انحدر مع الرضيّ والمرتضى وابن أبي الريان الوزير وجماعة من الأكابر لاستقبال بعض الملوك فخرج عليهم اللصوص ورموهم بالحراقات وجعلوا يقولون أدخلوا بأزواج القحاب . فقال البتيّ ما خرج هؤلاء علينا إلاّ بعين . قالوا ومن أين علمت . قال وإلاّ فمن أين علموا أنا أزواج قحاب . »  
 قال المرتضى <sup>(٥)</sup> « دخل عليّ أبو الحسن بن الحمامي مع أبي حامد الإسفرائني ولم أكن أعرفه فقال لي أبو حامد هذا أبو الحسن بن الحمامي وهو اليوم أحفظ للغة والفتنة مني . »

(١) نزهة ٤١٦ الاذكياء ٦٥ ادباه ٢٨٤:٥ الكامل ٩ : ١٦٤

(٢) كلاهما ضرب من السفينة وردا في مناقب بغداد لابن الجوزي ص ٢٧ -

(٣) لم أجد الكلمة في المعجم المروفة الحاضرة

(٤) ١ : ٢٣٤ - وبنت بالفتح قرية من أعمال بغداد

(٥) الشافية ٣ : ٢٠

تقل ياقوت<sup>(١)</sup> في ترجمة وليّ الدولة ابن خيران أنه سلّم لبعض الأعيان بمصر جزئين من شعره ورسائله ليستصحبهما إلى بغداد ويعرضهما على المرتضى وغيره من الرؤساء ويستشير في تخليدهما دار العلم . فينفذ بقية الديوان والرسائل إن علم أن ما أنفذه قبل ارتضى واستجيد اه .  
وفي الغيث<sup>(٢)</sup> والأدباء أن المرتضى كان جالساً في عليّة له تُشرف على الطريق فرآه تحت المطرّز ( انغيث ابن المطرّزى ) الشاعر يجرّ نعلا بالية وهي تثير الغبار . فأمر بإحضاره . فلما حضر قال له أنشدني أبياتك التي تقول فيها:  
إذا لم تبلغنى اليك ركائبى فلا وردت ماء ولا رعت العشباً  
فأنشده إياها فلما انتهى إلى هذا البيت أشار الشريف إلى نعله البالية . وقال له أهذه كانت من ركائبك ؟ فأطرق [ المطرّزى غيث ] ساعة . ثم قال له لما عادت هبات سيدنا الشريف أيده الله إلى مثل قوله :

وخذ النوم من جفونى فإنى قد خلعت الكرى على العشاق  
عادت ركائبى إلى مثل ما ترى لأنك خلعت مالا تملكه على من لا يقبل .  
فاستحى الشريف منه . وكان<sup>(٣)</sup> الشيخ صدر الدين ابن الوكيل يقول « والله إن قول المطرّزى عندي أحسن من قول الشريف » .  
وتقل ابن الجوزي في الاذكياء<sup>(٤)</sup> عن طراد بن محمد أن يهوديا ناظر

(١) ١ : ٢٤٢ -

(٢) ١ : ٢٢٩ - ٥ : ١٧٨ - والمطرّز هو أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى ابن أيوب ذكره ابن الاثير وأورد له أبياتاً قال وتوفى سنة ٤٣٩ هـ انظر ٩ : ٢٢٦ وترجم له البخارزى في دمية القصر وسماه وكناه كابن الاثير والثعالبي في التتمة ودناه أبا القاسم عبد الرحمن بن محمد ثم أورد له الايات وفيها : اذا لم الخ . والباخريزي والثعالبي دعواه ابن المطرّز لا المطرّز ولا ابن المطرّزى وهو الظاهر -

(٣) هذه الزيادة من الغيث -

(٤) ١٠٥

مسلماً أظنه قال في مجلس المرتضى . فقال اليهودي أَيْسُ؟ أقول في قول سماه الله  
مُدْبِرِينَ يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم حُنين . فقال المسلم فإذا  
كان موسى أدير منهم (كذا) . قال له كيف؟ قال لأن الله تعالى قال وَلِيٌّ  
مُدْبِرٌ أَوْ لَمْ يَعْتَبْ وهؤلاء ما قال فيهم ولم يعقبوا . فسكت

فإن شئت فقل هذه أسرار وحكايات . ولكن عندي أنها آيات بينات .  
تدل على مزايا العهد وخصائصه ، للباحث عن العلم وغائضه . وما مُنحه السيد  
المرتضى وبيته من الإكرام والتبجيل على ما أتيت به وانتقيته

## الشيخ أبو أحمد عبد السلام

المعروف بالواجبكا<sup>(١)</sup> خازن دار العلم ٣٢٩ - ٤٠٥

هو الأديب<sup>(٢)</sup> النحوي الراوية اللغوى عبد السلام بن الحسين بن محمد  
ابن عبد الله البصري . وكان من أصحاب أبي سعيد السيرافي<sup>(٣)</sup> وابن جنبي<sup>(٤)</sup>  
والقرميسيني<sup>(٥)</sup> والنحوي وأبي القاسم الدهمكي<sup>(٦)</sup> قرأ عليه أشعار ربيعة الجوع  
وجد نسختها ياقوت بخط أبي أحمد . وممن أخذ عنه ابن برهان النحوي<sup>(٧)</sup>

- (١) بنية ٣٠٥ وغفران ١٨٤ والاشباه ٣: ١٣٣ - وفي فهرست ابن الخيزر الاشيلي  
٣٣١ أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن طيفور القرميسيني البصري .  
(٢) وزعم مرجليوت ٢٤ وتبته صاحب ذ ١٦٧ أنه صاحب الصوت البعيد في علم تقويم  
البلدان - ولم أر هذا عند غيرها وفيها عند غيرها مقتم .  
(٣) لا ابنه أبي محمد يوسف وهو السيرافي الصغير كما زعم مرجليوت ٢٥ غلطا وانظر  
الحكاية الآتية - وفي آخر نسخة الموشح للمرزباني أن عبد السلام انتسخها سنة ٣٦٦ هـ  
وهذا يؤيد ما قلنا  
(٤) نزعة ٤٠٩ ادبا ٥: ١٩٠ .  
(٥) ادبا ٥: ٤٤٠ .  
(٦) ادبا ٥: ٧٨ .  
(٧) نزعة ٤٢٨ .

وعبد العزيز الأزجي<sup>(١)</sup> ترجم له صاحب النزهة<sup>(٢)</sup> واختلسه صاحب الضرام  
وصاحب البغية وقد خبط خبطاً شنيعاً<sup>(٣)</sup> - وفي فهرست أبي بكر بن الخير<sup>(٤)</sup>  
الإشيلي قال أبو بكر المصحفي قال لي الفقيه الراوية أبو الحسن علي بن إبراهيم  
في بعض ما كان يُخبرني به : أكبرُ من لقيتُ من رِوَاة كتب اللغة والنحو  
والتفسير والأخبار ونوادير العرب وأيامها الشيخ أبو أحمد عبد السلام بن  
الحسين البصري وكان راوية بغداد يومئذاه .

وكان لصاحبنا صديقاً صدوقاً ، يبجله ويرتشف من كأس وداده صبوحة  
وغبوقا . ولم يتلمذ عليه صاحبنا كما وهم صاحب البغية وقد شرحناه فيما مضى .  
وروى عنه كثيراً من الأخبار . وسيرد بعضها . وهالكُ هنا ما يصلح منها  
للإسثار :

تقل<sup>(٥)</sup> من نسخة لكتاب إصلاح المنطق قال أبو العلاء المعري حدثني  
عبد السلام البصري وكان خازن دار العلم ببغداد وكان لي صديقاً صدوقاً قال  
كنت في مجلس أبي سعيد السيرافي وبعض أصحابه يقرأ عليه<sup>(٦)</sup> إصلاح المنطق  
فحضى بيت حميد بن ثور (رض) :

ومطوية الأقراب أما نهارها فسببت وأما ليلها فذميل  
فقال أبو سعيد ومطوية أصلحه بالخفض . ثم التفت إلينا فقال هذه واو  
رب . فقلت أطل الله بقاء اتقاضي إن قبله ما يدل على الرفع . فقال ماهو ؟ .

(١) بفيه ٣٠٦

(٢) ٤١٢

(٣) حيث قلد الصفدي ( مرجلوث ٢٤ ) في سنة وفاته أنها ٣٢٩ هـ وهي سنة الولادة  
وقال انه قرأ على الفارسي أيضا . وسى أباه الحسن وهو الحسين بن محمد نزمة ٤١٢ وغيره

(٤) ٣٨٧ طبع اسبانيا .

(٥) الوفيات ٢ : ٣٥٠ .

(٦) وأورد البيهقي التبريزي في تهذيب الاصلاح ١ : ١٥ . والسبت السير السري

فقلت :

أتاك بي الله الذي أنزل الهدى ونور وإسلام عليك دليل  
ومطوية الأقراب ... فعاد وأصلحه وكان ابنه [ أبو ] محمد حاضراً فتغير  
وجهه لذلك فمض لساعته ووقته والغضب يستطير في شمائله الى دكانه وكان  
سمّانا فباعها واشتغل بالعلم الى أن برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح إصلاح  
المنطق . قال أبو العلاء وحدثني من رآه وبين يديه أربعمائة ديوان وهو يعمل  
هذا الديوان اه فانظر الى غزارة أدبه وعلمه وكونه باعثاً على نبوغ عالم من خيرة  
العلماء بين ظهرانيّنا .

وفي الغفران <sup>(١)</sup> قد شاهدت عند أبي أحمد عبد السلام بن الحسين المعروف  
بالواجكا رحمه الله - فلقد كان من أحرار الناس - كتبها عليها سماع لرجل من  
أهل حلب وما أشك أنه الشيخ ( يعني ابن القارح ) اه

وقال في الغفران <sup>(٢)</sup> حكى لي الثقة أن أبا علي الفارسي كان يذكر أن أبا  
بكر ابن السراج عمل من المَوْجَزِ النصف الأول لرجل بزّار ثم تقدّم إلى أبي  
عليّ بإتمامه اه ومن قطعة في س <sup>(٣)</sup> بعث بها إلى التنوخي :

جُزءٌ بدَرَبٍ جميل في يدي ثقة سألتُه ردّاً مضمون إذ قدرا  
ولا ريب أنه أراد بالثقة في البيت الواجكا ، فأحر به أن يريد به في  
الحكاية أيضاً . ودَرَبٌ جميل الذي كان به منزل الواجكا أغفله ياقوت إلا أن  
يبتأ من س <sup>(٤)</sup> يرشدنا إلى أنه بالكرخ :

وهل يُرَجِسُ الكرخي والدارغَرُ بهُ من الشأمِ حسُ الراعد المترجّع

(١) . ١٨٤

(٢) . ١٣٧

(٣) . ٢ : ١٤٠

(٤) . ٢ : ١١٠

وكان صاحبنا يجتمع معه كل جمعة في مجلس المحاضرات ولعل ذلك في جامع المنصور. ومستندنا ما فاض من أمر المحاضرات والمناظرات به في ذلك العصر<sup>(١)</sup>. وقال أهل العصر<sup>(٢)</sup> ان ذلك بدار الواجكا ولاكن لم يأتوا بما يعول عليه في الباب. قال - س<sup>(٣)</sup> :

مَهْيَجٌ أَشْوَاقِي عَرُوبَةٌ إِيَّاهَا إِلَيْكَ زَوْتَنِي عَنْ حُضُورِ بِمَجْمَعٍ  
وله إليه بعد الرجوع عينية من س<sup>(٤)</sup> وورد ذكره في عنوان الثانية<sup>(٥)</sup> إلى التنوخي وفيها أيضاً<sup>(٦)</sup> وفي الزائية<sup>(٧)</sup> إليه أيضاً. والطائيه<sup>(٨)</sup> التي في عنوانها «مخاطب خازن دار العلم» أيضاً إليه على ما أظن وسيرد أمرها. ومن الرسائل ر ١٦ إليه بعد الرجوع ذكر فيها أن كتبه لاتصله فيحتاج إلى الاعتذار وأنه يشتاق إليه وإلى الكرخ شوقاً بلغ الغاية - وتطرب إليه في ١٥ إلى الصابوني - وورد ذكره مراراً في الغفران تصريحاً وكذا بآية كما مضى وكما يأتي روى التقي<sup>(٩)</sup> أنه عرض على صاحبنا ما بخزائمه من الكتب فلم ير فيها شيئاً غريباً إذ كان قد قرأها كلها بطرابلس إلا ديوان تيم اللات فاستعاره منه وسافر إلى المعرة وهو معه فردّه إليه مع قصيدته الثانية اه والحكاية بحيث ترى مجموعة أوهام وذلك أنه لم يكن إذ ذاك بطرابلس داراً للكتب أصلاً

(١) انظر حياة الحيوان ١ : ٢٣٥ والشافية ٣ : ١٨٢ وغيرها

(٢) صاحب ذ ١٧٩ - وكل من تبعه هو -

(٣) ٢ : ١١٠ -

(٤) ٢ : ١٠١ -

(٥) ٢ : ١١٢ -

(٦) ٢ : ١٢٠ -

(٧) ٢ : ١٤٠ -

(٨) ٢ : ١٢١ -

(٩) قال صاحب ذ ١٧٨ والذهبي - أقول ولعله وهم منه فليس هذا القول في تاريخ



كما قد مضى روايته عن العدل. وإنما نراه يقدر الكتب حقَّ قدرها واستفاد منها علماء جماً. ومن ذا الذي يستغنى عن أعلام الأُسُفَار كائناً مَنْ كان، على أنه سيُرد بعد هذا ما يردّها، وإن كان ما قاله له وجهٌ لم يكن تَطَرُّفٌ به إلى دار الكتب بلغ به إلى هذه الغاية. على أن الديوان لم يكن منها بل هو صُنع المحسّن والد أبي القاسم التنوخي وكان استعاره من أبي القاسم لا من عبد السلام ولم يستصحبه إلى المعرة بل أودعه عبد السلام وأوصاه أن يوصله إلى التنوخي، والتأنيّة ليست إليه بل إلى التنوخي. ولكن الصاحب بن العديم قارب في العدل حيث ذكر أن أبا العلاء طلب بيغداد أن تعرض عليه الكتب التي في خزائنها فأدخل إليها وجعل لا يقرأ عليه كتاب إلا حفظه

وورد في عنوان العينية<sup>(١)</sup> إليه « عبد السلام صاحب الدولة » ولا توجد هذه الكلمة في سائر النسخ ولا أثبتتها فيه أحد من أصحاب التراجم بل قالوا بجمعهم إنه تولّى الإشراف على دار الكتب ولا تحققت معناها فيه من أي جهة كان؟ رجعنا إلى ذكر المجمع العلمي مع الواجكا - قال بعض الشبان<sup>(٢)</sup> وكان هذا المجمع السريّ هو الذي أسماه إخوان الصفاء لشيوع هذا اللفظ بين المسلمين في ذلك العصر . . . . . حيث يقول . . . . .

وإذا أضعفتى الخطوب فلن أرى لوداد إخوان الصفاء مضيعا اه  
أقول وهذا رجمٌ منه بالغيب وغلط، فلم يكن المجمع من السريّ في شيء، ولا كان فيه أحد من متفلسفي ذلك العصر. وأكثر أعضاء مجمع إخوان الصفاء كانوا متواتراً عند وروده بيغداد. وأما هذا البيت فإنه أحد أبيات ثلاثة<sup>(٣)</sup> قالها على لسان الحافظ الرحالة المحدث أبي الوليد الحسن بن محمد البلخيّ الدرّ بندي

(١) س ٦ : ١٠١ -

(٢) صاحب ذ ١٧٩ -

(٣) س ٢ : ١٣٦ وأدبا ١ : ١٧٥

المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ترجم له ابن عساكر<sup>(١)</sup> وياقوت رسم در بند، و كان زاره بالمعرة<sup>(٢)</sup>، وما للمحدثين ومجامع الفلاسفة؟ وورد في حماسة البحترى<sup>(٣)</sup> لإسماعيل بن بشار وكان قبل ظهور هذه الجماعة بقرنين:

وإن أيقنت أن الغيَّ فيما دعاك إليه إخوانُ الصفاءِ

على أن الرجل كان زاره بعد الرجوع بزمان وكان رحالة لا يُلقى عصا التسيار. ولا يملُّ من الأسفار، وله أسوة في هذا الرجم بصاحب الضرام ولفظه «عنى بإخوان الصفاء أصدقاءه الصافية الوداد، وكأنه يوهم أنه عنى بهم أصحاب الرسائل المعروفة برسائل إخوان [الصفاء] وهى رسائل فصيحة تشتمل على ضروب الحكمة، صنفها جماعة من الحكماء منهم (أبو<sup>(٤)</sup>) سليمان محمد (ابن) معشر المقدسى وأبو الحسن علي بن زهرون<sup>(٥)</sup> الزنجاني وأبو أحمد النهرجورى<sup>(٦)</sup> وزيد بن رفاعة - وألفاظ هذه الرسائل للمقدسى «اه وهو فى الغلط شريكه إلا أن لفظه «كأنه يوهم» يقلل نصيبه مما ملأ منه عصرنا عدله -

## أبو منصور خازن دار العلم

ذكر فى الغفران<sup>(٧)</sup> توفيقَ السوداء التى كانت تخدم فى دار العلم ببغداد

(١) ٤ : ٢٤٧ -

(٢) والظرفه فى زواره بالمرة -

(٣) الخطية ٣٦٥ -

(٤) الاصلاح من تاريخ الحكماء للفنطى مصر ص ٥٩ والشانبة ٣ : ٢٧ والمال

للشهرستانى -

(٥) عند الفنطى مارون -

(٦) عند الفنطى المهرجاني -

(٧) ٧٣

على زمان أبي منصور محمد بن علي الخازن وكانت تُخرج السُكَّاب إلى النَّسَّاجِ.  
 فهذا نص في اسمه واسم أبيه . وهذا الرجل بعث إليه صاحبنا بر ١٩٠  
 خاطبه فيها « بسيدي الشيخ » ورغب في الاجتماع معه والسير إليه ثم اعتذر  
 عنه بعجزه وأن كُتُبَهُ إليه تَنَرَّى الأَّ أَنَّهُ لَمْ يَحْظْ بِأُجُوبَتِهَا وَأَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ  
 قَصِيدَةَ لَزُومِيَّةٍ وَلَمْ يَدْرِ هَلْ وَصَلَتْ أَمْ لَا ؟ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُا بُعِيدَ الرَّجُوعِ إِذْ كَانَ  
 يَهْمِسُ بِرِحْلَةِ أُخْرَى إِلَى بَغْدَادٍ - كَمَا يَشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ أَدْنَى إِشَارَةٍ - مَس (١) :  
 أَظُنُّ اللَّيَالِي وَهِيَ خُونٌ غَوَادِرُ بَرْدَى إِلَى بَغْدَادٍ ضَيْقَةَ الذَّرْعِ  
 وَلَا أَرَى التَّارِيخَ يَفِيدُنَا أَكْثَرَ مِمَّا مَرَّ . وَأَمَّا خَزَائِنُهُ الَّتِي كَانَ يَتَوَلَّى  
 رِعَايَتَهَا فَالظَّاهِرُ أَنَّهُا دَارُ السُّكَّابِ الْقَدِيمَةِ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ ثَمَّهَ نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ -  
 وَأَمَّا الطَّائِفَةُ (٢) فَالظَّاهِرُ أَنَّهُا إِلَى أَبِي أَحْمَدَ الْمَذْكُورِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . (لِلْقَاضِي عَلِيِّ بْنِ  
 عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُرْجَانِيِّ) :

ومما أعجبتني قطُّ دعوى تَريضةٍ وإن قام في تصديقها ألفُ شاهدٍ  
 وهناك أبو منصور محمد آخرُ بُعِيدَ ذَلِكَ الْعَصْرِ وَرَدَ اسْمُهُ بِأَخْرَ نَسْخَةٍ (٣)  
 شعر أبي دَهْبَلِ الْجَمْحِيِّ فِي صُورَةِ سَمَاعِ أَخِيهِ الشَّيْخِ أَبِي غَالِبِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ  
 طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ التَّنُوخِيِّ عَلِيِّ بْنِ الْمُحَسِّنِ فَعَدَّدَ أَبُو غَالِبِ  
 أَسْمَاءَ مَنْ سَمِعَ الدِّيوانَ مَعَهُ وَفِيهِمْ أَخُوهُ الْمَذْكُورُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسَمِّيَهُ خَازِنًا - وَوَرَدَ  
 اسْمُ أَبِي غَالِبِ مُحَمَّدٍ مَرَارًا عَلَى أَوَّلِ الدِّيوانِ وَآخِرُهُ مَعَ لَفْظِ الْخَازِنِ - وَهَذِهِ  
 الْخُطُوطُ مِمَّا لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ أَدْنَى رَيْبٍ -

(١) ٢ : ٧٩ -

(٢) وفي ذ ٣١٢ ما يدل على أنها قيت بعد سنة ٥٤٢٠ وما هو دعوى محضة

(٣) نسخة جامعة لبيك (ألمانيا) عدد ٧, 807 والعدد القديم D.C. 354 وقد  
 طبوعها من صدر ورقى الأول والآخر بمجلة الجمعية الآسيوية ١٠١٧ - ١٠٧٥ سنة

وترجم ياقوت لمحمد بن أحمد بن طاهر الخقال هو أبو منصور الخازن لدار الكتب القديمة مات سنة ٥١٠ هـ ذكر ذلك ابن الجوزي. سمع علي التنوخى الصغير وكان فقيها على مذهب الإمامية ثم روى عن غرّس النعمة في كتاب الهفوات ما خلاصته قال كان بدار العلم التي وقفها سابور خازن يعرف بأبي منصور. واتفق بعد وفاة سابور بسنين كثيرة أن آلت مراعاة الدار إلى المرتضى فرتب معه آخرَ يُعرف بأبي عبد الله بن حمد (?) مشرفاً عليه وكان داهية فصمد لأبي منصور كيذا ثم سرد الحكاية قال ياقوت هكذا وجدت هذا الخبر وقد وافق رواية ابن الجوزي في كون ابن حمد خازن الكتب بين السورين وفي مقاربة العصر وخالفه في الكنية ولا أدري هل هو هذا أو غيره أو قد غلط أحدهما في الكنية والله أعلم. ثم وقفتُ على المذيل الذي للسمعاني بخطه على حاشية (?) ملحقا أن محمد بن عطاء الموصلى سأل أبا منصور بن حمد الخازن عن مولده فقال سنة ٤١٨ هـ قال وسأله غيره فقال سنة ٤١٧ هـ وهذا يدل على أن هذه الحكاية ليست عنه لأن المرتضى مات سنة ٤٣٦ هـ فيكون حينئذ قد كان ابن حمد ابن اثنتي عشرة (؟ ثمانى عشرة) سنة فيستحيل أن تكون الحكاية عنه وعساها عن أبيه والله عز وجل أعلم بالصواب اه على طوله. وترجم له ابن حجر أيضا في اللسان<sup>(١)</sup> وذكر اسمه وكنيته كياقوت وكذا سنتي ولادته ووفاته وزاد ذكر أخيه أبي غالب. فهذا صريح في أن أبا منصور أيضا خازن كأخيه أبي غالب كما مرّ.

وقد تمكّنا على بُعد عهدنا والحمد لله على ذلك من كشف بعض ما أبهم على ياقوت. وذلك أن أبا منصور صاحب الحكاية في الهفوات هو صاحب أبي العلاء لا أخو أبي غالب الذى رتب معه آخراً بعد وفاة سابور وهو المذكور في الحكاية بأبي عبد الله بن حمد ولعله كان يُكنى إذذاك كذلك ثم يكون

تكنى بأبي منصور بعد وفاة أبي منصور صاحب أبي العلاء . فهذا يفيدنا أن صاحب أبي العلاء كان خازن دار الكتب القديمة - كما كنا أبا ديناه ظناً - وأنه بقي بعد وفاة سابور . ويعضده ما مر من أمر ر إليه بعد الرجوع . بقي أمر ترتيب ابن حمد بالخزانة وهو ابن ١٨ سنة فهذا فيه نوع غرابة أولعل ابن حمد هذا هو أخوه أبو غالب على أن يكون أسن من أبي منصور بل هو الراجح ان شاء الله . فاذاً المترجم في الادباء واللسان هو أبو منصور بن حمد لاشك . وأما أمر اشرافه على الخزانة فلعله مع أخيه أبي غالب أو بعده . هذا ما بلغ بنا البحث إليه وعند الله علم الجلية .

ولما وقع ياقوت وهو الجدل المحكك والمجرب المحنك فيما وقع فيه فكيف بقرعى العصر. إلا أنني أتقل قول بعض المستعربة<sup>(١)</sup> استطرفا (أ) لقي<sup>(٢)</sup> أبا منصور صاحبنا ببغداد (ب) هو الذي<sup>(٣)</sup> أرسل إليه طائئته على ما صرح به في رإليه (ج) وأبو منصور<sup>(٤)</sup> هذا هو المترجم له في الادباء (أي المولود بعد رجوع صاحبنا من بغداد بـ ١٨ سنة) (د) وأن قول ياقوت<sup>(٥)</sup> « ولا أدري هل هو هذا أو غيره » وهم منه .

فأنت تراه أتى بدعاوى يكذب بعضها بعضا . فكيف لقيه ببغداد ولم يولد بعد وكيف يرسل اليه الطائئة ولم يُخلق . والطائئة ليست مرادة بالقصيدة اللزومية التي ذكر إرسالها في ر إلى أبي منصور . فانها من من وليس فيه شيء

(١) هو دس مرجليوث-

(٢) م ر ص ٢٥

(٣) حاشية ترجمته ر ص ٥٨ والديد ٤-

(٤) حاشية الادباء عدد ١-٦: ٣٥٨.

(٥) حاشية الادباء عدد ١-٦: ٣٦٠.

من اللزوم . وكيف يثبت وهم ياقوت بدعوى فارغة .

ولما وصلت إلى هذا الموضوع وجدت في البغية<sup>(١)</sup> عن ياقوت ترجمة لصاحب أبي العلاء إن شاء الله إلا أنه لم يُسمَّ خازنا قال محمد بن علي بن عمر بن الجيَّان أبو منصور أحد حسنة الرى وعلمائها الأعيان جيد المعرفة باللغة باقعة الوقت وفرد الدهر إلى آخر ما وصفه به . كان من ندماء الصاحب وهو صاحب الشامل في اللغة قرى عليه سنة ٤١٦ هـ وسكن اصبهان وكان من أصحاب أبي عليّ وقرأ عليه عبد الواحد بن برهان المتصود منها . وذكر في ترجمة ابن برهان (بالفتح)<sup>(٢)</sup> أنه قرأ على عبد السلام أيضا وفي النزهة<sup>(٣)</sup> أنه كان يُقريء بالكرخ<sup>(٤)</sup> وتوفي سنة ٤٥٠ هـ . فلم يبق كما ترى إلا أمر ولاية الخزانة .

## القاضي التنوخي الصغير

٣٧٠ — ٤٤٧

هو أبو القاسم<sup>(٥)</sup> علي بن المحسن<sup>(٦)</sup> أبي علي صاحب الفرج والنشوار وأشعار تنوخ ابن أبي القاسم علي وهو القاضي التنوخي الكبير صاحب المقصورة<sup>(٧)</sup> ابن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم بن جابر ينمى إلى تميم

(١) ٧٩ - والترجمة أطول مما أوردناه .

(٢) ٣١٧ ونزهة ٤٢٨ .

(٣) ٤٢٣

(٤) نزهة ٤٣٠ .

(٥) ترجم للثلاثة على الولاة في البيتة ١١٦:٢ و١١٥ و١٠٥ - والادب ٥: ٣٠١ .

٦: ٢٥١:٥ - ٣٣٢ - الوفات ١: ٤٤٥، ٤٤٤، ٣٥٣ - ودون الأوسط السمانى ورق ١١٠

وللحنيد فقط الوفات ١: ٦٨ والضراء في يائمة التهنئة واللسان ٤: ٢٥٢

(٦) بتشديد السين والكسر . وفي س ١١٨:٢ يا ابن المحسن ... البيت .

(٧) المروج على هاشم النفع مصر ٣: ٤١١ وهي في مدح تنوخ ونضاة

اللات ثم الى قضاة . قرأ على غير واحد من شيوخ بغداد منهم (١) الرباعي وابن كيسان والرزاز وغيرهم . ومن تلامذته الخطيب البغدادي وقد أكثر من الأخذ عنه وهو قارئ شعر أبي دهب عليه وجملة السامعين ٢٥ نفساً على ماورد في صورة سماع الشيخ أبي غالب عليه (٢) سنة ٤٣٢ هـ منهم أبو منصور ابن حمد المذكور . كان ثقة ثبتاً قبلت شهادته في حديثه وتقلد قضاء عدة نواح من المدائن وأعمالها ودرزيجان (٣) والبردان وقرميسين وغيرها . قال الخطيب وكان دخله كل شهر من القضاء ودار الضرب وغيرها ستين ديناراً فيمّر الشهر وليس له شيء . وكان يفتق على أصحاب الحديث . قال ياقوت وكان الخطيب والصوري وغيرهما يديتونه عنده .

وكان من بيت العلم والأدب والقضاء متحقيقاً بصاحبنا مكرماً له . قرأ عليه مع أنه من أقرانه كما في النزهة (٤) والضرام وتاريخ الذهبي لما ورد بغداد شعر صباه أغنى ما أنشئ من شعر السقط إلى ذلك الوقت . قال ابن خلكان (٥) كان يصحب أبا العلاء المعري وأخذ عنه كثيراً . ثم قال إنه كانت بينه وبين أبي زكريا التبريزي مؤانسة واتحاد بطريق أبي العلاء اه . وفي البغية (٦) أن التبريزي تعلم على التنوخي أيضا . أقول أما المؤانسة فنعم ولكن بعد رجوع صاحبنا بدهر فإن التبريزي وُلد سنة ٤٢١ هـ كما قال ابن خلكان (٧) نفسه . وأما أن تكون

(١) ابن الشيخ ٢: ٢٥٦ .

(٢) نجاه ص ٤٤-١ سنة ١٩١٠ م من مجلة الجمعية الاسبوية .

(٣) كذا في الانساب وهي قرية بفرني بغداد . لا أزرزيجان كما هو في الوفيات مصحفه

. ٤٤٧ : ١

(٤) ٤٢٥ اليائنة : ١٣٧ .

(٥) ٤٤٦ : ١ .

(٦) ٤١٤- والياضي ٣ : ٦٧ .

(٧) ٢٣٥ : ٢ .

بطريق أبي العلاء فاني ارتاب فيه فإن الطريق لم تكن وُطئت قبل ورود  
التبريزي المعرفة وأما بعد رجوعه منها فإن حثف التنوخي قد دنا. والذي أرى  
أن يكون قرأ على التنوخي وهو ابن ١٨ سنة ثم بعد رجوعه من المعرفة يكون  
هذه الوصلة قد تأكدت وان لم تبق الا هنيهة كالبرق الخاطف . وكان  
يزور صاحبنا بالقطيعة<sup>(١)</sup> محافظة على الوداد ، وتأميناً لسوقه من الكساد .  
وكان صاحبنا يُدِلُّ بأنه نسيده في تنوخ ويُزهي . وان مَساعي<sup>(٢)</sup> بيته لقضاة  
اليها الموئل والمتهى . من<sup>(٣)</sup> :

لولا مساعيك لم نَعُدْ مَساعِينَا      ولم نَسَامِ بِأحكامِ العُلَى مُضراً  
أذا كَرِهْتِ عَصْرَ أمرٍ عِنْدَكَ لِي      فليس مثلي بناسِ ذلك العُصْرَا  
أَيامَ واصلتني وداءً وتكرمةً      وبالقطيعة دارِي تحضُرَ النَهْرَا<sup>(٤)</sup>

كَبِي<sup>(٥)</sup> محمد انسي مفيدي      وداذك والهوى أمر بدي  
بنو الفهم الذين بنى علام      أبو الفهم ألهم الهبرزي  
سَمَوًا فِي الجاهلية بالمعالى      وزادوا بعد ما بعث النبي

ومن شعر صاحبنا اليه في من<sup>(٦)</sup> تائيسه الطويلة في أمر ديوان أشعار تيم اللات  
في الجاهلية جمع والده أبي علي وكان استعاره منه وتركه عند الواجكا ورحل فسأله

(١) كما أن صاحبنا كان يزوره في حلقة على ما يأتي في حكاية يوح

(٢) مر أمر المتصورة في مدح قضاة آفا

(٣) ١٣٩ : ٢

(٤) دجلة

(٥) ٦٧ : ١

(٦) ١١٢ : ٢



بعد أن أقرأه السلام أن يسلمه التنوخي . وورد أمره في الرائية <sup>(١)</sup> إليه أيضا أقول وذ كر مترجمو الواجكا أنه كان جوادا ربما اعترضه السائل وليس معه شي، فيعطيه من الكتب المتقومة شيئا . وانظر في عنوان التائية « فحشى أن يكون جرت غفلة في أمر الكتاب » فهذا ينظر الى ما ذكره . وله اليه يائية <sup>(٢)</sup> ببغداد يهنئه فيها بمولود ولد له كناه صاحبنا أبا علي وسماه محمداً . ولا شك أنها قيلت ببغداد ويدل عليه قوله منها :

إذا نأت العراق بنا المطايا فلا كُننا ولا كان المطيُّ

على أن ذكر ببغداد ورد في عنوان بعض النسخ <sup>(٣)</sup> أيضا ولكن ياقوت <sup>(٤)</sup> نقل عن بعضهم أن المولود ولد سنة نيف و ٤٤٠ هـ وروى حكاية تشبهه عن القاضي الدامغاني قال دخلت على أبي القاسم قبل موته بقليل وقد علت سنه فأخرج اليه ولده من جاريته فلما رآه بكى . فقلت يعيش (?) إن شاء الله وتربيه ويُقر الله عينك به فقال هيهات والله ما يتربى الا يتيما وأنشد (من شعر صاحبنا في اللزوم <sup>(٥)</sup>) :

أرى ولد الفتى عبأ عليه لقد سعد الذي أمسى عقيما  
فأما أن يخافه عدواً وإما أن يُربيه يتيما

ثم قال اريد أن تزوجني من أمه فإنني قد اعتقتها على صدق عشرة دنانير ففعلت . وكان كما قال تربى يتيما وهو أبو الحسن محمد بن علي قبل القاضي

(١) س ٢ : ١٤٠

(٢) ٦٦ : ٢

(٣) المصرية دون الايرانية

(٤) أدبا : ٥ : ٣٠٢

(٥) ٢٤٩ : ٢

أبو عبد الله شهادته ثم مات سنة ٥٤٩٤ هـ . وانقرض بيته اهـ . وترجم له صاحب الجواهر المضيئة<sup>(١)</sup> قال هو أبو الحسين (وقدمرّ عند ياقوت أبو الحسن) محمد ابن علي أبي القاسم اهـ . ثم نقل عن ابن النجار حكاية له وقال مات سنة ٤٩٤ هـ كذا ذكره ابن النجار اهـ . وهذا كله صريح في أنه وُلد بعد رجوع صاحبنا بنيف واربعين سنة . فالظاهر أنهما ولدان بينهما نحو من أربعين سنة وكلاهما محمد علي اختلافهما في الكنية بأبي علي وأبي الحسن . على انه من الممكن أن يكون تكنيته من صاحبنا لم توافق الزواج والنفاذ . ولصاحبنا في حلقته خبر وسيأتي

### ﴿ هو في حلقة الربيعي ﴾

روى السكّال ابن الانباري<sup>(٢)</sup> عن التنوخي الصغير وياقوت<sup>(٣)</sup> وغيرهما أنه لما ورد الى بغداد قصد أبا الحسن علي بن عيسى الربيعي [ النحوي صاحب أبي علي الفسوي ] ليقرا عليه شيئا من النحو . فقال له ليصعد الاصطبل . فخرج مغضبا ولم يعد اليه . والاصطبل في لغة أهل الشام الاعى ولعلها معرباها . أقول وكان التنوخي تلميذا للربيعي كما ذكر ابن الشيخ البلوي<sup>(٤)</sup> . ومثل هذا القذع والجبّه ، واذالة الوجه ، لم يكن ببدع من الربيعي فما ذاك بأوّل قارورة له كسرت ، ولا أول هناة أُتيت . فإنه كان مغفلا مجنوناً ، وبسفاسف الأمور مفتونا . كما نقل كل من ترجم له قال . ابن الانباري<sup>(٥)</sup> « ويحكى من سيره

(١) ٩٨ : ٢

(٢) ٤٢٥

(٣) ١٦٩ : ١

(٤) ٢٥٦ : ٢

(٥) ٤١٦

وتصرفاته ما طيه أحسن من نَشْره». وقال التبريزي<sup>(١)</sup> سألت أبا القاسم ابن بَرّهان فقلت له يا سيدنا تترك الربيعي والأخذ عنه مع إدراكك إتياء وتأخذ عن أصحابه . فقال لي كان مجنوناً وأنا كما ترى . فما كنا نتفق . اه  
يعنى المثل - أنا نتقى وأنت متق فكيف نتقى . ومرحاية جنونه مع المرتضى وابن جنى . وقال الخفاجي في شفاء الغليل<sup>(٢)</sup> اصطبيل بلغة أهل الشام معناه الاعمى كما في كتاب الهميان ولذا قال ابن عباد جروا الإصطيل في حكايته مع المعري اه . وهذا وهم شنيع وتخليط مستهجن لثلاث حكايات هذه إحداها والأخريان ستأتيان في بيان « مجلس المرتضى » على ان اسم كتاب الصفديّ نكّت الهميان وفيه<sup>(٣)</sup> اصطبيل بالسين

## اعتراض له على فقهاءها

من شعره في اللزوم<sup>(٤)</sup>:

تناقض مالنا إلاّ السكوت له وأن نعوذ بمولانا عن النار  
يد بخمس مئين عسجد [أ] فُديت ما بألها قُطعت في رُبُع دينار

روى الحافظ عماد الدين أبو الفداء ابن كثير الدمشقي من أصحاب حجة الله على أهل الارض الامام ابن تيمية الحراني رضى الله عنه في تفسيره<sup>(٥)</sup> ذكروا أن أبا العلاء المعريّ لما قدم بغداد اشتهر عنه أنه أورد إشكالا على الفقهاء في

(١) أدباً ٥ : ٢٨٧

(٢) ص ٣٣ - مصر سنة ١٣٢٥ اه

(٣) ص ١٠٣

(٤) ٢ : ٣١٧

(٥) ٣ : ٣٤٥ - بهامش فتم البيان

جعلهم نصاب السرقة رُبع دينار ونظم في ذلك شعراً دلَّ على جهله وقلة عقله  
يد. . الخ البيتين ولمَّا قال ذلك واشتهر عنه تطلبه الفقهاء فهرب منهم. وقد  
أجابه الناس في ذلك فكان جواب القاضي عبد الوهاب المالكي رحمه الله أنه  
قال « لمَّا كانت أمينةً كانت ثمينة ولمَّا خانت هانت » ومنهم من نال هذا من  
تمام الحكمة والمصلحة وأسرار الشريعة العظيمة . فان في باب الجنبايات ناسب  
أن تعظم قيمة اليد بخمسائة دينار لثلاثي يجرى عليها وفي باب السرقة ناسب  
أن يكون القدر الذي تقطع فيه ربع دينار لثلاثي يسارع الناس في سرقة الأموال  
فهذا هو عين الحكمة عند ذوى الالباب اه

وقال الذهبي<sup>(١)</sup> « أنباتنا أم العرب فاطمة بنت أبي القاسم أنا فرقد السكيني  
سنة ٦٠٨ هـ أنا السلفي سمعت أبا زكريا التبريزي قال لما قرأت على أبي العلاء  
بالمعرة قوله : « يد بخمس مئى من عسجد » البيتين . سألته عن معناه فقال هذا  
مثل قول الفقهاء عبارة لا يعقل معناها قلت لو أراد ذلك لقال تعبد . مالنا اه ؟  
ولما اعترض على الله بالبيت الثاني قال السلفي ان قال هذا الشعر معتقداً  
معناه فالنار مأواه وليس له في الاسلام نصيب اه

وقال ابن الشيخ البلوى<sup>(٢)</sup> الاندلسي صاحب السيفي ويقال أن المعري  
كتب الى ابن حزم بهذا البيت يد . . . البيت فقال :  
صيانة النفس أغلاها وأرخصها خيانة المال فافهم حكمة الباري  
بلغ البيت غيره فقال :

(١) ١٣٢ وقله ابن حجر في اسانه ١ : ٢٠٥ -

(٢) ٢ : ٢٨٢ -

بذلك سنة خير الناس قد وردت فلا سبيل الى تعليل الآثار. اه  
 أما جواب ابن حزم فقد عزاه محشي اللزوم الى القاضي عبد الوهاب. وقال  
 الصفدي<sup>(١)</sup> وصاحب المعاهد<sup>(٢)</sup> انه لعلم الدين السخاوي وهو أيضاً من تلامذة  
 السلفي فكيف يمكن أن يعزوه ابن الشيخ جواب صاحبه الى من تقدمهما بنحو  
 قرن ونصف إلا أن روايتهما:

عزّ الامانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة . . . . البيت  
 وهي الاصلح. وأما عزو المحشي فإنه أراه وهما منه، كما وهم صاحب النور  
 السائر<sup>(٣)</sup> في عزوه الى الشريف الرضي وصاحب روضات الجنات<sup>(٤)</sup> في عزوه  
 الى المرتضى

وقال ياقوت<sup>(٥)</sup> كأن المعري حمار لا يفقه شيئاً ثم أجاب بمثل جواب ابن  
 كثير الآخر. وتصدى للدفاع عنه محشي اللزوم فقال أرى ان اعتراض المعري  
 واقع على الفقهاء القائلين بقطعها لا على البصري بدليل قوله وأن نعوذ الخ. لان  
 بعض الفقهاء قال لا تُقطع الا في الثمين من المال وأما الخسيس<sup>(٦)</sup> ففيه التعزير

(١) الفيت ١ : ٤٨ والنكت ١٠٧ -

(٢) ٥١:١ -

(٣) انظر ص ٣٦٤ من نسخته الخطبة بخزانة الشيخ عبد الحمي في لكتنو

(٤) ص ٧٤ ولفظه «ومن المشهور أن المعري اعترض يوماً على المرتضى بقوله يد البيت

فأجابه بقوله: عز البيت. وأجابه رجل آخر من أهل المجلس بقوله :

هناك مظلومة غالت بقيمتها وههنا ظلمت هانت على الباري

اه مختصراً

(٥) ١٩٢:١ -

(٦) وذلك ان الكتاب والسنة ساكتان عن تقدير النصاب وأما الاثمة الاربعة فذهب

مالك القظم في ثلاثة دراهم فصاعداً ومذهب الشافعي في ربع الدينار ومذهب أحمد الجمع بين

القولين . ومذهب أبي حنيفة وأصحابه وسفيان الثوري أن النصاب عشرة دراهم مضروبة

وقال بعض السلف لا تقطم الخس الا في خمس (٤) أي في خمسة دنانير أو خمسين درهماً ينقل

هذا عن سعيد بن جبير فهو الاوفق بمذهب صاحبنا ان سلم قول المعني

والضرب بالحبس والضرب فكأنه لا يرى رأى القائلين بالقطع ويرى أن التقدير  
اجتهاد فيكون الحكم عليها برُبع دينار مع الحكم لها بخمسة دینار  
تناقض (?) اهـ

ووجدته في اللزوم يحظر عن القطع مطلقاً :

لا تُحدِثِ القطع في كَفِّ ولا قَدَمٍ ولا تعرَّضْ بذى الدنيا لسفكِ دم  
وأرى أنه اعترض على الفتهاء في تقدير النصاب كما هو ظاهر من عبارة ابن  
كثير . ومنشؤه حرصه على الدخول في عداد المتفقِّة لما رأى جمهورهم عا كفيين  
بعداد أو الافتنان وشَحذ الخاطر والاستطراف أو استنزاف ما عندهم من قوَّة  
القريحة وجوِّدة الخاطر . لا الاعتراض على حكمة الباري سبحانه . ولو كان هذا  
دليلاً على كفره لم ينزل عليه القاضي عبد الوهَّاب بالمعرة بعد الرجوع بزمان مع  
أنه أول غرض لسهم اعتراضه ولا شيخ الاسلام الصابوني وهما هما ولكن  
لسان أهل بغداد طمناً بتكفيره كما نرى السنة المتأخرين ويا هل ترى دَهْماء  
البغاددة وأعيان علمائها اجتمعوا للاحتفال بتوديع زنديق ملحد . وهل يريد  
ما قاله السلفي وهو الذي يقول<sup>(١)</sup> ( ان كان قاله ) :

زعم الجهول ومن يقول بقوله ان المعاصي من قضاء الخالق  
ان كان حقاً ما يقول فلم قضى حدَّ الزناء وقطع كَفِّ السارق  
فليس بيناه اذا الا خطرة عَرَضَتْ . ونفثة ما نَضِجَتْ . وشِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ  
ولما صادفت جواب صديقه عبد الوهَّاب هَدَّات . والا فما معنى قوله من اللزوم :

ما قيمتي فَمَسُّ وفي حكمه أني أودى ألف دينار

وعند الله علم السرائر . وهو يتولى الضائر .

## ﴿ هو بحضرة القائم الخليفة ﴾

لم أر أحدا من رُواة أخباره ذكر شيئا مما يجذب الى معنى العنوان - غير  
 أني رأيت عند دَرَلت شاه السمرقندي أسطورة هي بأساطير رُسْتَم وإسْفَنْدِيَارَ  
 أشبه منها بصحائف التاريخ والأخبار . ورأيت كثيرا من علماء الفرس . والله  
 شهيد أني لا أريد الغرض منهم أو التنقُّص لهم ربما يأتون بما يُطْرَى معه البُكم  
 الخُرْس . وإني طالما :

جَرَبْتَهُمْ فوجدتهم لَمَّا سَبَرْتَهُمْ زُبُوفَ

وهذا تعريب زَمَزَمته وبيان جَمَجَمته قال في تذكرة (١) . ولأبي العلاء  
 في علمي المعاني والبيان مدّة كتب (؟؟ فأين هي ؟) وكان القائم بأمر الله الخليفة  
 العباسي يكرمه ويتفقده ( فلماذا رجع اذاً وشكا عُسرته ببغداد (٢) ) وله في  
 مدح آل عباس قصائد ( لم نجد منها شفعاً ولا وتراً ) . حُكِيَ أن أبا سعيد  
 الرستمي (٣) وهو من أعيان الفضلاء ، وأمائل الشعراء كان يتله عليه لما عُي في آخر  
 عُمره ( ياسبحان الله ! ) ولذا يدعو به أبا العلاء الضرير . وكان كلما أنشأ مديحاً  
 في الخليفة قاده أبو سعيد الى مجلسه . وقالوا إن أبواب دار الخلافة كانت من  
 الارتفاع بحيث ان أصحاب الرايات كانوا يدخلون فيها من دون أن ينكسوها .  
 فكلمها وصل به الرستمي الى باب من أبوابها قال له آتخن أيها الاستاذ . فينتهي

(١) طبعة ليدن ص ٢٤ و ٢٥ -

(٢) ٢ : ٥٣ :

مقل من الاهلين يسر واسرة كفى حزنا بين مشت واقلال

(٣) وهو محمد بن محمد بن الحسين الوفيات ١١: ٢ وأورد كثيرا من شعره صاحب اليتيمة .  
 وترجم له السمعاني . ولم أجد بعد سنة وفاته . الا ان في اليتيمة ٣ : ١٣٠ أنه لما شاخ في  
 عهد صاحب أقل من قول الشعر وهذا يجذب الى تكذيب الفارسي فان صاحب توفي

فكان الخليفة ومن بحضرته من الأعيان يضحكون على ذلك . فيقول أبو العلاء  
مستنكراً لله دَرْكاً من تليذ ! اه

ولم يذكر أحدٌ تَلَمَّذَ الرستمي عليه ولا أَحْسَبُهُ من الأحياء إذ ذلك فانه من  
الطارئين على باب صاحب بن عباد . على أن أبا العلاء ممن يرى الموت أمراً  
وأهناً من أن يصير هُزْؤاً يُسَخَّرُ منه لأبناء الدُّنْيَى . س (١١)

فياموتُ زُرُّ إن الحياة ذميمة ويانفس جِدِّي ان دهرك هازل

(٢) رحلتُ لم آتِ قرؤاً شأوازوله ولا المهذبَ أبغى النيل تقويتا  
والموت أحسن بالنفس التي ألفت عِزَّ القناعة من أن تسأل القوتا

## عرض الأشعار عليه بها

نقل الحافظ ابن سيد الناس اليعمرى الأندلسي (٢) أن أبا نصر المنازى وأسمه  
أحمد بن يوسف (٤) دخل على أبي العلاء المعري في جماعة من أهل الأدب  
فأنشد كل واحد منهم من شعره ما تيسر فأنشده أبو نصر :

وقانا لفحة الرَمضاء وإدِ سقاه مُضَاعَفُ الغيث العميم

(١) ١ : ١١٣ .

(٢) ٢ : ١١٩ .

(٣) ثمرات الاوراق بهامش المستطرف ١ : ٣٣ ونسمة السحر (خط) ١ : ١١٤  
والوفيات طبعة غوتنجن ٣ : ١٤ من الحواشي رواية عن تقي الدين التيمي في طبقاته -  
والايات اليمية في البلدان رسم منازجرد قال ياقوت ولم أسمع في معناه أحسن منه وروايته  
مضاعف الظل وعلى البقيم وارق من المدامة - وأبو الفداء ٢ : ١٦٨ وروايته وقام مضاعف  
النبث - والقطيم - وابن خلكان ١ : ٤٥ وروايته كابن الفداء قال والايات بديمة في بابها -  
والنماهد ١ : ٨٥ وروايته كالثمرات الا أرق وأتى بقلب بعضهم الايات - ونزهة الانام ٩٦ -  
والمرقصات ٤٧ وابن الوردي ١ : ٣٤٩ - ونقلها الفرولي من خط ابن سيد الناس (٦٠٠) -  
٦٧٢ هـ) في مطالع البدور ١ : ٧٠ روى أن أبا نصر المنازى اه

(٤) ويأتي في زواره بالمرّة بأبسط مما هنا -



نزلنا دَوْحَهُ فحَنَّا عَلَيْنَا      حُنُوُّ الْوَالِدَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ  
 وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمَأٍ زُلَالاً      أَلَذُّ مِنَ الْمُدَامَةِ لِلنَّدِيمِ  
 يَصُدُّ الشَّمْسُ أَنْى وَاجَهَتْنَا      فَيَحْجُبُهَا وَيَأْذَنُ لِلنَّسِيمِ  
 تَرُوعُ حِصَاةُ حَالِيَةِ الْعِدَارَى      فَتَلْمِسُ جَانِبَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ

فقال أبو العلاء « أنت أشعر من بالشام » ثم رحل أبو العلاء<sup>(١)</sup> إلى بغداد فدخل المنازى عليه في جماعة من أهل الأدب ببغداد - وأبو العلاء لا يعرف منهم أحدا - فأشد كل واحد ما حضره من شعره حتى جاءت نوبة المنازى فأشد :

لقد عَرَضَ الْحَمَامُ لَنَا بَسَجَعٍ      إِذَا أَصْفَى لَهُ رَكْبٌ تَلَاخَى  
 شَجَا قَلْبَ الْخَلِيِّ قَيْلٍ<sup>(٢)</sup> غَنَى      وَبَرَّخَ بِالشَّجِيِّ قَيْسِلَ نَاخَا  
 وَكَمْ لِلشُّوقِ - فِي أَحْشَاءِ صَبٍّ -      إِذَا انْدَمَلَتْ أَجَدَّهَا - جِرَاخَا  
 ضَعِيفَ الصَّبْرِ عَنكَ وَإِنْ تَقَاوَى      وَسَكَرَانَ الْفَوَادِ وَإِنْ تَصَاخَى  
 بِذَلِكَ بَنُو الْهُوَى سَكْرَى صُحَاةً      كَأَحْدَاقِ الْمَهَا سَكْرَى صَحَاخَا

فقال أبو العلاء « ومن بالعراق » - عطفنا على قوله و(؟) من بالشام اه وحكى ابن العديم في تاريخ حلب<sup>(١)</sup> ما نصه « وبلغنى أن المنازى عمل هذه الأبيات [ الميمية ] ليعرضها على أبى العلاء المعرى - فلما وصل إليه أنشده الأبيات ، فجعل المنازى كلما أنشده المصراع الأول من كل بيت سبقه أبو العلاء إلى المصراع الثانى الذى هو تمام البيت كما نظمه . ولما أنشده قوله نزلنا المصراع قال أبو العلاء : حُنُوُّ الْوَالِدَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ : فقال المنازى : إنما قلتُ على

(١) وفي نسخة الشعر ١ : ١١٤ أن هذا العرض الثانى وقم أيضا بالمرءة بعد نحو عشرة اعوام ولفظه وكان الشعراء يعرضون أشعارهم عليه الخ - وقله عنه صاحب زهرة الجليس ١ : ٢٨١

(٢) وفي الاصل بالعين المهملة - والبيتان الاولان يوحدان في الفيت ٢ : ١٩٩ معزوين الى ابن قاضى ميلة - وروايته زها قلب الخلى فقال غنى بالعين المعجمة -

(٣) الزنج مصر ٢ : ٤٩٢ وليدن ٢ : ٦٣١ وروايته كما أتينا به وحنو المرضات -

اليتيم فقال أبو العلاء الفطيم أحسن « اه  
وقال ابن البراق <sup>(١)</sup> في سَوْق أخبار حَمْدَة ( ويقال حمدونة بنت زياد  
المؤدّب خنساء المغرب من وادي آش ) العوفية ونسب بعضهم إلى حمدة هذه  
الآيات الشهيرة بهذه البلاد المشرقية وهي وقانا الخمسة الآيات - وممن  
جزم بذلك الرُعَيْنِيّ وقال « إن مؤرّخي بلاد الأندلس نسبوها لحمدة من قبل أن  
يخرج المنازى من العدم إلى الوجود » اه ولسنا نستطيع أن نجزم بالحكم إلا  
أننا نستكبر عزّو الوهم إلى هؤلاء الجمل الغفير ، وما منهم إلا صيرفي نحرير . وأما  
أبو نصر هذا فإنه وزرّ لابن مروان صاحب ميّا فارقين ، وكان فاضلا شاعرا  
كافيا ، ترسل إلى القسطنطينية مرارا ، وكان جماعة للكتب مغرّما بها ، توفي  
سنة ٤٣٧ هـ - والآيات عملها في بلدة بُزَاعا بالعين المهملة وهي فيما بين منبج  
وحلب لما مرّ بواديه فأعجبه ، وهو نزهة . وفيه يقول ابن الوردي <sup>(٢)</sup> المعريّ وفي  
الباب -

إن وادي الباب قد أذكرني جنة المأوى فله العجب  
فيه دَوْحٌ يَجْبُجُ الشمسَ إذا مال قال للصبا جز بأدب

\*\*\*

طيره مُعْرَبَةٌ في لُحْمِها تطرب الحى كما تحني الطرب  
مرّجُه مبتسم مـ ما بكت سُحْبٌ في ذيلها الطيب أنسحب

\*\*\*

نهره إن قابل الشمس ترى فضة يضاء في نهر ذهب

(١) النفع مصر ٢ : ٤٩١ ولیدن ٢ : ٦٣٠ -

(٢) ديوانه ٢٤٢ والآيات سبعة ، وهناك فيه روح تحجب وهو تصحيف لاشك

ثم رأيتها في تاريخه أيضا : ١ : ٣٥٠ على الصراب

والحكاية تدلّ على أن البغادة كانوا يعرضون عليه أشعارهم ، وأن الطارقين لبابه كثيرون ، إلا أن التاريخ لم يحفظ لنا أخبارهم .

## رواة شعره بها

روى غير واحد <sup>(١)</sup> عن التنوخي الصغير أنه قال ورد أبو العلاء ببغداد وقرأت عليه شعره . وتقل صاحب البغية <sup>(٢)</sup> أن ابن فورجة أيضاً قرأ عليه بها . وظننا أن المقروء ديوان المتنبّي . وشيء من السقط - وفي الدمية من رواة شعره من س شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني وأبو محمد الهمداني فهل روياه عنه بها أو بالمعرة ؟ هذا مما لا تمكن من الجزم على أحد شقيه - ويجيء في التلامذة عدة من الأندلسيين فهل لقيه بعضهم ببغداد ؟ -

وارتاب بعضهم <sup>(٣)</sup> في قبوله مستدلاً بأن السقط لم يتم إلا بعد الرجوع بعدة أعوام وتدرّج منه إلى أنه لم يكن ببغداد أستاذاً ولا تلميذاً والقول بحيث ترى ، فلا يمنع نقص السقط إذ ذلك عن رواية تامم منه . وإني أرى أن كان السقط أو جملة شعره إلى آخر سنة ٣٩٨ هـ حاضراً لديه ببغداد ، ثم إنه زاد فيه ما قاله بها أوفي أمرها بعيد الرجوع . ولا بُدّ أن يعطى نسخة شعره للقارئيه عليه . نعم إنه أضاف إليه نحو الربع بعد الرجوع . وكذا الدرعيّات فترى أن الأولين كانوا يُفرزونها من السقط وهي في الشروح الحاضرة ملحقة به . على أن نسخ السقط تختلف في قلة الشعر وكثرته وانظره في بيان تأليفه

وأما الأستاذية فلا يستنكرها من قرأ هذا الفصل - على أنه ان لم يكن يُقرىء فبماذا كان يقضى ساعاته ذلك ؟ والواجب أبو منصور والتنوخي لم

(١) الكمال ابن الأباري وصدر الأفاضل والنهدي وصاحب البغية وغيرهم

(٢) ١٣٦ -

(٣) صاحب ١٦٧ -

يكونوا فارغين لِيَبْتَقُوا معه آناء الليل وآناء النهار - وعثرتُ في افادته لأهلها على خبر طريف وهو - :  
قالوا في بيت س (١) :

ويوشعُ ردًّا يُوحَى بعض يوم وأنت متى سفرت رددت يوحى

أن (٢) أبا العلاء لما ورد بغداد اعترضوا عليه وقالوا صحفت إنما هي بوح (٣) بالباء الموحدة لا بالياء المثناة في حلقة ابن المحسن [القاضي التنوخي الصغير] واحتجوا عليه بكتاب الالفاظ ليعقوب - فقال هذه نسخ مُحدثة غير هاشيوحكم ولكن أخرجوا ما في دار العلم من الكتب القديمة - فأخرجوها فوجدوها مقيدة بالمثناة التحتية كما قال اه . قلت ومن جزم بالياء الموحدة المبرّد وأبو علي البغدادي وابن الأنباري وثبت عليه وجري في ذلك بينه وبين أبي عمر الزاهد كل شيء حتى قال الشعراء فيهما قال ابن خالويه ثم أخرجنا كتاب الشمس والقمر لأبي حاتم السجستاني فإذا هو يوح بالمثناة - وبالمثناة ورد اللفظان يوح (غير مجزئ) ويوحى في الحلبيات للفارسي - وقد كثر من غيره تصحيف نسخ الالفاظ لتداوله ومنهم ابن سيده فظن أن يعقوب رواه بالموحدة وذكرها صاحب القاموس في الموضوعين والجوهري في بعض النسخ بالموحدة فقط والسهيلي أيضا . وهاك ماورد في طبعة الالفاظ (٣) « ويقال قد طلعت يوح ياهذا [بالياء غير مصروف فالصواب على ما ذكر - وفي النسخ يوح بالياء كما ذكره ابن الأنباري وثبت عليه وفي كتاب المعبدي والصيدلاني بوح بالياء بنقطة واحدة ] »

(١) ٦٥ : ١

(٢) الماهد ٢ : ١٨٩ وتاج العروس ٢ : ٢٤٩ - وجمعنا بين روايتيهما - وكانها روي عن الاقتضاب ص ٢٨٠ من دون تنبيه عليه -  
(٣) تهذيب الالفاظ ص ٣٩٠ -

فالحكاية صريحة في أن كان ثمة كثير من الحاضرين في حلقة التنوخي من  
رواة شعره وانهم أذعنوا بفضله على مشايخهم إذ دلهم على تصحيحهم الذي ورثه  
كأبر عن كابر. وأبقاء الأول للآخر. وأن دار الكتب سواء كانت القديمة  
أو العباسية بحيث وصفها غير واحد. لا يستغنى عنها مقررًا أو جاحد. بهاجر مثلها  
على تراخي الشقة ومطلها

ومما يرمى الى غرض الباب ماروي ابن الجوزي في الأذكياء<sup>(١)</sup> وياقوت<sup>(٢)</sup>  
في الادباء ونقله عنهما كثير من العلماء<sup>(٣)</sup>. قال الأول روى رفيقنا عبد الكريم  
ابن منصور قال سمعت المبارك بن أحمد بن الأفوه (أو الأخوث) يقول خرج  
رجل من بغداد على سبيل الفرجة فتعد على الجسر. فأقبلت امرأة من جهة  
الرُصافة متوجهة الى الجانب الغربي [الكرخ]. فاستقبلها شاب فقال رحم الله  
عليّ بن الجهم. فقالت المرأة رحم الله أبا العلاء المعري. وما وقفنا بل مرّ الرجل  
مشرقًا ومرّت المرأة مغرّبة. فتبعّت المرأة وقلت إن لم تقولي لي ما أراد وما  
أردت والا فضحتك. فضحكت وقالت أراد الشاب بقوله رحم الله على بن  
الجهم قوله :

عيونُ المها بين الرُصافة والجسر      جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري  
وأردت أنا بقولي رحم الله أبا العلاء المعري قوله<sup>(٤)</sup> :

- (١) ١٧٤ دون السنن والفتن عن الأذكياء والسياق هنا منه ١ : ٢٣٦ وهذا يدل على  
أن طبعة الأذكياء مختصرة وليس الكتاب على غره الاول  
(٢) ادبا ١ : ١٧٦  
(٣) الحزانة ١٨٦ وثمرات الاوراق بهامش المستطرف ١ : ١١٤ والمعاهد ٢ : ١٩٧  
والبيدي ٢ : ١٣٦  
(٤) س ٢ : ٤٩ والتصبية قلها بمدينة السلام

فيادارها بالخيف إن مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال  
ولفظ ياقوت قرأت بخط أبي سعد [ السمعاني وتوفي سنة ٥٦٢ هـ ] قال سمعت  
المبارك بن أحمد بن الأخوثة مذاكرة: خرج رجل الحكاية . والغرض من  
سياق هذا السند أن يُستدلّ به على قرب عهد وقوع الحكاية بعهد أبي العلاء  
بأهل بغداد . فأخلق به أن أهنته بقولي :

فصيدتك يا شيخ المعرفة طائر مطير العقاب حيث ندرى ولا ندرى  
وشعرك ترنوه بلحظ كرامة عيون المها بين الرصافة والجسر  
تمثل في شرق وغرب بذكره مشاهد أنس للبداة وللحضر  
فسقياً ! العهد كنت بيت قصيده ورعياً ! لأيام مضين على النهر

### بعض ما استفاد بها

مرّ بعضه في ذكر الواجكا وغيره وهالك ما وجدته غير ما تقدم وهو لا يخلو  
عن فائدة أدبية :

(١) قال في الغفران <sup>(١)</sup> كنت بمدينة السلام فشاهدت بعض الوراقين  
يسأل عن قافية عدى بن زيد التي أولها :

بكر العاذلون في غلس الصبح يقولون لي ألا تستفيق

ودعابالصبح فجراً فجاءت قينة في يمينها إبريق

وزعم الوراق أن ابن حاجب النعمان <sup>(٢)</sup> سأل عن هذه القصيدة . وطلبت

(١) ١٠ - ورواية غيره ودعوا بالصبح يوماً . واللايات خبر مستلم الظرف معها في  
درة الفواص استبول ١١١ والحزاة الكبرى ٤ : ١٣٠ والوفيات ١ : ١٩٥ والافاق  
الطبعة الثانية ٥ : ١٥٨ وابن صاكر ٤ : ٤٢٨ وكل من ترجم لجماد الراوية  
(٢) ترجم له ابن النديم ص ١٣٤ قال وكان أحد أفراد الزمان في الفضل والتبل ومعرفة  
كتابة الدواوين وكان إليه في أيام معز الدولة ديوان السواد ولم يشاهد خزانه للكتب أحسن  
من خزانه لأنها النخ ومر في فصل دار الكتب .

في نسخ من ديوان عدي فلم توجد . ثم سمعت بعد ذلك رجلا من أهل أستراليا  
يقرأ هذه القافية في ديوان العبادي ولم تكن في النسخة التي في دار العلم .  
(٢) وفيه <sup>(١)</sup> أيضاً ما فحواه أن بعض الادباء بمدينة السلام سئل عن قول  
عمرو بن كلثوم :

فما وجدت كوجدى أم سبب أضلته فرجعت الحنينا  
ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة الآ جنينا  
هل يجوز نصب شمطاء فلم يجب بشيء ثم ذكر جوازَه من وجهين كأنه  
قال ولا أذكر شمطاء أى انها أوجدتُ أو لا تنس شمطاء .

(٣) وفيه <sup>(٢)</sup> أن رواية بغداد كانوا ينشدون في قفانبك هذه الأبيات  
بزيادة الواو ( يذهبون فيها مذهب الخزم ) وكان ذرى رأس الحيمر البيت  
وكان مكاكى البيت وكان السباع البيت . ثم شنع عليهم أنهم تبعوا في  
ذلك من لا غريزة له في القريض والآ فأى فرق يبقى اذا بين النثر والشعر .  
(٤) وذكر فيه <sup>(٣)</sup> أن لأبي الطيب اللغوى كتابا في الإتياع صغيرا في  
أيدي البغداديين .

(٥) <sup>(٤)</sup> وذكر ابن الرومي الشاعر والبغداديون يدعون أنه متشيع  
ويستشهدون على ذلك بقصيدته الجيمية وما أراه الا على مذهب غيره من الشعراء .  
(٦) وفيه <sup>(٥)</sup> والبغداديون يحكون أن أبا سعيد السيرافي عمل من كتابه  
المعروف بالمتنع أو الإقناع الى باب التصغير ثم توفي . وأمه بعده ولده أبو محمد

٩٥ (١)

٨٧ (٢)

١٩٢ (٣)

١٦١ (٤)

١٣٧ (٥) - ومثله في الادباء ٣ : ٨٦

(٧) وروى في مقدمة ل<sup>(١)</sup> أنه شاهد بعض المتحققين بالأدب ببغداد يجعل الروي الياء في قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

يا أيها الراكب ان السائران معاً قولاً لسندس فلتقطف قوافيها  
قال وما أحسب هذا ممن قاله الا وهما لأن الروي الساكن لا يكون بعده  
وصل . أقول ومستدلته فيما ذهب اليه مصطلح الخليل ليس الآ . وخالفه المتأخرون  
قاطبة حيث يجعلون الروي في مثله الياء ويوردون مثله في الدواوين في باب الياء  
لا في الياء كما فعل في اللزوم . ولم يفهم بعض مستعربة العصر<sup>(٣)</sup> مصطلحه في ذلك  
فحكم على كثير من شعره في ل في فصل الهاء وغيرها أنه لا يوجد فيه مع أنه  
موجود في الهاء وغيرها إلا أنه بحث عنه في فصل الياء وغيرها فأخفق .

(٨) قال ابن الوردي<sup>(٤)</sup> حدث أبو العلاء المعري أن البغداديين - دثوه  
بها أنه لما عبرت السنة ( يريد أهلها ) بأبي عمر [ الزاهد ] في الكرخ وهم شيعة  
بغداد وحوله التكبير والتهيل قال قائل هذا والله لا مكن دُفنت ليلا يعني فاطمة  
عليها السلام فثار أهل الكرخ وقتل بينهم جماعة وطرح أبو عمر عن النعش  
ووجرح جراحاً كثيرة .

(٩) وحكى ابن مهذب<sup>(٥)</sup> في تاريخه حدثني الشيخ أبو العلاء المعري أنه سمع  
عنه ( عن الزجاج ) ببغداد أنه لما حضرته الوفاة سئل عن سنه فعد لهم سبعين  
وآخر ما سُمع منه : اللهم احشرنني على مذهب أحمد بن حنبل  
وظننا أنه كان يحضر مناظرات الفقهاء ومحاضرات العلماء والادباء بمحافلهم

(١) ١ : ٢٢ -

(٢) من شعراء حماسة أبي تمام

(٣) هو مرجليوث في حاشية الادباء ١ : ١٩١ ، ١٩٣ حيث ترك ( سطره ) غفلاً

لا لم يجده في ل -

(٤) تاريخ ابن الوردي -



المشهودة ومجامعهم المحضورة لا سيما بجامع المنصور ، وهو قطب رحي الدهور .  
ويلاقي نُظَّارَ أهل الجَدَل ، وعلماء الأديان والملل . فنبى شعره طافحا فى ل  
بأرباب المقالات ، وآرائهم والمتحلات . فذكر المعتزلة وأئمتهم وآراءهم  
والمتكلمين وأهل الجبر والقدر والشيعة وأهل السنة والمحدثين والفقهاء والقرامطة  
والعبيديين وآراء المجوس وديانات الهنود وعاداتهم وانظر النظرة . واكتفى  
هنا بنقل حكاية فى عادة سبى عن الغفران <sup>(١)</sup> قال حدثنى قوم من الفقهاء ما هم  
فى الحكاية بكاذبين ولا فى أسباب النحل جاذبين أنهم كانوا فى بلاد محمود  
وكان معه جماعة من الهند قد وثق بصفائهم يُفِيضُ عليهم الأغطية لوفائهم  
ويكونون أقرب الجند إليه إذا حلَّ وإذا ارتحل وأن رجلا منهم سافر فى جيش  
جهزه فجاء ، خبره أنه هلك بموت أو قتل . فجمعت امرأته لها حطباً كثيراً  
وأوقدت ناراً عظيمة واقتممتها والناس ينظرون . وكان ذلك الخبر باطلا . فلما  
قدم الزوج أوقدله ناراً جامحة ليُحرق نفسه حتى يلحق بصاحبته . فاجتمع خلق  
كثير للنظر إليه . وأن أصحابه من الهند كانوا يخيئون إليه فيُصَوِّنُه بأشياء الى  
أمواتهم هذا الى أبيه وهذا الى أخيه وجاءه إنسان منهم بوردة وقال أعط هذه  
فلاناً يعنى ميتاً له . وقذف نفسه فى تلك النار . وحدث من شاهد إحراقهم  
نفوسهم أنهم إذا لذعتهم النار أرادوا الخروج فيدفعهم من حضر إليها بالعصى  
والخشب . فلا إله الا الله لقد جئتم شيئاً إداً ! اه . والخبر مما نشاهده كل يوم  
ليس فيه ذرة من المبالغة . ولعل أخبار الملاحدة <sup>(٢)</sup> والزنادقة والمتنبئين  
والمناظرين من طرائف مكاسبه بها لا من بلاد الشام .  
ويُرشدنا بيتان من ل أنه كان يتعرف بجالية الأقطار الشاسعة . وان

(١) - ١٥٣

(٢) التي نرى منها حياض الغفران مترمة وكأسها دهاقا -

حلقة معارفه بها كانت واسعة . وهما :

مالي وللنفر الذين عهدتهم  
بالكرخ من شاس ومن إبلان  
حلق مجادلة كشر بهليل<sup>(١)</sup>  
شربوا على رغم بكأس حلاق

## سائر معارفه بها

مضى معظمهم ويأتي الآخرون في زواره بالمعرة أو في تلامذته ومن لم  
يُذكر في الموضوعين ابن تميم البرقي هذا الرجل كتب إليه أحياناً يشكو فيه امرضه  
وأنه لم يعده . فأجابه بأبيات من س<sup>(٢)</sup> وهي غاية في الظرف والملاحة . تدل  
على ولوجه بها في كل باب وساحة . وذكروا فيها أن شكواه ليست من عاهة أو  
آفة . بل هي من حدق الأمراض المترددة بين الجسر والرصافة :

أمعرتي في الهجر إن جاريتي      طلق الجدال وجدت عين الظالم  
حوشيت من شكوى تعاد وإنما      شكواك من نظر بدجلة عارم  
فاكفف جفونك عن غرائر فارس      فالضرب يثلم في غرار الصارم  
وعيادة المرضى يراها ذو النهي      فرضاً ولم تفرض عيادة هأم  
ولا نعرف هل كان أبو بكر الصابوني وأبو عمرو الاسترابادي - اللذين  
كاتبهما في أمر استنساخ شرح السيرافي - بعد حيين يرزقان ، أم غالت بهما  
أيدي الحدثنان

(١) يريد قوله :

ما أرجى بالعيش بعد ندامي      كلهم قد سقوا بكأس حلاق  
وابلاق مدينة بلاد الشاس متصلة ببلدان الترك . والبيت من كلمة تمامها في حرب بكر وقلب  
عن محمد بن اسحاق وغيره من ١١٤ -

(٢) ٩٨ : ٢ -

## موت النقيب أبي أحمد الموسوي

توفي أبو أحمد والد الشريفين في جمادى الأولى سنة ٤٠٠ هـ فرثاه أبو العلاء بقافية<sup>(١)</sup> ساحرة وكلمة سائرة . أولها :

أودى فليت الحادثات كفافٍ مالُ المسيفِ وعبرُ المستافِ  
وهي طويلة قال ابن خلكان<sup>(٢)</sup> أجاد فيها كل الإجادة . يقول فيها في الشريفين :

أبقيتَ فينا كوكبين سناهما في الصبح والظلماءِ ليس بخافِ  
قدَرين<sup>(٣)</sup> في الإرداءِ بل مطرين في الإجداءِ بل قرين في الإسدافِ  
ساوى الرضى المرتضى وتقاسما خِططَ العلى بتناصُفٍ وتصافِ  
حلفاً ندَى سبقاً وصلّى الاطهر المرضى<sup>(٤)</sup> فيا لثلاثةِ أحلافِ  
الموقديّ نارِ القرى الآصالِ والسأسجارِ بالأهضامِ والأشعافِ  
حمرأَ ساطعةِ الذوائبِ في الدجى ترمى بكل شرارةِ كطرافِ

\*\*\*

وأنا<sup>(٥)</sup> الذي أهدى أقلُّ بهارةٍ حُسناً لأحسن روضةٍ مثافِ

(١) ٢ : ٥٥ س -

(٢) ٢ : ٤ -

(٣) هذه اللفظة طيرة وان لم يقنبه له أحد كما ذكروا أن المتنبي لما انصرف من حضرة عضد الدولة - وكان فيها - قال يودعه :

وأيا شئت ياطرقي فسكوني

فكانت الاذاة والهلاك حيث قتل في طريقه تلك -

(٤) كمسمى لا بتشديد الياء على زنة المفعول كما هو في س - وهو مصدر كالرضى ( كالى )

ويستعملان بمعنى المفعول -

(٥) يتضاعل للرضى فانه أشعر قريش في طوال القصائد وكثرة الشعر

أوضعتُ في طُرُقِ التشرفِ سامياً بكما ولم أسلكَ طريقَ العافي  
قال الزمخشري في الكشّاف<sup>(١)</sup> في تفسير إنهما ترمي بشرر كالتصر الآية  
بعد أن نقل البيهقي الموقدي . حمراء . « وكأنه قصد بخصه أن يزيد على تشبيه  
القرآن ولتبعججه بما سؤل له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله حمراء توطئة  
لها ومناداة عليها وتنبها للسامعين على مكانها . ونقد عمى - جمع الله له عمى  
الدارين - عن قوله عز وجل « كأنه جمالات صفر » فانه بمنزلة قوله كبيت أحر  
وعلى أن في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيهاً من جهتين من جهة العظم ومن جهة  
الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس تشبيه من ثلاث جهات من  
جهة العظم والطول والصفرة . فأبعد الله إغرابه في طرافه ، وما نفخ شدقيه من  
استطرافه اه

أقول وأيمُ الله إنه جنّ جنونَ الموسوسين ، وهذَى هذيان المبرسمين . أساء  
سماً فأساء إجابته ، ومن جهل شيئاً عابه . ولم يعمل بما قال الأول المنصف ، لا تهرف  
بما لا تعرف . وقد أحسن الإمام ابن خطيب الرمي في الرد عليه في تفسيره  
وأطال فراجع . وهذا بليده صدر الأفاضل الخوارزمي قال<sup>(٢)</sup> بعد أن ذكر  
أن التشبيه في العظم والاستدارة والحجرة وهذا من قوله تعالى ترمي الآيتين .  
فانظر الى اتفاقهما في البلدة ، مع التباين في الرفق والشدّة ، والتودّد والحلّة .  
وصدق أبو الطيّب :

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

(١) الاميرية سنة ١٣١٩ - ٣ : ٢٤٤ -

(٢) وفي نسخة نسمة السحر ١ : ١١١ بعد نقل قول الزمخشري : ولا أدري من أين  
له انه قصد الزيادة على تشبيه القرآن . فن اللوم أن القصر اعظم من الطراف . . . ولكن  
الزمخشري مع فضله كان حديد المزاج كثيراً اه ونقله عنه صاحب نزهة المجلس ١ : ٢٨٢ -

وهذا على أن الزمخشري كان مولعاً بالسقط<sup>(١)</sup> فكتب منه نسخة بخطه على ما رآه صدر الأفاضل .

وهذا كله قبل أن ينزل الزو - ويتجافى مسافة الدو - ويُظلم الجو بين المرتضى وصاحبنا في أمر أبي الطيب حين لا يُغنى ليمت ولا لو - فقبح الله حصائد الالسة - وفلمت الآونة -

## هو في مجلس المرتضى أولاً وآخر

قل يا قوت<sup>(٢)</sup> وغيره أنه دخل على المرتضى فعثر برجل - فقال من هذا الكلب فقال المعري الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً . وسمعه المرتضى فاستدناه واختبره فوجده عالماً مشبعاً بالفطنة والذكاء فأقبل عليه إقبالا كثيراً . وكان أبو العلاء يتعصب للمتنبى ، ويزعم أنه أشعر المحدثين ويفضله على بشار ومن بعده مثل أبي نواس وأبي تمام . وكان المرتضى يبغض المتنبى ويتعصب عليه ، فجرى يوماً بحضرة ذكر المتنبى فتنقصه المرتضى وجعل يتبع عيوبه ، فقال المعري : لو لم يكن للمتنبى من الشعر إلا قوله :

لك يا منازل في القلوب منازل

لكفاه فضلاً . فغضب المرتضى وأمر بسحب رجله ، وأخرج من مجلسه . وقال لمن بحضرة أدرتون أى شىء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة ؟ فإن للمتنبى ما هو أجود منها . فتبيل النقيب السيد أعراف . فقال أراد قوله في هذه القصيدة وإذا أتتكم مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل اه

(١) الضرام شرح لبيت الجياد خرسن يوم حلاجل ...

(٢) ادبا : ١ : ١٦٩ - النزاهة ٤٢٦ - البقية ١٣٦ - عمات الاوراق بهامش المستطرف

١ : ١١٣ - حياة الحيوان ٢ : ٢٣٠ : ٢٣٠ : ٤٩ : ١٩٣ : ٢٤ : الصبح للنبي ٢ : ٦١ : النكت

١٠٣ الخزانة ١٨٦ - اليافعي ٣ : ٦٨

أقول وهاتان حكايتان وقعتا في أول مدة إقامتنا صاحبنا وآخرها - ولا بد أن تكون الثانية وقعت بعد وفاة أبي أحمد - وقد أحسن صاحب المعاهد في إفرازهما . وصرح صاحب حياة الحيوان أن التائل له من هذا الكلب هو ذلك الرجل الذي عثر به لا المرتضى . وهذا التصريح يفيد ما أوهمه ضمير قال عند الآخرين . وقد صدق من عد الضمائر من المهمات :

ومثله ما يروى (١) عن جنادة اللغوى وكان صاحبنا يعرفه (٢) أنه حضر مجلس الصاحب بشيراز وهو شعث الزى ، فجلس قريبا منه وكان مشغولا فلما بصر به قطب وقال قم يا كلب من ههنا ، فقال له جنادة الكلب هو الذي لا يعرف للكلب ثلاثمائة اسم . فمد ذلك الصاحب يده وقال قم إلى ههنا فما يجب أن يكون مكانك حيث جلست ورفعه إلى جانبه

وأما قول المرتضى أتدرون أي شيء الخ فيضاهيه في الفطنة والذكاء (٣) ما يروى أن سيف الدولة كان يباليغ في مدح المتنبى فقال السرى الرقاء وكان يحسد منزلته انتخب لي قصيدة له أعرضها - فقال عارض لنا قصيدته التي أوها لعينيك ما يلقي الغوادر وما لقي

قال السرى فاعتبرتها تلك الليلة فلم أرها من مختاراته - ثم فطنت أنه أشار إلى بيت في آخرها :

إذا شاء أن يلهو بلحية أحق أراه غباري ثم قال له الحق اه وأخطأ أبو المحاسن في زعمه أن الحكاية جرت له مع الرضى كما أخطأ الخفاجي في تخليطه ثلاث حكايات حكائية مع الربيع ومع المرتضى وحكاية جنادة - وقد مر -

(١) البقية ٢١٣ -

(٢) الغفران ١٧٤ - وكان اسماة استاذ أبي التمام المغربي

(٣) اغزاة ١٨٦ - فصاحبنا اذا وصل في هذه الفطنة والسري مجل له - والمعاهد ٢ :

وقال بعض أهل العصر (١) ان أبا العلاء لم يختار أن يكون متعصبا للمتنبى، وشديدا على المرتضى كما أن هذا لم يختار أن يكون متعصبا عليه الخ. وكلا شقينة باطل فإن المرتضى حاله في تنقص المتنبى مما لا يجبهه متأدب قرأ أماليه (٢) وأما تعصب صاحبنا له فإنه أشهر (٣) من نار على علم ومن البدر في داجى الظلم. ومرنا لحكاية بعض ما يدل عليه وسيأتى بعضه في ذكر ابن فورجة -

ولم يكن غضب الشريف بهين، وان لم يوجد له ثم أثر متبين. فإن أسرته كانت تُسمى منصب الخلافة (٤)، وتُنصبا في الوجاهة. وكان أبو أحمد مبعثا في الخلافة ودولة بنى بويه. خاطبه بهاء الدولة البويهى بالطاهر الأوحى ولي نقابة الطالبين خمس مرات، وكان السفير بين الخليفة والبويهيين والحمدانيين. والمرتضى كان متكلما أدبيا وله الأملى وغيره. على أن صاحبنا كان يضمن بعرضه، ولم يكن يسمح أن يبذل ماء وجهه. أو يبقى كلاً على الإخوان مدفعا، ومستنقلا مضيعا. وهو القائل - ل:

إذا كان إكرامى صديقى واجبا فإكرام نفسى لا محالة أوجب  
وانزل بعرضك في أعز محلة فالغور ليس بموطن له نسجد  
وجاء في ل بيتان وهما:

وأصحابُ الشريف ولا تساور كأصحاب ابن زُرعة وابن سَمَح (٥)  
فأميرهم نال الإمارة بالحناء وتقريبهم بصالاته متصيد

(١) صاحب ذ ١٨٣ -

(٢) مصر ٣ : ١٢٨ وغيرها

(٣) وانظر البديعى ١ : ٤٧

(٤) أنظر الوفيات ٢ : ٢ ومقدمة ابن أبى الحديد

(٥) هما نصرانيان من أصحاب المنطق - وترجم لأول ابن النديم ص ٢٦٤ -

ورواية سرّ العالمين<sup>(١)</sup> المنحول للغزاليّ وتقييمهم فإنّ صحت فهل أراد بها الشريف النقيب أبا القاسم المرتضى؟ لا! بل هو يربأ بنفسه أن يهجو أحداً كما نقل من قوله عبد السلام القزوينيّ المعتزليّ ويأتي في الزوّار. فليس مثل هذا إلاّ من عداد تقده لجملة الطوائف ورجالها، وعاداتها وحالاتها

وروى أبو منصور الطبرسيّ في كتاب الاحتجاج<sup>(٢)</sup> والعهدّة عليه أن أبا العلاء دخل على المرتضى فقال أبا السيد ما قولك في الكلّ؟ فقال السيد ما قولك في الجزء؟ فقال ما قولك في الشعريّ؟ فقال ما قولك في التدوير؟ قال ما قولك في عدم الانتهاء؟ فقال ما قولك في التحيز والناعورة؟ فقال ما قولك في السبع؟ فقال ما قولك في الزائد البري على السبع؟ فقال ما قولك في الأربع؟ فقال ما قولك في الواحد والاثنين؟ فقال ما قولك في المؤثر؟ فقال ما قولك في المؤثرات؟ فقال ما قولك في النحسين؟ فقال ما قولك في السعدين؟ فبهت أبو العلاء فقال السيد المرتضى عند ذلك ألاّ كلّ مُلحد مُلهد. فقال أبو العلاء من أين أخذته؟ قال من كتاب الله عز وجل (يا بنيّ لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) ثم قام

(١) طبعة بمبيء ٨٥ -

ولاسيوطي كتاب سماء التبري من معرفة المعري . قال خليفة : أرجوزة ذكرها في ديوان الحيوان وقال دخل أبو العلاء على الشريف فمتر برجل فقال من هذا السكب فقال السكب من لا يعرف للسكب سبعين اسما قال وقد تبعت الالفه فعصلتها أكثر من ستين اسما ونظمتها اه ومن الكتاب نسخة بمجزأة برلين وعددها في فهرس الوارد ٧٠٥٦ أولها :

|                         |                             |
|-------------------------|-----------------------------|
| لله حمد دائم الولي      | ثم صلواته على النبي         |
| ومنها :                 | قد نقل الثقات عن أبي العلاء |
| من ذلك الباقع ثم الوازع | والسكب والأبقع ثم النازع    |
| والوع والعلوش ثم الوعوع | والشعبر الوعواع فيما يسم    |
| هذا الذي من كتب جمعته   | وما بدا من بعد ذا الحقته    |
| والحمد لله هنا تمام     | ثم على نبيه السلام          |

ونسخة أخرى بمجزأة بانسكى بور في الهند وأخرى بمجيد آباد

(٢) طبعة ايران سنة ١٣٠٢ هـ ص ٢٥٥ ونقله صاحب روضات الجنات ص ٩٤



وخرج . فقال السيد قد غاب عنا الرجل وبعد هذا لايرانا . فستل السيد عن شرح هذه الرموز والإشارات فقال سألتني عن الكلّ وعنده الكلّ قديم ويشير بذلك إلى عالم سمّاه العالم الكبير فقال لي ما قولك فيه أراد أنه قديم فأجبتة عن ذلك وقلت له ما قولك في الجزء لأنّ عندهم الجزء محدث وهو متولّد عن العالم الكبير وهذا الجزء عندهم هو العالم الصغير وكن مرادى بذلك أنه إذا صحّ أن هذا العالم محدث فذلك الذي أشار إليه إن صحّ فهو محدث أيضاً لأنّ هذا من جنسه على زعمه والشيء الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً ، فسكت لما سمع ما قلته . وأما الشعرى أراد أنها ليست من الكواكب السيارة فقلت له ما قولك في التدوير أردت أن الفلك في التدوير والدوران <sup>(١)</sup> والشعرى لا يقدح في ذلك . وأما عدم الانتهاء أراد بذلك أن العالم لا ينتهي لأنه قديم فقلت له قد صحّ عندي التحيز والتدوير وكلاهما يدلّان على الانتهاء . وأما السبع أراد بذلك النجوم السيارة التي هي عندهم ذوات الأحكام فقلت له هذا باطل بالزائد البرى الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطاً بهذه النجوم السيارة التي هي الزهرة والمشتري والمريخ وعطارد والشمس والقمر وزحل . وأما الأربع أراد بها الطبائع فقلت له ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولّد منها دابة بجلدها تمسّ الأيدي ثم يطرح ذلك الجلد على النار فتحرق الزهومات فيبقى الجلد صحيحاً لأنّ الدابة خلقها الله على طبيعة النار والنار لا تحرق النار والثلج أيضاً تتولّد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة والماء في البحر على طبيعتين يتولّد منه السموك والضفادع والحيات والسلاحف وغيرها وعنده لا يحصل الحيوان إلا بالأربع فهذا مناقض بهذا . وأما المؤثر أراد به الزحلّ فقلت له ما قولك في المؤثرات أردت بذلك أن المؤثرات كلهن عنده

(١) وفي نسخة بالشعرى وأما عدم الخ

مؤثرات فاللؤثر القديم كيف يكون مؤثرا وأما النحسان أراد بهما أنهما من النجوم  
السيارة إذا اجتماعا يخرج من بينهما سعد فقلت له ما قولك في السعدين إذا اجتماعا  
خرج من بينهما نحس هذا حكم أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أن الأحكام لا تتعلق  
بالمسخرات لأن الشاهد يشهد أن العسل والسكر إذا اجتماعا لا يحصل منهما  
الخنظل والعلقم ، والخنظل والعلقم إذا اجتماعا لا يحصل منهما الدبس والسكر  
هذا دليل على بطلان قولهم وأما قولي ألا كل ملحد ملهد أردت أن كل مشرك  
ظالم لأن في اللغة ألد الرجل إذا عدل عن الدين وأهد إذا ظلم - فعلم أبو العلاء  
ذلك وأخبرني عن علمه بذلك فقرأت (يا بنى لا تشرك بالله الآية) اه . على طوله  
وهذه الحاجة بمذاهب القوم أشبه منها بمذهب أبي العلاء وإنما ذكرتها استطرافا  
حتى لا يخلو كتابي هذا عن كل ما يجذب إليه -

### شعره لا بها في الحنين الى الشام

هو قبل أن يجري بينه وبين المرتضى ماجرى لم يكن ينوى أن يفارق بغداد  
كأمرنا لإثباته إلا أنه لم يكن نسي وطنه بالمرّة فما قال متشوقا إليه (١) :  
فيادارها .. البيت - وغنّت لنا .. البيت -  
قلت تغنى كيف شئت فإنما غناؤك عندي يا حمامة إعوال

\*\*\*

تمنيت أن الحمر حلت لنشوة      تجهلني كيف اطمأنت بي الحال  
فأذهل أنى بالعراق على شفا      رذي (٢) الأمانى لا أنيس ولا مال  
مقل من الأهليين يسر وأسرة      كفى حزننا بين مشت وإقلال  
متى سألت بغداد عن أهلها      فإني عن أرض العواصم سأل

(١) س ٢ : ٥١ -

(٢) في الاصل بالزاي المعجمة وهو تصحيف -

إذا جن ليلى جن لي زائد  
 وفوق فؤادي كلما خفق الآل  
 وماء بلادي كان أجمع مشربا  
 ولو أن ماء الكرخ صهبا جزيال  
 فيا وطني إن فاتني بك سابق  
 من الدهر فلينعّم لساكنتك البال  
 فإن أستطع في الحشر آتاك زائرا  
 وهيهات لي يوم القيامة أشغال  
 وم ماجد في سيف دجلة لم أشم  
 له بارقا والمرء كالمزن هطال  
 سيطلبني رزقي الذي لو طلبته  
 لما زاد والدنيا حطوظ وإقبال  
 وأرى أنه أنشأ في نحو هذه المدة أشعاره في النسيب التي أعجبت يا قوت (١)

والباخري وهي تشف عن نواه ، وتجذب إلى هواه

أسالت (٢) أتى الدمع فوق أسيل ومالت لظل بالعراق ظليل  
 أيا جارة البيت الممنع جاره غدوت (٣) ومن لي عندكم بمقيل  
 لغيري زكاة من جمال فإن يكن زكاة جمال فاذكرى ابن سبيل  
 ثم لما وافى شهر الله رجب الفرد الأصم سنة ٤٠٠ هـ وحان ما كان الله حم

نراه أعرض عن التجمجم واعتاض التصريح عن التغمغم -

(٤) طربن لضوء البارق المتعاني يبغداد وهنأ ما هنأ ومالي  
 تمت قويقاً والصرات حيا لها تراب لها من أينق وجمال  
 إذا لاح إيماض سترت وجوها كأي عمرو والمطى (٥) سعال

(١) ادبا ١ : ١٧٤ والدمية (خط كاسكتة) ورق ٦ -

(٢) س ٢ : ١٤

(٣) ابتكرت اليكم وزرتكم على البعد -

(٤) ٢ : ٣٨ س -

(٥) زعموا ان عمرو بن يربوع تزوج جنية فقتل استرهما من البرق والا تفرك

ففعل يوما ففرت وقالت :

امسك بيك عمرو اتى آبقى برق على أرض السعالي آلق

النتوير ٢ : ٣٩ ابن أبي الحديد ٤ : ٤٤٤ ادبا ٥ : ٤٥٠ -

حوكمهم نضوه أن يطير مع الصبا  
 فيا برق - فهل فيك - البيتين  
 دعا رجبٌ جيشَ الغرام فأقبلتْ  
 ولاح هلال مثل نون أجادها  
 أخواننا بين الفرات وجلَّتْ  
 أنبئكم أنى على العهد سالم  
 وأنى تيممتُ العراقَ غير ما  
 فأصبحتُ محسوداً بفضلَى وحدَه  
 ندمتُ على أرض العواصم بعدما  
 ومن دونها يوم من الشمس عاظل  
 أروح فلا أخشى المنايا وأنقى  
 وقد أطلنا في سرد الأبيات وإنها  
 للغير غير المحلل ، والرحيقُ المسلسل .

صارت لنا عقلة المستوفز ، فعُدنا واضح إن لم تُرجز . واني لتذكري  
 الأريحية الأديية حين ما يمرُّ بي قوله « دعارجب » البيت ما كنتُ قرأته في  
 الدهر الأول في أشعار الهدليين<sup>(١)</sup> من شعر عبدالله بن مسلم:

بالرجال يوم الأربعا أما  
 إذ لا يزال غزال فيه يفتني  
 يخبتر الناس أن الأجر همته  
 لكنه شاقه أن قيل ذا رجب  
 ينفك يُحدث لي بعد النهي طربا  
 يأوى إلى مسجد الأحزاب منتقبا  
 وما أتى طالبا للأجر محتسبا  
 يابيت عدة حول كلبه رجباً

\*\*\*

يقال شهر عظيم القدر في سنة يهوى لها كل مكروب إذا كربا

(١) الجزء الثاني

والأبيات ظاهرة في أنها قيلت بعد تلك الواقعة المشؤومة في مجلس المرتضى

## أبو علي ابن فورجة البروجردي

وبينما كان متردداً في الإقامة والرحلة إذ أتاه خبر مرض أمته فأخذ يودع بغداد بقصيدة مطلعها <sup>(١)</sup> وهو آية في براعة الاستهلال:

نبي من الغربان ليس على شرع يخبرنا أن الشعوب الى صدع  
وجاءه ابن فورجة وهو تلميذه يستوقفه بقصيدة بديعة لم يصل إلينا منها  
الا أولها <sup>(٢)</sup> :

ألا قامت نجادني عني وتسألني بعرضتها مقيلاً  
ويكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق فاليت يدل على صداقته وخلوصه  
وعلى أنه حزن لفراقه واستوحش لفقده أنه . وقد أحسن غاية الإحسان  
وبالغ في السكينة لرجل قد أجمع على الرحيل . ولم يمتنع بنهي ناه ولا عدل ناصح  
عدول . وهذا يدل على لطافة فكرته وذكاء فطنته . فأهداه صاحبنا أخرى  
مثلاً ، وكان أحق بها وأهلها . تنظر الى معناه ، وتجذب الى مرماه . أولها :

كفى بشحوب أوجهنا دليلاً على إزماننا عنك الرحيل  
ومنها :

وشارفنا فراق أبي علي فكان أعز داهية نرولا

\*\*\*

ولو لم ألق غيرك في اغترابي لكان لقاءك الحظ الجزيل  
وهي التي أظهر فيها أنه قد بت عزيمته على العزلة وأن هذه الحياة نكدا  
مشؤومة على ما سيأتي

(١) س ٢ : ٦٨ -

(٢) س ٢ : ٨٠ -

وهو محمد بن محمد (كفأس) بن محمد بن عبد الله بن محمود بن فُورَجَّةَ<sup>(١)</sup> صاحب ردِّين على ابن جنِّي في تفسير شعر المتنبي: أحدهما الفتح على أبي الفتح والآخر التجنِّي على ابن جنِّي تتبع فيهما أوهامه وسَقَطَاتِهِ . لقي صاحبنا ببغداد وهو شاب<sup>(٢)</sup> وكان مقبياً بها<sup>(٣)</sup> إلى رحلته وقرأ عليه شيئاً<sup>(٤)</sup> . والظاهر كما تقدم أن المقروء شعر السقط وديوان المتنبي . ونقل الرجل عنه فوائد أدبية لا أرى بأساً بإيراد بعضها .

قال أبو الفتح في قول أبي الطيب<sup>(٥)</sup> :

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها      وشرف الناس إذ سوأك إنسانا  
لو قال موضع سوأك أنشاك لكان جميلا . قال ابن فُورَجَّةَ نهاية ما يقدر  
عليه الفصيح أن يأتي بألفاظ القرآن وألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم وألفاظ  
الصحابة . وعند أبي الفتح أنه يقدر على تبديل ألفاظ هذا الشعر بما هو خير منه

(١) ضبطه صاحب الفوات ابن فورجة بضم فسكون فراء مفتوحة بجميم مشددة كما في نسخة التتمة المكتوبة في أول المائة السابعة مشكولاً وفي نسخة انباء الرواة بخط الففطي مؤلفه . وصاحب البنية خالفهما شدد الراء نقل الأول عن ياقوت أنه توفي بنهاوند سنة ٣٨٠ هـ وهذا غلط ونقل الثاني عن الجرد في البنية أنه ولد سنة ٣٣٠ هـ وهو أيضاً غلط فانه لقي صاحبنا شاباً ببغداد ويلزم على هذا أن يكون عمره ٧٠ سنة . وعجب منه أنه نقل عن الثعالبي أنه كان موجوداً سنة ٤٥٥ فيجب على قولييه أن يكون بلغ من العمر أكثر من ١٢٠ سنة . على أن نقله هذا عن الثعالبي غلط فانه توفي سنة ٤٢٩ هـ واعجب منه ان يرجح ان اسمه حمد ولعله ابتاعاً للباخرزي في الدمية وهذا ايضا غلط فان صاحبنا دعاه في س ابن حمد فالقطنى وفي كشف الظنون « ديوان المتنبي » انه كان حيا سنة ٤٣٧ هـ وفورجه اظنه مصفرا والاصل بورجه . يعني الطفل الصغير .

(٢) لقيه في عنقوان شاباً . - س ٢ : ٨٦ -

(٣) س ٢ : ٨٣ -

(٤) البنية ١٣٦ -

(٥) المكبري ٢ : ٤٣٠ الواحدي بمبشي ١٢٤

قال وقرأت على أبي العلاء المعريّ ومنزلته في الشعر ما قد علمه من كان ذا أدب فقلت له يوماً في كلمة ما ضراً أبا الطيّب لو كان قلل مكان هذه الكلمة كلمة أخرى أوردتها فأبان لي عوّار الكلمة التي ظننتها . ثم قال لا تظنن أنك تقدر على ابدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها فجرب ان كنت مرتاباً . وها أنا (؟ بدون ذا<sup>(١)</sup>) اجرب هذا العهد فلم أقدر وليجرب من لم يصدق يجبد الأمر كما قلتُ أه . فأنت ترى تعظيمه لشيخه وضربه إياه في الأدب مثلاً وأنا أقول كما قال إن منزلة أبي الفتح في اللغة أيضاً ليست مما ينكر ولكن فوق كل ذي علم عليم . وورد مثل معنى الحكاية في ر<sup>(٢)</sup> الى النكتي ولفظه « قد علم أن أحمد بن الحسين كان شديد التفقد لما ينطق به من الكلام . يُغيّر الكلمة بعد أن تُروى عنه<sup>(٣)</sup> ويفرّ من الضرورة وان جذبه اليه الوزن وقد خرم في موضعين (ثم ذكرهما) » . وروى عنه حكاية أخرى<sup>(٤)</sup> في تعفف المتنبئ وطهارة ذيله وتقاء جيبه من الخنا . وروى عنه أشياء أخرى<sup>(٥)</sup> وأكثر من نقل شعر السقط وهذا يؤيد ما تقدم من قراءته إياه عليه بيغداد والله أعلم . وله ترجمة في الدمية وإبناء الرواة والتسمّة<sup>(٦)</sup> وفي الفوات والبغية مع أوهام كثيرة . قال الباخرزي وشعره فرخ شعر الأعمى أعنى شاعر معرفة النعمان وان كان هذا منزهاً في معرفة العميان . هذا وقد لهج الباخرزي بكلمة شيخه البحتاني .

(١) ولا يجيز مثله النحويون وما أكثر من وقع في هذا الخطأ وانظر تاج المروس ١ : ٣٧ وغيرها . ومثله فيس فما انا لا اخون ولا أخان

(٢) ص ٦٨

(٣) وانظر رسالتنا « ابن رشيقي » المطبوعة في السلفية بمصر ص ٥٦

(٤) البديعي ١ : ٧٨

(٥) الواحدى ٢٥ و ٣٣٢ وغيرها

(٦) ورق ٥٣٧ باريس - ٢ : ١٩٨ - ٣٩

## ما نحوه ومراسلوه شعرا

ولما كان ابن فورجة ختام من أجابه أبو العلاء نظماً رأينا إلحاق هذا الفصل به - فإنه بعد الرجوع أعرض عن تقارض الثناء وكاذبات المدائح (١) ل:

وصفتك فابتهجت وقلت خيراً لتجربني فأدركني ابتهاجي  
إذا كان التقارض من محال فأحسن من تمادخنا التهاجي

وأزهد في مدح الفتى عند صدقه فكيف قبولي كاذبات المدائح  
واعتذر إلى النكثي وكان كاتبه نظماً ونثراً بقوله « إنما أجبته بنثر دون  
منظوم لاني منذ سنوات أعرضت عن تلك الهنوات » .

(١) كان بعض الشعراء مدحه وخطب وده فأجابه بر ٢٣١١

(٢) بعض الأعيان كان أنفذ إليه قصيدة له رائية . فشكره بر ٤١١٤

(٣) أبو الحسن محمد بن سعيد بن سنان الذي تقدم إليه برغبة عزيز الدولة  
الرومي في اختصار كليله ودمته برقعة منظومة خاطبه فيها بالأجل بعد أعوام من  
الرجوع . فأجابه بر ٣٦١١ واعتذر بحدوث مرض أمهك قواه وعاقه عن قبول  
الخدمة . ويأتي لابن سنان ذكر فيما بعد .

(٤) النكثي خاطبه بالنثر والنظم بعد فترة على عهد الاجتماع طويلة وكان  
شعره من الطويل والكامل والوافر . فأثنى على نظمه وبسط في خلوه من جملة

(١) قال - ل

|                         |                        |
|-------------------------|------------------------|
| زخارف مثل زمزمة الذباب  | بني الآداب غرتكم قديما |
| تلخص في المدائح والسباب | وما شراؤكم الا ذئاب    |
| كانا منه في مجرى سباب   | أقارضكم ثناء غير حق    |
| كما أذهبت أيام الشباب   | أذهب فيكم أيام شبي     |
| فحسي من تميم والرباب    | معاذ الله قد ودعت جهلى |



العيوب وقد فصلها . وهذا الرجل اذ ذلك كان شيخاً هماً وكان صديقا لبعض أصحاب ابن خالويه ممن سمع منه أبو العلاء . إلا أن صاحبنا يجري معه في قرآن ، كأنه لِدَّةٌ له أو قرآن ذو شجن . والرسالة تحتوي من مسائل العروض والقافية عيوناً ، ومن أفانين الشعر أفنوناً فأفنوناً . وهي أحكم رسالة فيما أعلم ، وأطولها وحاشاها من إیراث السأم

(٥) الوزير أبو القاسم المغربي المارّ . كاتبه بقصيدتين ميمية وواوية فأجابه برسالة المنيع وأنتى على نظمه ثناء باهظاً .

(٦) الشريف أبو ابراهيم محمد بن إسحاق العلوي المذكور وأخوه موسى أجاب عن قصائد لهما وانظر من (١)

(٧) أبو القاسم علي بن الحسن بن علي بن جلابات ومرّ مدحه بقصيدة فأجابه بميمية . من (٢)

(٨) المفضل مدحه بقصيدة فأجابه باخرى على زنتها ورويتها . من (٣)

(٩) أبو الخطاب القصير العراقي مدحه بقصيدة وأثبتها في نسخة دفعها الى أبي العلاء . من (٤) فأجابه ببائية .

(١٠) بعض الشعراء مدحه بقصيدة فأجابه برائية . من (٥)

(١١) كتب بعض الناس اليه بشعر نعت فيه الخمر وأهدى اليه شيئاً فأجابه بقطعة ميمية من (٦)

(١) ١ : ٩٠ و ٥٦

(٢) ١ : ٩٩

(٣) ١ : ١٤٢

(٤) ١ : ١٥٣ وهو الجبتي المارّ وبأبي في الزوار

(٥) ١ : ١٧٢

(٦) ٢ : ٣٦

(١٢) القاضي أبو الطيب الطبري كتب اليه حين وافى بغداد ما قد ذكرناه مع جوابه في الفاتحة .

(١٣) عاتبه ابن تميم البرقي ببغداد بأبيات وكان مريضاً فلم يعده فأجابه بميمية<sup>(١)</sup> ومرّ أمرها .

(١٤) أبو علي ابن فورجة ومرّ أنفا .

ولعل كثيرين كانوا يكتبونه نظماً ممن أجابهم نظماً ثم نثراً ولكن لم يصلنا أخبارهم . فمنهم الواجكا والتنوخى الصغير وأبو منصور الخازن<sup>(٢)</sup> محمد ابن علي والقاضي أبو الطيب الطبري وغيرهم

## احتفال البغدادية لوداعه وتحفيهم به

مرّ بعضه فيما مضى وهاك ما بقي . كتب<sup>(٣)</sup> بعد الرجوع الى خاله أبي القاسم ورعاية الله شاملة لمن عرفته ببغداد . فلقد أفردوني بحسن المعاملة وأثنوا عليّ في الغيبة . وأكرموني دون النظراء والطبقة . ولما آنسوا تشميري للرحيل وأحسوا بتأهبي للظعن أظهروا كسوف بال ، وقالوا من جميل كلّ مقال . وتلقّوا من الأسف يبرد قشيب . وذرفت عيون أشياخ شيب . فلا إله الا الله أي نابتة ليست لها راعية . . . . . وأمروني لرغبتهم في صقبي منهم بامور تنهى عنها القناعة والله يحسن جزاءهم ان كان ما فعلوه حفاظاً فهو منة عظيمة وان كان نفاقاً فهو عثرة جميلة . وانصرفت وماء وجهي في سقاء غير سرب اه . . . . . وكنت

(١) ٢ : ٩٨

(٢) ورد في ر صاحبنا اليه ذكر نصيدة لزومية كان انفذها اليه

(٣) ص ٣١

إذا أخبرت رجلاً بمسيري بانث فيه كآبة وبدت عليه كبروة . فكتمت ذلك عنهم كتمان المرأة ضرمتها بالغيث، ما في جسدها من سوء وعيب . فلما علق حرباء بين تنضبتة . ووقف صرد الفراق موقفة كنت وإياهم كأبي قابوس (١) .  
 وبني رواحة قال لهم خيراً وأثنى عليهم وودعهم وداع أن لا تلاقى اه . ومن أخرى (٢) إلى أهل المعرفة ويحسن [ الله ] جزاء البغداديين فلقد صفوني بما لا أستحق وشهدوا لي بالفضيلة على غير علم وعرضوا عليّ أموالهم عرض الجدة . فصادفوني غير جدل بالصفات ولا هس إلى معروف الأقسام ورحلت وهم لرحيلي كارهون .

فتراه إذا قد حظى بها بما لم يحظ به أمثاله . وهم كثيرون ممن خاب رجاؤه وأخفق أماله . فدم بغداد وأهلها . ولم يستثن شيخها ولا كهلها . وهذا القاضي عبد الوهاب نبت به بغداد كما ذكر ابن بسام (٣) كعادة البلاد بدوى فضلها ، وعلى حكم الأيام بمحسني أهلها - فخلع أهلها وودع ماءها وظلها وحدث أنه شيعة يوم فصل عنها من أكبرها وأصحاب محابرها جملة موفورة وطوائف كثيرة . وأنه قال لهم لو وجدت بين ظهرانيكم رغيين كل غداة وعشية وعند ياقوت كل يوم مداً من الباقلي ما عدلت عن بلدكم لبلوغ أمنيّة وفي ذلك يقول :

سلام على بغداد من كل منزل      وحق لها منى سلام مضاعف  
 فوالله ما فارقتها عن قلبي لها      وإني بشطى جانبها اعرف  
 ولكنها ضاقت عليّ برحبها      ولم تكن الارزاق فيها تساعف

(١) راجع القصة في الاطاني الثانية ٢ : ٢٩

(٢) ص ٣٤

(٣) الوفيات ١ : ٣٠٤ والحكاية في البلدان أيضاً رسم بغداد والفيث ١ : ٦٨ والشعر

الانوات ٢ : ٢١ وغلط مرجليوث في زعمه انه رحل من مصر الى بغداد ص ٣٤ .

وكانت كخُلِّ كنتُ أهوى دُنُوهُ وأخلاقه تنأى به وتخالِفُ  
ولما وصل الى مصر لقي من الإِ كرام ما لا مزيد عليه اه. وهذا مثل  
ما جرى على النضر بن شُمَيْل<sup>(١)</sup> لما فارق البصرة الى خراسان. وكل هذا يدل  
على كثرة العلم بالمدينة كثرة أضاعت لحاملها خطراً وقيمة كما قال في رله<sup>(٢)</sup>  
الى خاله أبي القاسم « والعلم يبعداد أكثر من الحصا عند جمره العقبة . . . . .  
ولكن على كل خير مانع » اه - وكان حال بعض علمائها كما قال أبو الطيب  
الطبري<sup>(٣)</sup> :

قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل  
يعنى أن أحدهم حينما يريد أن يغسل ثيابه الوسخة يستعير من صاحبه ثيابه  
الى أن يفرغ ذلك ويقعد هذا في البيت عريان - يعنى أن كلاهما لا يملك  
فضل ثوب

## نيتته على العزلة وهو بها

تقدّم لنا أنه لم يكن وردّها ليرحل عنها وكان مزماً على أن يقيم بها الى  
أن يوافيه يومه . ولكن لما رأى من تقطيب الرؤساء والأعيان ، وتنافسهم في  
جلب النار الى أقرابهم والافتتان . وان الدنيا كما هي ، مفطورة على الشرور  
والدواهي . وأن لذائد الحياة ورجائها ، والمشتيات ومطايها . من تقدير

(١) وانظره في النيث ١ : ٦٩٠ . ولقاضي عبد الوهاب أيضاً :

بنداد دار لاهل المسال طيبة والمغاليس دار الضنك والضيق  
أقمت فيها مضاعفاً بين ساكنها كاني مصحف في كف زندق

(٢) ص ٣٠

(٣) الوفيات ١ : ٢٣٤

العزيم العليم . لا مدخل للجهد والكد في زيادة حبة على ما منح الرازق الحكيم  
كما قال الاول :

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن أحاطر قُسمت وُجودُ  
وكما قال هو عند الوداع :

سيطلبني رزقي الذي لو طُلبته لما زاد والدنيا تُحفظ وإقبالُ  
إذا صدقَ الجِدُّ اقترى العمُّ للفتى مكارمَ لا تُكرى وإن كذب الخال

ولم يكن يرغب في صلوات أجواد المدحيين . فلم يبدل ماء وجهه وهو  
الخطير الثمين . لهذا الغرض المبين . ورأى ميسوره معسورا ، فحبس شخصه في  
المغارة مأسورا . حتى لا يُلام إن فرط منه تقصير في حقوق الاصدقاء الكرام .  
ويُعذر ولا يقصر . ومن أفرغ المجهود فقد أعذر . وأن يأمن آفات المعاشرة  
من الكذب والتخرص والغيل والنميمة والحسد كما قال . ل :

تغيبتُ في منزلي برهةً ستير العيون فقيدَ الحسد

على أنه لم يجد هناك لسعته منقفاً ولبضاعته مشتريا يعظم له قدره . ويفكه  
من إيسار الزمان فيحلولي له مره . فعزم على ما عزم . وجزم بما به جزم .  
لا كمن قال قد أحزم لو أعزم . ولا نبعد إن قلنا إن موت والدته الرؤوم  
نغص عليه هذا العيش المشؤوم . وأما كلامه في المعنى فما كه « وأنا<sup>(١)</sup> وحشي »  
الغزيرة أنسى الولادة . وكتب في<sup>(٢)</sup> إلى خاله أبي القاسم « ولما فاتني المقام بحيث  
اخترتُ أجمعت على انفرادي بجعلني كالظبي في الكيناس . ويقطع ما بيني وبين  
الناس . إلا من وصلني الله به وصل الذراع باليد . والليلة بالغد » وبادر<sup>(٣)</sup>

(١) ر ص ٢٩

(٢) ر ص ٣٣

(٣) ر ص ٣٤

أهل المعرفة بنيتهم هذه إعلاما . مخافة أن يزوره أحد فيؤويه ملاما . وقال فيه :  
« وأحلف ما سافرت أستكثر من النشب ولا أتكثر بلقاء الرجال فشاهدت  
أنفس مكان لم يُسْعَفِ الزمن بإقامتي فيه » وكتب الى بعض العلوية (١) وكان  
زاره في منزله القديم فلم يجده هناك « وقد كنت عرّفته بالعراق ما عزمت عليه  
من انفراد يحجزُ عن المراد . ووجدتُ الوالدة رحما الله قد سبق بها القدر الى المدر .  
فأتت النية بالمنية . فانطويت على يأمن ومجانبة للناس » وله كثير من الشعر في  
اللزوم في غرض العزلة والوحدة . وأن بنى آدم مفظورون على الشرور  
والأسواء وأن الظلمة متقدمة على النور والكدر على الصفاء وأن العالم كله  
نَجَس . وتدرج من هذا الى زعمه أن الوالد مصدر الجناية مذهب مَرْدَك  
وأشباعه . وكاد من غلوه في النفرة من نوع الانسان . أن يُنسب الى الفئد  
والهذيان . ونمى سوء ظنه بالناس ان لم يستثن أحد من الاخير والاكياس  
وانظر كله في النظرة . وقال ابن حجر (٢) وكان لا يحمد أحداً . وهذا بعض  
شعره في العزلة :

وفي وحدة الانسان أصناف لذّةٍ وكل صنوف الوحش يجمعها القفر

حورفتُ في كل مطلوب همتُ به حتى زهدتُ فما خليتُ والزُهدُ

لا توحش الوحدة أصحابها إن سُهيلا وحده فارد

اذا حضرتُ عندي الجماعة أوحشتُ فإوحدتني إلا صحيفة اينامي

(١) ر ص ٣٥

(٢) اللسان ١ : ٢٠٤

ان صحَّ عقلك فالتفرد نعمة ونوى الاوانس غايةُ الايناس

إذا انفرد الفتى أمنت عليه دنايا ليس يؤمنها الخِلاط  
فلا كذب يقال ولا نَمِيم ولا غلط يخاف ولا غِلاط

تمنيتُ أتى بين روض ومنهل مع الوحش لامصراً أحلّ ولا كفراً

في الوحدة الراحة العظمى فأخ بها قلبا وفي الكون بين الناس أثقال  
إن الطبائع لما ألفت جَلبت شراً تولد فيه القليل والقال  
حتى إذا مالِكُ الأشياء فرَّقها زال العناء ولم يُتعبك تنقال

هويتُ انفرادي كما يخفّ عمنُ أعاشر ثِقَلَ احتمالي

وما زال نعمَ الرأي لى أن منزلي كأنى فيه مضرّةٌ كنَّ في نِعَمًا

أراك إذا انفردتَ كفيتَ شراً من الخللِ المُعاشِر والمِعَن

خبرتُ البرايا والتصعلك والغنى وخفضَ الحشايا والوجيف مع السفر  
فأطيبُ أرض الله ما قلَّ أهله ولم ينأ فيه القوت عن يدك الصفر  
يعانى مقيم بالعراق وفارس وبالشأم مالم يلقه ساكنُ القفر

إلزم ذراك وان لقيت خصاصةً فالليث يستر حاله الاخذار  
لم تدر ناقةٌ صالح لما غدت أن الرواح يُحمّ فيه قُدارُ

أما العراق فعمت أرضه فتن مثل القيامة غشّتها غواشيا

والشأم أصلح إلا أن هامته فضت وأسرى على النيران عاشيا  
 وهذه المقاطيع الثلاث تجذب الى أنه وطن نفسه على المكاره والاحداث  
 الى أن يوافيه حمامه فيدلى في الاجداث . وسنلمع به عما قريب  
 ولكن أول ما وجد من شعره في العزلة ما أجاب به ابن فورجة كما  
 قدّمنا :

تأملنا الزمان فما وجدنا الى طيب الحياة به سبيلا  
 ذر الدنيا اذا لم تحظ منها وكن فيها كثيراً أو قليلا  
 وأصبح واحد الرجلين إمّا مليكا في المعاشر أو أيلا  
 ولو جرت النباهة في طريق الـ خمول إلى لاخترت الخُمولا

### سبب رجوعه ورجوعه وطريقه

اذا كنت ذالبا مكين فلا تقس بحمصك والميأس دجلة والكرخا  
 مرّ خبره في مجلس المرتضى أنه لقي فيه غضاضة ومضضاً . ورأى ببغداد  
 مظاهر العزّ والوجاهة والحفض والراحة، وأن ليس بيده منها غير الأسف  
 واصفار الراحة . على أنه مع ما فيه من تجرّع غصص هذه الحياة التكداء ببلدة  
 خلو من الأسرة والأوداء . هاج له من أهل عصره نيران الحسد، ولذعت  
 جمرتها روحه والجسد . س (١) :

فأصبحت محسوداً بفضل وحده على بعد أنصاري وقلة مالي  
 وكان الرجل من صباه ممنوا بالحساد ومكايدهم، ومرتبكافي اشراك



الاعداء ومصايدهم - على ما نعتد له فصلا - وبينما هو في هم ولبال، وشغلٍ بالٍ إذ ورده خبر مرض أمه . وأنه قد أشرف على الضياع ما كان من أهل ثمة ورمه . كما قال س : (١)

أشارني عنكم أمران والدة لم ألقها وثرأ عاد مسفوتا  
أحياهما الله عصرَ البين ثم قضى قبل الإياب إلى الذخرين أن موتا  
لولا رجاء لقائها لما تبعت عنسى دليلاً كسر الغمد أصليتا  
ومما كتبه (٢) إلى علوي بعد الرجوع « وقدمتُ أختي أفاض إلى أمور  
أنا بها غير راضٍ . من جذب عام اتصل في عام بعد عام » ور (٣) إلى خاله  
أبي القاسم تمنم بما ستره . وتبدي بعض ما أضمره قال « وكنتُ ظننتُ أن  
الأيام تسمح لي بالاقامة هناك فإذا الضارية أحجاً بعراقها . والامة أبخل بضرتها  
والعبدُ أشحُّ بكرأعه . والغراب أضنّ بتمرته . ووجدتُ العلم يبغداداً أكثر من  
الحصا عند جمرة العقبة . وأرخص من الصيحاني بالجابرة . وأمكن من الماء  
بخضارة . وأقرب من الجريدة باليمامة . ولكن على كل خير مانع . ودون كل  
درة خرساء موحية أو خضراء طامية

إذا لم تستطع شيئاً فذرهُ وجاوزهُ إلى ما تستطيع (٤)

يكفيك ما بلغك المحل أن عجز ظل عن شخصك فلا يعجزن عن عضومك  
فلما زبنت الضروس الحالب، ونزت العنود تحت الراكب . ومنعت القلوع

(١) ٢ : ١١٩

(٢) رس ٣٥

(٣) رس ٣٠

(٤) من عينية عمرو بن معد يكرب الزبيدي وهي في الخزائن

النازع . . . . وخيب رائداً سحاباً . وكذبَ شاماً برق . وأخلفَ رؤيياً  
مَظنةً . عادت لعترها لَمَيْسُ وذَكَرَ وجارَهُ نُعالَةً وطَرَبَ لو كُنته ابنُ  
دايةً « اه

فهذا صريح في أن الرجل كان يرغب من صميم قلبه أن لو آتاه الله رَغداً  
من العيش من وجهه ولكن مَظنته أخفقت ونخيلته أخلفت وقد مضى شعره  
في المعنى في آخر فصل البضاعة

ولا بُدُّ أن تَطَلَّعَ نفسه وفيه بقية من حب الدنيا وتستشرف في هذا الدَّور  
من الحياة الى الاستزادة والعليا . ولكنه لما رَوَّضَ نفسه وقنَّعها على الكفاف .  
إذ ليس الريُّ كما قال عن التشافِّ . عاد شاماً سها انقيادا ، وألقت اليه مقادا .  
فلم يرغب بعد في كنوز المملوك ولا المالك ، وزهد فيها زهد الناسك . كما  
قال . ل :

ما سَرَّني بقناعة أو تبتَّها في العيش مُلكاً غالبٍ وذَمَّار  
وعرض عليه المستنصر العبيدي ما بييت المال بالمعرة من الخلال فلم يقبل  
على ما مضى بيبانه . وأحسن أبو ذؤيب أشعر هذيل :

والنفس راغبة اذا رَغَّبْتها واذا تَرَدُّ الى قليل تَقَنَّعُ  
وأما رجوعه فهو على النوق على طريق الموصل وهو مهلكة مخوف .  
مُغارٌ للبادية فللمجسور المقدام عنه عيافٌ وُصدوف . كما قال (١) :

وكم بين ريف الشام والكرخ منهلا موارد مزوجة بسجامة  
وكتب الى الواجكا (٢) :

ويؤنسنا من خشية الموت معشر بكل حُسام في القراب مودَّع

(١) س ١ : ١٠٥

(٢) س ٢ : ١٠٩

طريقة موت قيّد العير وسطها  
 و إلى التنوخي : (١)

وأهل بيت من الاعراب ضفتهم  
 جن إذا الليل ألقى ستره برزوا  
 وخفضوا الصوت كما يرفعوا الصيّا  
 و إلى الخازن : (٢)

وما أذهلتني عن وداك روعة  
 ولا فتنة طائية عامرية  
 وكيف وفي أمثاله يجب الغبط  
 يحرق في نيرانها الجعد والسبط

يشير الى بدء تغلب صالح بن مرداس وهو من كلاب بن ربيعة بن عامر بن  
 صعصعة و الى حسان وهو من طيء على الشامات كما يأتي

فسار عن بغداد (٣) لست بقين من رمضان سنة ٤٠٠ هـ على طريق  
 الموصل وميّا فارقين ومرّ بطرف حلب الشهباء ولكن لم يعرج عليها وبين سبب  
 تنكبه عنها ذهابا وإيابا في ر (٤) الى خاله أبي القاسم . وكان نزل (٥) في طريقه  
 بالحسنية وهي بلد شرقي الموصل فلم يزل في أمن وإفراط من الماء حتى بلغ آمد  
 (ديار بكر) ثم عادت السبيل الى غوائلها وسدّكت الرقاق بمخاوفها  
 فما بلغنا الا جريضا بلا تقني العظام ولا سنام

(١) س ١١٥:٢

(٢) س ١٢٦: ٢ وقال صاحب ذ ٣١٢ ان البيتين بشيران الى «صار صالح حلب  
 وهذا اسراف . ثم يدلان على ما أتاه قبل سنة ٤١٤ هـ بالرحبة واطرافها وبحلب أيضا

(٣) ر ٣٢

(٤) ر ٢٩

(٥) ر ٣٣

ولما وصل الرقة<sup>(١)</sup> كتب منها الى خاله كتابا شرح فيه ما حمّله على النزول . ولم يكن وصل المعرة<sup>(٢)</sup> بعد اذ أتاه نعي أمه البرّة الوصول وأورد الصحاح ابن العديم في الباب التاسع من العدل عدّة قصائد لبعض أنسابه قيات في استخدام أبي العلاء والتحفّي به

## موت أمه

كانت امه من أسرة نجبية كما يظهر من بيتيه في م ومرا . وكان لما توفيت ابن ٣٧ عاماً الاً أشهراً ، وكان برّاً بها متحنناً اليها . فرثاها بقصيدتين<sup>(٣)</sup> أثبتهما في م إحداهما ميمية والاخرى لامية وذكر مصابه بها في ر<sup>(٤)</sup> الى خاله أبي القاسم وفي ر الى بعض العلوية أيضاً .

قال :

|                                             |                                       |
|---------------------------------------------|---------------------------------------|
| سَمِعْتُ نَعِيَّهَا صَمَى صَامِ             | وإن قال العواذلُ لا هَمَامِ           |
| وَأُمَّتَنِي إِلَى الْأَجْدَاثِ أُمَّ       | يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ سَارَتْ أُمَامِي |
| وَأُكْبِرُ أَنْ يُرْتِيَهَا لِسَانِي        | بَلْفِظْ سَالِكِ طُرُقِ الطَّعَامِ    |
| يَقَالُ فِيهِمْ الْأَنْيَابُ قَوْلُ         | يَبْأَشْرَهَا بِأَنْبَاءِ عِظَامِ     |
| كَأَنَّ نَوَاجِذِي رُدِيَتْ بِصَخْرِ        | وَلَمْ يَمْرُزْ بِيَنَّ سَوَى كَلَامِ |
| وَمَنْ لِي أَنْ أَصَوِّغَ الشُّهْبَ شِعْرًا | فَأَلْبَسَ قَبْرَهَا سَمَطِي نِظَامِ  |
| مَضَتْ وَقَدْ كَهَلْتُ فُخِلْتُ أَنِي       | رَضِيعٌ مَا بَلَغَتْ مَدَى الْفِطَامِ |

(١) ر ص ٣٠ . وليس هذا الكتاب في جملة رسائله

(٢) عنوان ميمية نثرنا س ٢ : ٨٧ و ر ص ٣٥

(٣) ٢ : ٨٧ و ١٣٧

(٤) ر ص ٢٨ و ص ٣٥

قوله يقال فيهمم البيتين يشير الى ما أشار اليه في الأخرى بقوله :  
 أراني الكرى أتى أصبت بناجذ ألا إن أحلام الرقاد لضلال  
 أجارحتي العظمى تشبه ساهيا بسن لها في ساحة الفم أمثال  
 قالوا إنه كان أرى في المنام أن ناجذاً له سقطت فأوله بموت والدته . وقد  
 علمنا من اللزوم أيضاً سقوط أسنانه بين ٤٠ - ٥٠ من عمره قال :

ففي أخذت منه الليالي وإني لأشرب منه في إناء مثلم  
 وكتب الى أبي الحسن ابن سنان<sup>(١)</sup> وكان تقدم اليه بأمر عزيز الدولة في  
 اختصار كلية ودمنة وأمثاله « الآن علت السن وضعف الجسم وتقارب الخطو  
 وساء الخلق وعطلت رحي كانت لي لم تكن تجع جمع ولكن تهمس . كنت  
 أقصر طحنها على نفسي وأتقوى به دون غيري ولم يكن لها ضمان ولكن فجع  
 بها الزمان . ولم يبق الا أن يخلو مكانها العامر . فيصبح كأنه المحل الدامر .  
 فأما المنفعة بها فقد انقضت وانقضت . وإن تشبه بها في الظن أخواتها صار  
 لفظي من أجل ذلك مشينا وجعلت سين الكلمة شينا فلم يفهم عنى سامع ما أقول »  
 هـ . وهذا كله قبل بلوغه ٥٠<sup>(٢)</sup> فان عزيز الدولة قتل سنة ٤١٢ هـ .

وورد ذكرها في اللزوم على مذهبه في جنابة الوالدين على الولد ، وليس

دليلاً على العقوق :

متى لمتاني على زلة رجعت على أمي الهابل  
 سعى لي والدای بغير لبّ وسیان العرائس والسعالی

(١) ص ١١٩

(٢) وأبند صاحب ذ فزعم أن هذا قبيل موته . ولعله لا يدري أنه كان يعد نفسه  
 من السكحول وهو ابن ٣٦ سنة كما هو في اللامية الى ابن فورجة وميمية رثاء امه . وانظر  
 زعمه هذا في ص ٦٧ و ٢٢٣ . وزاد حيث زعم هذا العزيز هو الذي صنّف له اللامم  
 العزيزي وهذا وهم وانظره في الحسام والتأليف

## الحنين الى بغداد وأهلها

وقصائده في أمرها

ذكرنا أنه كان أودع الواجكا ديوان تيم اللات ليُسَلِّمَهُ التتوخى . فلما وصل المعرفة كتب اليه عينية<sup>(١)</sup> والى التتوخى تائيه<sup>(٢)</sup> أقرأ فيها عبد السلام السلام وذكّر أنه كان أودع الكتاب إياه حتى يوصله الى التتوخى إبراء لساحته وتخفيفاً لعهدته وذمته . ولكن لم يعلم بعد عبدة من الأعوام أيضاً علم جلية الأمر فكتب اليه في آيات ذكر فيها ورود القاضي عبد الوهاب بالمعرة<sup>(٣)</sup>

جزء بدرّب جميل في يدى ثقة سألته ردّ مضمون اذا قدرا

وكم بعثت سؤالاً كاشفاً نبأً عنه فلم أقض من علمى به وطراً

وكان كما مرّ كتب مدخله ببغداد الى أبي حامد في أمر استنقاذ السفينة من العشارين ولكن الرجل لم يوفق الى ذلك . وحاز فضل اليد عليه أبو أحمد الحكارى<sup>(٤)</sup> فخلّصها من أصحاب الأعرار والظاهر أن هذا التخليص بعد الرجوع بمدة فشكل صنيعه هذا في طائفته<sup>(٥)</sup> الى خازن دار العلم بقوله :

وعن آل حكار جرّى سمرّ العلاء بأكل معنى لا انتقاص ولا غمط  
فانّ ينسبهم أمر السفينة فضلهم فليس بمنسى الفراق ولا الشحط

(١) س ٢ : ١٠١

(٢) س ٢ : ١١٢

(٣) س ٢ : ١٣٩ وهذا مما يضيف قول مرجليوث ان عبد الوهاب زارها سنة ٤٢٠ هـ وهذا تخمين منه استدلالاً بقول ابن خلكان انه توفي ببصر لأول ما وصلها سنة ٤٢٢ هـ ونسب الامر في الزوار

(٤) كذا بالماء في السقط في موضعين . وآل حكارم امر فهم مع طول التنقيب والبعث

(٥) س ٢ : ١٢٩

ثم شكرهم بستة أبيات .

وأما الحنين إليها فهذا شعره من س :

مما كتبه (١) الى التنوخي ببغداد في أمر التهنية :

إذا نأت العراقَ بنا المطايا      فلا كنا ولا كان المطيَّ  
على الدنيا السلامُ فما حياة      إذا فارتُكُم إلا نعيُّ  
ومما أجابَ به ابن فُورَجَّةَ (٢) :

كلِّفنا بالعراق ونحنُ شرح      فلم نلعم بها إلا كهولا  
وشارفنا فراقُ أبي عليَّ      فكان أعزَّ داهية نرولا

\*\*\*

وردنا ماء دجلة خير ماء      وزرنا أشرف الشجر النخيل

وزلنا بالغيل وما اشتفينا      وغاية كل شيء أن يزولا

ومن عينية قالها يودع بغداد (٣) :

أودِّعكم يا أهل بغداد والحشا      على زفرات ما ينين من اللذع  
وداعَ ضنِّ (٤) لم يستقلَّ وإنما      تحامل من بعد العثار على ظلمع  
إذا أط نسع قلت والووم (٥) كاربي      أجدكو لم تفهموا طرب النسع  
فبئس البديلُ الشامُ منكم وأهله      على أنهم قومي وبينهم ربي  
ألا زودوني شربةً ولو أنبي      قدرت إذا أفنت دجلة بالجرع  
وأني لنا من ماء دجلة نغبة      على الخمس من بعد المفاوز والربع

(١) س ٢ : ٦٨

(٢) س ٢ : ٨٣

(٣) ٧٥ : ٢

(٤) ضن بكسر النون كما هو الرواية على ما في الضرام لا كما في التنوير بالفتح

(٥) لا الدوم كما في التنوير مصحفا

\*\*\*

وما الفصحاء الصيد والبدو دارها  
أدرتم مقالا في الجدال بالسن  
سأعرض إن ناجيت من غيركم قتي  
بأفصح قولا من إمائكم الوكم  
خلقن - فجانبن المضرة - للنفع  
وأجعل زوا من بناني في سمعي

\*\*\*

لبست حداداً بعدكم كل ليلة  
أظن الليالي وهي خون غوادر  
وكان اختياري أن أموت لديكم  
فليت حمى حم لي في بلادكم  
من الدهم لا الغر الحسان ولا الدرع  
بردى الى بغداد ضيقة الدرع  
حميداً فما ألفت ذلك في الوسع  
وجالت رمامي في رياحكم المسع

\*\*\*

فدونكو خفض الحياة فاننا  
تعجلت إن لم أثن جهدي عليكم  
ومما كتب الى الواجكا<sup>(١)</sup> بعيد الرجوع:

ألم يأتكم آبي تفردت بعدكم  
نعم حبذا قيظ العراق وان غدا  
فكم حلة من أصمع القلب آس  
أخف لذكراه وأحفظ غيبه  
لقد نصحتني في المقام بأرضكم  
فلا كان سيرى عنكم رأي ملحد  
من الأيس من يشرب من العدي ينقع  
يئث جمارا في مقيل ومضجع  
يطول ابن أوس فضله وابن أصمع  
وأنهض فعل الناسك المتشرع  
رجال ولكن رب نصح مضع  
يقول يأس من معاد ومرجع



ومنها :

أبا أحمد أسلم إن من كرم القتي  
 تهيج أشواق عروبة إنها  
 ألا تسمع التسليم حين أكره  
 وهل يؤجس الكرخى والدارغربة  
 سلام هو الإسلام زار بلادكم  
 ومن الثانية<sup>(١)</sup> الى التنوخى :

سقياً لدجلة والدينا مفرقة  
 وبعدها لا أريد الشرب من نهر  
 حتى يعود اجتماع النجم تشتيتا  
 كأنما أنا من أصحاب طالوتا

\*\*\*

بَّت الزمان جبالى من جبالكم  
 ذمّ الوليد<sup>(٢)</sup> ولم أذمّ جواركم  
 فإن لقيت وليداً والنوى قدف  
 أعد من صلواتى حفظ عهدكمو  
 أعزز على ! بكون الوصل مبتوتاً!  
 فقال « ما أنصفت بغداد حوشيتا  
 يوم القيامة لم أعدمه تبيكتا  
 إن الصلاة كتاب كان موقوتاً

\*\*\*

أحسنَت ما شئتَ في إيناص مغرب  
 ولو بلغتُ المتى أحسنتُ ما شيتا

(١) س ٢ : ١١٩

(٢) يعنى البحترى وقوله :

ما انصفت بغداد حين توحشت انزليها وهى المحل الآتى  
 التنوير ٢ : ١٢٠ والفيث ١ : ٦٨ وفى الشريشى ٢ : ٧٨ عزوه الى أبى الفتح البسقى  
 وأظنه وهما

ومما كتبه الى خازن دار العلم (١):

خليلي لا يخفى انحساري عن الصبا  
فحللاً إسارى قد أضرت بي الربط  
ولى حاجة عند العراق وأهله  
فإن تقضيها فالجزاء هو الشرط  
سلأ علماء الجانبين وفتية  
أبنوها حتى مفارقهم شمت  
أعندهم علم السلو لسائل  
به الركب لم يعرف أما كنه قط  
وما أربى إلا معرّس معشر  
هم الناس لا سوق العروس ولا الشط  
وما سار بي إلا الذي غرت آدما  
وعواء حتى أدرك الشرف الهبط  
ألا ليت شعري هل أدين ركائبها  
أمط بها حتى يطلحها المط  
وهل ينشطى من عقالي اليكم  
رضى زمي أم كل شيمته سخط

\*\*\*

وإن خلطني بالتراب منية  
فبعض ترابي من ترابكم خلط  
فيا ليتني طارت بكوري اذا دنا  
بُكوري - قطاة بالصراة لها وقط  
لأفضى هم النفس قبل مجلّة (٢)

\*\*\*

نعم حبذا بؤسى أزارت بلادهم  
ولا حبذا نعى بدارهم تنطو  
ومما كتب الى التنوخي (٣):  
أذا كرت أنت عصرا مرّ عندك لي  
فليس مثلي بناس ذلك العصرا  
أيام واصلتى ودّا وتكرمة  
وبالتقطعة دارى تحضّر النهرأ

(١) س ٢ : ١٢٥

(٢) الصحيفة . و اراد هنا القبر لطيطي الصحيفة

(٣) س ٢ : ١٣٩

ومن ل:

يا لهْف نفسي على آبي رجعتُ الى هذي البلاد ولم أهلك بغدادا  
إذا رأيتُ اموراً لا توافقي قلتُ الإيابُ الى الأوطان أدّى ذا  
ومنه:

سُئمتُ ياهمةً عادتُ شاميةً من بعد ما أوطنتُ عصراً بغداداً  
ولستُ ذاتُ نخيلٍ لا ولا أنفٍ كريمةٍ فتقولِي شَفِي داذي  
وقد أسهبتُ وأطنبتُ . وظني أني ما قضيتُ الحقَّ ولا قاربتُ . وتأمّلتُ  
فرايتُ باعي قصيراً . ورضوى حسيراً . عن تأدية ما عاناه من لذعات الوجد  
وتباريح الكمد . مما هددتُ ركنه الأشدَّ . وساعده الأسدَّ . وأوهن روحه  
والجسد . فرايتُ الأولى الإتيانَ بلفظه الذي مازال يَبُثُّ . ولا بُدَّ للمصدر  
أن ينفثَ . وإن قلباً لم تنضجِه هذه النفثات . لني فُجَّ يحقُّ أن يحكم  
عليه بالمات .

## نظرة عامة علي حياته وعاداته

قال الذهبي<sup>(١)</sup> كان له مغارة ينزل اليها ويأكل فيها ويقول: العسى عورة  
والواجب استتاره في كل أحواله . فنزل مرةً وأكل دِيبساً فنقطَ علي صدره  
منه ولم يشعرُ . فلما جلس للإقراء قال له بعض الطلبة يا سيدي أكلت دِيبساً  
فأسرع بيده الي صدره يمسه فقال نعم لعن الله النهم . فاستحسنوا سرعة فهمه اه  
قال<sup>(٢)</sup> وكانت له نفس قوية لا يحمل منةً أحد ، ولو تكسب بالشعر والمديح

(١) ١٣٠

(٢) ١٢٩ والاسان ١ : ٢٠٤

لنال بذلك دنيا ورياسة . وكان أكله العَدَس وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه ابدأ وحصيره بورية . وفي ر (١) الى الداعي انه اقتصر على قول وبلسن وما لا يعذب على الألسن . وقال الرحالة الفارسي (٢) انه لم يكن يأكل غير نصف من من خبز الشعير . وربما أكل طعاماً بلا إدام ليلاً كما جاء في ل . وكان لإدامه من الزيت وشربه في الفخار كما في ل .

وكان يتجنب أصناف اللحوم والصيد والبيض وحيوان البحر يذهب مذهب الجذرية أو البراهمة أو مذهب الزهاد من جميع الأديان في ترك اللذائذ (٣) . وأبرز على البراهمة في الاجتناب من العسل واللبن والأقط . وزاد اذ اجتنب الجلود وأخذ لنفسه نعلا من الخشب . وهذا كله من شعره في الزوم . وله في ضد بعض هذه الأغراض أيضاً شعر وانظر النظرة .

(١) أدبا ١: ٢٠١

(٢) ص ١٥

(٣) هو لم يستقر بنفسه على طريقة كما قال السلفي . ور الى الداعي استدل فيها اولا على تحريم اللحم ثم ذكر أن سبب الاجتناب ضيق ذات يده ص ١٩٩ و ٢٠١ ، ثم صرح في اخرى ص ٢٠٥ أنه لا يقول بتحريمه وانما تركه اجتهاداً في التميد ورحمة للمذبح رغبة أن يجازى عن ذلك بالنفراة واستدلوا على ذلك بقول تلميذه في رثائه

ان كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرقت اليوم من جفني دما

أن قوله « زهادة » صريح في مذهبه وتلميذه أعرف به . وفي النزعة ٤٢٧ وأدبا ١ : ١٧٠ أنه مرض مرة فوصف له الطبيب الفروج فلما جى به لمسه بيده وقال استضعفوك فوصفوك هلا وصفوا شبل الاسد . وقال ابن الوردي ١ : ٣٥٨ ان قول تلميذه لم ترق الدماء زيادة يندم قول من قال انه لم يرق الدماء فلسفة ونسبه الى رأى الحكماء وتلميذه أعرف به ممن هو غريب يرجه بالنيب . وما ذا على من ترك اللحم وهو من أعظم الشهوات حساً وأربعين سنة زهادة وقد قال المسكي في قوت القلوب اباحة حلال الدنيا حسن والزهد فيه أحسن . ولما أتى رسول الله ص اهل قباء بشرية من لبن مشربة بمسل وضم القدح من يده وقال « اما اني لست احرمه ولكني اتركه تواضعاً لله تعالى » . وأتى صمر بن الخطاب ( رض ) بشرية من ماء بارد وهسل في يوم صائف فقال اعزلوا عنى حسابها . وقد نبى النبي صلى الله عليه وسلم عن التئيم وكتب الرقائق وغيرها مشعونة بترك السلف الصالح للشهوات والملذذ الفانية رغبة في التئيم الباقي ام

ولم يكن يستبيح في حال من الأحوال كائنا ما كان شرب الخمر وكان أعدى عدوها من صباه الى أن اخترمته المنون . واللزوم طافحٌ بدمها والتحذير منها وله في المعنى ألوف من الأبيات وليس ثم بيت فذ لا أقول يصرح بل يجذب الى استحلالها أو تناوله لها . وله في ذمها كتاب خاص سماه خماسية الراح ويأتي .

وهذا بعض شعره في غير اللحم والخمر من الأغراض المتقدمة :

أفقرتُ من جهتين قفر مفازة وطعام ليل جاء وهو قفار (١)

لنفسي ما أطعمتُ لم يدر آكل سواي أحلواجاز في الفم أم مرأ

وإذا غلا البرّ النقي فشارك الفرس الكريم وساو طرّفك تمجد

واجعل لنفسك من سليط ضيائها أدماً ونزر حلاوة من عنجد (٢)

وارسم بفخار شراك لا ترد قدح اللجين ولا إناء العسجد

يكفيك أدما سليط ما أريق له دم ولا مسّ روحا إذ جرى ألم

جشِب كفاك مطاعما وعباءة أغنتك أن تمخير الأوبار

يقنعني بلسن<sup>(٣)</sup> يمارس لي فان أتتني حلاوة فبلسن

فلس ما اخترت إن أروح من يسار قارون عفة وفلسن

فاترك لأهل الملك لذاتهم فحسبنا الكمأة والأحبل (٤)

(١) بلا ادم

(٢) الزبيب

(٣) البلسن كبرسن العدس والبلس التين

(٤) اللوبيا . وجنبل قدح من الخشب

ونشرب الماء براحتنا ان لم يكن ماينتنا جنبلُ

وقوتي الشيء أبي مثله فصيحُ هذا الخلق والأ لكنُ

أفدتُ بهجران المطاعم صحةً فما بي من دارٍ يخاف ولا حبنُ (١)

### ﴿ في اللباس ﴾

لباسي اليرس (٢) فلا أخضر ولا خلوقي ولا أدكن

غالوا بأثوابهم فما حسنوا في ذهبي اللباس بل قبجوا

اجاهد بالظهارة حين أشتو وذاك جهاد مثلي والرباطُ

مُتقني في الزمان ستري ودفئ من لباس راق العيون وفرش

قد شربت المياه بالخزف الوخش فأغنى عن محكمات بخرش

وتغنيت في الامور فتابت قدمي عن ركوب دهم وبرش

وربما (٣) تجنب في الشتاء من الحميم كما قال:

مضى كانون ما استعملتُ فيه حميم الماء فاقدُم ياُسباطُ

### ﴿ هو حبيسا ﴾

كان يسمى نفسه رهينَ المحبسين كما في عنوان مُلقى السيل وعند كثير

من كتب أخباره أورهن المحبسين كما في مقدمة اللزوم يريد حبس بصره بالعمى

(١) دمل

(٢) النطن

(٣) لا دائماً فان خادمته سكينه كانت تسخن له الماء كما سيأتي

وحبس نفسه . وجعلهما في موضع ثلاثة حيث قال :  
 أراني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الخبر النيث  
 لفقدي ناظري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسد الخيث

### ﴿ الصلاة ﴾

كان مواظباً على الصلوات في مواعيها . ولم ينقل عنه أحد توانيا في أمرها  
 أو كسلا . وهذا لزومه مشحوناً بالحض عليها . وليس له كلمة يخالفها في شيء  
 من كتبه . قال . ل :

خذوا سبيري فمن لكم صلاح وصلوا في حياتكم وزكوا  
 ولا تصغوا الى أخبار قوم يصدق مئينها العقل الأرك  
 اذا كنت في دار الشقاء مصلياً فإنك في دار السعادة سابق  
 إذا الحر لم ينهض بفضل صلته فذلك عبد من يد الدهر آبق

وقال له صل داعي الهدى وقال له ملحد لا تصل

وقال في ر<sup>(١)</sup> الى الداعي وقد عجز عن القيام في الصلاة فانما يصلي قاعداً  
 وهذا في كبره<sup>(٢)</sup> وذكر لنا أنه عجز في هرمه عن الوضوء أيضاً . قال  
 يخاطب الدنيا :

لك أوقاتي فخطيتني إذا قت أصلي  
 ودعيني ساعة فيك لمولاي الأجل

فعدت جسدي للعنصر الطهر تسترح إذا صرت تقضى الفرض عند التيمم

(١) ادبا ١ : ٢٠٧

(٢) حين بلغ من العمر ٧٥ عاماً أو يزيدون

## ﴿ صومه الدهر ﴾

ذكر كما مرّ في ر<sup>(١)</sup> الى الداعي أنه لما بلغ ثلاثين عاماً سأل ربه إنعاماً ورزقه  
صوم الدهر فلم يُفطر في السنة ولا الشهر . وإني لأستبعد أن يكون تمّ له هذا  
الصوم قبل رجوعه من بغداد . نعم كان يُكثر من الصوم فيما بين ٣٠ - ٣٧ من  
عمره . وذكر الرحالة الفارسي أيضاً صومه للدهر . ل :

طال صومي ولست أرفع سوّمي ووفودي على المنية فطرُ

صُمْتُ حياتي الى مماتي لعلّ يوم الحمام عيّد

أنا صائم طول الحياة وإنما فطري الحمام وعند ذلك أُعيدُ

## ﴿ صرورة ﴾

ولم يتزوج ولا أعقب كما قال :

ونظم أناس تناهى الى من عهد آدم ثم انقطع

وأصبحتُ في الدنيا غيبناً مرزاً فأعفيتُ نسلي من أذاة ومن غبن

فإن تحكّمى بالجور في وفي أبي فلن تحكّميه في بناتي ولا في أبي

وأرحتُ أولادى فهم في نعمة العدم التي فضلتُ نعيم العاجل

ولو أنّهم ظهروا لعانوا أشدّة ترميمهم في متلفات هواجل

لو أنّ بنى أفضل أهل عصري لما آثرتُ أن أحظى بنسل

فكيف وقد علمتُ بأن مثلى خسيسٌ ولا يجيء بغير فسل



وَصَرُورَةٌ فِي شِمْتَيْنِ لِأَتَيْتِي مَذَكَنْتُ لَمْ أَحْجُجْ وَلَمْ أُزَوِّجْ  
 وغلا في ذلك حتى عدَّ إخراج الولد من العدم إلى الوجود جناية من والده  
 عليه . وهذا مذهب مزدك وأشياعه . وله في المعنى شعر كثير أتينا بأكثره  
 في النظرة

— ❧ خُدَّامُهُ ❧ —

ذكر في ر (١) له الى خاله ابي القاسم أنه كانت له خادمة عجوز تسمى  
 سُكِينَةَ فاستدعاها إلى حب لضبط منزله . فاعتلَّ أخوها فأرادت الخروج إليه  
 ولحقت أبا العلاء علة فأظهِرت أن خروجها إليه وأنه محتاج إليها . وكانت هذه  
 العجوز تسخن له الماء وتصلح له القدر وتوقد النار . وعزم على خاله ألا يُوقِفها  
 على كتابه لئلا يدركها ما يدرك الآدميين اذا سمعوا في أنفسهم مثل ذلك .  
 وهذا بحيث ترى نهاية المروءة والفتوة حيث حدبَ عليها مع كيارها حدبَ  
 الابوة . ولم يسمح أن تكتب بكلماته فيها . أو تقف على أدنى تقصير دلَّ  
 عليه منها . وجاء في قصته مع وزير محمود بن صالح ذكر غلام له يدعى قنبرا  
 قدَّم له الوضوء كما في سر العالمين (٢) المنحول الى الامام أبي حامد الغزالي .  
 ويظهر من ل أن لم يوفِّ له أحد من خدَّامه . وأن بعض خدَّامه لم يكن  
 يطيعه . قال :

ومن عناء الليالى خادم ضغن إن يؤمر بالإمر يفعل غير ما أمرا

(١) ٥٠

(٢) ص ٣٨

والعصا للضرب خير من القا      تُد فيه الفجور والعصيان

يكفيك عبد وليس يقنعه      الف وك دمت وهو لم يدم

وهو يأمرنا بالرفق بالحيوان والعبيد ولا يرى للاحرار عليهم فضلا بل لا يرى  
للإنسان على الجماد أيضاً مزية

ياضارب العود البطيء وظهره      لا روزر يحمله كوزر الضارب  
أزرق به فشهدت أنك ظالم      في ظالمين أباعد وأقارب

أنحن أفضل أم أشياء جامدة      أضحت سواء لديها العين والأثر

واغفر لعبدك ما يجنيه من زلل      ولا تأيأ بسوء من تأيا كا

فالحق يحلف ما علي      عنده الأ كقنبر

### ❦ الإقراء والإيملاء ❦

كان يقضى عامة أوقاته في الإقراء والتصنيف والذكر والتسييح . وقد  
سعى لنا مستملياً قال (١) في ثبت كتبه «لزمتم مسكني منذ سنة أربع مائة  
واجتهدت على أن أتوفى على تسييح الله وتحميده إلى أن اضطررت إلى غير ذلك  
فأملت أشياء وتولت نسخها الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي هاشم  
أحسن الله معوته . فالزمني بذلك حقوقاً جمّة وأيادي بيضا لأنه أفتى (٢) في  
زمنه ولم يأخذ عما صنع ثمنه . والله يحسن له الجزاء ويكفيه حوادث الزمن

(١) ادبا ١ : ١٧٩ . وفي العدل على ان اتوفر

(٢) صرح في موضعين من الثبوت انه استملى تأليفه بأسرها

والارزاء. اه وهذا الرجل عمل أبو العلاء لابنه كتاين في النحو ذكرناهما في  
الثبت. ولعله لم يكتب به وحده وفي ر<sup>(١)</sup> « أنه لم يبق عنده ليب مستمل  
فتأخر الاجابة » ومثله في آخر الغفران<sup>(٢)</sup> « أنا مستطيع بغيري فاذا غاب الكاتب  
فلا املاء » وذكر ياقوت أنه وقف على ثبت كتبه<sup>(٣)</sup> بخط أحد مستمليه. فهذا  
كله يجذب الى ما رأيناه. وقال الذهبي<sup>(٤)</sup> كان يُبلي تصانيفه على الطلبة<sup>(٥)</sup>  
وقال الذهبي<sup>(٦)</sup> في ترجمة أبي القاسم المقرئ الشاعر المعري انه حضر مجلس  
أبي العلاء فاقترح عليه أن يقرأ شيئاً ولعله من القرآن فتلا ﴿ من كان في هدًى  
أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ﴾ فلما فرغ أبو العلاء من درسه  
هنأ الرجل على صلابته في أمر الدين وزوّده بيتين وهما :

هذا أبو القاسم أعجوبة لكل من يدرى ولا يدرى  
لا ينظم الشعر ولا يحفظ القرآن وهو الشاعر المعري  
أقول ولكنه بنفسه يقول فيل :

عمى العين يتلوه عمى الدين والهدى فليتي القصوى ثلاث ليال  
ومجلسه هذا في مسجده بالمعرة وكذا فهمت من حكاية التبريزي المارة  
في حفظه عن الانساب

(٢) ص ١١٢

(٢) ٢٠٦

(٣) ١ : ١٧٩

(٤) ١٣٠

(٥) وزه مرجليوث ان له مستمليا يسمى ابا المجد مستملا بما ورد من ذكره في الرسالة  
٣٠ // وهذا غلط منه فانه اخو ابي الملاء على انه ليس ثم ما يدل على استملائه والذي غره  
من العبارة مناه ان ابا المجد يشتغل بقضاء حاجات من لا يشكره فلا يستفيد من مثل هذه  
الاشغال شيئاً وكان اسن من ابي الملاء ولهذا ذكره بلفظة سيدي  
(٦) مرجليوث ٣٧ والبيتان في أدبا ايضا : ١ : ١٧٦ ورواية الاول لا يحسن الشعر

قال ابن الوردي <sup>(١)</sup> وكان يُعَلِّم على بضع عشرة مَحْبِرَةً في فنون من العلوم. ثم رأيتُ ابن العديم عقد في العدل باباً لكتّابه وهو السابع قال فيه كان عنده أربعة كتب في جرائته وجاريته يكتبون عنه ما يكتب إلى الناس وما يُعلمه من النظم والنثر والتصانيف وكتب له جماعة من المعرفة أخصّهم أنسابؤه . ومنهم ابن أخيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان فانه كان ملازماً لخدمته ويكتب له تصانيفه ويكتب عنه الإجازة والسماع لمن يسمع منه ويستجيزه . وكتب تصانيفه بخطه حتى يقع بخطه من المصنف الواحد نسختان وأكثروا . وكان برّاً بعمه مشفقاً عليه ولأبي العلاء فيه قطعتان انظرهما في الفائت في الميم . ومنهم ابن أخيه أخو هذا وهو أبو الحسن علي بن محمد سمع على عمه أبي العلاء جميع أماليه ونسخها بخطه . ومنهم أبو الحسن علي بن عبيد الله ( ومراً عبد الله ) ابن أبي هاشم المعري متولى أوقاف الجامع بالمعرة لزمه وكتب كتبه بأسرها وكتب من المصنف الواحد عدّة نسخ وكان خطه مورقاً حسن الضبط والإيقان ( ثم نقل قول المعري المذكور لزمت مسكني اه وفيه أيضاً عبيد الله ) وكان ابنه أبو الفتح محمد بن علي أيضاً من كتّابه الذي عمل له أبو العلاء كتابين كما يأتي في التآليف . ومن كتّابه جماعة من بني هاشم . ومن كتّابه إبراهيم بن علي بن إبراهيم الخطيب وهو كاتب حسن صحيح الخط متقن في الضبط كتب معظم كتب المعري وتصانيفه بخطه وكتب عنه في السماع عليه والإجازة منه وقرأ عليه اه كلام صاحب ملخصاً .

﴿ مشيبه ﴾

لم يسود شعره إلا بعد برهة وفي ذلك يقول . س : (١)  
 وُحِلْتُ كُلِّي سَوَى شَيْبٍ تَجَاوَزَنِي      ولم يُبَيِّضْ عَلَي طَوْل المَدَى ' الشَّعْرَا  
 قال صاحب التنوير والضرام وقد كان الغالب عليه السواد على كبره . أقول  
 ويشهد له . ل :

غَرَكَ سَوْدُ الشَّعْرَاتِ الَّتِي      فِي الوَجْهِ مِنِّي وَأَنَا الدَّالْفِ  
 كَلَّفَتْنِي شَيْمَةً عَصْرَ مَضَى      هَيْبَاتِ مَنكَ العُصْرُ السَّالِفِ

أَيَا مَفْرُقٍ هَلَا أَيْضَضْتَ عَلَي المَدَى '      فَمَا سَرَّنِي أَنْ بَتَّ أَسْوَدَ حَالِكَا  
 قَبِيحٌ بَفُودِ الشَّيْخِ تَشْبِيهُ لَوْنِهِ      بَفُودِ الفَيِّ وَاللَّهِ يَعْلَمُ ذَلِكَا

وما ينفع الغريبُ والضعفُ واقعٌ      إذا كان لونُ الرأسِ غيرَ هجانِ

تَأخَّرُ الشَّيْبُ مِنِّي مِثْلَ مَقْدَمِهِ      عَلَي سِوَايِ وَوَقْتُ الشَّيْبِ مَا حَضَرَ  
 وَيَذْكَرُ لَنَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَحِبُّ أَنْ يَطُولَ بِهِ الِامْدَ حَتَّى يَتَخَذَ لِحْمَهُ وَيَدْلِفَ  
 فِي المَشْيِ

بَقِيَتْ حَتَّى كَسَا الحَدَّيْنِ جَوْ نَهْمَا      ثُمَّ اسْتَحَالَ وَمَسَّ الجِسْمَ تَحْدِيدُ  
 بَلُوتٌ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَسَا كُنْهَا      عَجَابًا وَانْتِهَاءَ الثُّوبِ تَقْدِيدُ

لَا سَبَطَ الخَالِقُ فِي مُدَّتِي      حَتَّى يَرَى النَّاظِرُ هَدَاجِي

ومرّ ذكر تأوّهه من ضعفه في الصلاة وسقوط أسنانه في وفاة أمه  
وكان وفراً لحيته لم يقصها ولم يخضبها . قال - ل :  
ونابت الوجه زين في الندى له كالارض حسنها في العين إقبال

أيها الشيب لا يريك من كفى مقصّ ولا يواريك خطر  
وذكر في بعض شعره وهو في الفائق أنه عراه الصمّم في كبره وهو قوله  
لابن أخيه القاضي أبي محمد عبد الله التنوخي :  
أجدك ما تركت وأنت قاضٍ تعهدت مقعدٍ أعمى أصم  
ويأتي ما يقويه في « أمراضه »

## فذلكم أفكاره و آرائه في معتزله

هب أنك زرت المعرّة فرأيت في زاوية من بيت رجلا قصيرا مجدراً  
الوجه مشوّهاً نحيلاً وقد تحدد جلده وتغضن جالساً على لبدة أو بارية وهو في  
برجد في الشتاء أو في عباءة في الصيف ولست ترى في البيت من الاثاث أو  
الرياش شيئاً غير عصية له أو آنية من الفخار أو نعل من الخشب . فاداف له  
حتى تصيح لهّمسه فإنه يقول : مالي وللناس ، إني قد جربتهم بالشأم وبالعراق  
أيضاً ، فلم أرهم إلا مفظورين على الشرور والغيبة والنميمة ، متنافسين في اللذائذ  
منكبين على الشهوات ، فياليت آدم لم يتزوج امهم وباليث حواء بانت منه أو  
عقمت ولم يخافا لنا هؤلاء الانجاس . لا أقول إن أولهم كان أصلح منهم  
فكلهم رجس والعالم كله كدر لا صفو فيه والظلمة فيها متقدمة على النور .  
ولهذا لم أتزوج حتى لا أجنبي على ولدي كما أن والداي جنبا علي فحسبي ما أنافيه  
ولا أسبّ الدهر فانه لم يفسد بل فسدنا نحن . فيا ولدُ نّم هنيئاً في العدم ولا

تخرج الى الوجود حتى لا تتعرض للأذى والمتالف . وما ضررك لو وأدك والذاك  
إلا أنتى لا أرضى لهما بذلك . ويا أيها الشاب لا تزوج وإن أبيتَ فلا تزوج  
إلا عقيماً ولا تزود على واحدة ففعل واحد خير من غُلبين . ولا تزوج أيها الكهل  
صغيرة واختبر لنفسك مثلك من الطاعنات في السن . وأرى السوداءً خيراً  
من البيضاءً وامنعها عن مخالطة الأقرباء والأحماء ولا تُخلها تسير إلى المسجد  
فإن مسجد البيت خير لهن وبه فليكن قبرهن . ولا أرى لها أن تترك زوجها  
وتحج البيت العتيق حتى يُبصرها الغواة وأرى أن الله ومحمداً صلى الله عليه وسلم لا يرضيان  
فعلها هذا . ولا تطلع على الجدار تنظر الى عرس الأمير أو غيره . ولا تسمح  
لها أن تشرب الخمر أو تغنى بالمعازف فإنها داعية الفتن ولا أن تردد إلى عرف  
أو منجم أو كاهن لتستخبرهم عن حياة طفلها أو تسألهم عزيمة الحبل أو استرضاء  
الزوج . وما لأمير المصر لا يقيم هؤلاء القطائع عن الطروق ؟ ولا تردد إلى  
حمام ولا تبرج بزينة وحلي وعطر . ولا تعلمها القراءة أو الكتابة فإن  
الغازل خير لهن . ويا أيها الرجل أنت أيضاً لا تطلع على جدار الجارة ولا  
تتعرض لنساء النصارى الغاديات الى الكُنس . وإني أرى لك شر النساء  
المومسات المشاعيات

والعقل هادٍ لك فلا تردده أبداً ولا تصغر الى أقوال هؤلاء الغواة الذين  
يأمرون الناس بالعرف وينسون أنفسهم فلا يأمرون بما يأمرون . ما همهم إلا  
الخطام والشراب والملاهي . فليس صاحب طيلسان إلا عدواً مختالاً وإن تاب  
ابليس تابوا وهم كاذبون في دعوى الهداية . يرتلون حمم والزمر كاللزامير .  
وَيُصَلُّونَ فَيَقْصُرُونَ وَيَكْذِبُونَ عَلَى الْمَنَابِرِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ . وإني  
لا عجب من الصوفية فحسبي أن أدعي قطنياً ولا أشهر

ولا أرى السلطان إلا يأكل أموال الناس وجباياتهم بالباطل . ليس همه إلا في الرغائب من القيان والمغنين والعبيدان ومن الذي أحل لهم هؤلاء السكتايات بلا مُهور . ويقولون إن والي مصر وقضاته عادلون ولكن لم أر منهم إلا الظلم ولم يتقاتلون ؟ وكلهم ينتمي إلى دين التوحيد فهل هذا جزاء ذبحهم للحيوان ؟ ولا أرى لتقريش فضلا على غيرهم ، بل لا أرى للانسان فخراً إلا على سائر الحيوان ولا على الجماد . وليس كل هذا إلا جُوداً وحُظوظاً فإني أرى عند ظالم كنوزاً مدخرةً وعليلاً لبيباً يتعذر عليه الحاجة الطفيفة . وأرى الحجبي والحظ لا يجتمعان وحكم الحظ سار . فهذه ذاتُ أنواط والركن عبدُهما الناس دون سائر الاحجار وليس ماء زمزم الا كسائر المياه بل أملح منها ولكنه امتاز بالبحت . فاذن أراني مجبراً في هذه الحياة لا أقدر على شيء ولو حُيرت لم آتتها فقد آتيتها كرهاً وأفارقها كرهاً وأنا فيما بين ذلك مُدبرٌ

وأما العوام فيزعمون أن أول من شاب ابراهيمُ وان نار فارس سحبت بولادة نبيهم وأن الشهب رُجمت لبعثه . وان الدعاء يجلب المطر وأن لا بد للآسم أن يوجد معناه في المسمى وأن الأولين كانت جسومهم كالنخيل وادّعوا للمعمرين من السنين ما يستنكره العقل . وزعموا أن قوماً من الأبرار طاروا في الجو أو مشوا على الماء مع أن السعديين<sup>(١)</sup> والعمرين وهما هما لم يكونا بهذه المثابة . ويرتجون إماماً يقوم بينهم بالعدل - وكذبوا لا إمام سوى العقل - وهم يُسرعون في الاعتقاد بالزجر والقأل والطيرة وأحكام المعزمين والمنجمين والقصاصين

فبين تراني أعاشر إذا وحال طوائفهم كما علمت ولا أرى خيلاً إلا ينافق

(١) سعد بن معاذ وسعد بن أبي وقاص « رض »



صاحبه والآخرُ يداجيه على عواره وهم يفخرون بالأنسَاب مع أنها اختلطتْ  
وامتزجت ولم يبق فيها صريح صميم . ويظلمون الحيوان ولا يرفُقون به ولا  
أراهم خيراً منه . ويؤثرون أولادهم وأنفسهم بالألبان على أولاده ويتركون  
أولاده جوعاً يتضاغون ويصيدونه ويرمونه ولم يستحقّ منهم ذلك ويذبحونه ثم  
يأكلونه ولا أرى كل ذلك من الحلال لهم ولا اللبن أو الاقط أو البَيْضَ وربما  
أتجنب الجلدَ فهذا نَعَى من الخشب . ولا تقربن ضربَ النحل فلها لم تدخره لك  
ولا أدري بأي ذنب سُلطَ الليث على المهابة والبازي على بَغاث الطير .  
لا بل أترف بتوحيده وحكمته وقدرته فلست مُلحداً كحمّاد وبشارٍ وأتجنب  
من الذنوب وأتوب اليه وأرى التقوى خير ذُخر يُعدّه الانسان . وقالوا إن  
الناس يقومون يوم الساعة بين يدي رب العالمين أو ليس من المستبعد جمع العظام  
بعد أن أرمّتْ والاجزاء بعد أن انتشرت وهؤلاء طائفة من الفلاسفة يقولون  
بقدم العالم والنجوم والأفلاك ويقول بعضهم بأن الانام كالنبت لاحساب  
لهم يزهرُون ثم يذبلون . لا بل أرى أن الله لا يصعُبُ عليه شيء فهو التقدير .  
كالربع يخلو ثم يُعمّر وبدائعُ الله كثيرة بحار فيها لبناً فأومن بأن النجوم تفقد  
نورها كما أن الضحك يتلوه الوجومُ . وليس الانام كالنبت بل هذا كذب  
اختلقه اليهود وورثه منهم الفلاسفة . وأياً ما كان فاني أراهم يذهبون ولا يرجعون  
وهذه الاجسام تَهْمُد ولا علم لي بمصير الأرواح فأنا في حنْدِس مقيم

وأما تشّتت الأديان والمذاهب فهو مما يُحيرني في أمرها ، هؤلاء اليهود  
تعظّم السبت والنصارى يوم الاحد والمسلمون عروبةً وما الأيام إلاّ متساوية  
ولا أرى الاحبار والرهبان والنسّاك إلاّ محتالين للمعاش . والشرائعُ هي التي  
القت بيننا عداوات ولولا خُبثٌ في طباعنا لكانت المساجد تُقرَن بها البيع

واليهود من غوايتهم يرتقبون الى الآن مسيحهم وما أرى ما يتلون من الصحائف إلا كذبا اختلقوه ولا أومن بالتوراة إن كانت الحجر فيه حلالا فما أراهم إلا كاذبين على موسى . ويعجبني زهد الرهبان من النصارى إلا أنني لا أرى لهم أكل أموال النفوس الكواسب ولا أرى أحداً ضلَّ رُشدَهُ كالنصارى في تعظيم الصُّلبان وزعمهم أن عيسى كان ابن الله ثم مع ذلك أسلموه الى اليهود للصلب مع أن الوالد يشفق على ولده ان يضر به لِدَاتِهِ فأين كان والده إذ ذلك ؟ وكيف اسلم ولده الأعاذي ؟ ام غلبوه على امره ؟ ثم يزعمون ان اليهود استلبوه منهم . فتباً ! لا أراهم جعلوه رباً ثم تنقصوا به وازدروهُ . وارى قلوبهم تمجُّ ما يصدعون به . وأما صلاتهم في الكنائس بالالخان والغناء فاني أرى صلاة المسلمين خيراً منها في المساجد . على انى أنصح عامتهم لو وجدت داعياً ! فهل تُعيرني سَمْعُهَا امَةٌ تغدو في الفِصْح الى كنائسها وهي تجمع صنوفا من الشبان والكواعب فاني ارى جارية كالوردة تنفخ بالمسك اردانها تروح بقرباتها الى القسّ ونسخت زوجها وربّها في مفارقتها بيتها مع انها جربت من القسّ سوءاً سوءاً وفتكة شغواء فرجعت واثوابها ضامنة فتنة القسوس والرهبان . وسمعت ان مسلماً تنصّر ولولا ان الضلال حاق به ما فارق الاسلام فشروده ليس مما يُزرى به

على أنني لا أرى للمسلمين أن يستحلوا الكتابيات بلا مهور . وبلغنى أن نصرانية خلعت زناها لتزوج مسلماً وأراها أساءت في فعلها . وهؤلاء المحجوس تدعي أن نارها لم تخمد الى الآن ولا يعجبني نكلهم بالأخوات ولا قولهم أن أهرمن تولد من يزدان بلى يعجبني قولهم إن الظلمة متقدمة على النور إذ لست أرى في الأنام الا الشرور والخير فيهم واحد في ألف

أما الصلاة فإنها ديني لا أتهاونُ بها وأرى الدين اضمحلَّ ولو أدوا  
 زكاتهم وافية لم يبق في الدنيا فقير . واني صائم طول دهري ولعلي أفطر يوم  
 حامي وأعيّد . ولا أرى للصائم أن يكذب فإن هذا يُبطل صومه . وأرى الناس  
 يُحجّون لا من نسك بل أشراً وبطراً وأى فائدة من الحجّ إن لم يرعوا وعن  
 قبيح أعمالهم وهؤلاء، أعمامي وأخوالي لم يُحجّوا فحيثما كانوا كنتُ فليست أرضي  
 التفرّد بالنعيم دونهم وربما أزمع على الرحلة ولكن يعوقني عنها عوائق  
 وبلغني أن نسك الهنّد يحلّقون رؤوسهم ويطيلون أظفارهم ضدّ نسكنا .

والهنود يُحرقون أمواتهم بالنار وأراها خيراً لهم من الكافور في إذهاب الريح  
 فسيان أن أُدفن أو أُحرق ولكني لست أرضي أن أُجعل في تابوت . ولكن  
 إن صحّ عذاب القبر فجبّني إياه وإن دفنتني فزد في قبري شبراً هداك الله !  
 ولا تدفني بجنب من يقول لي ضايقتني في الثوى . ولا أوصي بشيء كما أوصي  
 لبيد فاست راجعاً الى هذه الدار . فأرى الموصي أُحرق

وأرى كلاً من الروافض والشراة غاويًا . ولكن ما بال هذا الدين الذي  
 جاءنا من هجرٍ ألم يكن يكفيننا الذي أتانا من مكة ، وأرى أن المعتزلة والمرجئة  
 متنافسون في الدنيا . زعموا أن الصغائر تخلّد في النار مع أنهم يرتكبون الكبائر .  
 وليس المتكلمة بأدونّ منهم حيث زعموا من سفهم أن الله بلا زمان ولا مكان  
 وأبو الهذيل وابن كلاب وابن المعلم والباقلاني كلهم يهدّون وما جدّ لهم إلا تعة  
 وأرى الأحاديث رُكّبت لها أسانيد مكذوبة مع أن الكذب لا يتطرق إلا  
 الى الخبر . وكيف يكون المذاهب الأربعة على الحقّ اذا كان واحد يحلّل شيئاً  
 والآخر يحرمه . ولست أرى رواج المذاهب في أصقاع مخصوصة إلا من جهة  
 كون الفقيه بها . فلا تقلّد أحداً ولا تترك العقل سُدّي فهو خير مُشير

وها أنا ذا افارق حياتي النكداء ولم أدر لماذا خلقتُ سوى أن ورودي  
من إذن مليكي والعيش نوم والمنية يقظة . وأنا دائماً من أمر ديني في حيرة  
متواصلة وبصيرُ الأقسام أعمى مثلي فخلنا في ظلمة تصادم . والذي يأتي ليفيدني  
رشداً يزيدني حيرة ورَبِّباً . الا أذني لا أ كفر الله نعماءه فهو الذي يخلق ما  
يشاء ويختار وعنده علم كل شيء بمقدار . والذي أُبْتُ به أن لن يذهب العُرف  
بين الله والناس فافعل الخير وائت العُرف وائق مولاك فالتقى مما لا يرتاب في  
فضله اثنان والزم النسك فإنه خير عتاد وذخر

سل يا قنبرُ هؤلاء لماذا أتوني من أقصى البلاد؟ يا أسفا ! إني لا أستطيع  
لهؤلاء المساكين معونة . ومن الذي دلهم علي . فياويلتنا ! كلما رغبت في الخمول  
قد رلى غير المأمول ولست أول من كُذِب عليه وادعى له ما ليس عنده . من أن  
أتعلم ولم أكن صاحب ثراء أوجدت أرحلات أو بصر فكيف الحداء بغير بعير .  
على أي نسيت ما كنت حفظته في الدهر الأول . والحق أن الذي يَعُدني عالماً  
هو أجهل مني حيث حكم علي من غير علم . وما الذي يُغني عني هذه الترهات  
التي لفقها سيبيوه وأصحابه وتباهوا بها فجعلوها مكاسب لهم فعادت بالخسيس  
من الرزق . على أنهم لم يسلموا من طوارق الليالي وكوارث الدواهي . ل :

بنى الآداب غرتكم قديما زخارف مثل زمزمة الذباب

\*\*\*

أذهب فيكم أيام شبي كما أذهبت أيام الشباب  
معاذ الله قد ودعتُ جهلي فحسبي من تميم والرباب

\*\*\*

وإن مقاتل الفرسان عندي مصارع تلسم الغنم الرباب

واقيتُ الفصاحة عن لساني مسلِّمةً الى العرب اللباب

شغول ينقضين بغير حد ولا يرجعن الا بالتباب

غفرانَ ربك قل ما فعل الفتى ما ليس مُحَوَّجَهَ الى استغفار

## نباهته ومطير صيته بعد الرجوع

مما قاله في صباه (١):

وقد سار ذكرى في البلاد فن لهم بإخفاء شمس ضوءها متكامل

ل . يخاطب الدنيا:

وما أبهجتني منذ التقينا وإن نوهت بي ورفعت سمعي

ذكر لنا يبغداد أنه لما اختار العزلة رغب في الخول وأعرض عن حب

السُّمعة وطلب الشهرة ولكن لا بدَّ للبحر أن يزُبد ويفور وللطيب أن يفوح .

م (٢)

ولوجرت النباهة في طريق الـ خمول إلي لاخترت الخولا

ومما قال في المعنى بعد الرجوع :

وخول ذكرك في الحياة سلامة ودهاك من أمسى لذكرك شاهراً

وفي الغفران (٣) كلما رغبتُ في الخول قدّر لي غير المأمول . ومن ر (٤) له

« ويحسُن [ الله ] جزاء البغداديين فلقد وصفوني بما لا أستحق وشهدوا لي

بالفضيلة على غير علم ..... فصادفوني غير جدل بالصفات » وأطال في المعنى

في طرفي الملائكة فراجع

ل . ألم ترني كميتُ الناسَ نفسي فأظهرني القضاء وما كمان

(١) س ١ : ١١٠ (٢) ٢ : ٨١ (٣) ١٩٢ (٤) ٣٥

قال الذهبي وابن حجر<sup>(١)</sup> ولما عاد إلى المعرفة قصده الطلبة من النواحي . وقال ابن خلكان<sup>(٢)</sup> ثم رجع إلى المعرفة ولزم منزله وشرع في التصنيف وأخذ عنه الناس وسار إليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الأقدار . اهـ . وكان بغداد يومئذ محكّ الامتحان . ومسبّار الغور والعيان . فلما حاز بها السبق عند الرهان . والذكر الجليل من بين الأقران . طارت سمعته منها إلى أعماق الاندلس وأقصى خراسان . فأخذ طلبه العلم يهرعون إليه من كل وادٍ وينسلون من كل حدب فيحطون رحالهم ببابه . دون أمثاله واضرابه . وقال ابن القارح<sup>(٣)</sup> « قد شاع فضله في جميع البشر . وصار غرّة على جبهة الشمس والقمر . خلد ذلك في بدائع الاخبار . وكتب بسواد الليل على بياض النهار » وقال أيضا<sup>(٤)</sup> « وكيف وقد أصبح ذكره في مواسم الذكر آذانا . وعلى معالم الشكر لسانا . فمن دافع العيان وكابر الإانس والجان واستبدّ بالإفك والبهتان كان مكن صالب بوقاحته الحجر » اهـ . ويذكر لنا أن إقدام صيته همّ بالنكول ونباهته بالحوّل في آخر حياته . ولعل المراد ما اشتهر من الإجلاد والزندقة . قال . ل :

صروف الليالي إن سمحن لماجد      بذكر جميل عدن يعصفن بالذكر

عرقتي - حتى شهرت - الليالي      ثمّ صالت على بالتنكير

وهذا سرّ شعره في المعنى :

يزورني القوم هذا أرضه يمن      من البلاد وهذا داره الطّيبس

قالوا سمعنا حديثا عنك قلت لهم      لا يُعبدُ الله إلا معشرا لبسوا

يبيغون مني معنى لست أحسنه      فإن صدقتُ عرّتهم أوجه عُبس

أعانا الله ! كلُّ في معيسته يلقى العناء فدُرِّي فوقنا دُبْسُ !  
 ماذا تريدون لا مالٌ يتيسرَ لي فيستأحُ ولا علم فيقتبسُ  
 أتسألون جهولا أن يفيدكمو وتَحَابون سفياً ضرعها يَسُ  
 ما يُعجبُ الناسَ إلا قول مختدع كأنَّ قوما إذا ما شرفوا أُبسوا  
 أنا الشقيَّ بآني لا أطيق لكم معونة وصروف الدهر تحتبس

مَنْ لِي أَنْ لَا أَقِيمَ فِي بَلَدٍ أَذْكَرَ فِيهِ بَغِيرَ مَا يَجِبُ  
 يُظَنَّ بِي الْيُسْرُ وَالِدِيَانَةَ وَالْعَالَمَ وَيُنِي وَيُنِيهَا حُجْبُ  
 أَقَرَّرْتُ بِالْجَهْلِ وَادَّعَى فِيهِمْ قَوْمٌ فَأَمْرِي وَأَمْرُهُمْ عَجْبُ

لقد علم الله ربَّ الحكام بقلة علمي وديني ومالي

....

أمالِي فيما أرى راحة مدى الدهر من هذيان الأملِ

أجهل مني رجل يتبغي عندي ما لست له مُحسنا

من يبيع عندي نحواً أو يُرد لغة فما يسأف من هذا ولا هذي  
 يكفيك شراً من الدنيا ومنقصةً ألا يبين لك الهادي من الهادي

وعجيبٌ فرح النفس إذا شاع في الأرض ثماها وانتشر

أطلبتمو أذبالدي ولم أزل منه أعاني الحجر والتغليسا

ماكنت ذا يسر فأجمعه ولا ذا صحة فأحالف التغليسا

وأكرمني على عبي رجال كما روى القريضُ علي الزحاف

## هو والاندلس

قال ابن سعيد<sup>(١)</sup> في أبي بكر الخزومي وكلاهما من الاندلس:

يا ثانيا للمعري في حسن نظم ونثر

مرّ لنا رواية عن ابن الشيخ الأندلسي أن المعري أرسل إلى الامام  
المجتهد الحجة أبي محمد بن حزم الظاهري ببتيته «يد.. البيتين» وما أجاب به عنهما.  
فان صحّ ولا نستبعده<sup>(٢)</sup> فلعل هذا بعد الرجوع بزمان غير قصير. فان ابن  
حزم رضي الله عنه وُلد سنة ٣٨٤ هـ وأول سماعه للعلم سنة ٣٩٩ هـ وتوفى سنة ٤٥٦ هـ  
إذ بلغ من العمر ٧٢ عاماً. وبعثته هذه على يد بعض تلامذته<sup>(٣)</sup> من الاندلسيين  
أو الراحلين إلى الاندلس وهم فيما بلغني أبو مالك احمد بن الصنديد العراقي  
قال ياقوت في الادبا. (١ : ١٥٢) كان من أهل الأدب والشعر روى شعر  
المعري عنه وله فيه شرح وله مع الحصري مناقضات دخل الاندلس وكان عند  
بني طاهر ومدح الرؤساء والأكابر\* وأبو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب...  
ابن حزم المريّ المعروف بابن أبي المغيرة. وأبو تمام غالب ابن عيسى  
الانصاري ولعله لقيه نحو سنة ٤٢١ هـ كما سيأتي. وأبو عبد الله بن جابر القرطبي  
وأبو الفضل الدارمي الوزير دائمة القائم العباسي الذي أرسله<sup>(٤)</sup> إلى المعز بن  
باديس الصنهاجي صاحب إفريقية نحو سنة ٤٣٥ هـ وهذا الرجل للمغاربة  
كلأ بهري للمشاركة في بث شعر أبي العلاء فقرأ عليه ابن السيد صاحب أحسن  
شروح السقط على ماقال ابن خلكان. وأبو القاسم عبد الدائم بن مرزوق بن  
خير القيرواني روى عنه السقط أبو الحسن علي بن محمد وهو أخو ابن السيد

(١) الفتح ليدن ١ : ١١٧

(٢) نقد احوال الغزالي على كتاب له وكان قد حاصره شيئا انظر الحفاظ ٣ : ٢٢٣

(٣) وانظر تراجمهم في باب التلامذة (٤) انظر كتابنا « ابن رشيق » ص ١٤ و٣٢



المذكور وأبو عمرو السفاقي<sup>(١)</sup> روى عن أبي العلاء خطبة الفصيح . وابن حزم كان له بعلماء المشرق مراسلات إذ ذاك وانتشرت كتبه في حياته بالبلاد المشرقية وحسبنا أن الغزالي شهد له بالفضيلة . وأما صاحبنا فإنه ينقل كثيرا من أخبار الأندلس في الغفران فذكر ابن هانيء وغلوه<sup>(٢)</sup> وروى ابن خلكان<sup>(٣)</sup> رأيه في شعره . وروى في الغفران<sup>(٤)</sup> خبر الشاعر المعروف بابن القاضي في مدحه المنصور ابن أبي عامر صاحب الأندلس بقصيدة أولها :

ماشئت لا ماشاءت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

ويقول فيها أشياء فأنكر عليه ابن أبي عامر وأمر بجلده ونفيه اه والمنصور مُعاصر له . وهذا كله يدل على أن الرجل كان خيرا بأخبار المغرب والأندلس وكان يأتيه منها على أيدي تلامذته ما تقر به الأعين وتلد الأُفْس ثم إن القاضي أبا بكر بن العربي المالكي رجع الى الأندلس من رحلته الطويلة سنة ٤٩٣ هـ بعلم جَمَّ بعد أن قرأ على أبي زكريا التبريزي<sup>(٥)</sup> جملة صالحة من تأليف المعري . وهى على ما ذكره تلميذه أبو بكر ابن الخير الاشبيلي في فهرسته<sup>(٦)</sup> السقط وضوءه ورسائله ومنها الإغريقية وشرحها له والفلاحة وشرحها له والصاهل والشاحج ولسانه له وخطبة الفصيح وسائر شعره في اللزوم وقال في موضع آخر<sup>(٧)</sup> تأليف أبي العلاء المعري وجميع ماله من منشور ومنظوم روايتى لذلك كله عن أبي بكر ابن العربي عن أبي زكريا التبريزي عنه

ومن المتأخرين أبو محمد الانصارى<sup>(٨)</sup> المتوفى سنة ٦٤٥ هـ صاحب ابن الأبار

(١) فهرست ابن الخير ٣٤٣ - (٢) الغفران ١٥٤ - (٣) انظر كتابنا

> ابن رشيق ٥٨ < - (٤) ١٥٤ -

(٥) وقرأ عليه سعد الخير بن محمد الانصارى اصلاح المنطق كما ورد في الاجازة بخط التبريزي وانظر فهرست مكتبة ليدن ٣٣ والظاهر انه قرأ عليه من كتب المعري أيضا والله أعلم

(٦) ص ٤١٢ (٧) ٤٥٠ (٨) التكملة رقم ١٤٥٨

سمع شعر أبي العلاء على أبي اسحاق بن أبي اليسر عن أبيه عن جدّه عن أبي العلاء  
وفي نفع عن الطيب<sup>(١)</sup> [ عن المطمح<sup>(٢)</sup> ] أن للوزير أبي القاسم [ محمد ]  
ابن عبد الغفور - وترجم له الفتح<sup>(٣)</sup> وابن الأبار<sup>(٤)</sup> - رسالة سماها بالساجعة  
[ والغريب<sup>(٥)</sup> ] حذا بها حدو أبي العلاء في الصاهل والشاحج له . صنعها  
للوزير الفقيه أبي أيوب ابن أمية وبعث بها اليه فأقامت عنده أياماً ثم استدعاها  
منه فصرفها اليه وكتب معها كتاباً ظريفاً منه « فاسعداً أعزك الله بكرّتها وسلها  
عن أفانين مَعْرَتها »

وفيه أيضاً<sup>(٦)</sup> أن للحافظ أبي الربيع الكلاعي صاحب الاكتفا في  
مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء كتاباً سماه جُهدَ النصح في معارضة المعري في  
خطبة الفصح وآخر سماه مفاوضة القلب العليل ومناذرة الأمل الطويل بطريقة المعري  
في مُلقى السبيل . وأصل مُلقى السبيل محفوظ بجزارة ديّر اسكوريال ك بعض  
رسائل أخرى للمعري . وفيها نسخة من معارضة أخرى له لأبي عبد الله ابن أبي  
الخصال وزير يوسف بن تاشفين وذكّره أبو بكر ابن الخير في فهرسته<sup>(٧)</sup> ولفظه  
جزء فيه مُلقى السبيل [ لابن أبي الخصال ] بنظم بديع ونثر سنيح في معنى الزهد  
الرفيع من تأليفه

وذكر ابن الأبار في التكملة<sup>(٨)</sup> أن لابن غلندّه الأُمويّ السرقُسطيّ  
المتوفى سنة ٥٨١ هـ لزوميات .

(١) مصر ٢ : ٣١٦ ليدن ٣٧٢ - وأبو القاسم هذا نقل قوله للمعري من س :

ودبّت فوقه حمر المنايا ولكن بعدما مسخت بمالا  
الى قوله : تربه المنايا الحمر فيه وجوهنا مائة الارواح في صور الدر

الغيت ٢ : ١١٥ -

(٢) مصر سنة ١٣٢٥ هـ ص ٣٣ (٣) مطمح الانفس مصر ٣٥

(٤) التكملة رقم ٦٥٢ - (٥) الزيادة من التكملة - (٦) مصر ٢ : ٥٨٧ ليدن

٧٦٩ - (٧) ٤٢ (٨) رقم ١٥١٦ -

ولأبي الطاهر محمد بن يوسف التميمي السرقسطي<sup>١</sup> خمسون مقامة لزومية بناها على لزوم ما لا يلزم قال ابن بشكوال<sup>(١)</sup> في الصلة<sup>(٢)</sup> هو صاحبنا ومقاماته اخذت عنه واستحسنست وتوفى بقرطبة سنة ٥٣٨ هـ .

وهذا كله يدل على ما تمكن في نفوس أهل الجزيرة من حب أبي العلاء وأثاره الخطيرة . فافتقوا قفوه . واحتدوا حذوه وجعلوه إماما يقتدى به<sup>(٣)</sup> ومناراً يهتدى به . ولنعم ما قال ل . :

واعتماد الإنسان فيك جيلاً مينةً لابناتها منك شُكرُ

## هو والحساد

لا يستطيع الناس دفعَ فضيلةٍ بالقدر صيرها اليك مصيرُ  
قد جرت سنة الله أن يَمْنُوَ كلَّ نابغٍ من العباد ، بكيد الحساد . حتى  
ينشروا خبيءَ علمه ويبحثوا عن مكنون فضله . وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا  
ولو فكروا للدروا أنهم لا يستطيعون ضراً ولا نفعاً . فبرى الرجل بلي بهم  
من صباه قال س :<sup>(٣)</sup>

بأي لسانٍ ذامني متجاهلٍ عليّ وخفقُ الريح في ثناءه  
تكلمم بالقول المضلل حاسد وكل كلام الحاسدين هراء

(١) رقم ١١٧٥ ومنها نسخة باسكوريال . ترجم لابن الطاهر ترجمة ضافية ابن الأبلوق .  
المعجم عدد ١٢٤ وصاحب البنية ١٢٠ - وورد ذكر المقامات هذه في النكتة تحت رقم  
١٧٢٢ وتحت ٣١٢ من طبعة الجزائر في معجم ابن الأبار ٢٦٦ والمآهد ٢ : ١٠٦ -

(٢) ولابن عمار الاندلسي وأنه معاصر صاحبنا (٤٢٢ - ٤٧٧ هـ) تضمين لبيته  
من السقط (١ : ٣١) لو اختصرتم الله أوردته صاحب المآهد ٢ : ٩٨ وهذا أدل دليل على  
انتشار شعر صاحبنا بالجزيرة في حياته . وابن عمار لم يكن فارقها الى البلاد الشرقية كما هو

رويدك<sup>(١)</sup> أيها العاوي ورأيي لتُخبرني متى نطقَ الجهاد  
أأخْلُ والنباهةُ في لفظٍ وأقترتُ والقناعة لي عتاد

كأنني<sup>(٢)</sup> إذا طُلتُ الزمان وأهله رجعت وعندي للأنام طوائل  
ومن سائر شعره<sup>(٣)</sup> :

تعاطوا مكاني وقد فُتّمهم فما أدركوا غير ملح البصر  
وقد نبَحُونِي وما هَجَّتْهُمْ كما نبَحَ الكلبُ ضوءَ القمر  
وقال ببغداد<sup>(٤)</sup> :

فأصبحتُ محسوداً بفضلي وحده على بُعد أنصاري وقبلة مالي  
ولا يكن لما اخترق صيته المسامع بعد الرجوع . كثر عدادُ من طوى له  
الشنان والحسد بين الضلوع . ل :

أضحت تُظنُّ بك الديانة والغنى والعلم فاهتاجت لك الحساد

وإذا حُسدت فان شكر فضيلة ان لا تؤاخذَ بالإساءة حاسدا

كم صاحبٍ يتمنى لو نُعت له وإن تشكيتُ راعاني وفدائي

تغيبتُ في منزلي برهةً سترَ العيونَ فقيدَ الحسد

ويأتي في وصف اللزوم آخر رسالة له فيمن حرق بيتاً من اللزوم واغرى

به ابناً لصالح بن مرداس

وتقلا<sup>(٥)</sup> عن ابن العديم في كتابه العدل والتجري في دفع التجري على ابي

(١) ١ : ٦٦

(٢) ١ : ١١٠

(٣) ١ : ١٣٦

(٤) ٢ : ٤٥

(٥) ادبا : ١٧٩ نكت ١٠٥ معامد ١ : ٥٠

العلاء المعري أنه قال قرأتُ بخط أبي اليسر المعريّ في ذكره وكان رضي الله عنه يُرمَى من أهل الحسد له بالتعطيل ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعار يُضَمَّنونها أقاويل المُلحِدة قصداً لهلاكه وإيثاراً لاتلاف نفسه . فقال رضي الله عنه حاول . . . باهوان . الثلاثة الأبيات وهي في الفائق . وشكا الى المنازي كما يأتي حسدُهم فعاد كما قيل :

إنك لا تشكو الى مصمتٍ فاحتمل العبدُ الثقل أو مُت  
وقد أخرج عداوتهم أحسنَ مُخرج حيث قال - ل :

أردت إهاتني فحماك مني قضاء في كان له نجوز  
وجدتني اللجين أو الثريا وتصغيرُ المصغر لا يجوز

## تلامذته والرواة عنه

أرى أن ناشئة المعرّة من بيوتات آل سليمان وبني عبد اللطيف وبني الد ويّدة وغيرها كانوا يقرؤون عليه . ولكن التاريخ لم يحفظ لنا من أخبارهم الا قليلا . وحسبك أن الذين رثوه على ما قال ياقوت وغيره<sup>(١)</sup> أربعة وثمانون شاعراً . وروى السلفي<sup>(٢)</sup> عن الأبهري أنه ختم في اسبوع واحد على قبره مائتا ختمة وظاهر أن جلهم من تلامذته . وذكر ابن العديم في الباب الخامس من العُدل ممن قرأ عليه أو روى عنه كثيراً من العلماء والادباء والمحدثين من أهل المعرة وغيرهم من الغرباء من حلب وكفر طاب والأندلس وتبريز وأصبهان وسروج والرقة وهكّار وبغداد والمصيصة وأهر ونيسابور والأنبار من أئمة وعلماء وقضاة وأدباء رُواة وحفّاظ ثقات . ورواه عنه وكتبوا وأخذوا العلم واستفادوا وعظّموا . . . . .

(١) أدبا : ١٧١ : ذهبي ١٣٥

(٢) ذهبي ١٣٥

قدره ومعارفه . وقال الرحالة الفارسي انه لا يزال جماعة وافرة من الطلبة يقيمون بيابه ويقرؤون عليه كتب الشعر والأدب وهم أكثر من مائتي رجل . فإن صححنا قوله فلا بد أن يكون له من التلامذة ما لا يقل عن ألوف وإن أنكرناه فهم مئون لاشك . والأسف أننا تقتنع من الاعراج على هجمة ومن الجمع الغفير على شردمة . لفقدنا من الوسائل اللازمة ما بهم ، ومن كتب الأخبار ما يخص . ويعم . فيها كههم غير من مرّ في أبواب بغداد :

(١) فأولهم فضلا وذكرًا ولا ثاره إذاعة ونشرًا ابن الخطيب التبريزي أبو زكريا يحيى بن علي الشيباني<sup>(١)</sup> اللغوي صاحب التصانيف الممتعة التي شحنها بكنوز علوم أبي العلاء . يرحل إليه كما قال القفطي<sup>(٢)</sup> وأبو الفداء<sup>(٣)</sup> من تبريز إلى المعرة<sup>(٤)</sup> لا من بغداد ويمكن أن يكون عاج إليها . وكان سبب توجهه إليه على ما روى القفطي<sup>(٥)</sup> أنه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب في اللغة تأليف أبي منصور الأزهري في عدة مجلدات لطف وأراد تحقيق ما فيها وأخذها عن رجل عالم باللغة فدلّ على المعري . فجعل الكتاب في مخلاة وحملها على كتفه من تبريز إلى المعرة . ولم يكن له ما يستأجر به مركوبا . فنفذ العرق من ظهره إليها فأثر فيها البلل . وهي ببعض الوقوف ببغداد وإذا رآها من لا يعرف صورة الحال فيها ظنّ أنها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور اه .

(١) راجع ترجمته في النسب ١٠٣ والوفيات ٢ : ٢٢٢ والنزعة ٤٤٣ والبنية ٤١٣

(٢) وانظر الحكاية التالية

(٣) ٢ : ٢٢٤ لامن خراسان كما زعم صاحب ذ ٢٠٤ ولا من بغداد كما يوهم كلام

مرجليوث ٣١ - ولامن نهر وان على ماني نزهة المجلس ١ : ٢٧٨

(٤) وزعم صاحب البنية ١٣٦ أنه قرأ عليه ببغداد وهذا سبق فلم كان التبريزي لم يكن

ولد بعد . وسبقه صاحب الاسماء

(٥) الوفيات ٢ : ٢٣٣ - وفي ختام المصباح المنير للفيومي ذكر نسخة من التهذيب عليها

خط التبريزي

وكان أبو العلاء حديبا عليه عطفوا . ولما عاناه من مشاق الشقة رقيقا رؤوفا . كما يعلم من حكايته عنه في الحفظ . وقال في شرح السقط له <sup>(١)</sup> « لما حضرت أبا العلاء قرأت عليه كثيرا من كتب اللغة وشيئا من تصانيفه . قال وكان يحثني على الاشتغال بغير السقط من كتبه » . وورد في ختام نسختين من اللزوم <sup>(٢)</sup> في إجازة له لتلميذه ابن الجواليقي أنه قرأ شيئا من اللزوم على أبي العلاء . ومرة ما يعضده في ذيل البيتين « يد » البيتين أنه قرأها عليه وهما من اللزوم . وقال في مقدمة تهذيب الاصلاح له <sup>(٣)</sup> بعد ما ذكر ما في الاصلاح من التكرار المثلّ وكان أبو العلاء المعري والشيخ الذين قرأت عليهم هذا الكتاب يكرهون منه التكرار اه . ولم أره ينقل عنه في التهذيبين له شيئا يذكر . وأما شرح الحماسة فإنه ملأه بأقواله الملتقطة من تأليفه الرياش المصطنعي أظنه . قال في موضع <sup>(٤)</sup> وروى قول النمرى وما تعقبه به أبو العلاء « فلا تعدلن عما ذكره أبو العلاء إلى غيره » وأرى أنه أودع الرياش بجملته في شرحه ولم يُبق منه بقية تذكر وهو بنفسه <sup>(٥)</sup> راوي الرياش عنه

قال السلفي <sup>(٦)</sup> سمعت أبا زكريا التبريزي اللغوي يقول : أفضل من رأته ممن قرأت عليه أبو العلاء . ونقل القفطي <sup>(٧)</sup> عنه أنه لما قرأ عليه اصلاح المنطق

(١) فهرس خزانة باريس ٣١١٢ - والكشف « سقط الزند »

(٢) وهما أقدم نسخة منه - انظر فهرس خزانة ليدن واخرى مثله في بومباي

(٣) مصر ١ : ٢ وبسط المعنى أبو العلاء في الاغريضية ص ١٩ وقال ان ذكر الكلمة

مرتين كالجمل في النكاح بين الاختين

(٤) مصر ١ : ١٩٢

(٥) انظر فهرس الخديوية ٤ : ٢٦٩

(٦) ذهبي ١٣٥

(٧) ذ ٣٠٤

طالبه<sup>(١)</sup> بالسند . فقال له ان كنت تريد العلم فخذني ولا تعُدني وإن كنت تريد الرواية فاطلبها عند غيري . قال القفطي فهذا يدلُّ على أن أبا العلاء كان يثق بنفسه ويعتقد أنه ادرك اللغة وأنها في عصره لأنضج منها في عصر ابن السكيت

وأما مدّة إقامته بالمعرة فلم أر من عيّن أو أظنّها<sup>(٢)</sup> بين ٤٤٠ — ٤٤٧ وذلك أن أبا زكريا ولد سنة ٤٢١ هـ<sup>(٣)</sup> . وقالوا<sup>(٤)</sup> ان الضوء آخر تأليف أبي العلاء . وهذا الكتاب لم يكن وُضع إلا بعد مفارقتة له كما ذكر ذلك أبو زكريا بنفسه في شرح السقط له

(٢) أبو المكارم عبد الوارث بن محمد الاسدي المالكي<sup>(٥)</sup> رئيس أبهر . روى السلياني<sup>(٦)</sup> جملة من الأشعار والأخبار عنه عن أبي العلاء قال : وكان من أفراد الزمان ثقة مالكيًا . ويظهر من حكايته في وفاته أن لعله كان حاضراً إذ ذاك<sup>(٧)</sup> بالمعرة . وهو راوى السقط وكثير من اللزوم وشيء من غيرهما عنه . قال السمعاني : وسماه أبا المكارم عبد الوارث بن عبد المنعم الابهرى هو أحد

- 
- (١) ولهذا نراه روى الاصلاح عن الرئيس هلال الصابي وانظر فهرست خزانة ليدن ٣٣  
 (٢) وروى الذهبي في الحفاظ (٣ : ٣١٥) خبراً في قراءة التبريزي على الخطيب أبي بكر البغدادي بجمام دمشق وقال ابن صساكر (١ : ٣٩٨) وابن السبكي في طبقاته (١٢:٣) ان الخطيب قدم دمشق سنة ٤٤٥ هـ حاجاً فسمع خلفاً كثيراً وتوجه الى الحج ثم قدمها سنة ٤٥١ هـ فسكنها وحدث بمائة مصنفاته اهـ . وهذا يجذب الى تصديق المدة التي عينها ثم خرج منها الى صور سنة ٤٥٧ هـ ثم الى العراق سنة ٤٦٢ هـ انظر الحفاظ ٣ : ٣١٨  
 (٣) ومات سنة ٥٠٢ ببغداد وهو يدرس الاثبات بالنظامية وخازن دار الكتب بها  
 (٤) تاريخ ابن الوردي ١ : ٣٦ عن دفع المعرة عن شيخ المعرة وكشف الظنون  
 رسم سقط الزند عن شرح التبريزي  
 (٥) ذهبي ١٣١ و ١٣٣ و ١٣٧ وترجم له الباخريزي في الدمية  
 (٦) انظر ذهبي -  
 (٧) ولكن لا شك في قراءته عليه بها



الأدباء الفضلاء . تلمذ لأبي العلاء المعري وقرأ عليه الادب روى لنا عنه أبو عبد الله الخلال الأديب بأصبهان ( وآخر سماه <sup>(١)</sup> ) والأبهري لأهل خراسان ولمن يصاقبها كأبي الفضل البغدادي وابن العربي للمغاربة . فانهم يروون السقط وغيره بطريقه . قال صدر الأفاضل الخوارزمي أخبرنا بالسقط الاستاذ البارع ناصر [الدين أبو المنظر ] ابن أبي المسكرم المعروف بالمطرزي قراءة عليه قال أخبرنا الوالد عبد السيد بن علي المنطري قراءة عليه قال أخبرنا الشيخ الرئيس أبو المسكرم الابهرى قراءة عليه قال أخبرنا الفاضل أبو انعلاء .

(٣) أبو الفضل محمد الدرامي الوزير البغدادي داعية القائم على مامر . انفصل من بغداد نحو سنة ٤٣٥ هـ ووفد على القيروان سنة ٤٣٩ . فالظاهر <sup>(٢)</sup> أنه لقيه بينهما بالمعرة وقرأ عليه شيئاً وأوصله الى المغرب والأندلس . قال أبو بكر ابن الخير الاندلسي في فهرست مروياته <sup>(٣)</sup> وحدثني بالسقط أيضاً شيخنا أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام عن الأستاذ أبي محمد ابن السيد البطليوسي عن أبي الفضل البغدادي ، عن المعري - وروى صاحب النفح <sup>(٤)</sup> أنه اجتمع مع أبي العلاء بالمعرة وأنشده قصيدة لامية يمدح بها صاحب حلب فقبل عينيه وقال : لله أنت من ناظم ! وترجم له صاحب النفح والمعلم <sup>(٥)</sup> والتمة .

( ٤ ) أبو الربيع سليمان بن أحمد السَّرْقُسْطِي المتوفى سنة ٤٧٩ هـ عن ٨٠ سنة . قال الذهبي أنبأنا عبد الرحيم العامري عن احمد ابن أبي انعم أن الحافظ أبا عبد الله ابن محمود أخبره في كتابه أنا أبو القاسم الارجي عن هبة الله بن علي المقريء أنشدنا أبو الربيع السَّرْقُسْطِي أنشدنا أبو العلاء المعري لنفسه :

(١) لم أستطع قراءة اسمه (٢) انظر النفح ٢ : ١٠٣ مصر (٣) ٤١٢

(٤) مصر ٢ : ١٠٣ ليدن ٧٧ (٥) ٣ : ٢٤١ . وانظر « ابن رشيق » ٣٢ .

أنا صائم طول الحياة وإنما فطري الحمام ويوم ذاك أعيدُ  
الآيات الخمسة من اللزوم

ترجم له الذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان (٣ : ٧٥)

(٥) أبو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد  
ابن حزم الاندلسي المرّي. ترجم له الضبي<sup>(١)</sup> قال ويعرف بابن أبي المغيرة  
وهو من بيت جلالة وعلم ورياسة وفضل كبير ومات في رجوعه عند وصوله إلى  
الاندلس بعد سنة ٤٥٠ هـ . وابن بشكوال<sup>(٢)</sup> في الصلة قال : إنه ولد سنة ٤٢١ هـ  
ومات بالمرية سنة ٤٥٤ هـ في انصرافه وسنه ٣٣ عاماً وبقيت رحلته نحواً من  
تسع سنين وسمع منه الخطيب البغدادي هـ . والمقرئ<sup>(٣)</sup> عن الحميدي في  
الجدوة وأثنى عليه قال : وكان من أهل العلم والأدب والذكاء والهمة العالية . وهو  
تلميذه كما في النسب للسمعاني

(٦) أبو مالك أحمد بن الصنديد العراقي قال ياقوت في الادباء (١ : ١٥٢)  
كان من أهل الأدب والشعر . روى شعر المعري عنه وله فيه شرح وله مع  
الحصري مناقضات . دخل الاندلس وكان عند بني طاهر ومدح الرؤساء والاكابر  
(٧) أبو تمام غالب بن عيسى الأنصاري الأندلسي . لقيه بعد سنة ٤٢٣ هـ  
فان في الآيات التي رواها عنه السلفي<sup>(٤)</sup> بمكة بيتاً وهو :

أتني من الأيام ستون رحجةً وما أمسكت كفاي رثي عنان

ترجم له ابن الأبار في التكملة<sup>(٥)</sup> قال : جاور بمكة وروى عن . . . . وأبي  
العلاء المعري - أنشدنا أبو عمرو بن سفیان التميمي بترنس أنشدنا علي بن المفضل  
المقدسي أنشدنا السلفي أنشدنا أبو تمام غالب بن عيسى الفقيه أنشدنا أبو العلاء :  
أبا العلاء ابن سلجانا .. البيتين أنظرهما في الفائق

(١) ١٢٤١ (٢) ترجمة سابقة عدد ٩٥٦ (٣) النفع مصر ٢ : ١٢

(٤) ذهي ١٣٤ . وانظر لتلميذه ١٣٧ منه واللسان ١ : ٢٠٦ (٥) رقم ١٩٥٧

(٨) أبو القاسم عبد الدائم بن مرزوق بن خير القيرواني . روى عنه السقط  
أخو ابن السيد البطليوسي أبو الحسن علي بن محمد كما قال ابن الخير<sup>(١)</sup> وترجم  
له الضبي<sup>(٢)</sup> قال وتوفي بطلياً طلة سنة ٤٧٢ هـ وابن بشكوال<sup>(٣)</sup> في الصلاة  
وذكر أنه كان بالبصرة سنة ٤٢٨ هـ وصاحب البغية<sup>(٤)</sup>

(٩) أبو الطاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الخطيب الأنباري قرأ عليه  
بالمعرة وروينا من طريقه حديثاً في باب طلبه للعلم وورد ذكره عند السمعاني  
والذهبي وابن حجر<sup>(٥)</sup> وترجم له القفطي في إنباء الرواة<sup>(٦)</sup> ورأيت نسخته  
بخطه قال : هو محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن مفلح  
الأنباري أبو طاهر ابن أبي الحسين ابن أبي الصقر ثقة فاضل خير دين رحل  
إلى مصر والشام والحجاز وسمع الكثير وحصل الكتب ورجع إلى الأنبار  
وحدث وانتشرت عنه الرواية ( ثم أورد كثيراً من شعره مسنداً ثم روى عن )  
أبي الفتح ابن الخلال إمام جامع الأنبار أنه توفي سنة ٤٧٦ هـ . هـ

(١٠) القاضي أبو المجد محمد بن عبد الله بن أبي المجد محمد أخى أبي العلاء .  
ذكر ابن الأبار في التكملة<sup>(٧)</sup> في ترجمة صاحبه أبي محمد عبد الله الأنصاري أنه  
كان عنده شعر أبي العلاء مسموعاً على أبي إسحق ابن أبي اليسر عن والده عن

(١) ٤١٢

(٢) رقم ١١٢٨

(٣) رقم ٨٣٨

(٤) ٢٩٦

(٥) ١١٠ - ١٣٧ - ٢٠٦:١

(٦) ورق ١٨

(٧) رقم ١٤٥٨

جده عن أبي العلاء . وقال ياقوت <sup>(١)</sup> أنه أدرك عم أبيه أبا العلاء وروى عنه مصنفاته وأشعاره .

(١١) أبو عبد الله ابن جابر القرطبي قال ابن الأبار <sup>(٢)</sup> يروي عن أبي العلاء المعري شعره . أخذ عنه أبو عبد الله ابن خطّاب التّطيليّ من شيوخ أبي عامر ابن رزق . ذكر ذلك أبو بكر يحيى ابن أبي عامر في برّناجيه اه

(١٢) الخليل بن عبد الجبار القزويني <sup>(٣)</sup> هو تلميذه ونقل عنه السلفي عن أبي العلاء حديثاً أثبتناه في باب الطلب . قال السلفي وكان ثقة

(١٣) أبو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب المعري . له تاريخ نقل عنه ياقوت <sup>(٤)</sup> عدة فوائد ومنها <sup>(٥)</sup> قال حدثني الشيخ أبو العلاء ان أبا علي مضى إلى العراق وصار له جاه عظيم عند الملك ففنا خسرو الخ . ومنها <sup>(٦)</sup> في البحري ووالده . ومنها <sup>(٧)</sup> في ترجمة أبي رياش والزجاج وكذا نقل عنه ابن الوردي أيضاً شيئاً كثيراً

(١٤) شيخ الاسلام أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف الهكاري . هو ناقل خبره مع وزير محمود وسيأتي . وقد تصحّف <sup>(٨)</sup> على سبط ابن الجوزي اسمه

(١) ادبا ١ : ١٦٤ ونسخته مصحفه فصحتها هكذا فمنهم القاضي ابو المجد محمد بن

عبدالله بن أبي المجد محمد بن عبدالله (أبي أبي العلاء) سطر ١٣

(٢) ١٤٦٨

(٣) ذهبي ١٣٢ و ١٣٧ واللسان ١ : ٢٠٦

(٤) ادبا ١ : ٧٤ و ٢١٥

(٥) ادبا ٣ : ١٩

(٦) بلدان رسم حردفنة

(٧) ادبا ١ : ٤٧٤٤

(٨) نكت ١٠٧

حيث دعاه نقلا عن الغزالي<sup>(١)</sup> يوسف بن علي الهركري . ولم أر أحداً سماه الهركري ولا وجدت كلمة هركار فيما بيدي من المعاجم . والهكرية التي ينسب إليها ناحية فوق الموصل في جزيرة ابن عمر يسكنها الهكرية وهم صنف من الأكراد ولا أستبعد أن تكون الناحية تدعى الهركار أيضاً . إلا أنني لم أجدها بهذا اللفظ . وأما يوسف فإنه جد شيخ الاسلام . وليس يبدع<sup>(٢)</sup> أن يكون له ولد يدعى يوسف كجده ولكن صحبته لابي العلاء وروايته عنه بلا واسطة كأبيه مما لم يثبت . والعجب كل العجب أن صاحب سر العالمين يدعو يوسف شيخ الاسلام وقال في موضع آخر<sup>(٣)</sup> أنشدني المعري لنفسه وأنا شاب في صحبة يوسف بن علي شيخ الاسلام ثم أورد ستة أبيات من اللزوم أولها :

أنا صائم طول الحياة وإنما فطري الحمام وعند ذلك أعيد  
وهذا ظاهره أنه يدعو علياً شيخ الاسلام على الصواب ولكن لقاء الغزالي  
وكان وُلد سنة ٤٥٠ هـ للمعري من دونه خرط القتاد . وهذا الكتاب تليفق  
أعجمي لا يحسن العربية<sup>(٤)</sup> فشحنه بالاغلوطات<sup>(٥)</sup>

وسئل شيخ الاسلام لما انفصل عنه عما رآه منه وعن عقيدته فقال : هو رجل

(١) وهذا الخبر موجود في سر العالمين المنحول اليه طبعة بومباي ص ٣٨ ولفظه وحدني يوسف بن علي بارض الهركار . . . قال يوسف شيخ الاسلام دخلت المرأة على زمان المعري الخ  
(٢) قال ابن خلكان وخرج من أولاد الشيخ وحفدته جماعة تقدموا عند الملوك الخ  
(٣) ص ٨٥

(٤) فإنه قال بعد نقل الابيات « هذا الشعر في بحر لزوم مالا يلزم »  
(٥) قال ص ١٠٠ وأنشد الشيخ أبو العلاء المعري لنفسه رحمه الله تعالى :  
ياقوم أذني لبعض الحي هاشقة والاذن تعشق قبل العين أحيانا  
ان الميون التي في طرفها مرض قتلنا ثم لم يحين قتلانا  
يصرعن البيت

فأنت ترى أن هذه ظلمات بعضها فوق بعض كيف أنشده المعري ولم يولد بعد ؟ والابيات ليست للمعري بل الاول لبشار الامعي ( الوفيات ١ : ٨٩ ) والآخران لجرير انظر طبقات ابن قتيبة ابدن ٩

من المسلمين وكان لقيه بالمعرة وسمع منه . تُرجم له في الأنساب والوفيات  
واللسان ومرآة الجنان (١)

(١٥) أبو الحسن علي بن همام (٢) تلميذه رثاه بأبيات ميمية تأتي في محلها .

(١٦) أحمد بن حَمَّاد المعريّ هو أبو سعد راوي ملقى السبيل عنه (٣) .

(١٧) أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أبي هاشم مستمليه (٤) وفي العدل  
ابن عبيد الله . متولّي أوقاف الجامع بالمعرة .

(١٨) ابنه أبو الفتح محمد عمل له كتابين في النحو سيردان . وذكرهما

ابن العديم .

(١٩) أبو الفضل هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير . قال ياقوت (٥) لعله

لتقى أبا العلاء المعري وقرأ عليه شيئاً . وولى القضاء بحلب وأعمالها في سنة ٤٧٣ هـ  
وهو من أجداد السكّال بن العديم الحلبي فإنه عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد  
ابن أبي الفضل المذكور .

(٢٠) القاضي أبو الفتح بن أحمد السروجي أخو القاضي أبي المهذب

عبد المنعم . روى (٦) في حكايته قال : دخلت على أبي العلاء بالمعرة ذات يوم  
في وقت خلوة بغير علم منه وكنت أتردد إليه وأقرأ عليه الخ .

(٢١) الشيخ أبو محمد الحمداني روى عنه البخارزي (٧) في ذمّيته عدّة من

(١) ٥٩١ - ٣٤٦ : ١ - ١٩٥ : ٤ - ١٤٢ : ٣

(٢) ذهبي ١٣٧ - الوفيات ١ : ٣٤ .

(٣) ٢١٧ - والذي في فهرس خزّانة اسكوريال لدر.بورغ تحت العدد ٤٦٧ أحمد بن  
سكّال المعريّ والنسخة واحدة لاشك .

(٤) ادبا ١ : ١٨٠ . ذهبي ١٣٥ - العدل :

(٥) ادبا ٦ : ٢٧

(٦) ذهبي ١٣٤ ومماهد ١ : ٥٠ .

(٧) وفي نسخة الدمية الخطية بكلكتة ورق ٥ و ٦ الحمداني (٨)

قصائده في السقط .

- (٢٢) رجل واسطلي لم يسمه وذكر في الغفران (١) أنه كان يتعرض لعلم العروض وهو الذي ذكر لصاحبنا أنه رأى ابن القارح بنصيين
- (٢٣) ومن رواة شعره شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل الصابوني . قال البيهقي انه إمام المسدين حقاً وشيخ الإسلام صدقاً . قال ياقوت دخل معرة النعمان فلقى أبا العلاء . وقال ابن عساكر انه قدم دمشق حاجاً سنة ٤٣٢ هـ الخ وتوفي سنة ٤٤٩ هـ كصاحبنا . وروى عنه البخارزي كلمتين له إحداهما من اللزوم والأخرى على الضاد ذكرتها في الفائت . ولفظه رجعت إلى تعليقاتي وعثرت مما أنشدني الاستاذ شيخ الإسلام ..... الصابوني له قال أنشدني لنفسه بمعرة النعمان . وترجم له السمعاني وابن عساكر وياقوت وابن السبكي (٢) .
- (٢٤) ومنهم أبو الوليد الحسن بن محمد البلخي الدرّ بنديّ الحافظ الجوّال روى (٣) أبو سعد [ السمعاني ] بسنده عنه قال أنشدني أبو العلاء التنوخي في داره عند وداعي إياه (س) (٤) :

كم بلدةٍ فارقتها ومعاشر يُذرُون من أسفٍ على دموعا  
وإذا أضاءتني الخطوبُ فلن أرى لهُود إخوان الصفاء مُضيّعاً  
خاللتُ توديعَ الأصادق للنوى فمتى أودعُ خيليّ التوديعاً

قال ابن عساكر (٥) وياقوت (٦) وترجما له رحل في طلب الحديث وبالغ في جمعه وأكثر غاية الاكثار اهـ . وهو شيخ الخطيب أبي بكر وتوفي سنة ٤٥٦ هـ . قال

(١) ١٨٤ .

(٢) ٣٤٦ - ٣ - ٢٧ : ٢ - ٣٤٨ - ٣ : ١١٧ ولاء .

(٣) أدبا ١ : ١٧٥ .

(٤) ١٣٦ : ٢ وفي العنوان « قال على لسان البلخي »

(٥) ٢٤٧ : ٤

(٦) بلدان « دربند » ثم وجدت في الحفاظ ٣ : ٣٢٩ ترجمة له أيضا .

ابن عساكر ودخل دمشق . وانظر في أبواب بغداد ذكر الواجبا .

(٢٥) أبو الحسن الدُلْفِيّ المَصْبِيّي النحوي وهو محمد <sup>(١)</sup> بن عبد الله بن حمدان ومات بمصر سنة ٤٦٠ هـ وكان زاره في عنفوان شبابه بالمعرة وانظر مبحث طلب العلم .

(٢٦) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الاصفهانيّ روى عنه الضوء وسائر كتبه . ويأتي في فصل دينه

(٢٧) القاضي أبو سعد روى عن أبي العلاء عدة فوائد على حاشية نسخة من الجهرة لابن دُرَيْد <sup>(٢)</sup>

(٢٨) أبو عمرو السفاقيّ . روى <sup>(٣)</sup> عن أبي العلاء خُطبة الفصيح وهو عثمان بن أبي بكر بن حمود الصّدْفِيّ . رحل إلى المشرق بُعِدَ سنة ٤٢٠ هـ . وسنه إذ ذاك نحو ثلاثين فسمع من أبي نعيم الحافظ وشيخ الإسلام الصابوني والقاضي أبي الطيّب الطبري وغيرهم . ثم رجع إلى الأندلس سنة ٤٣٦ هـ فقرأ عليه أهلها . ولقى ابن رشيقي وابن شرف بالقيروان ووقع بينه وبينها مشاعرة ظريفة . ترجم له ابن بشكوال والضبيّ .

(٢٩) ابن أخيه القاضي أبو محمد عبد الله بن أبي المجد محمد . وكان يرأّ بعنه حدباً عليه وهو الذي مرّضه مرارا . ذُكر في عداد المستملين ويأتي في فصل الموت . ولأبي العلاء فيه كلمتان أنظرهما في الميم من الفئات . وهذا كله عن العدل والتحرّي .

(١) البديعي ١ : ٤٢٤ والبقية ٥٢٥ .

(٢) انظر نسخته الخطية بمخزاة حيدر آباد ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٤ ، ١ وغيرهما ولفظه قال لي الشيخ أبو العلاء .... وأراه الذي رنى القاضي وادماً برائبة طويلة ذكرها القفطي في انباء الرواة وسماه محمد بن أحمد .

(٣) فهرست ابن الخير ٣٤٣ وهو يرويها عن ابي محمد ابن عتاب عن السفاقي عنه

والصلة رقم ٨٧٦ والبقية للضي رقم ١١٨٠



(٣٠) ابن أخيه وأخو السابق أبو الحسن علي بن أبي المجد محمد سمع علي أبي العلاء جميع أماليه ونسخها بخطه .

(٣١) مستمليه ابراهيم بن علي وقد مرّ في المستمليين قال ابن العديم قرأ عليه النخ .

(٣٢) أبو النصر محمد بن محمد بن أحمد بن همهاه الرامشي النيسابوري النحوي (٤٠٤ - ٤٨٩ هـ) قال ياقوت<sup>(١)</sup> وقد ترجم له انه أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري

وممن أظنه منهم :

(٣٣) أبو الرضا عبد الوهاب بن الفرّج بن النوّت المعري المتوفى سنة ٤٨٠ هـ وفي خريدة العواد أبو الرضا عبد الواحد وهو الصواب . وعبد الوهاب عن النّكت<sup>(٢)</sup> وأظنه تصحيحاً . رثاه علي الرّاء كما سيأتي .

(٣٤) الأمير أبو الفتح ابن أبي حصينة المعريّ شاعر أسد الدولة عطية ابن صالح بن مرداس وولاه المعرفة توفي في حدود سنة ٥٠٠ هـ . وذكر ابن بطلان<sup>(٣)</sup> المتطبّب في رسالته إلى هلال بن المحسن نحو سنة ٤٤٠ هـ وأنه شاعر حلب إذ ذلك . وله مرثية في أبي العلاء تأتي . وترجم له السكتي<sup>(٤)</sup> .

(٣٥) أبو العباس احمد بن خلف الممتع . قال ابن القارح<sup>(٥)</sup> إني وجدت آثار تفضله (أبي العلاء) عليه ظاهرة ولسانه رطباً بشكره وقد ملأ السماء دعاء والأرض ثناء اهـ . ويظهر من فحوى كلامه أن أبا العباس من أهل المعرفة . وفي الغفران<sup>(٦)</sup> وسيدي الشيخ أبو العباس الممتع في السنّ ولد في المودّة أخ النخ

(١) الادب (٧ : ١٠٠) (٢) ١١٠ . ثم اني تحققت تصحيحه بخبر رواه الازدي في بدائع البدائه ٢ : ٤٤ في ارتجاله بحضرة شمال بن صالح وشاهره ابن سنان الخفاجي  
(٣) بلدان « حلب » والحكامه للقفطي ترجمة ابن بطلان . (٤) ١ : ١٢٢ . وانظر خبره مساجلته ابن سنان الاجازة بحضرة سديد الملك في بدائه البدائه ١ : ٢١٣ وخبر توليته وتأمره من المستنصر راجعه في تاريخ ابن الوردي ١ : ٣٦٥ . (٥) ٢٠٤ (٦) ١٧١

## زُورَة بالمعرة

ممن لم يرووا شعره فيما بلغنا

(١) القاضي عبد الوهاب المالكي الفقيه الشاعر . لما نبا به المقام ببغداد على مامرّ في فصل احتفال البغاددة وفارقها الى مصر<sup>(١)</sup> اجتاز في طريقه بالمعرة فأضافه أبو العلاء وبعث اليه ثلاثين درهما مع قطعة بليغة في الاعتذار<sup>(٢)</sup> تدلّ على أنه لم يتمكن من اليسار . وذكر وروده في قطعة<sup>(٣)</sup> له إلى التنوخي أيضاً وأن القاضي يُثني عليه . ثم ان القاضي توفي بمصر لأول ما وصلها . فذهب على بعض المستعربة<sup>(٤)</sup> أن سنة اجتيازه بالمعرة ٤٢٠ هـ ولكن ذكر أشعار تنوخ في قطعه الى التنوخي وذكر خمسين من عمره في قطعه إلى القاضي مما يقرب المدّة فلهه أقام بالشام بعد مفارقه بغداد أعواماً والله أعلم . ومر في فصل الحنين الى بغداد<sup>(٥)</sup>

(٢) الشيخ أبو سعيد الخوارزمي الضرير أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن نمير المتوفى سنة ٤٤٨ هـ لقيه بالمعرة بنية الحج كما مرّ في فصل الرحلة الى بغداد<sup>(٦)</sup>

(٣) أبو القاسم الوزير المغربي كان أقام بها في صباه كما هو في ر<sup>(٧)</sup> ١١ وقد مرّ

(٤) أبو الحسن علي ( او ابو الحسين محمد ) بن عبد الواحد البغدادي المعروف

(١) الوفيات ١ : ٣٠٤

(٢) س ٢ : ١٣٨

(٣) س ٢ : ١٤٠

(٤) د . س مرجليوث

(٥) وللقاضي شعر من الزوم أورده ابن الشيخ ١ : ٢٧٤

(٦) انظر ترجمته في الشافية ٣ : ٣٣

(٧) ص ٧

بصريع الدلاء قتيل الغواني ذي الرقاعتين وكان ماجناً كان طلب من ابي العلاء .  
حين اجتاز به في طريقه الى مصر حيث توفي شراباً وما يليق به فسير اليه قليل  
نقطة أو نُزِلَ على ما في الضرام واعتذر بقطعة لامية (٢) . وسماه صريع البين  
واحتال لتزيين اسمه وجهاً جيداً حيث زعم أنه فعيل بمعنى فاعل على المبالغة قال:  
دُعيتَ بصارع فتداركته مبالغة فرُدَّ الى فعيل

وتوفي بمصر سنة ٤١٢ هـ وهي سنة قدومه بها . وله ترجمة في الوفيات (٣)  
والغوات (٤) والتمتة

(٥) رئيس المنجمين كان أقام بها كما قال في الغفران (٤)

(٦) الوزير ابو نصر المنازي ومر في ابواب بغداد . نقل الذهبي (٥) وابن  
خلّكان (٦) عن غرّس النعمة قال ثنى الوزير أبو نصر بن جهير ثنا أبو نصر  
المنازي قال اجتمعت بأبي العلاء فقلت له ماهذا الذي يُروى عنك ويحكى .  
قال حسدوني وكذبوا عليّ . فقلتُ على ماذا حسدوك ؟ فقد تركت لهم الدنيا  
والآخرة . فقال والآخرة !!! وجعل يكرّرها ويتألم لذلك وأطرق فلم يكلمه  
الى أن قام . وهذا صريح في زيارته بعد الرجوع . ومرّ قبل زيارته إياه قبل  
الرحلة ويغداد .

(١) س ٢ : ٣٤ وابن الوردي ١ : ٣٣٤

(٢) ٣٥٩ : ١ وسباق الخبرها منه

(٣) ٢ : ٢٣٧ ولكنه سماه محمداً وسميناه علياً كما في الوفيات وحسن المحاضرة .  
هذا ثم انى رأيت اللغالي ترجم له في التتمة وسماه أبا الحسين محمد بن عبد الواحد القصار . قال  
وهو بصري المولد والمنشأ الا أنه استوطن بغداد .... ولما رأى سخف الزمان وأهله وميلهم  
من الكلام الى هزله أخذ في طريق السخف ونزع ثياب الجد وقلّب بصريع الدلاء الخ .

(٤) ١٥٧

(٥) ١٣٢

(٦) ١ : ٤٤ - وصاحب الفيت ٢ : ٣٥ - وقد عزا الحضر الموصلي هذه الحكاية

الى أبي يوسف القزويني وهذا خطأ . فاضح . والرجل فيما هلمت غير مثبت وقد لى عليه  
البغدادي في الخزانة

(٧) أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني المعتزلي داعيتهم ٣٩٣-٤٨٨ هـ كان مشغولاً بجمع الكتب ذوات الخطوط المنسوبة . واجتمع لديه منها كمية وافرة . وأهدى منها أعلاماً الى نظام الملك . والرجل صاحب حكايتين في الغرض منه والوقعة في دينه . وهو كما يظهر من فحوى كلامه معن مفن . وعريض معننت معن . حدث (١) أبو الكرم خميس الحوزي الواسطي حدثنا القاضي أبو يوسف القزويني قال قال لي ملحد المعرة : ماسعت في أمر الحسين بن علي رضي الله عنه شيئاً يجب أن يُحفظ . قلت له قد قال (٢) سوادي من أهل بلادنا أيساناً لا يقول مثلها تنوخ جدك الأكبر (ثم أتى بخمسة آيات على العين) قال (أبو الكرم) ولم يسم لنا قائلاً اه . وقال (٣) قال لي المعري لم أهج أحداً قط . قلت له صدقت إلا الأنبياء . فتغير وجهه زاد الخضرم الموصلي في الأسعاف (وقال ما أخاف من أحد سواك) - أقول والله در من قال :

فعين الرضى عن كل عيب كيلةٌ  
ولكن عين السخط تبدي المساويا  
وترجم له ابن السبكي وابن حجر والياضي (٤) وقال هذا ان له تفسيراً  
كبيراً في أزيد من ثلثمائة مجلد .

(٨) أبو الحسن المختار بن بطلان المنتطب البغدادي . قال القفطي (٥) كان يالف أبا العلاء وكان بالمعرة إذ ذاك (يريد قبيل موته) وله حديث في موته يأتي . ترجم (٦) له ابن أبي أصيبعة والقفطي

(١) أدبا : ١ : ١٧٢

(٢) كان القزويني ينتحل مذهب الزيدية في الفروع

(٣) أدبا : ١ : ١٧١

(٤) ٣ : ٢٣٠ - . اللسان ٣ : ١٤٧ - ٤ : ١١

(٥) ذ ٢٢٤

(٦) انظر رسالته في رحلته الى الشام في البلدان رسم حلب وغيرها وعنه القفطي في

(٩) أبو الحسن علي بن القارح وسيأتي . كان أقام بالمعرة قبل كاهو مصرح به في الغفران<sup>(١)</sup> . ثم إنه أظهر الحنين إلى لقائه في رسالته<sup>(٢)</sup> بقوله والله لولا ضعفتي وعجزتي عن السفر لخرجت إليه متشرفاً بمجالسته ومحاضرته الخ . ولسنا ندري هل تسنى له ما أراد . أم حالت دونه أم الأهميم أخت الناد

(١٠) أبو الحسن محمد بن سعيد بن سنان كاهو مصرح في ر<sup>(٣)</sup> ٢٠١١  
 (١١) أبو الخطاب الجبلي الشاعر قال ابن الأثير<sup>(٤)</sup> مضى إلى الشام ولقي المعري وعاد ضريباً . ثم أورده بيتين . وقد مر في باب أبي حمزة . وكان زاره<sup>(٥)</sup> قبل رحلته إلى بغداد ومدح المعري فأجابه ببائية من السقط<sup>(٦)</sup> . توفي سنة ٤٣٩ هـ<sup>(٧)</sup> .

## ولع الناس به وبثبته ونظامه

قد افتن الناس في احتذاء مثاله واتباع مقاله ، ومرَّ بك جملة من الباب صاحبة . فواحد يتبعه في اللزوم وهو وإن سبق عهده إلا أنه لم يكن شيئاً مذكوراً وهو أول من نبه إليه وأنهض الهمم . وآخر يقتفيه ويقرُّه في إنشاء الاسجاع في الزهد والنسك كالزنجشري في الاطواق والكلم النوانب والمقامات وعبدالمؤمن

(١) ١٨٤ و ١٩٢

(٢) ٢١١

(٣) ص ٥٥

(٤) ٩ : ٢٢٦ . وترجم له الثعالي في التتمة وسماه محمد بن علي

(٥) كذا في اختيار مختصر تاريخ الخطيب لابن جزلة (خط) ولفظه : سافر في حدائنه (من العراق) إلى الشام وأجابه أبو العلاء عن شعر كتبه إليه مدحه به عند وروده معرة النعمان الخ

(٦) ١ : ١٥٣

(٧) ابن الوردي ١ : ٣٥٠

الاصفهانى في الاطباق . وآخر يضمن أبياته شغفاً بها وإعجاباً كالصَفَدَى (١) وكبليديه الشيخ أبى حفص زين الدين عمر بن الوردي فانه تلاعب بشعره تلاعباً وافقن افتنانا فضمن صدورَ رائيته (٢) التى أوّلها :

« ياساهر البرق أيقظُ راقداً السمرُ »

وبعض أعجازها أو الأبيات بتغيير يسير ونقلها في مدحه صدايه قال جامع ديوانه ولقد فاتت بشرف ممدوحها أصلها وكان عليه السلام أحقّ بها وأهلها . وكالشرف ابن عُنَيْن والسراج الوراق (٣) . وآخر ينسب إليه - إذ يعهده ملحداً ظريفاً - كل ما يجده من باب الإلحاد مع ان الرجل براء منه كان السُّبكي (٤) وأبى الحسين الجزّار (٥)

ولكن العجب كل العجب فيما روى (٦) ابن خلسكان في تاريخه قال حدثني من أثق به أن شخصاً قل له رأيت في تأليف أبى (?) العلاء المعري ما صورته « أصلحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم إلى منزلنا الخالي لكي يحدث لي أنسك يازين الأخلاء، فما مثلك من غير عهداً أو غفل » وسأله من

(١) غيث ١ : ٧٥ تضمينان

(٢) وهي طولة انظر ديوانه ٢٠١ - ٢٠٤ والخزانة للحموي ٣٨٢ - ٣٨٤ والديوان أيضا ٢٨٠ - وهم جامعه فمزا بعض تضمينات له لاثبات المتن الى أبيات المعري انظر ٢٣١ و ٢٧٥ - وانظر تضمينا آخر له في تاريخه ٢ : ١٨٨

(٣) الماهد ٢ : ٩٨

(٤) حيث نقل في الشافية ٣ : ٩٧ بيتى ابن الراندي وانظرهما في القاف من الغائم زاعما أنهما للمعري . ثم قال فقبحه الله ما أجرأ على الله . ثم ذكر تقيضهما (٥) قال :

وفي علم العروض دخلت جهلا  
وعمت بخفتي في كل بحر  
فأذكرني به التفعيل جهلا (؟ بيتا) تضمن نصفه الشيخ المعري  
مفاعلاتن مفاعلاتن فعولن  
حديث خرافةيا أم صرو

مع أن المصراع حديث خرافة الخ لبعض مشركة قريش كما هو في كتب السيرة . المغرب لابن سعيد ٤ : ١٣٤

(٦) الثمرات بها مش المستطرف ١ : ٧٨

أيّ الأبحر وهل هو بيت واحد أو أكثر - فإن كان أكثر فهل أبياته على روي واحد أو مختلفة الروي - قال ففكر فيه ثم أجابه بجواب حسن قال ابن خلدون كان فقلت للقائل اصبر حتى أنظر فيه ولا تقل ما قاله . فأجاب بعد حسن النظر بما أجاب به عنه الرجل - وهذه الكلمات تخرج من بحر الرجز وتشتمل على أربعة أبيات في روي اللام وهي على صورة يسوغ استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة ينكرها لأجل قطع الموصول منها ولا بدّ من الإتيان بها لتظهر صورة ذلك وهي :

أصلحك الله وأب تمالك لقد كان من ۱۱  
 واجب أن تأتينا ۱۱ يوم إلى منزلنا ۱۱  
 خالي لكي يحدث لي إذ سك يازين الأخلأ  
 لاء فما مثلك من غير عهداً أو غفلاً

واختلس الحريري في مقاماته قول أبي العلاء في بعض رسائله « إحاطة الهالة بالقمر والأكام بالثمر » قال ابن الخشاب<sup>(١)</sup> هو بعينه قول أبي العلاء المعري في بعض رسائل حفظها ابن الحريري بعينها -

## ملوك حلب لعهد وأمرؤها

لم أعر على تاريخ مختص بحلب فالتقطت هذا الباب من تاريخ ابن القلانسي وابن الأثير وابن خلدون ومن صبح الأعشى وغيرها . وظني أن هؤلاء لم يمنحوا المعرفة من التفاتهم ما يذكر . على أنهم أغفلوا عدّة من ولاة حلب أيضاً - كما سيأتي -

(١) انتقاده على المقامات طبعة الحسينية سنة ١٣٢٦ هـ . ص ٨

كانت حلب في نيابة ﴿بدر﴾ الأخشيدي والي دمشق - حتى انتزعتها منه ﴿سيف الدولة بن حمدان﴾ سنة ٣٣٣ هـ (١) وبقي بها حتى توفى سنة ٣٥٦ هـ ثم أخذ فرعويه (٢) غلامه البيعة لابنه ﴿سعد الدولة أبي المعالي شريف﴾ ثم تغلب على أمره سنة ٣٥٨ هـ وأخرجه من حلب إلى حماة - ثم وقع الاتفاق بينه وبين فرعويه على أن يخطب له بحلب ويخطبان جميعاً للمعزّ العلوي - ونزل (٣) رقتاش التركي غلام سيف الدولة من حصن برزويه فلقي مولاه أبا المعالي ونزل حمص (٤) وشرع في عمارتها ولمّ شعنها وكانت الروم أفسدتها فصار أمر أبي المعالي يقوى وشوكته تشتدّ. وكان ﴿فرعويه﴾ قد استناب غلامه ﴿بكجور﴾ في حلب. فلما قوي أمره قبض على مولاه وحبسه في قلعة حلب وملك البلد وأقام تقدير ستّ سنين. وأظن أن في أيام بكجور كانت ولادة أبي العلاء. وكتب أبا المعالي من حلب رجال فرعويه وأطمعوه في تملك البلدة فنهض صوبها ونزل على معرّة النعمان وأخذ منها غلاماً كان غلب عليها يقال له زهير فقتله وسار عنها فقتل ﴿أبو المعالي﴾ حلب سنة ٣٦٦ هـ فأقام عليها تقدير أربعة أشهر. ثم راسله بكجور. فطلب منه الأمان وأن يوليه حمص. فأجابه إلى ذلك ووفى. فسار إلى حمص وعمرها ووفر غلاتها وكان يكاتب العزيز صاحب مصر في أن يوليه على دمشق. ولما كانت سنة ٣٧٢ هـ وقعت الوحشة بينه وبين أبي المعالي. فكتبه بأبو المعالي بأن يخرج من بلده. فراسل العزيز ثانية فولاه دمشق سنة ٣٧٣ هـ. وكان كاتبه في تملك حلب وأطمعه في ذلك. ثم كان من إخراجه من دمشق

(١) وفي الصبح ٤ : ١٦٨ سنة ٣٠٣ هـ وهو نصيف

(٢) كذا هو في أكثر الكتب وفي قلا فرعويه وفي خ فرعويه وكذا عند أبي الفداء

(٣) أبو الفداء ٢ : ١٨٨ مارقتاش وحصن برزية

(٤) وكان لابن المالئ ٤ : ٢٤٦



وفراره إلى الرقة سنة ٣٧٨ هـ وسؤاله أبا المعالي أن يرجع إليه كما كان وخبثته  
 ثم كتابته إلى العزيز واطمأعنه إياه في حلب بأشارة وزيره المغربي على ما مر  
 حكايته ما كان . وكان لؤلؤ الكبير غلام سيف الدولة يدبّر كل هذه الأمور  
 لسعد الدولة . ثم إن بكجور أخلفه المتخايل وخانه كل من كان وعده  
 بالنصر والانحياز إليه فأخذ سعد الدولة بعد أمور طويلة وقتله . ثم إن خليفة  
 مصر يومئذ ( العزيز ) قلّد حلب ﴿أبا علي ابن مروان﴾ سنة ٣٨٠ هـ ولكن  
 لم يدخلها وبقيت يدسعد الدولة حتى توفي بالفالج سنة ٣٩٣ هـ . وفي أيامه  
 بلغ صاحبنا من الشباب نهايته وبرع نابغاً حريصاً على العلم وبلغ عند موته  
 ٣٠ عاماً . وعهد سعد الدولة إلى ولده ﴿أبي الفضائل<sup>(١)</sup> سعيد الدولة﴾ ووصى  
 به إلى لؤلؤ . ثم كان من إغراء الوزير المغربي العزيز بحلب وجره عليها  
 عساكر مصرية كثيفة واستنجد أبي الفضائل بالروم ما مر ذكره في  
 أخبار الوزير المغربي وهو الذي مدحه أبو العلاء بعدة قصائد من س منها اللامية  
 وهي أول قصيدة فيه . ثم إنه غلبه على أمره ﴿أبو نصر ابن لؤلؤ﴾ وخطب  
 للحاكم وقال ابن خلكان<sup>(٢)</sup> للظاهر بن الحاكم ولقبه مرتضى الدولة . ثم فسد  
 ما بينهما فطمع فيه صالح بن مرداس السكلابي صاحب الرحبة ومقيم دعوة  
 العبيدين بها فدخل مع بني كلاب حلب سنة ٤٠٢ بعد أن رجع أبو العلاء من  
 بغداد فأغلق ابن لؤلؤ عليهم الابواب غدرا وقتل كثيراً منهم وحبس آخرين  
 ومنهم صالح . ثم إنه أعمل الخيلة في الهرب ونجا بنفسه وحشد الأعراب وحاصر  
 حلب ٣٢ يوماً فخرج إليه ابن لؤلؤ وقتلهم فهزمهم صالح وأسر ابن لؤلؤ . ثم  
 إنه أطلقه بأموال جزيلة بذلها له . ثم إن ﴿فستحاً﴾ غلامه قوي أمره وراسل

(١) وفي الصبح ٤ : ١٦٨ أبو الفضل وهو تصحيف -

(٢) ١ : ٢٢٨ -

الحاكم صاحب مصر فولاه صيدا وبيروت ونزل له عن حلب - وخرج أبو نصر بأطاكية إلى الروم وصار كالفارظ العنزي لم يوقف له على أثر . وتسلم حلب نواب الحاكم حتى انتهت إلى نائب من نوابه يدعى ﴿عزيز الدولة﴾ فاتسكا أبا شجاع وكان روميا كما قال ياقوت وابن العديم<sup>(١)</sup> أرمنيا وقال ابن الأثير إنه عزيز الملك من الحمدانية ولعله وهم منه تبعه فيه ابن خلدون وأبو الفداء والقفلسندي . وأما لقبه عزيز الدولة فقد ورد هكذا في رسالتي ٢٤١ و ٣٩١ لصاحبنا وفي تاريخ ابن القلانسي مرارا<sup>(٢)</sup> وفي معجم الأدباء<sup>(٣)</sup> وفي التتمة<sup>(٤)</sup> وهؤلاء ليسوا مظنة للوهم - وقد حاول بعض شبان العصر<sup>(٥)</sup> في أمره حيرة الضب فجمع بينه وبين النون . وعزيز الدولة هو الذي صنف له صاحبنا كتاب الصاهل والشاحج والقائف ثم شرحها وهو الذي أستدنى صاحبنا إلى حضرة أبو نصر صدقة بن يوسف الفلاحي - فهضم صاحبنا نفسه واعتذر بالضعف والعجز في ر ٢٤١ إلى الفلاحي فاقنع العزيز على أبي الخير المفضل بن سعيد بن عمرو المعري الشاعر الملقب بالعزيزي لاختصاصه بعزيز الدولة أبي شجاع فاتك . هذا لفظ

(١) من تاريخه بخزانة باريس ومعناه على ما نقله مرجليوث ٣١ - أنه كان عبداً أرمنيا لمنجوتكين ومنجوتكين هو الذي أرسل بهساكر مصرية لحصار حلب سنة ٣٨٤ هـ وكان العزيز قلد ولاية حلب من الحاكم سنة ٤٠٧ هـ

(٢) ٧١ و ٧٢ و ٧٥

(٣) ١ : ١٨٧

(٤) نسخة باريس الخطية في ترجمة المفضل بن سعيد

(٥) صاحب ذ ٦٧ فإنه لم يعرفه في ولاية حلب وزعم أن اللامع العزيزي موسوم باسمه وقد غره في أن الوالي هو عزيز الملك قول ابن الأثير ثم رجح أن يكون شمال بن صالح معز الدولة هو عزيز الدولة . وهذا كله وهم وتخليط مستشتم فانا قد عرفناه والياً عليها من كتب مختصة المواضيع واللامع العزيزي منسوب إلى عزيز الدولة ابن ثابت ابن شمال بن صالح راجع أدبا ١ : ١٨٨ - ولم يسم أحد شمالا عزيز الدولة بل سموه معزها - وأما شكوى أبي العلاء من همره في نحو خمسين من عمره فليس يبدع منه فإنه أخذ فيها بعد الرجوع من بغداد

الثعالي في التمتة وقد ترجم له . ثم إن الفلاحي وصل إلى مصر فأرسل صُحبة الدريز بري سنة ٤١٩ هـ في حماه على صالح بحلب ناظرًا في الأموال ونفقة الرجال . ثم ارتقت به الحال فوزر للمستنصر الفاطمي بعد وفاة الجرجاني وقتل بعد ثلاثة أشهر من تقلد الوزارة سنة ٤٤٠ هـ . والذي يظهر من الرسائل أن الفلاحي عمله فارق عزيز الدولة في حياته - وكتب خاله أبو القاسم والشيخ أبو الحسن علي بن عبد المنعم بن سنان إلى صاحبنا (انظر ١٧١ و ٢٠١) في أمر أبي الحسن محمد بن سعيد ابن سنان ليشفع له إلى حضرة عزيز الدولة حتى يوليه بعض الأعمال فكتب<sup>(١)</sup> إلى الفلاحي المذكور . ويظهر أنه شفّع ووُلّي ابن سعيد ثم إن صاحبنا ألف للعزیز الصاهل والشاحج فجاءه كتاب ابن سعيد هذا في أن يختصر أمثال كلية ودمنة فأجاب به بال ٣٦ أظهر فيها رضاه باختصار<sup>(٢)</sup> كلية ودمنة . ثم نجد ر ٤٠ إليه وهو منوط إليه الأعمال التي يقوم بها الوزراء وكان عزم على الحج فنبط أبو العلاء عزيمته معتلاً باحتياج البلاد في هذه الحالة إليه إذ كان الروميون يهاجمونهم على بغتة . ولا بن سعيد هذا ولد يسمى عبد الله بن محمد شاعر وله كتاب في الصدقة نقل عنه ياقوت<sup>(٣)</sup> فصلاً في معارضة المعري للقرآن وأورد له ابن عساكر<sup>(٤)</sup> شعراً وترجم له الـكتبي<sup>(٥)</sup> وذكره ابن بطلان<sup>(٦)</sup> في رسالته إلى هلال الصابي . قال ابن القلانسي<sup>(٧)</sup> وفي سنة ٤٥٣ ندب المسير من حلب إلى القسطنطينية رسولا

(١) انظر ر ص ٥٥

(٢) وهو القائف المذكور

(٣) ادبا ١ : ١٧٧

(٤) ٥ : ٣٧٣

(٥) ١ : ٢٢٣

(٦) بلدان « حلب » وكان زارها نحو سنة ٤٤٠ هـ ولفظه : وفيها حدث قد ناهز

العشرين وهلا في الشعر طبقة المحنكين النخ - والحكماء للنفطي

(٧) ٩١

من معز الدولة ابن صالح . ومات سنة ٤٦٦ هـ مسموماً . ترجم له البخارزي في  
الدمية (١) .

ثم ان عزيز الدولة قتله غلام له سنة ٤١٢ هـ بمواضعة مع أخت الحاكم صاحب  
مصر لأنه كان عصى على الظاهر وكان خاف الحاكم . فوليهما منهم عبد الله بن  
علي الكتامي المعروف ﴿ ببن شعبان ﴾ وكان أمر الفاطميين يضعف فاجتمع  
حسان أمير بني طيء وصالح بن مرداس أمير بني كلاب صاحب الرحبة  
وسنان بن عليان ومحالفوا على أن يكون من حلب الى عانة لصالح ومن الرملة  
إلى مصر لحسان ودمشق لسنان . فسار حسان الى الرملة فخرج منها أنوشتكين  
واستولى عليها ونهبها وقتل أهلها وذلك سنة ٤١٤ هـ أيام الظاهر المصري وفيه  
يقول أبو العلاء ل :

أرى حلباً حازها صالح      وجال سنان على جلقا  
وحسان في سلفي طيء      بصرف من عزه ألقا  
فلما رأته خيلهم بالغبار      ثغاما على جيشهم علقا  
رمت جامع الرملة المستضام      فأصبح بالدم قد خلقتا

أصاب الرملة الحدثن يوماً      فخصّ وما يزال أخوا اشمال

والرملة البيضاء غودر أهلها      بعد الرفاغة يأكلون قفارها  
وقصد ﴿ صالح ﴾ حلب وبها ابن شعبان والياً من المصريين . فتملكها  
وملك من بعلبك الى عانة وذلك سنة ٤١٤ هـ كما قال ابن (٢) الاثير وأبو الفداء .

(١) ١٣ من نسخة حيدرآباد . ويوجد اليوم ديوانه ببعض حواضر الشام

(٢) ٩٠:٩ - ١٤١:٤ - ٢٧٢:٤

وابن خلدون وقال ابن خلكان<sup>(١)</sup> سنة ٤١٧ هـ وهو وهم . وأقام بحلب ست سنين .  
وحاصر المعرة سنة ٤١٧ هـ فكان ما كان مما سنذكره بعد . ثم ان الظاهر وكلي  
أمير الجيوش أنو شتكين<sup>(٢)</sup> الدزبري<sup>(٣)</sup> دمشق ولقبه منتجب الدولة بالجيم<sup>(٤)</sup>  
وأصحابه صدقة الفلاحى المذكور فأوقع بصالح وحنان بالأقحوانة وقتل جموعهما  
وقتل صالحاً واحتز رأسه وذلك في جمادى الأولى سنة ٤٢٠ هـ . ونجا ولده أبو  
كامل ﴿ شبل الدولة ﴾ نصر بن صالح فجاءه وملك حلب وبقي بها إلى سنة  
٤٢٩ هـ . ذكر صاحبنا في الغفران<sup>(٥)</sup> وكان كتبه في أيامه سنة ٤٢٤ هـ أن  
عبد المنعم بن عبد الكريم كان قاضي حلب إذ ذاك . ثم إن الدزبري صمد له  
مع العساكر المصرية وصاحب مصر يومئذ المستنصر فلقه عند حماة وقتله في شعبان  
من السنة المذكورة وقبض ﴿ الدزبري ﴾ على حلب وبقي بها حتى توفي في سنة  
٤٣٣ هـ . ولما كان على دمشق كان يوجه إلى أبي العلاء بالسلام ويحقي المسألة  
عنه فأراد جزاءه على ما فعل فععمل له شرف السيف في جزءين كما جاء في ثبت<sup>(٦)</sup>  
كتبه . وكان أبو علوان ﴿ ثمال بن صالح ﴾ الملقب بمعز الدولة بالرحبة فلما بلغه  
موت الدزبري جاءه وتملك حلب وملسكها في صفر سنة ٤٣٤ هـ فبقي بها إلى سنة  
٤٤٠ هـ وفيها<sup>(٧)</sup> كتب سيف الدولة مقلد بن كامل بن مرداس وهو بكفر طاب

(١) ٢٢٨:١ -

(٢) أو شتكين وانظر لمبدأ أحواله تاريخ ابن الفلاس ٧١ -

(٣) أو التزبري بكسر فسكون كما ضبط أبو الفداء وابن خلكان -

(٤) لا بالخاء كما هو عند مرجليوت ص ٣١

(٥) ٥٨ -

(٦) أدبا ١: ١٨٦ - وروى مرجليوت عن تاريخ ابن العديم بعد ما ذكر امر صالح

سنة ٤١٨ هـ وفي الامام القابل قبض على حلب فاتح وسأل قاصده عن أبي العلاء ومرج على  
المعرة في طريقه الى حمص - ولا أدري من أراد بالفاتح ولعله وقع منه وهم في فهم عبارة  
ابن العديم

(٧) ابن الوردي ١: ٣٥١

الى واليه بالمعرة أبي الماضي خليفة بن جيهان أن يخرب سورها ويهدمه كما  
غير مواضع اعتنى بها . وصنع أبو العلاء لحفيده وسمّاه <sup>(١)</sup> الأمير عزب الدولة  
وغيرها ابن تاج الأمراء أبي الدوام ثابت بن ثمال الخ كتابه اللامع العزبى في  
تفسير شعر المتنبي . ويسمى معجز احمد أيضاً . ثم ان المصريين حاربوه فهزموهم  
ثم أصلح أمره معهم لما ضجّر وأرسل اليهم هدايا ونزل لهم عن حلب . فأنفذوا  
اليها أبا علي الحسن بن علي ﴿ ابن ملهم ﴾ ولقبوه مكين الدولة فنتسبها من ثمال  
في ذي القعدة سنة ٤٤٩ هـ وفي ربيعها الأول قد كان مات أبو العلاء . وكاتب  
أهل حلب ﴿ محمود بن شبل الدولة ﴾ نصر بن صالح ليُسلموا اليه البلد وكان منهم  
على مسير يوم وحاصروا ابن ملهم فجاء محمود في جمادى الأخرى سنة ٤٥٢ هـ  
ودخل حلب ووزيره صاحب الخبر الآتي عمّا قريب إن صحّ وله في محمود بيت  
نذكره . ولكنك ترى أن محموداً لم يتملكها إلا بعد وفاة صاحبنا . ثم كان  
من حروبه المتواليه مع المصريين ما سرده المؤرخون إلى أن وافاه أجله بحلب  
سنة ٤٦٨ هـ وأوصى بها لأبنه الصغير ولكن أهل حلب استصغروه فسلموا  
البلد إلى ولده الأكبر ﴿ نصر بن محمود ﴾ وكان كريماً ممدحاً وأفضل مدّاحه  
من الشعراء أبو الفتىان ابن حيّوس الشاعر الذي ترجم له ابن خلكان <sup>(٢)</sup>

هذا ما بلغنا اليه من التواريخ التي وصلتنا . ولكن الحاجة الى تاريخ خاص  
بحلب ماسة بعد . فإننا نجد في ثبّت كتبه <sup>(٣)</sup> رسالة سمّاها السندية وهي في  
جزء . وروى بعض العصرين <sup>(٤)</sup> أنه عملها لسند الدولة الذي كان نقل من أفامية  
الى حلب واليا عليها سنة ٤١٤ هـ فالعهدة عليه فإننا لم نجد في ولّاتها . ونجد

(١) أدبا: ١: ١٨٨ -

(٢) ١٠: ٢ -

(٣) أدبا: ١: ١٨٨

(٤) مرجليوت ٣١ عن ابن العديم -

فيه بعض كتب صنعها لأمرأء لم يسمَّهم كتضمين الآي وعبث الوليد أو ساهم كالرياش المصطنعي عمله للأمير مصطنع الدولة أبي غالب كليب بن علي ولكن لم يتصل بنا أخبارهم .

## قضاء الحاجات

لما علم الناس بما له من الخطر والقدر والمنزلة في نفوس أمرأء العصر . أسأموه بالاستشفاع في قضاء الحاجات . وأبرموه بالاستنجاد في تحقيق الطلبات ويظهر من رال ٣٠ (١) أن لم يكن هو مخصوصاً بذلك بل ان أخاه الا كبر أبا المجد كان يتقبل آثار آبائه في الكرم . وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ . قال « وأما سيدي أبو المجد فشغله من قلة الفائدة يكاد يمنع نومه ، وينتظم ليلته ويومه . فأما نهاره في أشغاله فكأنه سلك قَصْرٌ ، في نظام كَثْرٍ . وإنما عامة ذلك في حاجة من ليس له شكر مسموع ، ولا في معونته ان شاء الله اجر مرفوع » . وكذا أخواله فقد كتب (٢) الى أبي طاهر « ولو ادعيتُ المرواة لزعمتُ أني تعلمتمهُامن آل سبيكة كثرهم الله » . وصرح في أخرى اليه أن اسفاره للمتاجر ليست اللمعونة الآخرين والا فان الله أغناه بالكفاف عن تجشيم ذوات البرين . وهذا لفظه (٣) « وإن مروته تغلب حاله ، وتجشمه السفر وارتحاله »

فلم يكونوا يُخْلَوْنَ في وحدته . بل يُخْلَوْنَ بعزلة . فيستشفعون به إلى بعض أولياء السلطان فيتكاتف لهم ذلك بكرم خيمه وطيب نجاره فيرجعون بتحقيق الحاجة وإنجاح السؤل وقضاء المأمول شاكرين ليده التي أسداها . أو كافرين

(١) ص ١١٢

(٢) ص ٤٤

(٣) ص ٤٣

لصنيعته التي عاناها . وقد عقد الصاحب ابن العديم الباب العاشر من كتابه في  
 حرمة عند الملوك والخلفاء والأمراء والوزراء أطال فيه وأوفاه حقّه من العناية .  
 كما أن الرؤساء كانوا يتقاضونّه يداً بيداً أن يجيز<sup>(١)</sup> لهم أبحاثاً يعرضونها  
 أو ينشئ شعراً على أغراضهم<sup>(٢)</sup> أو ألسنتهم أو يسيم كتاباً بأسمائهم<sup>(٣)</sup> وهو  
 جهد المقلّ وبضاعة المدّقع . مع أنه كان يُبدي لهم براءته من العلم<sup>(٤)</sup> ويعتذر  
 بالكبر . ويُظهر التبرّم والضجر . وأنّ ليست هانئك العلوم مما يُغني عنه في  
 العقبي قلامة ظفر .

فسترى أنه شفّع الى صالح لبني وطنه فعاد مشفّعاً ورجع محفوظاً بالأكرام  
 مشيماً .

ومن الباب ر ٣١١ إلى بعض أولياء السلطان يشفع في صديق له كان عاملاً  
 يُعرف بالحسين بن عُنَيْسَةَ بن عبد الله . ويظهر من فحواها أنه كان تقدّم له  
 ترسلاً إليه في هذا الغرض . إذ شكر فيه من أبي فلان وأنه لولا المراسل إليه  
 لم يسلم : وأنه لا يزال هو وأهله داعين لولي نعمتهم ويُبدي له انخيازه إليه  
 وأنهما رضيعا لبان وفرسار هان . ثم يطلب منه أن لا يزال يُسعد الرجل بآرائه  
 حتى يتمكن على الرجوع إلى وطنه وسكّنه . وزعم بعض أهل الغرب<sup>(٥)</sup> أنها  
 رسالة سياسية لرجل نفي من وطنه وأن ر ٤١٤ تدلّ على أن أبا العلاء شفّع  
 ولكننا لا نتمكّن بالجزم في الباب . على أن الغربيين للهجيم بالسياسة لو طنّت  
 مذبابة على رؤسهم لزعموها إماماً لهم وإماماً عليهم . ور ٤١٤ إن ثبت لها علاقة

(١) س ١ : ١٨٧

(٢) تقاضاه بعض الامراء أن ينشئ قصيدة تهنئة بالمرس وانظر س ١ : ١٤٧

(٣) كتصنيف الآتي والرياش وغيرها ومر شرحه آنفاً -

(٤) انظر ر ٣٦١ وطرفي الملائكة الاول والاخر

(٥) مرجع بو٥ ٣٢



بأختها السابقة فإنها تدل على إنجاح المرام وإسعافه بأموله . أظهر فيها أن المراسل به جمل أمر جماعة بحضرة رئيس ولم يُسمَّ الثلاثة

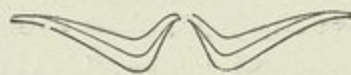
ومنه كتابه في أمر ابن سعيد وكان من بيت ابن سنان القاطنين بحلب الى عزيز الدولة - وكان صاحبنا يبذل لآل سنان نخيلة صدره - فذكر أن القاضي أبا جعفر (?) لا يمكنه أن يعزم على السلطان وإنما المأمول في الحاجة أبو نصر [ صدقة الفلاحى ] ورأى ٣٦ تظهر أنه شفع فيه فقدرج ابن سعيد الى الوزارة أو ما يضاهاها وتقدم الى صاحبنا برغبة صاحبه عزيز الدولة في اختصار كليلة ودمنة وأمثاله على ما مر كله آنفاً . ورأى ٤٠ تصرح بما ناله ابن سعيد من المقام الرفيع وثبط فيها من عزمته على الحج زاعماً أن اقامته بحلب وهي من الثغور يُرَجى به أضعافُ ما في الحج من الاجور

ورأى ٣٢ الى مجهول في استطلاق محبوب من والصفح عن جنائته

ورأى ٣٣ الى قاض في مثله من الأغراض

وله دالية من مس<sup>(١)</sup> وكان أبو عبد الله ابن السقاء الكاتب سأله ان يعمل

قصيدة الى صاحبه يصف له [ فيها ] ما شاهد منه من الوفاء والإخلاص



## هو وصالح بن مرداس الكلابي

قال أبو غالب ابن مهذب المعري<sup>(١)</sup> ومرّ في التلامذة في تاريخه في سنة ٤١٧ هـ<sup>(٢)</sup> صاحت امرأة [ حامل ] يوم الجمعة في جامع المعرفة وذكرت أن صاحب الماخور<sup>(٣)</sup> أراد أن يغتصبها نفسها. فنفر كل من في الجامع وهدموا الماخور وأخذوا خشبه ونهبوه. وكان أسد الدولة [ صالح ] في نواحي صيدا فوصل الأمير أسد الدولة فاعتقل من أعيانها سبعين رجلا وذلك برأي وزيره تادرس<sup>(٤)</sup> ابن الحسن الأستاذ [ النصراني ] وأوهمه أن في ذلك إقامة للهيئة. قال ولقد بلغني أنه دعي لهؤلاء المعتقلين بآمد وميا فارقين على المنابر. وقطع تادرس عليهم ألف دينار. وخرج الشيخ أبو العلاء المعري إلى أسد الدولة صالح وهو بظاهر المعرفة وقال له « مولانا السيد الأجلّ أسد الدولة ومقدّمها وناصحها كالنهار المانع اشتدّ هجيرُهُ وطاب أبرأه ، وكالسيف القاطع لان صفحه وخشن حدّاه . خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . » فقال صالح قد وهبتهم لك أيها الشيخ . ولم يعلم أبو العلاء أن المال قد قطع عليهم وإلا كان قد سأل فيه . ثم قال الشيخ أبو العلاء بعد ذلك شعرا وهو<sup>(٥)</sup> :

تغيّبت في منزلي برهةً ستيرَ العيون فقيدَ الحسد

(١) أدبا ١ : ٢١٥ -

(٢) كذا في الادباء وأراه الصواب ونقل مرجليوث ٣٣ عن الواقي للصفدي عن أبي غالب المعري أن ذلك سنة ٤١٧ هـ ولكن سفارة أبي العلاء وخبره مع صالح وقعا سنة ٤١٨ هـ كما عند ابن الوردي أيضا ١ : ٣٣٨ - وروى في ذم ٦١ قولاً ثالثاً وهو انه وقع سنة ٤١٩ هـ ولا أدري من أين؟ والقول ما أثبتناه في المتن .

(٣) بجمع الفساق والتمارين معرب من خور فارسية بمعنى شارب الخمر وقيل عربية لتردد الناس به من بحر السفينة كما قاله ثعلب وجمه مواخير ومواخر -

(٤) Theodore -

(٥) ل ١ : ٣٤١ -

فلما مضى العمر إلا الأقل      وُهمَّ لروحي فراقُ الجسد  
 بُعثتُ شفيعاً إلى صالح      وذاك من القوم رأيتُ فسَدْتُ  
 فيسَمَعُ متى سجع الحمام      وأسمع منه زئير الأسد  
 فلا يُعجِبُنِي هذا النِفَاقُ      فكم نَفَقْتُ مِحْنَةً ما كَسَدْتُ

وسياق أبي غالب صحيح لا غبار عليه ويوافقه ما يأتي من أبيات أبي العلاء  
 الرائية . وقال القفطي<sup>(١)</sup> ما ملخصه وجدتُ على ظهر كتاب ديوان الأعشى  
 في مدينة قفط في سنة ٨٥ (بريد ٥٨٥ هـ) حكي أن صالح بن مرداس صاحب حلب  
 نزل على معرّة النعمان مُحاصِراً لها ونصب عليها المناجيق واشتدّ في الحصار لأهلها  
 فجاء أهل المدينة إلى الشيخ أبي العلاء لعجزهم من مقاومته لأنّه جاءهم بما لا قبلَ  
 لهم به . وسألوا أبا العلاء تلاً في الأمر بالخروج إليه بنفسه وتدير الأمر برأيه  
 إما بأموال يبيدُ لونها أو طاعة يُعطونها . فخرج ويده في يدقائه وفتح له بابا من  
 أبواب معرّة النعمان وخرج منه شيخ قصير يقوده رجل . فقال صالح هو أبو العلاء  
 فجيئوني به . فلما مثل بين يديه سلّم عليه ثمّ قال الأمير أطل الله بقاءه كالنهار  
 المانع قاطب وسطه وطاب أبرأه . أو كالسيف القاطع لأنّ منته وخشن حدّاه .  
 خذ العفو الآية . فقال صالح لا تتريب عليكم اليوم قد وهبتُ لك المعرّة وأهلها  
 وأمر بتقويض الخيام فنضت ورحل . ورجع أبو العلاء وهو يقول<sup>(٢)</sup>

نَجَّيَ المعرّة من برائن صالح      رَبُّ يُعَايِي كُلَّ داء مُعْضَل  
 ما كان لي فيها جناحُ بعوضه      اللَّهُ أَحْفَمُهُم جَنَاحُ تَفْضُلِ اه  
 وعند الذهبي<sup>(٣)</sup> عن القفطي أيضاً زيادةٌ وهي بعد قوله قد وهبتُ لك ثم

(١) أدبا : ١ : ٢١٥ -

(٢) ل ٢ : ٢٠٢ وقبام .

آليت أرغب في قيس مومّه      فأكون شارب حنظل من حنظل  
 الحنظل الشامي الماء المجتمع في نهر الصخور

(٣) ١٣٠

قال له أنشدنا شيئاً من شعرك لثرويه فأنشده بديها أبيتاً فيه اه فأنت ترى أن  
سياق القفطي لا يخالف ما مرّ ولما سيأتي في شيء غير أنه أوضح بعض زوايا  
الحكاية مما لم يكن في إهالها نقص ما . وذكر أبو العلاء هذه القصة على ما مرّ في  
لزومه فقال :

أنت جامعٌ يوم العروبة جامعا      تقصّ على الشهاد بالمصر أمرها  
فإن لم يقوموا ناصرين لصوتها      ليلتُ سماءُ الله تمطر بجرها  
فهدّوا بناءً كان ياوميّ فناءه      فواجرُ ألت للفواحش خمرها  
وزامرةٌ ليست من الرُبْد خضبت      يديها ورجليها تنفق زمرها  
ألفنا بلاد الشام ألفاً ولادة      نلّقي<sup>(١)</sup> بهاسود الخطوب وحمرها  
فظوراً نداري من سبعة ليثها      وحيناً نصادي من ربيعة نمرها

.....

وَدِدْتُ بَاتِي فِي سَمَايَةِ فَرْدٍ      تُعَاشِرُنِي الْأَرْدَى فَأَكْرَهُ قَمْرَهَا

.....

فَإِنِّي أَرَى الْآفَاقَ دَانَتْ لظَالِمٍ      يَغْرَبُ بِغَايَاهَا وَيَشْرَبُ خَمْرَهَا

.....

ولولا أصول في الجياد كوامنٌ      لما آبت الفرسانُ تحمدُ ضمّرها  
ولعل البيتين الأخيرين ينظران إلى تادرس الوزير . فإنه لم يهيجُ صالحاً . ولما  
ردّه صالح بالآ كرام وإنجاح المرام كهيج به في شعره فقال . ل :

مَالَمْتُ فِي أَفْعَالِهِ صَالِحًا      بَلْ خَلَّتْهُ أَحْسَنَ مِنِّي ضَمِيرٌ  
يَا قَوْمَ لَوْ كُنْتُ أَمِيرًا لَكُم      ذَنَمْتُ فِي الْغَيْبِ ذَلِكَ الْأَمِيرُ  
وَإِنَّمَا سَأَسْأَلُكُمْ دَائِبٌ      بِرَعَى الْمَطَايَا وَيَسُوقُ الْحَمِيرُ

(١) وفي الاصل تلاق وهو تعجيف -

ياحلى عليك مني سلام سوف أمضي وينجز الموعود  
ليت شعري عنن يحلك بعدي أقيام لصالح أم قعود

لا ملك لي وأرى الدنيا تحاصرني وما حججت وقد لاقت إحصارا  
تكر صالح فضاب قيس ضاب يتقين من احتراش

أحى كلاب قدرعي التبت قبلكم فريق وشاموا في حنادسهم برقا

وزعم بعضهم<sup>(١)</sup> أن المؤرخين مختلفون في القصة اختلافاً كثيراً ولم يستطيعوا أن يجزموا بمصدرها أو نتيجتها ولا علة لذلك إلا أنهم لم يدرسوا ل فإن أبا العلاء يتن فيه الواقعة وسمى المرأة جامع (؟) فلو أنهم قرأوه لما اضطربوا اه ملخصاً. وكل هذه القمعة تمهد لا كتشاف الرائية المارة فانه حاز فيها فضل السبق. إلا أننا لم نر حرفاً واحداً يكون مصدر اختلاف لهم ولا ننبزهم بالجهل عن ل وهم هم. ولم يسم أبو العلاء المرأة جامعاً وإنما الجامع كل حامل<sup>(٢)</sup> من النساء -

وأما الأبيات التي أنشدها صالحاً بديها فقال بعضهم<sup>(٣)</sup> أنها الرائية المارة واره غلطا منه فإن صاحبنا لم يكن سوء الأدب بلغ به إلى ان ينشد صالحاً على وجهه «فإني أرى الآفاق دانت لظالم.. البيتين» وان كان ذلك تعريضا بوزيره. ورأيت في ل أبياتاً وحرى أن تكون هي هي. وهي :

يا صالح اجعل وصف شخصك واسمه مثلين إنك في بحارك ماهر  
ما فضة الانسان إلا فضة والتبر تبير - وجدك ظاهر  
والدر در اللهم تسره إن الجواهر بالأذة جواهر<sup>(٤)</sup>

(١) صاحب ذ ٢٠٩ و ٢١١ و ٦١

(٢) كافي المستدرك على القاموس من الناج

(٣) صاحب ذ ٦٢ -

(٤) من الجهار بمعنى اللاتية

هو وابن القارح دوخلة<sup>(١)</sup> سنة ٤٢٤ هـ

وابن المهذب نحو سنة ٤٣٥ هـ

هو علي بن منصور كما في الغفران<sup>(٢)</sup> ابن طالب الحلبي أبو الحسن الملقب بدوخلة . وقال في رسالته<sup>(٣)</sup> انه كان يدرس على ابن خالويه بحلب وما مات سافر إلى بغداد ونزل على ابي علي وكان يتردد الى علمائها إذ ذاك كأبي سعيد السيرافي والرّماني والمرزباني وأبي حفص السكتاني - قال ابن عبد الرحيم<sup>(٤)</sup> شاهدناه ببغداد راوية للأخبار حافظا لقطعة كبيرة من اللغة والشعار قووما بالبحر . وكانت معيشته التعاليم بالشام ومصر . وكان آخر عهدني به بتكريت سنة ٤٢١ هـ<sup>(٥)</sup> ثم توجه الى الموصل وبلغتني وفاته من بعد وكان يذكر أن مولده بحلب سنة ٨٣٥١ ولم يتزوج ولا أتعب اه المقصود . وأما توجهه الى الموصل فقد ورد ما يدل عليه في رسالته وفي الغفران أيضا . وليكن قوله في الوفاة مؤهّم فإن أبا العلاء بعث اليه غفرانه سنة ٤٢٤ هـ كما صرح بذلك فيه<sup>(٦)</sup> . وأما قوله إنه لم يتزوج فهو كما قال إلا أنه ذكر في إقامته بحلب امر التزويج على<sup>(٧)</sup> ما

(١) ونقل البديعي فضلا من كلامه يدل على سعة مداركه ١ : ٤١٦ وأما دوخلة فاني وجدته في الامثال البغدادية للخالقاني بعد برهة ولفظه تحت رقم ٢١٢ > خذ من عقله في دوخلة > مثل للاسحق - والدوخلة من خوص وثقبة لا يبقى فيه شيء كشيء اه وفي مثل آخر رقمه ٢٦٧ «سركم عنده في دوخلة» مثل لمن يفشي أسرار الناس

(٢) ١٨٤

(٣) ٢٠٨

(٤) أدبا ٥ : ٤٢٤

(٥) وفي طبعة الأديب سنة ٤٦١ وهو تصحيف من نأشره في ابدال اسماء الاعداد بالارقام - فانه يلزم على هذا أن يكون بلغ من العمر نحو ١١٥ سنة - ومستدلنا ما نقله محمد محمود الشنيطي في أول الغفران عن الاديب وفيه في سنة الوفاة ما أمبنتنا - ولنظ البنية وقد أخذ الترجمة من يافوت وكان حيا سنة ٤٢١ هـ

(٦) ١٤٩

(٧) الغفران ١٧١

تحدّث به بعض الطلّاب لأبي العلاء فرجّ صاحبنا له البكر على الثيب لولا انه يحتاج إلى معين في ضعفه فأشار عليه بالعوان . وأدّب أبا القاسم المغربي بمصر وله فيه أهاجي ثم أدّب ولديّ الحسين بن جوهر القائد <sup>(١)</sup> .

ولما رآه أبو العلاء يبحث عن مكنون علمه ويستنبط ، ألقى إليه مقاليد معارفه كما قيل « أكرمت فارتبط » . وبث له عَجْرَه و بُجْرَه . وأراه حجوله وغرّره . مع أن له عدّة من طوالم الرسائل والرّقع . إلى النّسابة من علماء الأصقاع والبِقاع . ولكن أحداً لم يتمكّن من استخراج خبيء علمه المصون . تمكّن دوخلة منه في استنباط العيون

وتطرّف إلى ذكر المتنبّي ، ودعواه النبوة وسائر الزنادقة والملاحدة . والدهرية والجاحدة . قال ولكنني اغتاض على الزنادقة والملحدّين الذين يتلاعبون بالدين ويرومون إدخال الشبه والشكوك على المسلمين ، ويستعذبون القدح في نبوة النبيّ صلوات الله عليهم أجمعين ، ويتطرفون ويتدنّون إعجاباً بذلك المذهب تيه مغنّ وظرف زنديق <sup>(٢)</sup> . ثم ذكر كثيراً من مثالبهم ومصايرهم . ومواردهم ومصايرهم . فكأنّه استورى بذلك زناد صاحبنا وقدّحه . فرأى عنده من أخبارهم ما بهرّه به إذ شرّحه . وأترّع منه مزادته وقدّحه . فلم يُطق حمل ماناء به إذ فدّحه

وأما ابن المهذب فهو جعفر بن علي بن المهذب لم نعلم فيه إلا أنه رثاه صاحبنا <sup>(٣)</sup> بتأيينة من خيرات التآيين وحسانها وجيادها لاهجائها ذكر فيها أخالمة وخمسة أولاد له . وذكر بعضُ العصريين <sup>(٤)</sup> أنه أحد فقهاء المعرفة وأدبائها المشهورين وتوفى نحو سنة ٤٣٥ هـ والعهد عليه

(١) رسالته ٢٠٨ -

(٢) من امثال المولدين انظره في كتابنا معجم الامثال -

(٣) س ٢ : ٢ -

(٤) هو شارح المجاني ١٢٤٩ -

## ناصر خسرو العلوي

### الحكيم الفيلسوف

يوجد اسمه في أول رحلته هكذا أبو معين [الدين] ناصر بن خسرو القبادياني المروزي وقباديان قرية حوالي مرّو وسكن بلخ . وأهل العصر يرتابون في كونه علويًا . وانفصل في رحلته عن مرّو سنة ٤٣٧ هـ واجتاز بقزوين وتبريز وميافارقين وحرّان إلى حلب ثم وصل لـ ١٣ مضمين من رجب الفرد سنة ٤٣٨ هـ<sup>(١)</sup> بمعة النعمان وانفصل منها لمتصف رجب . فلم يلبث إلا نحو يومين ولم يلق أبا العلاء بنفسه وروى ما سمعه فيه من الأخبار مما نقلنا كلّه في مظانّه . واجتاز في طريقه بمصر وذكر من أئمة المستنصر وعظّمته مرآة بعينيه ويوجد له عدة قصائد فارسية في مديحه وهناك اعتنق مذهب الفاطميين وأخذ على نفسه أن يكون داعية لهم بإيران وحجّ ثلاث حجّات ورجع إلى مصر ثم إنه ودّعها وحجّ رابعة سنة ٤٤٢ هـ ثم رجع على طريق تهامة واليمن إلى الأحساء وشاهد القرامطة ولقيهم ويظهر أنه كان هواه معهم ثم وصل البصرة سنة ٤٤٣ هـ ومنها إلى اصفهان أول سنة ٤٤٤ هـ ثم منها إلى بلخ في جمادى الآخرة حيث لقي أخويه أبا سعيد وأبا الفتح عبد الجليل

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عينًا بالاياب المسافر  
وكان متفلسفا حكيمًا له في علم الكلام كتاب زاد المسافرين . وله عدة كتب أخرى أكثرها منظومة . وكان أخذ بعد الرجوع في بثّ دعوة العبيديين ببلاد خنفي منها بأمر الخليفة العباسي ولكنّه لم يزل يدعو اليهم باقي حياته

(١) لاسنة ٤٢٨ كما زعم صاحب ذ ٢١٥ والهجب أنه أقام على أساسها صروحا .



## هو وداعي الدعاة الفاطمي

هو على ما سماه ياقوت<sup>(١)</sup> أبو نصر هبة الله بن موسى ابن أبي عمران . وورد في عنوان مختصر الرسائل الدائرة بينه وبين المعري الموجود ببعض الخزائن<sup>(٢)</sup> الداعي في الدين عصمة المؤمنين<sup>(٣)</sup> أبو نصر هبة الله . وورد في الحِطَط<sup>(٤)</sup> ذكر قبر باسم هبة الله بن موسى العجمي والظاهر أنه هو . وكان هذا الرجل إمامياً داعياً إلى مذهب الفاطميين كما قال ابن حجر<sup>(٥)</sup> . وتسام اسم هذا المنصب على ما في صبح الأعشى<sup>(٦)</sup> « داعي الدعاة بالبراهين الظاهرة إلى استعمال الحقائق » . وفيه<sup>(٧)</sup> أيضاً أن هذا المنصب كان عندهم عالي المرتبة .

وأما هذه الرسائل الدائرة بينها فإنها لها حقاً لاجبال للريب فيه . فقد ذكر غرس النعمة<sup>(٨)</sup> وقوعها بينهما ولكنه كنى الداعي برجل ولفظه لقيه رجل فقال له لم لا تأكل اللحم ؟ قال أرحم الحيوان . قال فما تقول في السباع التي لا طعام لها إلا لحوم الحيوان فإن كان لذلك خالق فما أنت بأرأف منه . وإن كانت انطبائع المحدثثة لذلك فما أنت بأحذق منها ولا أتقن عملا فسكت اه وقد ذكرها<sup>(٩)</sup>

(١) أدبا : ١ : ١٩٥ .

(٢) خزانة أيدي انظر فهرستها ١ : ٢٩٦ وفيها له الى أبي الدلاء خمس رسائل ( وهذا عدد رسائلها جيباً ) جمع معنمان في هذين الجواب والخطاب ثم أوردتها . ومنها الرسائل من كتاب جهرة الاسلام ذات النشر والنظام للشبزي الذي ذكره ابن خلكان . ٢٣٨ : ١ .

(٣) وردت هذه الكلمة في رسالة أبي الدلاء اليه ( أدبا : ١ : ٢٠٤ )

(٤) ٤٦٠ : ١

(٥) اللسان ١ : ٢٠٧

(٦) ٤٨ : ٦

(٧) ١٨ : ٩

(٨) أدبا : ١ : ١٧٠ واللسان ٢٠٦ :

(٩) أدبا : ١ : ١٩٤ وفلك المعالي تصحيف ومنه نسخة بجامع أياصوفيا وعدده في

ابن الهبارية أيضاً في فَلَكَ المعاني له

وورد فيها أنه ترك اللحم حين بلغ ثلاثين عاماً . وفيه تصديق لقول ابن حجر<sup>(١)</sup> المارّ أنه بقي في صنعاء سنة لا يأكل اللحم وأنه مضى على تركه له ٤٥ عاماً . أي إن بدء الترسل حين بلغ ٧٥ عاماً من عمره وفي سنة ٤٣٨ هـ . وكانت مرسلته من حلب كما صرّح به<sup>(٢)</sup> لا من مصر كما ذهب على بعض العصريين<sup>(٣)</sup> . وتقدم الداعي - لما كتب إليه صاحبنا أن إضرابه عن اللحم لضيق ذات يده - برغبته في أن يكتب ( بل كتب ) إلى تاج الأمراء حتى يُدرّ له من الرزق ما هو حظ مثله من ألدّ الطعام . وهذا التاج هو أبو الدوام<sup>(٤)</sup> ثابت بن شمال بن صالح ابن مرداس الذي عمل لابنه عزيز الدولة وغرّسها صاحبنا اللامع العزيزي . وكان جُلّ آل مرداس متشيّعين إذ ذاك كما مرّ لنا ذكره في باب الحكم . وذكر ابن الوردي أن سعد الدولة أبا المعالي زاد سنة ٣٦٩ هـ في الاذان « حيّ على خير العمل » وهذا على أن ابن بطلان صرّح في رسالته إلى غرض النعمة<sup>(٥)</sup> أن الفقهاء كانوا يفتنون بحلب نحو سنة ٤٤٠ هـ على مذهب الإمامية . وليس التاج هذا صدقة الفلاح<sup>(٦)</sup> فإنه كان إذ ذاك محمّياً بمصر مرتبكا في مضايق السياسة فتولّى الوزارة للمستنصر سنة ٤٤٠ هـ وبقي ثلاثة أشهر وفيها قتل<sup>(٧)</sup>

(١) ١ : ٢٠٤ السان

(٢) ادبا ١ : ٢٠٩

(٣) صاحب ذ ٦٩ ومرجليوث ٣٩ - والمجلة ج ٣ ص ٣١٤

(٤) ادبا ١ : ١٨٨ - فلمه كان مقبلاً عند أبيه شمال صاحب حلب ( ٤٣٤ - ٤٤٠ )

إذ ذاك على ما مر

(٥) انظر بلدان « حلب » والحكماء للقفطي مصر ١٩٤ -

(٦) كما زعم مرجليوث في مقدمته على هذه الرسائل بمجلة الجمعية الآسيوية ص ٢٩٠

مسنة ١٩٠٢ م

(٧) على ما مر في باب الحكم

هو وزير<sup>(١)</sup> محمود بن [نصر بن] صالح

يسلك محمود وأمشاله طريق خاقان وكنداج

روى سبط ابن الجوزي<sup>(٢)</sup> في مرآة الزمان قال الغزالي حدثني يوسف بن عليّ بأرض الهركار [ التي بنبت أَرْضها خواصّ عظيمة نذكر نبداً منها في أماكن (?) هذا الكتاب وشيئاً في كتاب السلسيل قال يوسف شيخ الإسلام ] دخلت معرفة النعمان وقد وشى وزير محمود بن (?) صالح إليه بأن المعري زنديق (برهمنيّ سر) لا يرى إفساد الصور ويزعم أن الرسالة تحصل بصفاء العقل . [ ولم يزل الوزير جاهداً حتى حمل الملك على أن ] فأمر بحمله إليه وبعث خمسين فارساً ليحملوه [ فدخل إلى الشيخ رجلان من أصحابه وأعلماه بالقصة فدخل المعري المسجد فأنزلهم أبو العلاء دار الضيافة . فدخل عليه عمه مسلم بن سليمان وقال يا ابن أخي قد نزلت بنا هذه الحادثة الملك محمود يطالبك فإن منعناك عجزنا وإن أسلمناك كان عاراً علينا عند ذوي الذمام ويركب تنوخ<sup>(٣)</sup> الذلّ والعار . فقال له هوّن عليك ياعمّ فلا بأس علينا [ وأكرم أضيافك ] فلي سلطان يذبّ عني ثم [ قال الشيخ لغلامه قنبرٍ قدم الماء فقدمه إليه و ] اغتسل وصلى إلى نصف الليل . ثم قال لغلامه انظر إلى المريخ أين هو ؟ قال في منزلة كذا وكذا . قال أرقبه واضرب تحته وتبدأ وتشدّ في رجلي خيطاً واربطه إلى الوتد . ففعل غلامه ذلك فسمعهناه يقول يا قديم الأزل يا علة العِلل يا صنم المخلوقات وموجد

(١) ذكر الـكتبي ١ : ٢٣٣ وزيراً لمحمود بن صالح (؟) وسماه أبا نصر محمد بن الحسين بن النعمان . ثم ذكر حكاية تدل على تشدد محمود ومثله عند ابن خلكان ١ : ٣٦٧  
 (٢) النكت ١٠٧ - وروى الخبر صاحبنا نسمة السحر ١ : ١٠٩ ونزهة الجليس ١ : ٢٨٠ - عن ابن أبي أصيبعة في طبقات الاطباء ولم أجده في النسخة المطبوعة منه . وابن الوردي أيضاً ١ : ٣٦٠

(٣) في الاصل تنوخا

الموجودات ، أنا في عزك الذي لا يُرام وكنفك الذي لا يُضام ، الضيوف ٦  
الضيوف ! الوزير ! الوزير ! ثم ذكر كلمات لا تفهم [ حتى برق بارق الصبح ]  
واذا بهدّة عظيمة . فسألنا عنها فقبل وقعت الدار <sup>(١)</sup> على الضيوف الذين كانوا  
بها فقتلت الحسين . وعند طلوع الشمس وقعت بطاقةً من حلب على جناح  
طائر لا تُزْعجوا الشيخ فقد وقع الحما على الوزير . قال يوسف فلما شاهدت ذلك  
دخلت على المعريّ فقال من أنت ؟ قلت أنا من أرض الهركار فقال [ سر .  
سملوك على قتلي و ] زعموا أني زنديق . ثم قال اكتب . وأملى عليّ وذكر آياتاً  
من قصيدة ذكرتها أنا وأولها : أستغفر الله في أمني وأوجالي <sup>(٢)</sup> اهـ ( وراجع تمامها  
في الفأنت ) .

والزيادات واختلاف الروايات بين القوسين من سرّ العالمين <sup>(٣)</sup> المنحول  
للغزالي . ولعل السبب منه أخذ ولكن قبل أن يعيّن به يد الكاشفي <sup>(٤)</sup> .  
ولعل عجب الذنب من هذا الخبر والفقار هما اللذان سلما وأما اللحم والشحم  
والصبرم فكله مخدوش . و « أول من خدش الخدوش أنوش » . فإن بيت

(١) بمده في السر على ثمانية وأربعين رجلاً

(٢) نقل هذه الحكاية صاحب سكردان السلطان ( ص ٢٧ مصر سنة ١٢٨٨ هـ )

عن طبقات ابن أبي أصيبعة - ولكني لم أجدها فيها فلملها ثابتة في بعض نسخها

(٣) طبعة حجر بومباي ص ٣٨ و ٣٩

(٤) الواظظ المفرم بالطلسمات وهو صاحب المقدمات على عدة كتب فيها أبرزها وزعم

أنها كانت من الناس منال العميق وورد في مقدمة السر أن أول من قرأ الكتاب عليه  
واستنسخه محمد بن تومرت [ المهدي المغربي ] ثم أتى الكاشفي بمقدمته وذكر فيها أن الناس  
صاروا يمدون الكرامة سحراً وكهانة ويكذبون وجود هذا الكتاب إلى أن وفق لإبراز  
سيد الوزراء ابن أبي منصور - والمعجب كل المعجب أن وافق شن طبعة أي كتب  
ناسخه بآخره « نقل من نسخة بخط المؤلف بالكتب خانة الخديوية . كتبه عبد العظيم  
طالقاني ( ٩ ) سنة ١٣١٤ هـ » والمصنف كائنا من كان لجنة محرف لا شك وانظر حاشيتنا  
في فصل التلامذة - ثم رأيت منه نسخة خطية ليس فيها ذكر الكاشفي أصلاً . والعبارة  
المذكورة فيها كما هي

ل المارّ يدلّ على ما كان محمود يطوي بين ضلوعه منه . ولكنّ سوّقَ الخبر بطلسمات بليناس . أشبه منه بأبي العلاء وعادات الناس . وقد سردنا من العوادي التي تحول دون تسليمنا إياه على غرّة جُملة في باب التلامذة وهالك سائرها :

( ١ ) لم يكن أبو العلاء يعرف من النجوم وأحكامها إلا ما لزم المتأدّب على أنه إن كان متألّماً فما له ولا أحكامها . وعلى أن ما في اللزوم في النجوم يمنع من التصديق . ( ٢ ) كلماته ياقديم الخ ليست مما يشبه كلام أبي العلاء . ( ٣ ) كيف حملوا شيخ الاسلام أو ابنه على قتله أو كيف يزعم صاحبنا بأحدهما مثل ذلك مع أن الشيخ تلميذه الخصيص به ، ولم يكن يكفّهم الخمسون رجلاً أنفذوهم إليه . ( ٤ ) جلّ المؤرخين يدعون محمودا ابن شبل الدولة بن صالح لا ابن صالح ( ٥ ) لم يصر محمود صاحب حلب الا بعد وفاة صاحبنا بثلاثة أعوام كما مر في باب الحكمّام ( ٦ ) هذه الحادثة من أعظم الحوادث لم ينقلها أحد من بلديّ أبي العلاء كأبي اليسر وأبي غالب وابن العديم والقفطي ولا أحد من تلامذته .

وقال بعضهم <sup>(١)</sup> ان عمه كان مات قبل أبيه والعجب أنه لم يذكر العمّ في سوّقه للحكاية أصلا ولا سمّاه . وقد بحثُ فلم أقف على سنة وفاة مسلم . ومسلم وان كان العماد وياقوت أغفلا عنه فانا قد تعرفنا به من مصدر موثوق به وانظره في العامود .

فإن أمكن أن تزول هذه الموانع بحذافيرها وخلص الخبر مما اكتنفته من ركاكة البيّنة وضعف العقيدة والجمع بين الأضداد والأغلاط التاريخية فبأيدنا أمارات من اللزوم تقدّمها لتحقيق أن الولاة كانوا يُغرّون بتعديبه . وهي :  
 كأنّني كلّ حول مُحدّث حدّثا يرى به من تولّى المصرَ إغرابي  
 ولم يكن حدّثه هذا إلا « ذنّبُ صحر »

ياظالمنا عقَدَ اليدين مصلياً من دون ظلمك يُعقد الزُنارُ  
 أنظن أنك للمحاسن كاسب وخبيُّ أمرِك شِرةٌ وشنار  
 لا مُلك لي وأرى الدنيا تحاصرني وما حججتُ وقد لاقيتُ إحصارا  
 وقال ابن الجوزي في تليس إبليس<sup>(١)</sup> وذكر أبا العلاء والحاذة : ولم يزل  
 ممخبطاً في تعثره خائفاً من القتل إلى أن مات بخسرانه . وسيأتي في التأليف  
 وصف رسالة الضبَعَيْنِ في تحريف رجلين بيتا من الزوم كتبها أبو العلاء إلى  
 معز الدولة علي بن صالح . فلعله هو صاحب هذا الخبر هنا أيضاً وعند الله علمُ  
 الغيب .

## أمراضه وعلله

أرى ان ترك اللذائذ والا كتفاء على حبس الطعام وصوم الدهر  
 والاجتناب عن النساء أورثَ أبا العلاء صحَّةً وعافيةً كما يقول . ل :  
 أفدتُ بهجران المطاعم صحَّةً فما بي من داء يُخاف ولا حبن  
 على أنه لم يسلم من عادات العليل وإن كانت لم تستحق الذكر نظراً إلى  
 صحته الطويلة . وأرى أن شكواه من الامراض في بعض كلامه ليست إلا من  
 طول قعوده بمجلسه أو الضعف الذي خاتمه به قواه في هرمة . وهذا شعره . ل  
 في طلب العلم :

ما كنت ذا يسر فأجمعه ولا ذا صحَّة فأحالف التغلّيسا  
 يشير إلى عماء

إذا غدوتُ بيطن الأرض مضطجعاً فتمَّ أفقد أوصابي وأمراضى  
 يداوى المريض [ ١ ] كيما يصحَّ وهل صحَّة الجسم إلا مرضٌ

وهذا ينظر إلى قول حميد بن ثور: وحسبك داءً أن تصحّ وتسلما  
ويذكر لنا أنه يؤمن بعدوى الأمراض  
لا تأمننّ أخا داءٍ ولا ضمّن قد يُحدّث السيف كلاً وهو مفلول  
ومن غير ل في الصمّم ومرّ مثله في « نظرة عامة » :  
فلا تلمّ سمعي إذا خاتي « إن الثامين وبُلقتهما »  
وانظر تمامه في الفاتت

وذكر في التنصل من خدمة عزيز الدولة<sup>(١)</sup> مرضاً لم يسمّه عاقه عن حضور  
الجمّع . وذكر في ر إلى خاله أبي القاسم<sup>(٢)</sup> أنه اعتلّ عللاً كثيرة وذكر أنه  
سرحّ دمه مقدار مائة درهم (???) فإن صحّ هذا فإنه إحدى الأعاجيب . وأنه  
خدم في هذه العلة خدمة لم يُخدها فيها سبق .

والظاهر أن أصدقاءه وأقربائه كانوا يطلبون له الأطباء كما ذكروا أنه مرض  
مرة فوصف الطبيب له الفروج فلمسه وقال : استصغروك فوصفوك . هلا رصفوا  
شبل الأسد . وكأهو في ر إلى خاله المذكورة وكما سيأتي آنفاً . وقال ل :  
لضربة فارس في يوم حرب تطير الروح منك مع الفراش  
أخفّ عليك من سقم طويل وموت بعد ذلك على الفراش  
ومرّ في وفاة والدته أمر سقوط ناجذه وبعض أسنانه .



(١) ر ص ٦٠ -

(٢) ر ص ٥١ -

## موتہ

ل في الدنيا :

متى أنا راحل عنها لشأني      فأني قد قضيتُ بها شعولي  
تخفواً بالكلام وأكرموني      على ما كان من جسد بنحيل  
دعوا هذا المقال وجهروني      فأني قد عزمتُ على الرحيل

قال القفطي<sup>(١)</sup> وقد تنبأ ابن بطلان الطيب بوفاة أبي العلاء قبل موته بقليل . وكان ابن بطلان يَألفُ أبا العلاء . وكان بالمعرة إذ ذاك . فحدثته بعض الطلبة أن أبا العلاء قد أملى عليهم شيئاً فغلط فيه . فتنبأ ابن بطلان بأن ذبأته قاربت الذبول . لأن من كان كأبي العلاء في قوة العقل وذكاء القلب وحصافة الرأي لا يدركه الخطأ فيما يُعلى إلا إذا اضطربت قواه وفسد مزاجه . أقول وجمع قوله هذا مع قوله في الحكماء<sup>(٢)</sup> أن ابن بطلان مات سنة ٤٤٤ هـ مشكلاً . ولكن هذه السنة مصحفة أو غلط فإن ابن أبي أصيبعة أورد كثيراً من أخباره إلى سنة ٤٥٥ هـ وذكر قوله في مصاب العلم بوفاة أئمة منهم أبو العلاء .

وقال الشريف أبو يعلى ابن الهبارية<sup>(٣)</sup> - وذكر خبره مع داعي الدعاء - وجرت بينهما مكاتبات كثيرة أمر في آخرها بإحضاره حلب ووعده على الإسلام خيراً من بيت المال . فلما علم أبو العلاء أنه يُحْمَلُ للقتل أو الإسلام سمَّ نفسه ومات اه وهذه فرية من الشريف بلا مربية . فإننا أوعبنا كل مدار بينهما مطالعة فلم نر فيه شيئاً مما ذكر من سمَّ المعري نفسه كما قال ياقوت وقد صرح قبله غرس النعمة بأن الختم على سكوت المعري على مامر . وهذا ختام آخر

(١) ذ ٢٢٤

(٢) مصر ١٩٣

(٣) ادبا ١ : ١٩٤



وهي للداعي في مدح المعري وإطرائه . والاعتذار من إضاعة أوقاته وآنائه . « فما هو حرصه الله على علاقته من الضعف والقوة إلا من محاسن الزمان ومن سارت بفضلها الركبان . . . . والغرض في السؤال والجواب الفائدة وإذا عدت فقد خفف الله عنه أن يتكلف جوابا . . . . ومن أين لي أن أظهر على مكنون جواهر علوم دينه كظهوري على مصنفات أدبه وشعره . وقبل وبعد فانا أعتذر عن رسر له أدام الله حراسته آذيته وزمان منه بالقراءة والإجابة شغلته . لأنتى من حينما نفعته ضررته . والله تعالى يعلم أنى ما قصدت به غير الاستفادة من علمه والاعتراف من بحره والسلام » اه

وليس بيدع من الشريف أن يقرف أبا العلاء بما لم يجن ويرته بما لم يأت ولم يسلم من معرفة لسانه ووصمة بنانه أحد من أعيان عصره كما قد نبه عليه كل من ترجم له . وهذا كله دليل على أن ختام الترسل وقع قبل موت المعري بأعوام فلم تسكن حلب من المعرفة إلا مسيرة يومين وكان بدؤه كما مر سنة ٤٣٨ هـ . وللشريف في صاحبنا <sup>(١)</sup> خبر بذي قنوع زبأ بأنفسنا عن إثباته . ونمن عليه بستر عواره والغض عن جزاياته . وزعم بعضهم <sup>(٢)</sup> أن هذه الفرية وقعت من غرس النعمة بدلا عن الشريف وكأنه لم يفهم عبارة ياقوت في الأدباء ولا عرف فلك المعاني <sup>(٣)</sup> وهو كتاب للشريف معروف أكثر من النقل عنه ياقوت .

## (١) النيت ٢ : ١٩٠

(٢) صاحب ذ ٢٢٥ و « العجب كل العجب من جدادى ورجب » قال بعد أن رد على غرس النعمة ما هو براء منه « والعجب أن سلامون الافرنسي لم يفهم ما كتب ياقوت فظن أنه صاحب الرواية واجتهد في الرد عليه ولو أنه فطن لما كتب ياقوت لوائح نفسه من فتاه كثير » اه فهل لى أن أنشد قول صاحبنا اذ لم يفهم عبارة ياقوت ولا نصه « لم يذكر في للراسلات ما يدل على ما ذهب اليه ابن الهبارية من سم المعري نفسه »

وبصير الاقوام منلي أسمى فهلوا في حندس انتصادم

(٣) منه نسخة بجامع صوفيا وعدده في دفتره المطبوع سنة ١٣١٤ ٨ ٤١٥٧ -

قال ابن خلكان<sup>(١)</sup>: مرض ثلاثة أيام ومات في اليوم الرابع ولم يكن عنده غير بني عمه فقال لهم في اليوم الثالث: اكتبوا عني فتناولوا الدُوي والأقلام فأملئ عليهم غير الصواب فقال القاضي أبو محمد عبد الله التنوخي أحسن الله عزائمكم في الشيخ فإنه ميّت فمات ثانياً يوم اهو مر عند القفطي اختلاطه في الإملاء على الطلبة. ولعل الذي كان يريد إملاءه بعضُ نصائح فحسبُ وأما الوصية<sup>(٢)</sup> فإنه لم يكن يستحسنها وانظر النظرة.

توفي ليلة الجمعة (كما قال<sup>(٣)</sup> الذهبي والصفدي والعباسي والياضي) أويومها (كما قال<sup>(٤)</sup> السكّال ابن الأنباري والسمعاني وياقوت وابن خلكان) ثالث ربيع الأول (كما هو عند ابن خلكان والصفدي والياضي) أو ثانيه (كما قال ياقوت) أو ثالث عشرة منه (كما في النزهة والأنساب) سنة ٤٤٩ هـ. ولما مات أوصى أن يكتب على قبره كما قال الذهبي وابن خلكان وغيرها وفي نسمة السحر<sup>(٥)</sup> زيادة أنه كان يقوله ويكرره في مرض موته والعهدة على صاحبه ونقله عنه صاحب نزهة الجليس أيضاً

هذا جناه<sup>(٦)</sup> أبي عليٍّ وما جنيتُ على أحدٍ

(١) ١ : ٣٤ . ومر ذكر القاضي أبي محمد في نصل الاقراء والاملاء وفي نصل

التلامذة -

(٢) وتردد صاحب ذ ٢٢٦ في الخبر وقد علمت له شاهداً مما عند القفطي اغتراراً

منه باستهزاء أبي الملاء بمن يوصى .

(٣) ١٣٧ - ١٠٩ نكت - ١ : ٥٢ - ٣ : ٦٣

(٤) ٤٢٧ - ١١٠ - ادبا ١ : ١٦٢ - ١ : ٣٤

(٥) ١ : ١١٥

(٦) بالنقطتين على الهاء كما في الاسماء وقد تصحفت عند الاكثرين فزعموا الهاء

هاء الضمير ومثله في المعنى ليمض المغاربة :

هذا مدى دهري اعتقادي

لست وجيهاً لدى الهي

في طالم الكون والفساد

لو كان هذا لما براني

(٧) تاريخه ٢ : ٥٤

وذكر ابن الوردي أن ابن القيسراني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ اجتاز بالمعرة فكتب عند قبر أبي العلاء :

نزات فزرت قبر أبي العلاء فلم أر من قرى غير البكاء  
ألا يا قبر أحمد كم جلال تضمنه ثراك وم ذكاء.

وقال القفطي<sup>(١)</sup> أتيت قبره سنة ٦٠٥ فاذا هو في ساحة بين دور أهله وعليه باب [ صغير قديم ] فدخلت فاذا القبر لا احتفال به ورأيت على القبر خبازي يابسة . والموضع على غاية ما يكون من الشعث والإهمال . وقال الذهبي رأيت أنا قبره بعد مائة سنة من رؤية القفطي فرأيت نحواً مما حكى . ونقل الصفدي<sup>(٢)</sup> قال علاء الدين [ علي بن المظفر<sup>(٣)</sup> الكندي الشاعر ] الوداعي<sup>(٤)</sup> ومن خطه نقلت: زرت قبره بالمعرة رحمه الله تعالى في ربيع الأول سنة ٦٧٩ هـ ولم أر عليه شيئاً من ذلك ( يريد هذا جناه-البيت ) وقد دثر ولصق بالأرض وعملت هذين البيتين :

قد زرت قبر أبي العلاء المرتضى لما أتيت معرفة النعمان  
وسأت من غفر الخطايا أنه يهدي إليك رسالة الغفران اه  
ثم إنه<sup>(٥)</sup> غار على منقبة المعرة رئيسها نور من باشا فرم قبره وبناء وأنشأ عليه مكتبا للأطفال كما ورد في بعض أجزاء جريدة العمران . ثم إنه ذكر لنا من زاره<sup>(٦)</sup> سنة ١٩٠٥ م أن قبره محفوف بالكرامة رآه في إحدى زوايا البلدة وعلى ضريحه كتابة قديمة بالخط الكوفي ( وهذا يضاد من جهة ما مر من قول الوداعي )

(١) ذهي ١٣٦ والوفيات ١ : ٣٤

(٢) الليث ٢ : ١٩٨ ومثله في نسمة السحر ١ : ١١٥

(٣) من الليث ١ : ٨١ - ترجمه له في الفوات ٢ : ٨٧ - والبيتان في نزهة الجليس

أيضاً ١ : ٢٨٦ -

(٤) ولد سنة ٦٤٠ هـ وتوفى سنة ٧١٦ هـ كما في مطالع البدور للغزولي ص ٢٠

(٥) وادمي مرجلبوث ٤٣ أن متأخري المفتشين لم يقدروا على معرفة محل قبره .

(٦) لويس شيخو في المشرق

وبجوار رمسه قبر بعض تلامذته . وفي غرفة أخرى مجاورة لقبرها قبر الشيخ محمد الغباري .

## في كراهة مدحا وذيما

قال غرس النعمة<sup>(١)</sup> وأذكر عند ورود الخبر بموته وقد تذاكرنا إلماده ، ومعنا غلام يعرف بأبي غالب ابن نهبان من أهل الخير والعفة ، فلما كان من الغد حكى لنا . قال : رأيت في منامي البارحة شيخاً ضريباً وعلى عاتقه أفعيان متدلّيتان إلى فخذه وكل منهما يرفع فمه إلى وجهه فيقطع منه لحمًا يزدرده وهو يستغيث . فقلت وقد هالني : من هذا ؟ فقيل لي هذا المعري المحدث اه وكأنه أجابه بقوله . ل :

تَحَاسَدَتِ الْعَيُونُ عَلَى مَنْعَمٍ عَرَفْنِ كِذَابَهُ وَأُورِدْنَ حُسْنَهُ  
فَصَبْرًا إِنْ سَمِعْتَ لِسَانَ سَوْءٍ مِنْ ابْنِ مَوَدَّةٍ وَتَرَقَّقْ لِسَنَهُ  
وروى القفطي<sup>(٢)</sup> عن القاضي أبي عمرو عثمان بن عبد الله السكرجبي أنه كان وهو طالب يقع في دين أبي العلاء . فرأى فيما يرى النائم كأنه في مسجد وكان على صفة فيه رجلا شيخاً ضريباً بادنا ( ؟ ) وإلى جانبه غلام يشبه أن يكون قائده . قال القاضي وكنت واقفاً تحت الصفة في نفر من الناس . وهذا الشيخ يتكلم كلاماً لم أفهمه . ثم التفت إليّ وقال ما حملك على الوقعة في ديني ؟ وما يدريك لعل الله غفر لي ؟ قال فاستحيبت منه وسألتُ عنه - فقيل هو أبو العلاء . فلما أصبحت أقلتُ عن النيل منه واستغفرت الله لي وله - ثم مضى على ذلك دهر وأنسيته ودخلت المعرفة فزرت مسجدًا للصلاة فإذا هو كما رأيت

(١) ذهي ١٣٢ وفي المعاهد ابن غرس النعمة وهو تصحيف ١ : ٥٢

(٢) ذ ٢٢٧

في النوم واذا الصفة كعهدي بها وعليها راهب يُضفر البردي - فتقدمتُ اليه  
وسألته عما يصنع فعرفتُ أنه يعمل الحُصْر لهذا المسجد وكان على دَيْرِه أن  
يؤدي للمسجد هذا العمل كلما احتاج اليه . قال فلما أذكرني ذلك ما أنسيتهُ  
سألتُ عن قبر أبي العلاء فزرتُه فاذا هو مهمل في مكان أشعث وقد نبئت عليه  
الحُبَّازي ثم جفت - فقرأت عنده واعتذرت اليه وذلك في أوائل القرن السابع اه  
وما كان أغناه عن المدح أيضاً وكأنه نظر إلى الصنفين حيث قال . ل :

وَدِدْتُ وَفَاتِي فِي مَهْمَةٍ بِهِ لَامِعٍ لَيْسَ بِالْمَعْلَمِ  
أَمُوتَ بِهِ وَاحِدًا مَفْرَدًا وَأُذْفَنُ فِي الْأَرْضِ لَمْ تَظْلَمِ  
وَأَبْدُ عَنْ قَائِلٍ لَأَسْلِمْتُ وَآخِرَ قَالَ أَلَا يَا اسْلَمِ  
أَحَاذِرُ أَنْ تَجْعَلُوا مِضْجِي إِلَى كَافِرِ خَانَ أَوْ مَسْلَمِ  
إِذَا قَالَ ضَايِقْتَنِي فِي الْمَحَلِّ قَلْتُ أَسَاؤًا وَلَمْ أَعْلَمِ

وقد صدق الأول

إِذَا مُتَّ كَانَ النَّاسُ . صِنْفَانِ شَامَتِ وَمُنَّ بَصْرَعِي بَعْضٍ مَا كُنْتُ أَصْنَعُ

## التآبين

ل . أَعْيَبُونِي حَيًّا ثُمَّ قَامَ لَهُمْ مُنِّنٌ وَقَدْ غَيَّبُونِي ، إِنْ ذَاعَجَبُ !  
قال تلميذه<sup>(١)</sup> الأبهري والتبريزي وجمعنا بين قوليهما ولما مات أنشد على  
قبره بعد موته أربعة وثمانون شاعرا مرائي وختم في أسبوع واحد عند القبر  
مائتا ختمة . قال ياقوت من جملتها أبيات لعلي بن الهمام [ أبي الحسن تلميذه ]  
من قصيدة طويلة :

إِنْ كُنْتُ لَمْ تُرِقِّ الدَّمَاءَ زَهَادَةً فَلَقَدْ أَرَقْتُ الْيَوْمَ مِنْ جَفْنِي دَمَا

(١) ذ ١٣٥ - أدبا ١ : ١٧٥ - وعند ابن الوردي ١ : ٣٥٨ - سبعون

سَيرتَ ذَكَرًا فِي الْبِلَادِ كَأَنَّهُ مَسَكَ مَسَامِعَهَا <sup>(١)</sup> يَضْمَخُ أَوْ فَمَا  
وَتَرَى الْحَجِيجَ إِذَا أَرَادُوا لَيْلَةَ ذَكَرِكَ أَوْ جَبَ فِدِيَّةً مِّنْ أَحْرَمًا  
كَأَنَّهُ يَقُولُ إِنَّ ذَكَرَكَ طَيْبٌ وَالطَّيْبُ لَا يَحِلُّ لِلْمُحْرَمِ فَيَجِبُ عَلَيْهِ الْفِدْيَةُ . وَفِي  
الْمَعْنَى لِأَخْر (٢) :

يَا كَعْبَةَ الْفَضْلِ أَفْتِنَا لِمَ لَمْ يَجِبْ شُرْعًا عَلَى قُصَادِكَ الْإِحْرَامُ  
وَلِمَا تَضْمَخَ زَائِرِيكَ بِطَيْبٍ مَا تَلْفِيهِ وَهُوَ عَلَى الْحَجِيجِ حَرَامٌ  
وَرِثَاهُ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَتْحِ <sup>(٣)</sup> ابْنُ أَبِي حَصِينَةَ الْمَعْرِي شَاعِرٌ حَلَبٌ إِذْ ذَاكَ  
بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْهَا :

الْعِلْمُ بَعْدَ أَبِي الْعَلَاءِ مُضَيِّعٌ وَالْأَرْضُ خَالِيَةٌ الْجَوَانِبُ بَلْمَعُ  
أُودَى وَقَدَمَلَا الْبِلَادُ غَرَابًا تَسْرَى كَمَا تَسْرَى النُّجُومُ الطَّلَعُ  
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ وَهُوَ يُودَعُ فِي التَّرَى أَنْ التَّرَى فِيهِ الْكُوكَبُ تُودَعُ  
جِبِلٌ ظَنَنْتُ وَقَدْ تَزْعَزَعُ رُكْنُهُ أَنْ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ تَزْعَزَعُ  
وَعَجِبْتُ أَنْ تَسْعَ الْمَعْرَةُ قَبْرَهُ وَيَضِيقُ بطنُ الْأَرْضِ عَنْهُ الْأَوْسَعُ  
لَوْ فَاضَتْ الْمُهْجَاتُ يَوْمَ وَفَاتِهِ مَا اسْتَكْثَرَتْ فِيهِ فَكَيْفَ الْأُدْمَعُ

(١) كَذَا عِنْدَ يَاقُوتَ وَفِي الْمَعَاهِدِ وَأَسْخَةُ خَطْبِيَّةٍ مِنَ الْوَفِيَّاتِ فِي جَامِعَةِ بَنْجَابِ فَسَامِعَهُ  
يَضْمَخُ - وَفِي الْوَفِيَّاتِ طَبْعُ إِيرَانَ وَمِصْرَ وَالنَّكَتَ فَسَامِعَهُ تَضْمَخُ - وَعِنْدَ الْيَاقَمِيِّ ٣ : ٦٩  
فَسَامِعَهُ يَمَطُرُ قَالَ أَنَّ الذِّكْرَ يَمَطُرُ السَّامِعَ وَالْمُنْتَكَمَ أَيْضًا وَالْمَرَادُ بِالْقَلَمِ لِلشَّيْءِ وَأَوْ أَمَا لِلتَّرِيدِ وَأَمَا  
بِمَعْنَى الْوَاوِ - وَزَعَمَ صَاحِبُ ذُنُ الْجَبَلِ مَا رَأَاهُ فِي نَسْخَةِ خَطْبِيَّةٍ مِنَ الْوَفِيَّاتِ مَسَكَ تَضْمَخُ مِنْهُ  
سَمْعًا . وَأَنْتَ تَرَى أَنَّ جَمِيعَ الرِّوَايَاتِ لَا تَخْتَلُفُ مِنْ وَجْهِ . وَلَمَّا بَعْضُهَا أَجْمَلُ مِنْ رِوَايَتِهِ وَبِرُويِ  
يَضْمَخُ مِنْهُ سَمْعًا .

(٢) الْوَفِيَّاتُ ١ : ٤٦٥ - وَفِيهِ تَلْفِيهِ وَهُوَ تَصْحِيفٌ

(٣) انظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي الْفَوَاتِ ١ : ١٢٢ - وَالْقَصِيدَةُ عِنْدَ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ١ : ٣٥٩  
وَقَالَ بَعْدَ أَنْ سَرَدَهَا فَانظُرْ إِلَى مَا رِثَاهُ بِهِ هَذَا الرَّجُلُ وَوَصَفَهُ بِهِ مِنْ تَقَاهُ وَرَفْضِهِ لِلْعِبَادَةِ  
وَمَوْتِهِ قَبْلَ الْمَوْتِ وَتَطَوُّعِهِ وَهُوَ أَيْضًا أَعْلَمُ بِهِ مِنَ الْإِجَابِ

تَتَصَرَّمُ الدُّنْيَا وَتَأْتِي بَعْدَهُ  
لَا تَجْمَعُ الْمَالَ الْعَتِيدَ وَوَجَدَ بِهِ  
وَإِنْ اسْتَطَعْتَ فِئْرَ بَسِيرَةِ أَحْمَدَ  
رَفِضِ الْحَيَاةِ وَمَاتَ قَبْلَ مَمَاتِهِ  
عَيْنَ تَسَهَّدٍ لِلْعَفَافِ وَلِلنَّقَى  
رَشِيمٍ تَجْمَلُهُ فَبِنِّ لِحْجَمِهِ  
جَادَتْ ثَرَاكَ أبا العلاء غَمَامَةٌ  
مَا ضَيَّعَ الْبَاكِي عَلَيْكَ دُمُوعَهُ  
قَصَدَتْكَ طُلَّابُ الْعُلُومِ وَلَا أَرَى  
مَاتَ النَّهْيُ وَتَعَطَّلَتْ أَسْبَابُهُ  
أُمٌّ وَأَنْتَ بِمَثَلِهِ لَا تَسْمَعُ  
مِنْ قَبْلِ تَرْكِكَ كُلِّ شَيْءٍ تَجْمَعُ  
تَأْمَنُ خَدِيعَةً مِنْ يَغْرٍ وَيَخْدَعُ  
مَتَطَوَّعًا بِأَبْرٍ مَا يُتَطَوَّعُ  
أَبْدًا وَقَلْبٌ لِلْهَيْمَنِ يَخْشَعُ  
تَاجٌ وَلَسْكَنٌ بِالنِّسَاءِ بَرِصَعُ  
كَنْدِي يَدِيكَ وَمُزْنَةٌ لَا تَقْلَعُ  
لِنْ الدَّمُوعِ عَلَى سِوَاكَ تُضَيِّعُ  
لِلْعَلْمِ يَا بَا بَعْدَ بَابِكَ يُقْرَعُ  
وَقَضَى التَّأْدِيبُ وَالْمَسْكَارُمُ أُجْمَعُ

وقال أبو الرضى عبد الوهاب بن نوت المعري والعهدة على الصفيدي (١)  
وإلا ففي الخريدة للعماد في رجال بني أبي حصين المعريين أبو الرضى عبد الواحد  
ابن الفرج بن النوت المعري المتوفى سنة ٤٨٠ هـ وهو الصواب إن شاء الله .

سَمُرُ الرِّمَاحِ وَيَبِضُ الْهِنْدُ تَشْتَمُورُ  
وَالدَّهْرُ فَاقِدُ أَهْلِ الْعِلْمِ قَاطِبَةٌ  
فَهَلْ تَرَى بِكَ دَارَ الْعِلْمِ عَالِمَةٌ  
وَالْعِلْمُ بَعْدَكَ غَمْدَاتٌ مُنْصَلَةٌ  
فِي أَخْذِ ثَارِكِ وَالْأَقْدَارُ تَعْتَدِرُ  
كَأَنَّهُمْ بِكَ فِي ذَا الْقَبْرِ قَدُ قُبِرُوا  
أَنْ قَدْتِزَعْنَ مِنْهَا الرُّسْنَ وَالْحَجَرَ  
وَالْفَهْمُ بَعْدَكَ قَوْمٌ مَالَهُ وَتَرُّ

(١) النكت ١١٠ - ثم انه حقق ظني خبر ارتجاله بمحضرة شمال بن صالح وشاعره ابن  
سنان الحفاجي الذي أورده الأزدي في البدايه ٢ : ٤٤ ورد فيه اسمه عبد الواحد اه  
- فالحمد لله على ذلك - ثم وجدته في نسخة الواقي للصفيدي الخطية بلكنو: أبا الرضا عبد الواحد  
بن نوت على الصواب . فتمين أنه مصحف في النكت أو سبق قلم

## ما كتب فيه

(١) جزء في أخباره لأبي طاهر السلفي تلميذ التبريزي . وهو أقدم كتاب صُنّف في أخباره . ولا نعرف عنه غير أن ابن خلكان (١) والأزدي صاحب بدائع البدائنه رويا عنه لغز الطبري وجواب أبي العلاء لما ورد بغداد على ما مرّ . وغير أن الذهبي قدأكثر عنه من نقل أخباره في تاريخ الإسلام له . قال السلفي (٢) وقد أورد قدراً كافياً من مناقبه ومثالبه « وفي الجملة فكان من أهل الفضل الوافر والأدب الباهر والمعرفة بالنسب وآيام العرب قرأ القرآن بروايات وسمع الحديث بالشام على ثقات . وله في التوحيد وإثبات النبوة وما يحض على الزهد وإحياء طرق الفتوة والمروّة شعر كثير والمشكل منه فله على زعمه تفسير » وقال أيضاً (٣) « انه تاب وأتاب »

(٢) العدل والتحري في دفع الظلم والتجري على أبي العلاء المعري للسكّال ابن العديم الحلبي يروي فيه عما وجدته بخطّ أبي اليسر شاكر وهو حفيد حفيد أبي المجد أخى أبي العلاء الأكبر وكانّ جُلّ ما أورده ياقوت من أخبار أسرته من الباب الثاني منه ويروي عنه الصفدي في النكت . والعجب من ياقوت وهو صاحبه أنه لم يذكر هذا الكتاب في ترجمته وذكره السكتي (٤) والصفدي (٥) وخليفة وابن الوردي في تاريخه . وقد وجد أ كثره .

(١) ١ : ٢٢٣ - ٢ : ١١٤ - ولاء -

(٢) ذ ١٣٥ -

(٣) نكت ١٠٤ ولفظه وأظن الحافظ السلفي قال انه الخ

(٤) ٢ : ١٠١ وسماه دفع الظلم والتجري عن الخ كما في الكشف

(٥) نكت ١٠٥ وسماه التجري في دفع التجري على الخ و ١٠٩ وسماه دفع التجري

وهي نسخة المحرّمة الآخر بدمشق الانصاف والتجري ومنه في نسخة مصر



(٣) دفع المعرفة عن شيوخ المعرفة لمؤلف من الاعيان مجهول وهو أقدم من ابن العديم عصرًا نقل عنه ابن الوردي في تاريخه<sup>(١)</sup> أن أبا العلاء وجد في الزوم متذبذبا حاراً في الدين لكن السكتب التي ألّفها بعد ذلك خصوصاً ضوء السقط تُصَلِّح هذا الفساد وتوضح رجوعه إلى الحق وصحة اعتقاده . والضوء خاتمة كتبه والأعمال بخواتمها هـ .

(٤) نصر الأعيان<sup>(٢)</sup> على شعر العميان لابن الوزير الجاني صاحب إشار الحق على الخلق في التنفير من شعر أبي العلاء .

(٥) رجمة العفريت<sup>(٣)</sup> ردّ فيه عبدُ الله بن سعيد أبو منصور الكتّاب المتوفى سنة ٤٨٠ هـ على المعريّ . فأنت ترى أن الذين قاربوا عهده . لم يؤثروا إلا مدحه وحمده . وأما الذين جانبوه دياراً أو باعدوه أعصاراً فقد عرفوا وما عرفوا ونبذوا الرجل بما بدا لهم وقرفوا . فظهر مصداق قول الصاحب ابن العديم<sup>(٤)</sup> إن الذين لقوه وعرفوه وصفوه بكل جميل والذين هتّكوا عرضه لم يلقوه ولا عرفوه .

(٦) وذكر ياقوت<sup>(٥)</sup> لشمسهم الحليّ كتاباً اسمه الإشارات المعريّة ولم يزد عليه شيئاً .

(١) ١ : ٣٦٠

(٢) مجلة الزهراء سنة ١٣٤٣ ص ٢٨٨

(٣) البنية ٢٨٢

(٤) قال ابن الوردي قال ابن العديم في العدل انه اعتبر من ذم أبا العلاء ومن مدحه فوجد كل من ذمه لم يره ولا صحبه ووجد كل من لقيه هو اللادح له -

(٥) أدبا ٥ : ١٣٨

## تأليفه

(١) وما أنا إلا قطرة من سحابة ولو أني صنفت ألف كتاب وجد ياقوت ثبتت كتبه بخط أحد مستمليه فسرده والذهبي ولكنه اختصره اختصاراً مجحفاً ولم أر في سرده فائدة فتركت بعض أوصاف المدومات ورتبت الكتب على حروف المعجم وقاباتها بما عند الذهبي وعلامته (هـ) والصفدي في الوافي وعلامته (ص) والحاج خليفة وعلامته (ك) وعلامة الكراسة (كر). وزدت بعض أسماء عثرت عليها في مظان غيرها. وهذا أول الثبت:

« قال الشيخ أبو الملاء رضي الله عنه لزمتم مسكني منذ سنة أربع مائة واجتهدت على أن أتوفى على تسييح الله وتمجيده الى أن أضطررت الى غير ذلك. فأملت أشياء وتولت نسخها الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي هاشم أحسن الله معونته فألزمني بذلك حقوقاً جمة وأيادي بيضاً لأنه أفنى في زمنه، ولم يأخذ عما صنع ثمنه. والله يحسن له الجزاء، ويكفيه حوادث الزمن والأرزاء. » اهـ

- (١) كتاب أدب العصفورين ي دك . كتاب العصفورين هـ - رسالة -  
 (٢) كتاب استغفر واستغفري ي هـ - ١٢٠ كر . نحو ١٠٠٠٠ بيت .  
 روى عنه الزمخشري في الكشاف (٢) بيتاً وابن أبي أصيبعة (٣) ثلاثة وسماه  
 كتاب الاستغفار وانظر الفائق (ب و د)

(١) س ٢ : ١٣٩

(٢) تفسير « ومن يرتدد منكم عن دينه » الآية

(٣) ١ : ٨٨

(٣) إسعاف الصديق ٣ أجزاء يتعلّق بالجلّ ي هـ ك .  
 (٤) كتاب الأنواء له ذكره البغدادي في الخزانة<sup>(١)</sup> وراه .  
 (٥) كتاب الأيك والغصون وهو كتاب الهمزة والردف وهو أكبر كتبه  
 ي هـ ك بُنى على ١١ فصلاً لكل حرف فجمعها ٣٠٨ . مثلاً السمَاءُ بالحركات  
 الثلاث . سمَاءٌ منوَّناً . سمَاءٌ بالثلاث . سمَاءٌ ها بالثلاث . عباءة . وهو في  
 العظمت وذمّ الدنيا في ٩٢ جزءاً وفي ١٢٠٠ كر . قال هـ وقد ذكر بعض الفضلاء  
 أنه وقف على المجلّد الأول منه بعد المائة قال ولا أعلم ما يُعَوِّزُه بعد ذلك<sup>(٢)</sup>  
 وقال ابن خلكان حكى لي من وقف النخ

(٦) كتاب تفسير الهمزة والردف جزء ي و ص .  
 (٧) كتاب الأمالي نحو : ١٠٠ كر . هـ ك . قال ك ولم يكمله . قلت وكأنه  
 عناه بقوله في ل :

أُمَالِي فَمَا أَرَى رَاحَةً مَدَى الدَّهْرِ مِنْ هَدْيَانِ الأُمَالِي  
 ويمكن أن يكون أراد بالأُمالي في البيت جميع ما كان يُعَلِّمه على كُتَّابه  
 كأننا ما كان

(٨) تاج الحرّة في عظات النساء خاصة نحو ٤٠٠ كر . ي هـ ك .  
 (٩) تضمين الآي<sup>(٣)</sup> وهو كتاب مختلف الفصول . ي . مختلف الفصول  
 هـ . كتاب الفصول ك .

(...) تظلم السور انظر نظم السور

(١٠) تعليق الخلس هـ ولعله الصواب . تعليق الجليس ي ويتصل بجمّل

(١) ١ : ١١

(٢) ترجم هذه الجملة مرجليوث بقوله انه ظاد غيره من الكتب غير مفيد نيا للمعجب

(٣) وفي خزانة ليدن مجموعة خطية فيها رسائله ونصول له فهل هي من هذا الكتاب

وانظر فهرستها ص ٢٩٥ -

الزجاجي جزءاً .

(١١) جامع الأوزان (البحور) الخمسة عشر بجميع ضروبها وقوافيها من ي ك . جامع الأوزان والقوافي هـ - ٦٠ كر - ٣ أجزاء - ٩٠٠٠ بيت .  
(١٢) غريب ما في هذا الكتاب نحو ٢٠ كر هـ . وقد ذكرنا ما عثرنا عليه

من شعره في الفئات .

(١٣) كتاب الجلي والجلي (?) ي . كتاب الخلمي والخلمي هـ . سأل فيه صديق له من أهل حلب يعرف بابن الخلي . مجلدٌ - ٢١ كر -  
(١٤) كتاب الحقيير النافع ي هـ ك مختصر في النحو ٥ كر .  
(١٥) كتاب يتصل به يعرف بالطل (ي بالظل ص) الطاهري أنشئ لرجل يعرف بأبي طاهر حابي (?) .

(١٦) خطبة الفصيح ي هـ ك<sup>(١)</sup> . يتكلم فيه على أبواب الفصيح قال ابن الخير ضمن جميع ما حواه الفصيح . خطبة في تمجيد الله سبحانه وما قاربه من العظات رواها ابن الخير عن أبي محمد بن عتاب عن أبي عمرو السفاقي عنه وعن ابن العربي عن التبريزي عنه أيضاً ١٥ كر .

(١٧) تفسير خطبة الفصيح ي ك . شرح فيه غريبه . وعارضه<sup>(٢)</sup> الحافظ أبو الربيع الكلاعي بكتاب سماه جهد النصيح في معارضة المعري في خطبة الفصيح كما مرّ .

(١٨) خطب الخيل ي ك . يتكلم على السنمها - ١٠ كر .  
(١٩) حماسية الراح . ي هـ ك حماسية الراح وهو تصحيف . لكل حرف

(١) وفهرست ابن الخير ٤١٢ و ٣٤٣

(٢) النفع مصر ٢ : ٥٨٧

خمس مسجعات مضمومات وخمس النخ ١٠ كر

(٢٠) دعاء الأيام السبعة ص .

(٢١) دعاء وحرز الخيل (?) ي .

(٢٢) دعاء ساعة ص .

(٢٣) ذكرى حبيب ص هـ ك في غريب شعر أبي تمام سأل فيه صديق لأبي

العلاء من الكُتّاب ، ٤ أجزاء ٦٠ كر . وهذه الكتب المسئول في تأليفها إنما تكلفها مؤلفها من فرط الحياء وهو لتأليفها كاره . قال فيه إنما أغلق شعر الطائي أنه لم يؤثر عنه فتناقلته الضعفة من الرواة . وذكر فيه الأبيات المشككة من شعره متفرقة .

(....) كتاب ديوان الرسائل ص هـ ك - وهو ثلاثة أقسام الأول

رسائل طوال تجري مجرى الكتب المصنّفة مثل (٢٤) كتاب رسالة

الملائكة<sup>(١)</sup> و (٢٥) كتاب الرسالة السنّدية<sup>(٢)</sup> جزء و (٢٦) كتاب رسالة

الغفران<sup>(٣)</sup> جزء و (٢٧) كتاب رسالة الفرض (ي. العروض ك) جزء ونحو ذلك -

والثاني رسائل دون هذه في الطول مثل (٢٨) رسالة المنيع<sup>(٤)</sup> و (٢٩) كتاب

رسالة الاغريض . والثالث (٣٠) كتاب الرسائل القصار<sup>(٥)</sup> كنحو ما يجري

به العادة في المكتبة قيل إنه ٤٠ جزءاً<sup>(٦)</sup> وقيل إنه ٨٠٠ كر ص هـ . (٣١) كتاب

(١) التي طبعناها وصححنا

(٢) وعند - ك السنّدية وهو تصحيف . عملها السند الدولة روى مرجليوت ٣١ من

ابن المديم أنه كان نقل من أقامية الى حلب والياً عليها سنة ٤١٤ هـ

(٣) تتلوا منه أشياء في شرح الدرّة للخفاجي ٦٩ - وشرح ابن نباتة بهامش الفيت ٢ :

١٩٠ وياقوت ١ : ١٩٠ و ٣ : ١٣ والفيت ١ : ١٥

(٤) نقل عنها ابن الشيخ ١ : ١٢١ -

(٥) نقل عنها الصفيدي في الفيت ١ : ١١٢ و ٢ : ١٠٢

(٦) وجاء في عنوان المطبوعة ولم تكن المراسلة بينه وبين الناس كثيرة وإنما اتفق

ذلك في بعض الاحيان . فكيف تكون اذاً نحو ٨٠٠ كر فإل هذا مقدار مجموع رسائله ومنها

العلمية وكان ما روينا من العنوان يقتصر على رسائل الحاجات .

خادم<sup>(١)</sup> الرسائل ي ه ك . في تفسير ما تضمنته هذه الرسائل مما يحتاج إليه المبتدئون في الأدب ٢٠ كر . أقول وذكر ابن الخير<sup>(٢)</sup> الإغريقية وشرحها له و (٣٢) الفلاحية وشرحها له . وذكر ه<sup>(٣)</sup> في خارج الثبت (٣٣) رسالة الطير له على نهج الملائكة وانغفران . وزد فيها (٣٤) رسالتين له الى داعي الدعاة و (٣٥) ثبت كتبه أيضاً . ورسالة المنيع ورد اسمها في المطبوعة ربح المنيع . وأما الإغريقية فقد سردها القلقشندي<sup>(٤)</sup> على طولها وشرحها<sup>(٥)</sup> أيضاً فصيح ابن صبغة الله الحيدري من علماء آخر القرن الثالث عشر وقدمه الى مصطفى فاضل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر .

(٣٦) الرسالة الخطيبة ص - الحضية ي - والصواب ان شاء الله الحظية

بالظاء المعجمة

(٣٧) رسل الراموز - ي - رسيل الراموز ه . نحو ٣٠ كر

( . . . . ) رسالة الضبعين يأتي في ذكر اللزوم

(٣٨) رسائل المعونة ي ك - رسالة المعونة ه - وهي ما كتبت على

ألسن قوم

(٣٩) الرياش<sup>(٦)</sup> المصطنعي ي ه ك - في شرح مواضع من الحماسة الرياشية

(١) ك خادمة - وورد في حاشية الصبح شرح رسائل أبي العلاء ( ١٤ : ١٨٩ )

فهل هو هذا ؟

(٢) فهرست ٤١٢

(٣) ١٢٩

(٤) الصبح ١٤ : ١٩٠

(٥) ومنه نسخة بدار السكتب المصرية انظر فهرستها ٤ : ٣٤٢

(٦) منه نسخة بالجزانة المصرية في مجلد مكتوبة سنة ٦٥٤ . فهرستها ٤ : ٢٦٩ ونقل

بلاقت منه فصلا في ترجمة أبي رياش ٧٤ : ١

( يريد حماسة أبي تمام بشرح أبي رياش ) عمل لرجل يلقب بمصطنع الدولة ويخاطب بالإميرة واسمه كليب بن علي ويكنى أبا غالب أنفذ نسخة من الحماسة الرياشية وسأل أن يخرج على حواشيه شيئاً فخشي أن يضيق الحواشي عن ذلك فصنع هذا الكتاب وجمع فيه ما منح مما لم يفسره أبو رياش - ٤٠ كر - روى هذا الشرح عنه التبريزي واطن أنه أودع في شرحه منه جملة صالحة .

(٤٠) رسالة على لسان ملك الموت . ي ص .

(٤١) سجع الحائم يتكلم فيه على ألسن حائم أربع ي ه ك . وكان بعض الرؤساء سألوه أن يصنف له تصنيفاً يذكره فيه فأنشأ هذا الكتاب وجعل ما يقوله على لسان الحمامة في العظة والحث على الزهد ٤ أجزاء . ٣٠ كر .

(٤٢) كتاب السجعات العشر موضوع على أن لكل حرف من حروف المعجم عشر سجعات في المواعظ - ي ه .

(٤٣) السجع السلطاني ي ه ك - يشتمل على مخاطبات للجنود والوزراء وغيرهم من الولاة وكان بعض من خدم السلطان وارتفعت طبقتة ولا قدّم له في المكتبة سأل أن يُنشأ له كتاب مسجوع من أوله الى آخره وهو لا يشعر بما يريد لقلّة خبرته بالأدب فأف له هذا الكتاب ٤ أجزاء .

(٤٤) سجع الفقيه جزء ٣٠ كر - ي ه ك .

(٤٥) سجع المضطرين ي ه ك - عمله لرجل مسافر ( تاجر . ك ) يستعين به على أمور دنياه

(٤٦) سقط الزند ي ه ك - كتاب لطيف فيه شعر قيل في الدهر الأول

فيه أشعار قيلت فيما بين ١٥ - ٥٥ أو ٧٣ من عمره <sup>(١)</sup> وجلة من شعر الصبي والشباب والكهولة ببغداد وبالمرعة بعيد الرجوع . قال ابن الأثير <sup>(٢)</sup> في ترجمة أبي العباس أحمد الرُعَيْنِي أنه كان يستظهره (٤٧) كتاب ضوء السقط تفسير غريب سقط الزند <sup>(٣)</sup> ٢٠ كر . قال التبريزي في شرح <sup>(٤)</sup> « كنت أراه يكره أن يقرأ عليه شعره في صباه أعنى من وكان يغير الكلمة بعد الكلمة منه إذا قرئت عليه ويقول معتذراً من تأببه وامتناعه من سماع هذا الديوان مدحتُ نفسي فيه فلا أشتهى أن أسمعه . وكان يحثني على الاستغفال بغيره من كتبه ثم اتفق بعد مفارقتي إياه أن بعض أهل الأدب سأله أن يشرح ما يشكل عليه من من فأملئ عليه الى الدرعيات غير انه وقع فيه تقصير من جهة المستمل . وذلك أما يستمل عن بعض الأبيات منه واهمل أكثر المشكلات وإذا استمل معنى بيت لم يستقص في البحث عن إيضاحه فجاء التفسير كأنه لمع من مواضع شتى لم يشف به العليل . وشعره كثير في كل فن وميلُ الناس على طبقات من شاعر مُفْلِق وكاتب بليغ الى هذا الفن أكثر ورغبتهم فيه أجدر وهو أشبه بشعر أهل زمانه مما سواه لانه سلك فيه طريقة حبيب بن اوس وأبي الطيب وهما في جزالة

(١) زعم مرجليوث ومن تبعه أن آخر شعر من ما قيل في القاضي عبيد الوهاب سنة ٤٢٠ هـ ولكن صاحب شرح المجاني ١٢٤٩ ذكر ان جعفر بن علي بن المهذب الفقيه الاديب الذي رثاه ابو العلاء بدالية من س كان توفي نحو سنة ٤٣٥ هـ والهدية عليه فان صح قوله هذا فانه يناقض مزعم مرجليوث . والفقيه ليس ابن المهذب بالدال المهمة كما قد تصحف على شارح المجاني وصاحبه مراراً ولا هو ابن حمفر كما قد تصحف على صاحب ذ ٢٦٠

(٢) عدد ٢٥٢ من النكتة طبع الجزائر

(٣) منه نسخة بخزانة باريس وأوله قد علم الله جلت كلمته أن أول النسخ في ٩٣ ورقاً

وعددها ٣١١١

(٤) ك « سقط الزند » وشرح التبريزي نسخة خزانه باريس عدد ٣١١٢ وهو في

٥٥ أوراقاً . واخرى بكمبريدج وعدده في فهرستها ١١٩ واسمه الايضاح في سقط الزند ووضوئه



اللفظ وحسن المعنى (كذا). وأظهر المعجز في درعيّاته « الخ وذهب على العصرين أن الضوء هو شعره في الدرعيّات وهذا وهم منهم ومن أقدم شروحه بعد الضوء وشرح التبريزي وبعض شروح أخرى التنوير لأبي يعقوب يوسف بن طاهر بن يوسف بن الحسن الخويّ - وخويّ بلد بأذربيجان - الأديب الفاضل وكان فقيهاً بارعاً حسن السيرة رقيق الطبع مليح الشعر كتب لأبي سعد السمعاني الإجازة . قال أبو سعد وظني أنه قتل في وقعة العرب بطوس سنة ٥٤٩ هـ أو قبلها يبسير وترجم له السمعاني <sup>(١)</sup> وإنما ترجمنا له لأن أهل العصر لم يعرفوا صاحب التنوير وأمه سنة ٥٤١ هـ وشرح ابن السيّد البطلوسي المتوفى سنة ٥٢١ هـ قال ابن خلكان <sup>(٢)</sup> وهو أجود من شرح صاحب الديوان . ولكن ابن السيّد أورد فيه كثيراً <sup>(٣)</sup> من شعر اللزوم وفسّره ظاناً أنه من س . فلهذا حسب ما ادخله أبو الفضل الدارمي وغيره - إذ ذلك بالاندلس من شعر الرجل وفيه جملة من اللزوم - كله من السقط . وقال ياقوت <sup>(٤)</sup> ان للأبيوردى كتاباً سماه صهلة القارح ردّ فيه على المعري سقطه وقال أيضاً <sup>(٥)</sup> ان لأبي القاسم الصيرفي اختياراً لديوان أبي العلاء ( كذا ؟ ) وقال أيضاً <sup>(٦)</sup> ان لذي الفضائل الأخرسيكي ( صاحب تقيضة تاني ) كتاباً سماه كتاب زوائد في شرح سقط الزند . ومن شروحه ضرام السقط لصدر الأفاضل الخوارزمي وهو ممتع مغنّ

(١) ٢١٢ .

(٢) ١ : ٢٦٥ :

(٣) انظر شفاء الليل للحفاحي ١٩١ والف با ٢ : ٥٢ ، ٨٠٦ ( ل ٢٨٠ : ٢٨٠ )

٧٣ - ١ : ٣١٦

(٤) أدبا ٦ : ٣٤٦

(٥) ٥ : ٤٢٣

(٦) ٢ : ١١١

وقد رأيتُه واستفدتُ منه كثيراً . ومنهما شرح ابن خطيب الرى الامام فخر الدين الرازي وشرح الشرف البارزي المتوفى سنة ٧٣٨ هـ ذكرهما خليفة . وهذا كله دليل على أن الذي استهان به صاحبه من أعماله وقع من الناس موقعاً كريماً وأن الذي آثره عليه من تأليفه في الزهد طارت بها عنقاه مغرب فلم يوقف لها على عين ولا أثر

وقد أتيت على أكثر مما له علاقة في جمع تاريخ الرجل في مظانه من كتابي هذا فاستغنيت عن إعادة القيل .

(٤٨) كتاب سيف الخطبة ي . كتاب الخطب هـ . سيف الخطيب ك . جزآن . يشتمل على خطب السنة فيه خطب للجمع الخ . ومقداره ٤٠ ك . وكان سأله في هذا الكتاب رجل من المتظاهرين بالديانة فصنّف له .

(٤٩) شرف السيف ي هـ . شرف الساف ك . عمل للرجل الذى كان مقياً بدمشق وهو المعروف بنشبتكين الدزبري . وكان السبب في عمله أنه كان يوجه الى أبي العلاء بالسلام ويخفي المسألة عنه فأراد جزاءه على ما فعل جزآن . نحو ٢٠ ك .

(٥٠) شرح سيويوه لم يتم ي هـ ك . مقداره ٥٠ ك . شرح بعض سيويوه هـ . (٥١) كتاب الصاهل والشاحج ي هـ ك . يتكلم فيه على لسان فرس وبغل . مقداره ٤٠ ك . صنّفه لأبي شجاع فأنك الملقب بعزيز الدولة والي حلب من قبل المصريين وكان رومياً . وعند هـ و ك رسالة الصاهل الخ . وصنع (١) محمد بن عبد الغفور الكلاعي رسالة سماها بالساجعة والغريب هذا بها حذو صاحبنا في الصاهل . وانظر فصل « هو والأندلس » . وورد ذكره في رله (١)

(١) للطبع مصر ص ٣٣ والنسخ مصر ٣١٦ : ٢

(٢) ص ١٢٠

الى ابن سعيد وهي ال ٣٦ .

(٥٢) لسان الصاهل والشاحج من فهرست ابن الخير<sup>(١)</sup> .

(٥٣) ظهير العضدي ي . ظهير العضد ص . ظهير العضدي ك . كتاب في

في النحو يتصل بالكتاب المعروف بالعضدي (لأبي علي الفسوي )

(٥٤) عَبَثَ الوليد فيما يتصل بشعر البحري وكان سبب إنشائه أن بعض

الرؤساء أنفذ نسخة ليقابل له بها . فأثبت ماجرى من الغلط ليعرض ذلك عليه .

ي ه ك . وهو جزء واحد ٢٠ كر . وزعم ابن خلكان<sup>(٢)</sup> أنه مختصر ديوانه .

والصواب ما هنا ونقل صاحب ك عن بعضهم أنه يتضمن أغاليط البحري

في ديوانه . وهو أيضاً جُزَاف من القول<sup>(٣)</sup>

(٥٥) كتاب عِظَاتِ السُّور . ي ص

(٥٦) عون الجلي ي ه ك عمل لابي الفتح محمد بن علي بن أبي هاشم

وهو آخر شيء أملاه - زادك ولم يتم وهو شرح لشواهد . قوله وهو

آخر الخ يريد إذ أملى هذا الثبت وإلا فقد روى ابن الوردي<sup>(٤)</sup> عن دفع

المعرة أن ضوء السقط خاتمة كتبه ويشهد لقوله ما ذكره التبريزي في شرح من

وترك ه لذكر الضوء أيضاً دليل على ما ذكرنا . وذاكر هذا الكتاب ابن

القديم أيضاً في العُدل قال هو في شرح شيء من الجمل

(١) ٤١٢

(٢) ١ : ٣٤

(٣) منه نسخة بالخزانة المصرية انظر الفهرست ٤ : ٢٨١ وفيها ذكر في هذا

الكتاب ما في ديوان البحري مما أصلح من اللطائف الذي وجد في النسخة المكتوب في آخرها أنها

بخط ظفر بن عبس الله العجلي - وهي في جزء كتبت سنة ١٢٩٧ ه بالمدينة المنورة . ونقل

عنه في مقدمة رسائل البلاغ أن المتقدمين كانوا ينكرون ادخال آل علي كل وبعض انظر ١٤

أقول ومثله في النفران ١٥١ وفي تصحيح اللسان في ٢ ص ٤١ في منع المنصرف ، وفي شفاء

الليل ١٣١ في طوبى مضافا

(٤) تاريخه ١ : ٣٦

(٥٧) الفصول والغايات زاد ابن الجوزي ( كما عندك ) وغيره<sup>(١)</sup> في محاذاة السور والآيات وقال الذهبي<sup>(٢)</sup> وكأنه معارضة منه للسور والآيات فقيل له أين هذا من القرآن فقال لم تصقله المحاريب أربعمائة سنة اه وليست هذه الزيادة في الاسم في الثبوت عندي وه . فالظاهر أنها من أعدائه الذين رموه بكل ما شاؤا . وان صححت فليس معناها المعارضة بل المحاذاة عمل شيء على حذاء شيء كما عمل تضمين الآتي وللشريف الرضي<sup>(٣)</sup> كتاب في محاذاة الآثار النبوية فهل يقال انه عارض الحديث كما يقال إن أبا العلاء عارض القرآن هب أنه عارض فكيف شنع على ابن الراوندي بعد ذلك بدهر طعنه على القرآن في الدماغ وهذا لفظه في الغفران<sup>(٤)</sup> «... وأجمع ملحد ومهتد . وناكب عن المحجة وممتد . أن هذا الكتاب الذي جاء به محمد بهرّ بالاعجاز ولقي عدوه بالإرجاز ما حذني على مثال ولا أشبه غريب الأمثال . ما هو من القصيد الموزون ولا الرجز من سهل وحزون . ولا شا كل خطابة العرب ولا سجع الكهنة ذوي الأرب . وجاء كالشمس اللأحثة . . . . وتلك الأمثال نضربها للباس لعاهم يتفكرون . وان الآية منه أو بعض الآية لتعرض في أفصح كلم يقدر عليه المخلوقون فيكون فيه كالشهاب المتلألئ . في جنح غسق » الخ قال الباخري وإنما تحدثت الألسن بأساءته لكتابه الذي زعموا أنه عارض به

(١) كالباخري في الدمية

(٢) ١٣٢

(٣) انظره في نهج البلاغة المطبوع بشرح ابن أبي الحديد ٤ : ٥٠٧ . ولو قال بنفسه فيه انه معجز لكان له متفصي بأن الرخشري قال في مقامات الحريري :

معجزة تمجز كل الوري ولو سروا في ضوء مشكاته

وقال ياقوت ( ٦ : ١٧٠ ) بمد اطرافها حتى لو ادعى بها الاعجاز لما وجد من يدفع في صدره ولا يرد قوله ولا يأتي بما يقاربها فضلا عن أن يأتي بمثلها اه

(٤) ١٥٨

القرآن وعَنَوَنَه بالفصول والغايات في محاذاة السور والآيات اه قلت وقد قال الأول « زعموا <sup>(١)</sup> » مطية الكذب واعراض المسلمين حفرة فليتنكب عنها من يضمن بدينه . وكيف نزع بمشايخ الاسلام كالصابوني والقاضي عبد الوهاب والمركاري أن ينزلوا على هذا الدهري البرهمي الزنديق

قيل إنه بدأ بهذا الكتاب قبل رحلته الى بغداد وأتمه بعد عودته الى معرة النعمان وهو ٧ أجزاء ومقداره ١٠٠ كر . ولا جرم أن الناس ذموا الكتاب في كل زمان . وتقل ياقوت <sup>(٢)</sup> في ترجمة شيخه الوجيه ابن الدهان أن خازن دار الكتب برباط المأمونية غسله وتبجح بصنيعه هذا بحضوره فخطأه الوجيه محتجاً بأنه إن كان خيراً من القرآن . وحاش لله أن يكون . فلا يجب أن يفرط في مثله وإن كان دونه فتركه معجزة للقرآن فاستحسن الناس قوله وواقفه الخازن على ذلك وكنت رأيت في مظنة فاتى تقييدها أن بعض الناس ارتاب في أن يكون المعري صنع كتاباً هكذا . إلا أنه وجد في عصرنا جزء منه <sup>(٣)</sup> لم نرفيه شيئاً

(١) هذا المثل أغفل منه أصحاب كتب الامثال كما قال ابن الدماميني في المنهل الصافي (مخطوط هندنا) قال وذكر بعضهم أنه روى مظنة الكذب . وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن صفوان بن عمرو السكلاعي قال : بئس مظنة للسلم زعموا انما زعموا مطية الشيطان . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن شريح القاضي قال : زعموا كنية الكذب اه وكنت قرأت هذا المثل في الدهر الاول في لب الالباب وهو متن في النحو مخطوط عندي . قال أجب بعض المسترربة أن اعترافه باعجاز القرآن كان فراراً بنفسه عن بطش أهل الصلاة في الدين فلنا انه هجا صاحبنا من حيث أراد مدحه كما قال هو في النصارى . ل :

وقد شهد النصارى أن عيسى توخته اليهود ليصلبوه  
وما أهبوا وقد جعلوه ربا لئلا ينقصوه ويحقدوه

(٢) ٦ : ٢٣٥

(٣) وجده صديقنا الفاضل الجليل محب الدين الخطيب حرسه الله بالحجاز ونقل منه فصولاً في الزهراء سنة ١٣٤٣ هـ فله بذلك صنعة لا تنكر وفضل لا ينمط

مما يصدق قارئه وإنما هو كتاب في العظات والزهد كملقمتي السبيل ليس إلا<sup>(١)</sup> وكنتنا أطلعنا من قبل على فصل عند البديعي<sup>(٢)</sup> وياقوت<sup>(٣)</sup>.

(٥٨) إقليد الغايات مقصور على تفسير اللغزى (ك ه اللغة) مقداره ١٠ كر

(٥٩) كتاب السادن ه ك. الشادن ي. أنشأه في ذكر غريب هذا

الكتاب وما فيه من اللغز ٢٠ كر

(...) الفصول هو تضمين الآي

(٦٠) فقه الواعظ ه. وقال ياقوت وكتاب آخر يعرف بوقعة الواعظ فهل

صوابه برقعة؟

(٦١) كتاب بعض فضائل أمير المؤمنين عليّ ي. كتاب مناقب عليّ ه

(٦٢) قاضي الحق يتصل بالكتاب المعروف بالسكافي الذي ألفه أبو

جعفر النحاس. ي ه

(٦٣) كتاب القائف (سقط من نسخة ي) ه ك علي معنى كائلة ودمنة

نحو ٦٠ كر. ك لم يتم (وأنا أرتاب بحكمه هذا) عمله لعزیز الدولة المار كما ورد

في ر ٣٦٦.

(٦٣) منار القائف في تفسير ماجاء فيه من اللغز (ي - اللغة ه)

والغريب ١٠ كر. ي ه ك

(٦٤) اللامع العزيزي<sup>(٤)</sup> ي ه ك وهو معجز أحمد أيضاً. في تفسير

(١) عند البديعي ١ : ٣٣ قال ابن سنان [عبد الله بن محمد بن سعيد الشاعر ابن صاحب أبي العلاء] وهذا الكتاب إذا تأمله العاقل علم أنه بعيد عن المعارضة وهو بمنزل عن التشبيه بنظم القرآن العزيز والمناقضة

(٢) ١ : ٣٣

(٣) ١ : ١٧٧

(٤) منه نسخة في منشئ وأخرى في دار التحف البريطانية وأخرى في بطر سبورغ. آداب العربية لزيدان ٢ : ٢٤٨ ونقل عنه واستنبط نوعاً من البديع ابن حجة في الخزانة ١٨٤

شعر المتنبي ، عمل الامير عزيز الدولة وخرسها ابن تاج الامراء أبي الدوام ثابت  
ابن شمال بن صالح بن مرداس ١٢٠ كر

(٦٥) لزوم ما لا يلزمى هـ ك . ومعناه أن القافية يردّد فيها حرف لو غير  
لم يكن مُخِلًّا بالنظم كما قال كُشَيْبِر :

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا قلو صيكا ثم انزلا حيث حلت

فلزم اللام قبل التاء وذلك لا يلزمه في ٣ أجزاء نحو ٤٢٠ كر (١) يحتوي  
على ١١٠٠٠ بيت من الشعر .

(٦٦) زجر النابحى هـ ك . يتعلق باللزوم وذلك أن بعض الجهال تكلم  
على أبيات منه يريد بها التشرر والأذية فالزم أبا العلاء أصدقاؤه أن ينشئ هذا  
الكتاب فأنشأه وهو كاره . جزء في ٤٠ كر . ولا أدري هل هو رسالة الضبّعين  
بعينها التي كتبها أبو العلاء الى معز الدولة (٢) علي (؟) ابن صالح يشكو اليه  
رجلين كانا يؤايبان عليه وينسبانه الى الكفر والاحقاد أم هو غيرها وكان هذان  
قد حرّقا بيتا من لزوم ما لا يلزم عن موضعه اُشْبِتَا عليه الكفر بذلك . أحدهما  
الشريف ابن المحبّرة الحلبيّ قال ابن العديم في العدل قال أبو العلاء في هذه  
الرسالة « وفي حلب حماها الله نسّخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات  
يعرفون ببني أبي هاشم . . . . جرت عادتهم أن ينسخوا ما أمليه اه

(٦٧) بحر الزجرى هـ . كتاب يتعلق بزجر النابح مقداره عشر كر .

(٦٨) راحة اللزوم يشرح فيه ما في اللزوم من الغريب نحو مائة كر

(٦٩) كتاب الراحلة (ى فقط وقد ذكر راحة اللزوم أيضا) ٣ أجزاء

(١) كذا هندي ، وعند هـ وك ١٢٠ كر وهو الصواب ان شاء الله

(٢) كذا ومر في فصل للوك أن معز الدولة هو شمال بن صالح

في تفسير كتاب لزوم ما لا يلزم . ولعل التفسيرين شيء ، ولكن تعدد على  
ياقوت فذكرها

والنسخة المطبوعة منه لعلها فقدت بعض أبيات كما قد دللنا عليه في نحو ستة  
مواضع من الفائت فانظره . ويوجد منه كثير من النسخ الخطية<sup>(١)</sup> . وله المتقدمة  
فيما يلزم الشاعر وما لا يلزمه في قرص الشعر ولكن جاء في بعض النسخ<sup>(٢)</sup>  
مقدمة بسط الشاعر فيها تبرؤه من قصد الإلحاد بأوضح بيان وقال إن غرضه  
التفنن بالشعر . فهذا دليل على انتشار الكتاب في حياته واستجلابه به السُّمعة  
بالإلحاد وأن النسخ منه لا تتفق وأن الباعث على تأليف زجر النابح ما مرّ  
وإن صح ما مرّ عن ابن كثير في البيتين يد الخ فهو دليل على أنه نظم  
بعضه ببغداد . ويظهر من بيته فيه :

رويدك إن ثلاثون استقلت ولم يُنِيبِ الغنى فنى يُنِيبِ

أنه أخذ فيه وعمره ٣٠ سنة أي نحو سنة ٣٩٣ هـ وقد أكثر فيه من ذكر  
الأربعين والخمسين وهذا يدل على أنه نظم جله ما بين ٤٠٠ - ٤١٠ وتوالى  
ذلك الى سنتي ٤١٧ هـ و٤١٨ هـ عامي شفاعته الى صالح وورثاته لأبي القاسم المغربي  
الوزير - فلعلنا لا نخطأ إن قلنا ان شعره لا يتجاوز سنة ٤٢٥ هـ كأننا ما كان .  
وقد اشتهر أكثره في حياته فبلغ بيته ( غدوت . . . . الصحائح ) الداعي بحكّاب  
وبيتاه ( أرى ولد . . . . عقيبا . . . . يتيما ) التنوخي الصغير ببغداد قبل  
سنة ٤٤٠ هـ . وعمل في أثناء هذه المدّة عدة من كتب أخرى كالفصول والكتابين  
الذين رسمهما باسم عزيز الدولة وغيرهما

(١) بالخرزانة المصرية احداما حديثة النظر فرستها ٤ : ٢٩٨ ونسخة بايا صونيا عددها

في دفتره ٤٠٣٦ وهسبها مؤلفها نسخة من س

(٢) هو عند سليم . دور افندي وهو قديم - المشرق ٥ : ٤٧



وأقدم نسخته الموجودة نسخة ابن الخشاب<sup>(١)</sup> قارئه على ابن الجواليقي وثبت عليه صورة قراءة ابن الخشاب على ابن الجواليقي سنة ٥١٧ هـ وصورة سمع ابن الجواليقي على التبريزي وهي : « قرأ عليّ الشيخ الاديب أبو منصور موهوب بن احمد نفعه الله بالعلم هذا الكتاب من أوّله الى آخره قراءة ضبط وتصحيح وسمعت به قراءة العلاء كاتبه عليه من أوله آخره وبقراءة غيره وقرأت منه شيئاً على أبي العلاء وكتب يحيى بن عليّ الخطيب التبريزي سنة ٤٩٦ هـ بمدينة السلام » اه قال الجواليقي أنشدنا الشيخ الامام أبو زكريا لنفسه في هذا الكتاب :

تمتّع به علقاً نفيساً فإنه مقال بصير بالامور حكيم  
أراك من الدنيا حقيقة حالها وسكانها من جاهل وعليم  
وأما صنعة اللزوم فإنه تتبع فيها كثير عزة في لاميته الشهيرة وهي بتامها  
في الأمالي<sup>(٢)</sup> للقالى وإنما خصّه لأن له قصيدة طويلة وقال . ل :  
كثير أنا في حرفي أهبت له في التاء يلزم حرفاً ليس يلتزم  
وإلا فإن كثيرين التزموا أشياء وذكروهم في مقدمة<sup>(٣)</sup> ل . ومن لم يذكرهم

(١) بمخزاة ليدن انظر ص ٤٠٠ من فهرستها ثم رأيت نسخة اخرى تضاهيها في القدم أو تفضل عليها ببومباي وثبت عليه من الاجازات ويبيى التبريزي وغيرهما مما هو منبت على نسخة ابن الخشاب كله وهي أيضا منقولة من نسخة الجواليقي وثبت عليها بيتان آخران من غير عزو الى أحد وهما :

ان كنت متخذ الجرحك مرهماً فكتاب رب العالمين . . . .  
أو كنت مصطحباً حكماً سالكاً سبل الهدى فلزوم ما لا يلزم

(٢) ٢ : ١٠٩ وفيه آيات من اللزوم كآيات كثير ٣ : ٦٩

(٣) ١٧ - ٢٠

عمرو بن معد يكرب<sup>(١)</sup> وأبو أذينة<sup>(٢)</sup> وعبد الله بن الزبير الأسدي وحجر  
ابن حية الحماسي وطرفة والفرزدق وأبو تمام وغيرهم<sup>(٣)</sup> إلا أن الذي يكاد يُرَبَّى  
على جميعهم آيات ذكرها الجاحظ في كتاب العصا له<sup>(٤)</sup> عن الاصمعي وهي :

أعددت للضيفان كلبا ضاريا وهراوةً مجلوزةً من أرزن  
ومعاذراً كدُباً ووجهاً بأسراً وتشكياً عضّ الزمان الأذن  
وشداةً مرهوب الأذى قاذورةً خشن جوائبه دلوّظ ضيزن  
وبكفّ محبوبك اليمين عن العلى والباع مسودّ الذراع مُقَحَّرَن  
وتجنيّيا لهم الذنوب وألتقى بغليظ جلد الوجنتين عَشَوْرَن

ولكن اللزوم صار بالتزامه له كأنه إحدى مخترعاته فتبعه كثير من الناس  
ومرّ معظمهم في باب الاندلس وولع الناس بشعره ومن غيرهم شميمّ الحليّ  
له رسائل<sup>(٥)</sup> فيه في كُرّاستين وكتاب اللزوم في مجلدين

هذا ووجدت في لقطعة أغفل فيها عن التزام حرف وقوافيها القديمًا . مقميا  
عقبا . مستقيما . تم

فإما أن يريه عدواً وإما أن يخلفه يتما

وفي العنوان « وقال في الميم المفتوحة مع الباء » فكأنه اقتنع على هذا

(١) النبرزي على الحماسة ١ : ٨٢

(٢) النبرزي ٣ : ١٢٠ ولاشعار ابن الزبير المعاهد ٢ : ١٠٥

(٣) انظر المثل السائر ١٠٧

(٤) الطبعة الثانية ٤١ وبمض هذه الآيات يوجد في حماسة البحري أيضا بفك اللزوم

ص ٣٧٦ من الخطبة

(٥) أدباء ٥ : ١٣٩٠ - وللغاضي عبد الوهاب شعر فيه أورده ابن الشيخ ١ : ٢٧٤

الالتزام وهو هين ليس من التعنت في شيء . لا يقال بالتصحيف أو التغيير فإن القوافي وردت هكذا في الغيث <sup>(١)</sup> والادباء <sup>(٢)</sup> وذكر بعض العصرين <sup>(٣)</sup> أن الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي كان يستظهر ل

(٧٠) مبهج الأسرار لأبي العلاء كذا هو عندك فقط وانظر .

(٧١) مثقال النظم في العروض جزء . ي ص .

(٧٢) مجد الأنصار في القوافي . ي ص .

(٧٣) المختصر الفتحى يتصل بكتاب محمد بن سعدان صنعه لرجل يكنى أبا الفتح محمد بن علي بن أبي هاشم وكان أبو هذا الرجل تولى اثبات ما ألفه أبو العلاء من جميع هذه الكتب فالزمه بذلك حتموفاً جملة وأيادي كثيرة . ي ه والعدل .

(٧٤) ملقى السبيل صغير فيه نظم ونثر . ٤ كر . ي ه . ولرجلين من أهل

المغرب معارضتان لهذا الكتاب مرتا في باب « هو والاندا س »

(٧٥) المواعظ الستى . المواعظ ه . المواعظ السنية ك وهو تصحيف .

يعنى ستة فصول في خطاب الواحد والاثنين والرجال والواحدة والاثنين والنساء ١٥ كر . أوله كما في ك الحمد لله الذى عرف ونهم الخ

(٧٦) نشر شواهد الجهرة ولم يتم - ٣ أجزاء ي . تفسير شواهد الخ ص .

ورأيت على طرر نسخة من الجهرة <sup>(٤)</sup> خطية عدة فوائد لغوية فى غير الشواهد

(١) ٢ : ١٩٨ مع زيادة بيت ليس فى ل وهو :

واما أن يصادفه حمام فيبقى حزنه أبداً مقبها

ومرت قافية مقبها فيلزم الابطاء

(٢) ٥ : ٣٠٢

(٣) الاستاذ الفاضل صديقنا محب الدين الخطيب فى بعض أجزاء الزهراء سنة ١٣٤٣ هـ

(٤) بحيدر آباد ورق ٢٥ ، ١٠ ، ٢٣ ، ٢٤ وغيرها

برويها القاضي أبو سعد عنه

(٧٧) نظم السور - ك . ظم السور ص . تظم السور - ي  
وهذه الكراسة ليست بمعنى ١٠ أوراق . قال هـ وذكر أن ملقى السبيل  
في ٤ كراريس قلت إنما مقداره ثمان ورقات فكأنه يعني بالكراصة زوجين من  
الورق . أقول وهذا القول مقارب وانظر حجم ل  
قال ي هذا ما وجدناه وأثبتناه عن جماعة من أصحاب أبي العلاء . قالوا له  
بعض كتب في العروض والشعر بدأ بها ولم تتم وتمت وشذ عنا أسماؤها . وفي  
اللسان أن تصانيفه نحو ٢٠٠ مجلد : وقال الرحالة ناصرٍ مُخسرو سمعت أن له  
من الشعر ما يزيد على مائة الف بيت . قال القفطي <sup>(١)</sup> وأكثر كتب أبي العلاء  
عُدمت وإنما وجد منها ما خرج عن المعرفة قبل هجم الكفار عليها وقتل أهلها اه  
أقول وكان ذلك سنة ٤٩٢ هـ ثم أخذها المسلمون من الكفار سنة ٥٢٩ هـ

## دار كتبه

لاجرم أنه كان يملك خزانة بني سليمان وإن كان التاريخ ترك أمرها غفلاً .  
وهذا أبو عدي النعمان بن وادع بن عبد الله بن مسلم نرى خطه ثابتاً سنة ٥٢٥  
على نقائض جربر والأخطل لابي تمام وهو علق مَضْنَةٌ لم يعثر عليه جُلُّ  
الأقدمين فيما أعلم  
وكتب الي أبي طاهر خاله من المعرفة الى بغداد في استكتاب شرح  
الكتاب لأبي سعيد . وإن كنا نراه يباليغ في الاعتذار عن التثقيل إلا أن

(١) ١٣٦ هـ - ونقل مرجليوث عن ناسخ نسخة تاريخ الاسلام بدار التعف  
البريطانية وكان كما رجح من أبناء المئة التاسعة أنه رأى جل كتبه في مصر بميية اه وهذا  
جزاف من القول بل لو قال هذا في نحو الثلث من كتبه لكان له وجه

شغنه بالكتاب وحرصه على استنساخه مستغنيان عن اقامة الدليل واطالة القيل .  
فان له في الامر عدة رسائل وهي ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ . والسبب أنه لم يكن  
وصل اذ ذلك بلاد الشام لقرب عهد الوضع والتأليف

وأهدى اليه رجل كتاباً ثبت عليه سماعه فقبله وشكره بقطعة <sup>(١)</sup> منها :

قد أتتني هديةً منك بالامس فقابلتها بحسن القبول

غير ان السماع في الكتب وقف وانتقال الوقوف غير جميل

ولما تقدم عزيز الدولة اليه باختصار كلية ودمنة كتب <sup>(٢)</sup> « فاما كلية

ودمنة فليس له نسخة عندي ولا تمكن به علمي ولا أذكر أني استكملته سماعاً

قط . ولما ورد كتابه المعظم سألت من جاءني منه بنسخة رديته وكافته أن يقرأها

عليّ » الخ قوله فليس له نسخة عندي يشير الى أنه كان له دار كتب . وهذا

القول هو الذي حضني على اثبات هذا الفصل . ثم رأيت أن القاضي أبا سعد

كتب علي نسخة من الجهرة <sup>(٣)</sup> خطية : في نسخة الشيخ أبي العلاء كذا .

وهذا صريح في الباب ومر في فصل الحفظ أنه كان يملك من الجهرة نسخة

ليس في الدنيا مثالا

وأما الكتب التي ورد <sup>(٤)</sup> ذكرها في تأليفه المعلومة فهالك جدولاً لاساميتها

و ( ر ) علامة الرسائل و ( غ ) للغفران و ( ل ) للزوم و ( م ) للسقط و ( مل )

للملائكة

(١) س ٢ : ٢٢٤ -

(٢) ر ص ١٢٠

(٣) بحيدرآباد ورق ٢٥ -

(٤) وفي ذآن مؤرخي أبي العلاء لم يعينوا لنا الكتب التي بدأ يدرسها في النحو

والدرة والآداب . فلو أنهم فعلوا ذلك لكان من اليسير علينا أن نلتصم هذه الكتب

فنصفها الخ ص ١٤٢ - وظني أن في جدولنا بعض كتب بدأ يدرسها ان شاء الله

|                                |           |   |                       |           |   |
|--------------------------------|-----------|---|-----------------------|-----------|---|
| حاسة ابي تمام                  | ٦٦        | ر | كتاب الابدال لابن     | ١٩٢       | غ |
| كتاب الحاء لابن عمرو           | ٣٥        | غ | الطيب اللغوي          | <         | > |
| الشيداني                       |           | > | كتاب الاتباع له صغير  | ٢١        | > |
| الدائم لابن الراوندي           | ١٥٨       | ل | كتاب الاجناس للاصمعي  | ١٤٠       | > |
| شعر ابي عبادة البهتري          | ٢١ : ١    | س | أخبار بشار            | ٢٠١       | > |
| ديوان ابي اللات . مر في        | ١٢٠ : ٢   | غ | أخبار الفرزدق         | ١٦٥       | > |
| أشعار تنوخ                     |           | > | أراجيز رؤبة           | ١١٥       | > |
| ديوان الحارث بن حازمة          | ١٧٢       | > | أراجيز عدة من الرجاز  | ١١٢ : ٢   | س |
| شعر حسان بن ثابت               | ١٧١       | > | جزء من أشعار تنوخ     | ٢٤٠ و ١٢٠ |   |
| ديوان الخالد بن                | ١٣٦       | > | مسا قبل في الجاهلية   |           |   |
| ديوان طفيل النوفلي             | ١٨٩       | > | جمع القاضي المحسن     |           |   |
| ديوان عبيد بن الأبرص           | ١٧٦       | > | التنوشي               |           |   |
| عدة نسخ منه                    |           |   | اشعار الجن للمرزياتي  | ٧٥        | غ |
| ديوان عدي بن زيد               | ١٠        | > | أشعار قريش            | ٢٣ : ١    | ل |
| عدة نسخ منه                    |           |   | اصلاح المنطق لابن     | ١٨ و ١٢٠  | ر |
| ديوان ابي الطيب المنفي         | ١٣٧       | > | السكيت                |           |   |
| ديوان النابغة                  | ٢١ : ١    | ل | مختصره للوزير ابي     | ١٤        | ر |
| ديوان ابي الهندي               | ٩         | غ | القاسم ابن المغربي    |           |   |
| رسالة ابن القارح               | ٧         | غ | الاصول لابن السراج    | ١٣٧ و ١٢٢ | غ |
| [ سقط الزند ] كلام             | ٢٨ : ١    | ل | كتاب الاعتبار         | ١٨٠       | غ |
| لى قديم                        |           |   | الاقناع انظر المقدم   |           |   |
| شجر الدر لابن الطيب            | ١٩٢       | غ | الامالي للمعري        | ٢١٠ : ٢   | ل |
| اللغوي                         |           |   | أمثال محمد بن حبيب    | مل        |   |
| كتاب الصاهل والشاجج            | ١٢٠       | ر | التاج لابن الراوندي   | ١٥٧       | غ |
| للمعري                         |           |   | تاريخ لابن ابي الازهر | ١٣٦       | > |
| طبقات المنفين لابن             | ١٧٥       | > | والنظري               |           |   |
| خرذابه                         |           |   | تاريخ ابن شجرة بخط    | ٢٠٢       | > |
| العمدة لعبد الجبار المعتزلي    | ١٩٧ و ٢٤١ | ل | المرزياتي             |           |   |
| كتاب العين للخليل              | ٨٢ : ٢    | ل | الترجماني معاني الشعر | ٨٢ : ٢    | ل |
| غريب الحديث لابن قتيبة         | ٦٦        | ر | (١) للمفجع البصري     |           |   |
| [ الغريب ] للمصنف لابن         | ١١ : ١    | ل | تفسير سورة الاخلاص    | ٦٧        | ر |
| عبيد القاسم بن سلام            |           |   | لصديقه النسكتي        |           |   |
| الفرخ للجرمي                   | ٣٢٩ : ١   | > | جامع سفيان            | ٣٢٤ : ٢   | ل |
| كتاب الفرق لابن                | ١٩٢       | غ | الجل لابن السراج      | ١٣٧       | غ |
| الطيب اللغوي                   |           |   | الجمهرة لابن دريد     | ٧٢        | ر |
| الفريد لابن الراوندي           | ١٦٠       | > | كتاب الحجية في وجوه   | ٥٧        | غ |
| التصديعة الميمية المعطاة للبيد | ٣٨        | > | القرامات للفارسي      |           |   |
| ... ميمية الخبل السعدي         | ٤١        | > | حد الاعراب (١) للمفجع | ١٨٧       | > |

(١) وعند ابن التميمي ص ٨٣ ما يدل على ان حد الاعراب جزء من أجزاء الترجمان

|                                                   |                 |   |                                                |               |   |
|---------------------------------------------------|-----------------|---|------------------------------------------------|---------------|---|
| كتب ابني زيد وأبي عمرو<br>وأبي عمر [ الزاهد ]     | ٣١٧ : ١         | ل | .... زائفة الشماخ<br>وحجيمته                   | ٤٨            | غ |
| كتاب المبتدا من التوراة                           | ١٨٠             | غ | قصائد النابغة                                  | ٤٩            | > |
| كتاب المبعث ( في<br>الحديث ) لابن معشر<br>المديني | ١٧٥             | > | .... لامية الراعي                              | ٦١            | > |
| كتب النظر بن شميل<br>كافية ودمنة                  | ٦٩<br>١٢٠ , ١١٩ | > | .... دالية حميد بن<br>ثور ( رض )               | ٦١            | > |
| لزوم مالا يلزم للمعري                             | ٣ : ١           | > | .... الحائية زوى                               | ٦٦            | > |
| كتاب المجاز لابن عبيدة                            | ٨٣              | ر | لسيد وأوس                                      |               |   |
| المرجان لابن الراوندي                             | ٥٩              | ل | .... صادية امرية                               | ٨٨            | > |
| المغني في الكلام                                  | ١٩٧ : ٢٤١ : ١   | ر | القيس وضادته ونونيته                           |               |   |
| مقاتل الفرسان لابن<br>عبيدة                       | ١٨<br>١١١ : ١   | غ | .... بائية عطفة وميمته                         | ٩٤            | > |
| المقنع للسيرافي وابنه                             | ١٣٧             | ل | .... دالية طرفة                                | ٩٨            | > |
| المنطق . أربعة كتب فيه                            | ٨٢              | غ | القصائد الثلاث وغيرها                          | ١٠١           | > |
| الموجز لابن السراج                                | ١٣٧             | ل | لأبي كبير الهدلى                               |               |   |
| وإني علي الفارسي                                  |                 | ل | .... ميمية المرفش                              | ١٠٦           | > |
| كتاب مجهول عليه سماع<br>رجل أمدهاء للمعري         | ٢٢٤ : ٢         | غ | ... عدة قصائد لابن تمام                        | ١٦٤           | > |
| نوادير ابن الأعرابي                               | ٥٧              | ر | ... مقصورة قان دريد                            | ١٧٧           | > |
| « الصولي »                                        | ١٤٧             | ر | .... الميمية والواوية                          | ٦             | ر |
| [ كتاب ] الورقة<br>( وهو الاوراق للصولي )         | ١٤٠<br>٨٩       | غ | لابن المنزلي                                   |               |   |
|                                                   |                 | س | الطائفة اللزومية للمعري                        | ١٤٣           | > |
|                                                   |                 | ر | القضيب لابن الراوندي                           | ٥٩            | غ |
|                                                   |                 | غ | كتاب القوافي للفراء                            | ١١ : ١        | ل |
|                                                   |                 | غ | « كتاب بن<br>حيان [ الأحمر ]                   | < <           | > |
|                                                   |                 | ر | الكتاب لسبيويه                                 | ١٠٠ غ ٨٢      | ر |
|                                                   |                 |   |                                                | ١٤٠ , ١٣٧     |   |
|                                                   |                 |   |                                                | مل ١٨٥٦       |   |
|                                                   |                 |   | شرحه للسيرافي                                  | ٣٩ : ٣٦       | ر |
|                                                   |                 |   | كتاب المعمرين [ لابن<br>حاتم ]                 | ٢٧٠ , ٢٤٨ : ١ | ل |
|                                                   |                 |   | بعض كتب الاغانى                                | ٥١            | غ |
|                                                   |                 |   | كتب بدار العلم ببغداد<br>عليها سماع ابن الفارح | ١٨٤           | < |

ومر سائرهما في سرد  
أسماء الثبت ووصفه من  
صنعه وصنع غيره

## الآراء في تليدينه من جهة الدين

مما لا يتطرقه أدنى ريب أو أضعف شبهة أن الرجل شهر بالإلحاد والزندقة وهو حتى يُرْزَق بعدُ . وذلك لما سار شوارد أشعاره وأوابد آرائه في أكناف البسيط واعترف الرجل بنفسه بذلك في غير ما موضع من كلامه كما في النظرة والفائت

قال الفارسي <sup>(١)</sup> وذكّر الفصول فآتموه بأنك وضعته معارضة للقرآن . ومر خبر أبي القاسم في حلقته . وكذلك خبره مع وزير محمود وذكّراه بعد وفاته بالإلحاد في مجلس غرس النعمة وقول عبد السلام القزويني فيه وحكاية المنازي في تركه الدنيا والآخرة

ولفظ الباخري في الدُمِيّة قد طال في ظل الاسلام آناؤه ولكن ربما رشح بالإلحاد إناؤه وعندنا خبر بصره والله تعالى العالم ببصيرته لكتابه الذي زعموا أنه عارض به القرآن الخ

وقال السهماني وحكي عنه حكايات مختلفة في اعتقاده حتى رماه بعض الناس بالإلحاد . وقال ابن الجوزي في تليس إبليس <sup>(٢)</sup> له « ومن زنادقة الاسلام من لم يبرح على تعثره ففانته الدنيا والآخرة مثل ابن الروندي والمعري » ثم قال « وأما أبو العلاء فأشعاره ظاهرة الإلحاد وكان يبالغ في عداوة الأنبياء ولم يزل متخبطاً في تعثره خائفاً من القتل الى أن مات بخسرانه » وقال في تاريخه <sup>(٣)</sup> « زنادقة الاسلام ثلاثة ابن الراوندي وأبو حيان التوحيدي وأبو العلاء . قال وأشدّهم على الاسلام أبو حيان لأنه مجحج ولم يصرّح » اه قلت « وهذا قضاء في القضاء سدّوم » فإن ابن الراوندي لم يكن يدعى

(١) - ١٦

(٢) دهلي - ١٦٠ -

(٣) الشافية ٤ : ٣ -



الإسلام أصلاً بعد أن مال إلى اليهودية وجلُّ كتبه في معارضة القرآن والطعن على النبي (ﷺ) وقبم العالم وإبطال الرسالة كما ذكر ابن القارح<sup>(١)</sup> وأدرك عصره وغيره<sup>(٢)</sup>. فهل يبقى من الإسلام شيء بعد كل هذه الكفريات وكيف يُجعل مع أبي العلاء في قرن مع أنه تبرأ من أعماله براءة بالغة في الغفران<sup>(٣)</sup> وهاك شيئاً من جملة «وأما ابن الراوندي فلم يكن إلى المصلحة بمهدي... وأما الدماغ فما إخاله دماغ إلا من ألفه» ومر لنا نزل فصل عنه في ذكر الفصول في إعجاز القرآن. ولهذا لم يرض بفصله هذا ابن السبكي في أمر أبي حيان ولكن أغفل صاحبنا لسوء رأيه فيه كما سيأتي

وقال الذهبي<sup>(٤)</sup> هو صاحب التصانيف المشهورة والزندقة الماثورة له رسالة الغفران في مجلدة قد احتوت على مزودة واستخفاف. ثم قال بعد كلام كثير والذي يظهر أن الرجل مات متحيراً لم يحتم بدين من الأديان وأول من نشر شعر إلحاده غرس النعمة قال وقد طبّق المفصل كان<sup>(٥)</sup> يُرمَى بالإلحاد في شعره وأشعاره دالة على ما يزَنُّ به اه واتصرت<sup>(٦)</sup> على أقوال هؤلاء فانهم أسوة كل من كتب فيه شيئاً وأما أشعاره في المعنى فهي كثيرة في اللزوم وانظر النظرة وفي غيره وانظر الفئات وبعضه منحول لاشك

(١) ٢٠١ -

(٢) الماهد ١ : ٥٦ - وقد طول في سرد آرائه والرد عليها

(٣) ١٥٧ - ١٦٠ وراجعناه فانه بهم للغاية

(٤) ١٣٩ و ١٣٣ .

(٥) ٥ : ١٣٠ .

(٦) وقد حكم التفتازاني بكفره وإلحاده كما في روضات الجنات ص ٧٤ .

## المقائض

ولما طار أشعاره في الأقطار وتناقلته ناقلة السفار لهج كثير من الأدباء  
بالمناقضة معه في الأفكار والآراء ورموه بما جنى وما لم يجن . ولم يمنعه زُهدُه  
ونسكُه عن التهمة ولم يثن .

(١) قال ياقوت<sup>(١)</sup> في ترجمة ذى الفضائل الأسيكى المتوفى سنة ٥٢٨ هـ  
قرأت في ديوان شعره بخطه أنشدت لأبي العلاء هفت الخيفة<sup>(٢)</sup> . . . .  
مضللة البيتين فقلت محبباً له :

الدين آخذه وتاركه لم يخفَ رُشدُهما وغيهما  
« إثنان أهل الأرض » قلت قفل يا شيخ سوء أنت أئهما  
(٢) وعارض بيتيه إذا ما<sup>(٣)</sup> . . . . اخنأ البيتين أبو محمد<sup>(٤)</sup> الحسن  
البيهي بقوله :

لعمرك أما فيك فالتقول صادق وتكذب في الباقي من شطأودنا  
كذلك إقرار الفتى لازم له وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا  
(٣) وفي الفوات<sup>(٥)</sup> في ترجمة ابن أبي كدية أنه سمع قائلًا ينشد للمعري  
ضحكنا<sup>(٦)</sup> . . . . أن يبكوا البيتين . فقال برداً عليه :

كذبت ويدت الله حليفة صادق سيببكننا بعد الثرى من له الملك  
ونرجع أجساما صحاحا سليمة تعارف في الفردوس . ما عندنا شك

(١) ٢ : ١١١ ومثله في النكت ١٠٧ والمأه ١ : ٥١ .

(٢) ل ٢ : ١٧٥ .

(٣) انظرهما في الفات .

(٤) النكت ١٠٧ والمأه ١ : ٥١ . والنور السافر (مخطوط) لعبد القادر اليروسي .

(٥) ٢ : ٢٣٩ . وفي النور السافر (ورق ٣٦٤) مزوها الى الامام محمد بن عتيق البيهي .

(٦) ل ٢ : ١٢٦ .

(٤) وقال :

دين وكفر وأنباء تقال وفر      قان ينصّ وتوراة وإنجيل  
 في كلّ جيل أباطيل يدان بها      فهل تفرد يوما بالهدى جيل  
 أجابه النواري<sup>(١)</sup> لا الذهبي فقال :  
 نعم أبو القاسم الهادي وأُمَّتهُ      فزادك الله ذُلاًّ يادُ جيجيل

(٥) ومرّ بيتاه في قطع اليد وما أجابوا به عنهما في أبواب بغداد .

(٦) وهجاه أبو جعفر البجائي القاضي الزوزني وكان هجاءً<sup>(٢)</sup> ماضيالجنان خيبت اللسان بقصيدة طويلة منها كما في الدمية وهو أستاذ البخاري<sup>(٣)</sup>

كَلْبٌ عَوَى بِمَعْرَةِ النِّعَمَانِ      لَمَّا خَلَا عَنْ رِبْقَةِ الْإِيمَانِ

أَمْعَرَةَ النِّعَمَانِ مَا أَنْجَبَتْ إِذْ      أَخْرَجَتْ مِنْكَ مَعْرَةَ الْعُمَيَّانِ

(٧) وعارض الخضر الموصلي<sup>(٤)</sup> قوله من ل :

تقدّم صاحبُ التوراة موسى      وأوقع في الخسار من اقتراها

الآيات بقوله :

خَزَاكَ اللهُ مِنْ أَعْمَى لَعِينٍ      بصيرتهُ تناهت في عمّاهَا

يقول إذا الحكيم رعى حجّاه      تهاونَ بالشرائع وازدراها

فما هذا الخيث إذاً حكيمٌ      ولكن ليس يدري ما طحاهَا

(١) كما قال الذهبي ١٣١ - ورواه صاحب المعاهد ١ : ٥١ أن المجيب الذهبي

(٢) ياقوت ٦ : ٤٠٩

(٣) الشامية ٢ : ١٤٨ .

(٤) الاسعاف له ص ١٦٤ نسخة حيدرآباد

## تزكياته أو القول بحيرته

ذكر ابن خلكان<sup>(١)</sup> أن شيخ الإسلام الهكاري لقي المعري وسمع منه فلما انفصل عنه سأله بعض أصحابه عما رآه منه وعن عقيدته فقال هو رجل من المسلمين

وقال السلفي<sup>(٢)</sup> وفي الجملة فكان من أهل الفضل الوافر والأدب الباهر والمعرفة بالنسب وأيام العرب قرأ القرآن بروايات وسمع الحديث بالشام على ثقات وله في التوحيد وإثبات النبوة وما يحض على الزهد وإحياء طرق الفتوة والمروة شعر كثير والمشكل منه فله على زعمه تفسيره وقال الصفدي<sup>(٣)</sup> وأظن السلفي قال إنه تاب وأناب

وقال ياقوت<sup>(٤)</sup> والناس فيه مختلفون فمنهم من يقول انه كان زنديقا وينسبون إليه أشياء مما ذكرناها ومنهم من يقول [كان] زاهداً عابداً متقللاً يأخذ نفسه بالرياضة والحشونة والقناعة باليسير والإعراض عن أعراض الدنيا قال الصفدي<sup>(٥)</sup> وحكي لي عن الشيخ كمال الدين ابن الزمكاني أنه قال في حقه هو جوهرة جاءت إلى الوجود وذهبت

قال<sup>(٦)</sup> وسألت الحافظ ابن سيد الناس فقالت له ما كان رأي الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في أبي العلاء فقال كان يقول هو في حيرة . قال الصفدي ولعمري هذا الذي يظهر لذوي الألباب من كلامه الخ وقال الدميري وهذا أحسن

(١) ١ : ٣٤٦ (٢) ١٣٥٨ -

(٣) نكت ١٠٤ - وفي البنية ١٣٦ وقال السلفي أظنه تاب الخ

(٤) ١ : ١٧٨ - (٥) نكت ١٠٦

(٦) نكت ١٠٦ والفيث ٢ : ٢٤٤ وحياة الحيوان ٢ : ٢٣٠ -

ما قبل فيه .

وقال الذهبي منهم من يقول ارعوى وتاب واستغفراه ولفظه في العبر<sup>(١)</sup> :  
ولعله مات على الإسلام وتاب من كفرياته وزال عنه الشك والارتياب اه .  
ونقل صاحب النور السافر عن عجائب البلدان للقزويني أنه تاب في آخر عمره  
عن أمثال هذه واستغفر وحسن إسلامه .

قال ابن الجوزي<sup>(٢)</sup> وقد حدثنا عن أبي زكريا أنه قال : قال لي المعري  
مالذي تعتقد . فقلت : في نفسي اليوم أقف على اعتقاده . فقلت له ما أنا إلا شك .  
فقال وهكذا شيخك .

## القول الفصل في القضية

هؤلاء الأئمة تناقضت أقوالهم وتباينت مناحيهم في دين الرجل ولعل هذا  
الداء سرى إليهم من شعره ففيه كل شيء ، وضده كما يقول هو بنفسه . ل :  
والكل ما أصبحت تدرك حسنه ضد وكبرة من ترى كصغار  
ويعترى النفس إنكار ومعرفة وكل معنى له نفى وإيجاب  
وانظر النظرة حتى شاهد مقالنا برأي العين . ولست أعني تخطئهم بأجمعهم  
فإنهم لم ينفثوا إلا بما رأوه في شعره فكلهم إذاً مُصِيب في مزعمه . إلا أنتي  
أريد أن أرى كل ما رأيت له في وقت واحد رعاية رجل لم يغادر صغيرة  
ولا كبيرة إلا أحصاها حتى لا أبخسه حقه في نعمة أسداها كما أنتي لا أريد أن  
أنفي عنه شنائع أتاها وجرائم جناها .

(١) نسخة حبيب الرحمن الشرواني

(٢) ادبا ١ : ١٧١ والنكت ١٠٤

لاغرو أن له كثيراً من الشعر في اللزوم واستغفر مما يرمي إلى المروق  
كلاعتراض على حكمة الباري سبحانه وإرادته الخير وانكاره النبوات  
والاستخفاف بانباء الله وبالشرائع وإنكار البعث والمعاد والقول بقدوم  
العالم والذهاب إلى آراء الفلاسفة في أن العالم كالنبت يزهر ثم يذبل وجناية  
الوالد على الأولاد وتحريمه أكل كل ما لا يُنبته الأرض كاللحم والشحم  
واللبن والجبن والعسل واختياره إحراق الميت على دفنه وغيره مما يطول  
بنا سردُه

ولكن لا يوجد له شيء في غير . ل . من هذا النحو لاني س ولا في مُلقى  
السيبل ولا إن شاء الله في سأر كتبه مما لم يصلنا . اللهم إنزُرُ يسير<sup>(١)</sup>  
لا يصرح إلى الغرض فلا حاجة لنا إذاً به .

وليكن منك على ذكر أن له في اللزوم أيضاً مما يُضادّ عامة الأمور  
المذكورة شيئاً ليس بالهين بل لعله يفضل على السابقة في السكينة والكيفية فانظر  
النظرة .

ولكن الطبيعة البشرية مفطورة على الانجذاب إلى ما فيه استطرف أو  
جِدَّة . فتراهم حكموا عليه بتأناً بعدة كلمات له سرودها في الزندقة واضربوا عما  
يُضادّها صفحاً بالمرّة . كما أن الذين أرادوا تبرئته وإلقاء جيبه اقتنعوا على  
ما يصادّها فقط . فأَيُّ الفريقين أحقّ بالأمن ؟

والذي يتخلص من كلّ ماله أن الرجل لما رحل إلى بغداد كان يرتجى من  
دنياه أن تواتيه ومن حياته أن تساعفه . ولكن لما رأى بها أعراض الحياة

(١) أنظر س ١ : ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٩ - ٢ : ١٢٤ ،

٥٤ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٧٧ - واكثرها في الاعتراف العاصد والدين الناصح - وانظر الملقى

٢٢٥ للايمان بالبعث

وزهراتها منقادة للطعام مُعرّضة بوجوهها عن الكرام علم أن الدنيا ليست إلا حَظًّا وبخْتًا وأن فوائدها لا تحصل بالسكد والعمل أو السعي والاجتهاد . ولم يكن يرغب في الدنيا حتى يكتبني بها عن المعيشة الفاضلة فنقب عن العلماء والنسك لعله يجد دواءه عندهم فرآهم حريصين على المطامع والمطاعم . مُولعين بالاستمثار بالمعاصي غير آخذين أنفسهم بالواجب واللازم . وكأنه كلما أنكر عليهم منكراً وندّ بسوء أعمالهم أغراهم بنفسه وأثار منهم دِخلة فاسدة فرمّوه بالعظام . وأحالوا على الشريعة والدين حتى يتخلصوا عن لومة كلّ لائم . فرماهم رَشقاً واحداً . ووقع فيهم وفي أديانهم جاهداً . فأخذوا بعض كلامه وطاروا به ورموه به بكل قبيحة . قال أمين الخلواني المدني<sup>(١)</sup> : لعل أبا العلاء كان في زمان مثل زماننا هذا يعني كلّ امرئ، أنكر المنكر يرمونه بسوء الاعتقاد ليغروا به الملوك كما قال الامام ابن حزم : انا طريد الملوك لأنني اقول الحق ولا أبا لي اه

فلم يكتبوا بما وجدوا له بل عملوا بعضاً من الاشعار وضمّوه ما يرمى الى المروق . نقلوا<sup>(٢)</sup> عن ابن العديم في العدل والتحري قال قرأت بخطّ ابى اليسر المعري في ذكره وكان رضي الله عنه يرمى من أهل الحسد له بالتعطيل وتعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الاشعار بضمونها أقاويل الملمحة قصداً لهلاكه وإثارة لا تلاف نفسه ( ثم أورد ثلاثة أبيات له اهو ان . وانظرها في الفائت ) وترى في الفائت بعض كلمات ركيكة لاتشبهه سائر شعره ولعلها من هذا الجنس . ومر خبر تحريف رجلين بيتاً من اللزوم وتأليف أبى العلاء رسالة الضبّعين وإرساله اياها الى معز الدولة علي بن صالح تنصلاً

(١) في مقدمة اللزوم الطبعة الاولى بيمباي .

(٢) ادبا ١ : ١٧٩ . وكذا في أنيس المجلس ١ : ٢٧٩

ولدينا شواهد على أنهم لم يعملوا بالتحفظ والاحتياط في عزّو بعض أمور  
إليه مما هو براء منه كما مرّ قول الزمخشري في بيتين من من أنه عارض بهما قوله  
تعالى إنها ترمي بشرر الآية . وقد دفعناه في صدره ورددناه عليه . وهذا  
ابن السبكي روى بيتين لابن الراوندي<sup>(١)</sup> وعزاها إلى المعريّ ثم قال فقبّحه الله  
ما أجرأه على الله عز وجل ( ثم ذكر لها نقيضة ) فهل من متادّب لا يجزم بأنهما  
لابن الراوندي<sup>(٢)</sup> . وروى ابن سعيد في المغرب<sup>(٣)</sup> من قصيدة للجمال أبي  
الحسين الجزّار قوله :

وفي علم العروض دخلت جهلا      وُعمتُ بخفّتي في كل بحر  
فأذكرني به التفعيلُ جهلا      تضمّن نصفه الشيخ المعري  
مفاعلتن مفاعلتن فعولن      « حديث خرافة يا أم عمرو »  
والمصرع عجز بيت لبعض مشركي مكة كما هو معروف ، وصدره :

أموت ثم بعث ثم حشّر<sup>٥</sup>

ولكن هذا الاستدلال لا يغني عنه إلا في المنحول وأما الثابت الذي دونه  
بنفسه في ل فهو أيضاً كثير فكيف يسلم من معرفته ؟ . وهالك أموراً تجلو من  
الحقيقة شيئاً :

إنَّ حُبَّ الظَرْفِ والاستطراف هو الذي حدا به على أن أنشأ كلَّ صنف  
من الشعر وولج في كل باب منه لما اشتهر به الزنادقة من الأدب والتظرف قال

(١) الشافية ٣ : ٩٧ وما :

كم قائل قائل أصبت مذاهبه      وجاهل جاهل تلقا. مرزوقا  
هذا الذي ترك الاوهام حائرة      وصير العالم للتحرير زنديقا

(٢) انظر المعاهد ١ : ٥٣ .

(٣) ١٣٤ .



ابن القراح<sup>(١)</sup> ولكنني أعتناظ على الزنادقة والملحددين الذين يتلاعبون بالدين و يرومون إدخال الشبه والشكوك على المسلمين ويستعذبون القدح في نبوة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ويتطرقون ويتنذون اعجابا بذلك المذهب<sup>(٢)</sup> تيمه مَعْنٍ وظرفَ زنديق اه ولو كانت هذه آراء له منقحة وأفكاراً محتمقة لم نجد لها من الأضداد هذا القدر الجمّ . وقد ورد في مقدمة بعض النسخ من الزوم<sup>(٣)</sup> مقدمة بسيطة تبرأ فيها من قصد الالحاد بأوضح بيان وقال ان غرضه التفتن بالشعر اه. ويشهد له ما جاء في ثبت كتبه<sup>(٤)</sup> من أن بعض الجهال تكلم على آيات من لزوم مالا يلزم يريد بها التشرّر والاذية فألزم أبا العلاء أصدقاؤه أن ينشئ هذا (يريد كتاب زجر الناح) فأنشأ هذا الكتاب وهو كاره اه. فهذا صريح في ان أصدقاؤه لم يكونوا يعرفون الزوم كتاب الحاد كما عرفه الأباعد وأن مذهب الالحاد لو كان فيه غرضاً مقصوداً لم يحتج الى الرد على ذلك الجاهل فنغث الرجل بكل ما تخالج في قلبه من الشكوك التي لا بد للانسان منها وهذا ابراهيم عليه السلام قال ولكن ليطمئن قلبي وهذا معنى قوله من ل :  
يسمي غويي من يخالف كافراً له الويل أي الناس خال من الكفر فلم يأت أمرا بدعاً بل هو على مذهب غيره من الشعراء كالمثنيء وابن هانيء وأبي نواس بل هو أصدق منهم لهجة وأتم منهم نسكاً وزهداً وقناعة وإيثاراً وتعبداً واستقلالاً بالآراء . وغاية الأمر أن لم يكن وضح له بعض العقائد فكان منها في شك وحيرة على ما ينم به شعره وكان يود أن لو لقي رجلاً

(١) ١٩٧

(٢) انظر النزل في كتابي معجم الامثال .

(٣) انظر للشرق ٥ : ٤٧ وهذه النسخة قديمة

(٤) ادبا ١ : ١٨٣ .

يُزيل عنه الشكوك ولسكنه أخفق فيما هو الظاهر فلم يزل يذكرها ذكر من لا يسيغها ولا يلفظها. والدليل على ذلك أنه لم يزل قائماً بما لم يشك فيه كالمواظبة على الصلوات واحياء الليل والذكر والتسبيح واجتهاد أن يتوفى على هذه الحالة كما قال في ثبت كتبه وكما شهد به الذين لقوه وعلى صوم الدهر والمروة والفتوة والعفاف والطهارة وتقيا الجيب عن سفاسف الامور . وقد قالوا ان صاحب كل فن يحتاج اليه فقط وأما المتأدب فإنه يحتاج الى كل العلوم والفنون وينبغي له أن يطرق كل باب ويلج في كل ساحة

وهؤلاء ملاحدة العالم من جميع الأديان لا يشبه مذهبه في الحياة مذاههم على ما أورد كثيراً من أخبارهم في الغفران . فهم يأنفون عن التكاليف الشرعية ويستنكفون من العبادات ويستخفون بها ويستهمزون ويسخرون ويولعون بالهزل ولا يأخذون بنوات نفوسهم بآله المسترشدين . على أن جلهم كانوا داعين الى مقاتلتهم التي أنشأوها حتى يتمكنوا من زهرة الحياة ويقدروا على لذائد الدنيا فانها غرضهم الوحيد . ولم ينقل أحد ولا من أعدائه عنه أنه كان يرغب في شيء من رغائب الدنيا أو يدعو أحدا الى مقالة في الدين يكون انتحلها وهؤلاء تلامذته ملاً وأقطار البسيط ليس فيهم أحد على مذهب شيخه ولا نقل أنه دعاه الى دين غير الاسلام ولو كان داعية لم يعدم منهم مؤمناً به ولا أعوز عليه تابع منهم . كما لم يعوز على أغمار الملاحدة وطغام الزناقدة قبله وبعده . وقد كتب اليه ابن القارح مدام الملاحدة وآفاتهم فهل نراه سخر منه ؟ ولكن ذكاه صاحبنا لا يخآينا أن نظن به الجهل عما يُراد به ، ولا نظن ابن القارح عرّض به وبمروقه مع اعتقاده فيه كل جميل

ولم أر في معارفه وهم خلق لا يُحصون أحدا قرره بما قرره به الاجانب (١)

(١) قال ابن الوردي ١: ٣٦٢ ونقل خبر مساجلة أبي الطيب الطبري على ما مر

وهذا لعمرى عجب عجب . وهذا التبريزي وغيره من التلامذة وغيرهم من زواره بالمعرة ومنهم شيخ الاسلام الصابوني والقاضي عبد الوهاب المالكي ومن البغادة أبو الطيب الطبري وأبو حامد الأسفرائني المجدد قبلوا هداياه أو نزلوا عليه أو رغبوا في اصطفائه وودّه . والأندلسيون معروفون بالصلابة في أمر الدين ولم أر لهم كلمة في القذف وماذا لك الاضناً منهم بدينهم أن يهتموا بريئاً فظهر مصداق قول ابن العديم أن الذين لقوه وصفوه بكل جميل والذين لم يلقوه ولا عرفوه رموه بكل قبيح

وفي عمدة المؤمل وعدة المتمثل<sup>(١)</sup> وأنشدني قاضي الحكم بمعرة النعمان ابن عم لأبي العلاء وقد أجازني اجازة مطلقة جميع شعر أبي العلاء، ومثوره ورحمته وذكر لي ما كان ابن عمه عليه من الزهد والورع وجميل السريرة خلافا لما ظهر من لفظه في نظمه ثم أتى بيئته من من خلق الناس للبقاء الخ . اقول وكأنه اراد بابن العم بعض وولد كما هو الظاهر .

على أن المتقدمين من متهمة راعوا جانب التحفظ فلفظ السوءاني وحكى عنه حكايات مختلفة في اعتقاده حتى رماه بعض الناس بالإلحاد اه . ولفظ البخارزي وعندنا خبر بصره والله العالم ببصيرته والمطلع على سريرته ، وإنما تحدثت الألسن بأسائه لكتابه الذي زعموا أنه عارض به القرآن الخ وقد مر

في أبواب بغداد وايات كلامهم قال فشهادة أبي الطيب في الشيخ مقدمة على شهادة الغير وحسن الظن وخصوصاً بالعلماء قد دل عليه القرآن والحديث وهو لا يأتي الا بخير وكان شيخنا تيس حسن العقيدة فيه واعتراف الطبري له ومدحه بكتفه

شهادة الطبري الخبر ثابتة ابا العلاء نقل ما شئت أو فذر  
من أغمض السيف عنه كان في دعة ومن ناض السيف قابله بالطبري  
أي القاضي الطبري أو بالطبر وهي الفأس بالفارسية .

(١) لعبد الله بن عبد الرحمن النعمي الفرياني الافندلي وألفه بمكة سنة ٦٤٦ هـ رأيت نسخة بحيدر آباد .

لنا قول الأوبين أن « زعموا مطية » الكذب . فإن كان نبزه بالألحاد من جهة  
الفصول فإننا ننفيه آنفاً إن شاء الله . ونرى كثيراً من مترجميه لم يتعرضوا لدينه  
ولعمري إن فيهم لاسوة كالكمال ابن الأنباري وابن خلكان . ولكن  
المتأخرين المسيطرين حكوا بزندقته حكم الصبي ولم يستثنوا

ولا تحكما حكم الصبي فإنه كثير على ظهر الطريق مجاهله  
ولم يقفوا دون الحد ولا احتاطوا في المقال . على أن المتقدمين كانوا أرعى  
منهم لجانب الله وأتقى له في عبادته وكانت لهم وسائل تسهل سبيلهم إلى كشف  
جليّة الأمر لقرب عهدهم به . وأما الذين ضرب بينهم وبينه بأسداد وأرخت  
دونهما الأستار المظلمة فكان حرى بهم صون الألسنة عن الوقوع في مؤرطة  
مؤنة ومدحضة مؤلة . وها أناذا أتكلم على رجل رجل من متهميه وإن لم  
أكن أحتاج إلى ذلك فإنهم لم يدرسوا آثار الرجل وجسروا على الحكم قبل  
التجربة وقد بعضهم بعضاً وأمرعوا لما لم يعرفوه إبطالا وتقصاً ، ولكن ليظهر  
درجتهم من التحرز والتأتم فلا يُعطوا أكثر مما يستحقون من القبول  
والرضى .

فالقاضي البهائي كان أستاذاً للباخرزي فلذا نقل قوله . على أن القاضي  
لم يسلم من حصائد لسانه أحد من أفاضل عصره وأعيانه ، ذكر ياقوت<sup>(١)</sup> أن  
الكبار كانوا يحترمونه للتوقى من ضمات لسانه وعتاب هجائه ولقد رُزق من  
الهجاء طريقة لم يسبق إليها وما ترك أحداً من الكبراء والأئمة والفقهاء وسائر  
الأصناف من الناس إلا هجاء ووقع فيه فكان الكل يتترسون باحترامه  
وابوائه عن سهام هجائه الخ أما - وحال الشاهد على ما ذكر - كان الرجل يستحق

منه الهجو؟ حتى يسلم من العين، ويدخل في زمرة الأفاضل المهجويين  
 ما كان أحوجَ ذا السكالِ إلى عيب يوقيه من العين  
 وأما الشريف ابن الهبارية فحدث عن بحر الخنّي والأهاجي ولا حرج،  
 وعن طوود القدح ولا تتحاش. قال ابن خلكان (١): كان خبيث اللسان كثير  
 الهجاء والوقوع في الناس لا يكاد يسلم من لسانه أحد. ثم أورد من أخباره  
 ما طيئه أحسن من نشره. ومذهب ابن خلكان في ملك اللسان معروف. على  
 أنه لو لم يكن له من الآثار إلا ما أورده الصفدي (٢) من خبر يمنعنا الحياء من  
 إثباته لكفناه ولكفانا. وأما صاحبنا فإن مذهبه في ترك الهجو مما شهد به  
 عبد السلام داعية المعتزلة القزويني وكان عريضاً معناً كما مر في الزوار  
 ولست بهاج في القرى أهل منزل علي زادهم أبكي وأبكي البواكيا  
 ومذهب ابن الجوزي (٣) والذهبي في الإقدام على الجرح والقدح مما  
 لا يُجهل ولا يُنكر، فهلاً نرد على كل هؤلاء لوهمهم أو لعصبيتهم  
 فما لك تقبل زور الكلام وقدر الشهادة قدر الشهود  
 وأما الفصول فليس من معارضة القرآن أو مناقضته في قبيل ولا دبير.  
 وترجمته في الثبوت عند ياقوت والذهبي كتاب الفصول والغايات فقط وكذا عند  
 ناصر خسرو وأما زيادة « في محاذاة السور والآيات » فالظاهر من كلام  
 المتقدمين (٤) ولا أستثني أحداً أنها ليست من ترجمة الكتاب فاللفظ ناصر خسرو  
 (١) ٢ : ١٥٠. روى ابن الهبارية أبياتا للمعري تشير الى أن الموت ظلم من الباري.  
 تعالى ( ادبا : ١٩٤ ) ولكن هذا المعنى يناقضه اللزوم :  
 استرد الحياة منك لمر الله من كان للحياة ميرا  
 (٢) النبت ٢ : ١٩٠  
 (٣) وقال ياقوت ٦ : ٢٠٤ وأنا لا أعتد على ما تفرد به ابن الجوزي لانه عندي  
 كثير التخليط اه  
 (٤) ولفظ الذهبي : وكأنه معارضة منه للسور والآيات

وقد ذكره : حتى إنهم اتهموه بأنك عملته معارضة للقرآن اه . ولفظ الدمية :  
 زعموا أنه عارض به القرآن اه . ولفظ خليفة : الفصول والغايات في معارضة السور  
 والآيات على ما ذكره ابن الجوزي لأبي العلاء النخ . ويعلم أن خليفة لم يذكر شيئاً  
 من تأليف صاحبنا بحواله ابن الجوزي بل الظاهر أخذه إياها عن معجم الأدباء .  
 فظاهر أن معنى كلامه هنا أن كون الفصول في المعارضة على رأي ابن الجوزي .  
 ومعلوم أن الاعتبار نية العامل لانية ابن الجوزي . والمحاذاة ليست من المعارضة  
 في شيء ، كما مرّ لنا إثباته في الثبوت فانظره . على أن الرجل معترف بأعجاز القرآن  
 بعد تأليف الفصول اعترافاً ليس وراءه غاية تُرام كما مرّ . وقد رأينا منه  
 فصولاً فلم نجد إلا عظة وذكري لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .  
 ولعمري إنا لفي أشدّ حاجة إلى من ينتقد علينا أعمالنا ، ويدننا طريق  
 رشدنا . وأما هؤلاء المطرّون من المدّاحين فيضروننا من حيث يريدون أن  
 ينفعوننا ، فقد طمّت في جميع طوائفنا الآفات ، وفشت فيهم السوات ، وشكت  
 الأرض إلى السماء ، ماتمّله من البلاء والعناء . وقد وصل بي الكلام وله شجون  
 وفنون بحيث أوقفني موقف ذابّ عنه متعصب له ، وأيم الله إنني لم أقل إلا حقاً  
 ولم أنطق إلا صدقاً

ولكن له والحق يقال كثيراً من الأشعار نجنح إلى التشكيك فقال بعضهم  
 - ومنهم السيلقي والصقدي - وكان لا يستقرّ به قرار ولا يبقى على قانون واحد  
 بل يجري مع القافية إذا حصلت كما تجيء ، ( ؟ تجري ) لا كما يجب اه . وهذا  
 الرأي صحيح في بعض شعره ومنه قوله . ل :

مضى الأنام فلولا علم حالمهم لقلت قول زهير آيةً سلّكوا  
 وبيت زهير<sup>(١)</sup> هو :

(١) شرح ديوانه مصر ٤١

بان الخليط لم يأووا لمن تركوا وزودك اشتياقا أيةً سلكوا  
فلولا أنه مال به الكلام إلى هذه القافية عمداً لم يجنح لها فإن له كثيراً  
من الأبيات في عدم العلم بمحلّ الأرواح ولا أبعد فله قبل بيتين من المذكور :  
إن تسأل العقل لا يوجدك من خبر عن الأوائل إلا أنهم هلكوا  
وانظر النظرة . وليس معناه أنه كان يهذي هذيان المعتهوين - بل الحقيقة  
أنه ليس في الدنيا شيء إلا وله جانبان من جهة حسنه في بعض الأحيان  
وقبحه في غيره ، فالفيلسوف الطبيعي هو الذي لا يغفل عن الجانب الآخر ،  
والطبيب الحاذق هو الذي يعرف بمحلّ الداء ومقداره فيصف له الدواء الصالح  
فأبو العلاء إذاً فيلسوفٌ بالطبع لا بالتصنع والتسكّاف حتى يغلب عليه الفلسفة  
في غير حينه شأن الفلاسفة المنفيين

كل امرئ راجع يوماً لشيئته وإن تخلّق أخلاقاً إلى حين  
وأولع كثير من الناس بتأويل ما جاء مما يحتمل إلى المجاز . قال الذهبي  
والمشكل من شعره فله على زعمه تفسير . أقول : وله شعر يرمي الى ما قالوا ،  
فيه ل :

وايس على الحقائق كل قولي ولكن فيه أصناف المجاز  
لا تقيّد عليّ لفظي فإني مثل غيري تسكّمي بالمجاز  
لا تخبرنّ بكنهه دينك معشراً شطراً وإن تفعل فأنت مغرّرة  
تعالى الله فهو بنا خبير قد اضطربت إلى الكذب العقول  
تقول على المجاز وقد علمنا بأن الأمر ليس كما تقول  
وهذا القول أيضاً صواب في بعض شعره لافي سائره فهو يقول في ضده . ل :  
فاسأل حجاجك إذا أردت هداية واحبس لسانك أن يقول مجازاً

ومع كل ما مر يبقى له كثير من القول لا يقبل تأويلاً ولا مجازاً فان الرجل اعترف بنفسه انه بقي مدة طويلة في الخيرة والتشكيك ، ل :  
 عَوْدُ بِصَدَقٍ أَوْ غَيْرُ يَكْذِبُ أَوْ مَرَدُّ بَيْنَ تَصْدِيقٍ وَتَكْذِيبٍ  
 وهذا ظاهر في انه كان في شبابه متمرباً ثم بقي طول كحولته مردداً ثم صدق بالشرائع في مشيئه . وهذا هو الصواب الذي لا محيد عنه لألى الأبواب فإن لم أجد في ملقى السبيل شيئاً يجذب الى المروق . وروى ابن الوردي <sup>(١)</sup> عن دفع المعرة عن شيخ المعرة أنه وجد المعري في ديوان لزوم ما لا يلزم متذبذباً حائراً في الدين لكن الكتب التي ألفها بعد ذلك خصوصاً ضوء السقط تصلح هذا الفساد وتوضح رجوعه الى الحق وصحة اعتقاده ، وضوء السقط خاتمة كتبه ، والأعمال بخواتمها اه . وقال السلفي <sup>(٢)</sup> : ومما يدل على صحة عقيدته ما سمعت الخطيب حامد بن بختيار النميري بالسمرقانية مدينة بالخابور قال سمعت القاضي ابا المهذب عبد المنعم بن احمد السروجي يقول سمعت أخي القاضي ابا الفتح

(١) ١ : ٣٦٠ من تاريخه ولفظه : ثم وقت له على كتاب ضوء السقط الذي أملاه على الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الاصفهاني الذي لازم الشيخ الى أن مات ثم أقام بحلب يروى عنه كتبه فكان هذا الكتاب عندي مصالحاً لفساده ، موضعاً لرجوعه الى الحق وصحة اعتقاده . فانه كتاب يحكم بصحة اسلامه مؤلاً ، ويتلو لمن وقف عليه بعد كتبه المتقدمة : وللآخرة خير لك من الاولى . نلقد ضمن هذا الكتاب ما يثلج الصدر ويثلج السمع ويقر العين ويسر القلب ويطلق اليد ويثبت القدم من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير برية، والتقرب الى الله بمدايح الاشراف من ذريته، وتبجيل الصحابة والرضا عنهم والادب عند ذكر ما يتلقى منهم وايراد محاسن من التفسير والاقرار بالبعث والاشفاق من اليوم العسير ، وتضليل من انكر للمعاد ، والترغيب في اذكار الله والاوراد ، والخضوع للشرية الحمدية وتعظيمها ، وهو خاتمة كتبه والاعمال بخواتمها . وقد يمدح من ذمه واستعمل شتمه فانه هول على مباديء أمره وأوسط شعره ، ويمدح من أحبه وحرّم سبه فانه اطلع على صلاح سره وما صار اليه في آخر عمره من الانابة التي كان أهلها والتوبة التي تجب ما قبلها ، وكان يقول رحمه الله : أنا شيخ مكذوب عليه اه



يقول دخلت على أبي العلاء التنوخي بالمعرة ذات يوم في وقت خلوة - بغير علم

منه - وكنت اتردد اليه وأقرأ عليه ، فسمعتة وهو ينشد من قبله :

كَمْ بُوَدِرْتُ<sup>(١)</sup> غَاذَةَ كَعَابٍ وَعُمِّرْتُ أُمَّهَا الْعَجُوزَ

أَحْرَزَهَا الْوَالِدَانُ خَوْفًا وَالْقَبْرَ حَرَزْتُ لَهَا حَرِيزَ

يَجُوزُ أَنْ تَبْطِئَ الْمَنَايَا وَالْخُلْدَ فِي الدَّهْرِ لَا يَجُوزُ

ثم تأوّه مرّات وتلا « ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة - إلى قوله -

فمنهم شقي وسعيد » ثم صاح وبكى بكاء شديداً وطرح وجهه على الارض زمانا

ثم رفع رأسه ومسح وجهه فقال : سبحان من تكلم بهذا في القدم سبحان من هذا

كلامه . فصبرت ساعة ثم سلمت عليه فرد عليّ وقال متى آتيت . فقلت الساعة

ثم قلت ياسيدي ارى في وجهك أثر غيظ فقال لا يا أبا الفتح بل أنشدت شيئاً

من كلام المخلوق وتلوت شيئاً من كلام الخالق فلحقني ماترى . فتحققت صحة

دينه وقوة يقينه اه . ومن أبياته التي قالها في القاضي أبي محمد ابن اخيه وكان

مرّضه في مرّضته الاخيرة قوله وهي بتامها في الغائت :

سَأَنْشُرُ شُكْرَهُ فِي يَوْمِ حَشْرٍ أَجَلٍ ! وَعَلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ

وهذا صريح في الباب . والأعمال بخواتيمها . وأمره الى الله وهو يعرف

خبايا الضمائر وسرائر الظواهر . ل :

مَوْلَاكَ مَوْلَاكَ ! الَّذِي مَالَهُ نَدَى وَخَابَ الْكَافِرُ الْجَاهِدُ

أَمِنْ بِهِ وَالنَّفْسُ تَرْقَى وَإِنْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفْسٌ وَاحِدٌ

تَرْجُ بِذَلِكَ الْعَفْوُ مِنْهُ إِذَا أَلْهَدَتْ ثُمَّ انصَرَفَ الْوَالِدُ

إِنْ خَتَمَ اللَّهُ بِغَفْرَانِهِ فَكُلُّ مَا لَاقِيَهُ سَهْلٌ

(١) ملقى السبيل ٢٢١ وفيه « كم هلكت » وهي فيه أربعة وعند الذهبي « كم

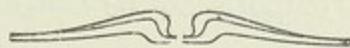
غودرت » وهو تصحيف

تم الكتاب مع المثلثة والفائت تسويدا وتبييضاً وتم النظرة تسويدا في مدة خمسة اشهر آخرها يوم الاثنين لعشر ليال بقين من شعبان سنة ١٣٤٣ هـ ببلدة لاهور عاصمة بنجاب الهند وأنا أسير غربتين: غربه عن الوطن، وغربه عن أهل العلم الذين كانوا لو كانوا غرة في جبين الزمن . حامداً لله تعالى ومصلياً على رسوله الذي اصطفاه ومسماً عليه وعلى الذين اتبعوه باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه . آمين . ١٦ مارس سنة ١٩٢٥ م

ثم زدت فيه أشياء كثيرة من كتب خطية عثرت عليها أثناء رحلاتي في أعماق الهند واقاصيها من اواسط يونيو الى أواخر أغسطس سنة ١٩٢٥ م

\*\*\*

وأما كتابي نظرة في النجوم من اللازوم فكان بُودي أن لو طبعته مع هذه الثلاثة ولكن الحالة الحاضرة قضت بتأخير أمره إلى مدى الله به أعلم وما ذلك إلا من قصوري ونبوة البلاد والله مفرزنا وهو المراد

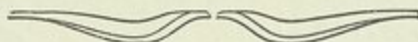


## فهرس

لكتاب ﴿ أبو العلاء وما إليه ﴾

| صفحة | صفحة |
|------|------|
| ١١٣  | ٣٠   |
| ١١٥  | ٥٠   |
| ١٢١  | ٧٠   |
| ١٢٦  | ١٢٠  |
| ١٣٠  | ١٩٠  |
| ١٣٤  | ٢٤٠  |
| ١٣٥  | ٢٥٠  |
| ١٣٩  | ٢٨٠  |
| ١٤٠  | ٣٠٠  |
| ١٤٣  | ٣٥٠  |
| ١٤٦  | ٣٧٠  |
| ١٥٠  | ٣٨٠  |
| ١٥١  | ٤١٠  |
| ١٥٣  | ٥١٠  |
| ١٥٨  | ٥٨٠  |
| ١٦١  | ٦٠٠  |
| ١٦٤  | ٦٥٠  |
| ١٦٦  | ٦٦٠  |
| ١٦٨  | ٧١٠  |
| ١٧٢  | ٨٣٠  |
| ١٧٦  | ٨٤٠  |
| ١٧٨  | ٨٧٠  |
| ١٨٣  | ٩٢٠  |
| ١٩٤  | ٩٨٠  |
| ٢٠١  | ١٠٢٠ |
| ٢٠٤  | ١٠٣٠ |
| ٢٠٧  | ١٠٦٠ |
| ٢٠٩  | ١٠٨٠ |
| ٢٢٢  |      |
| ٢٢٥  |      |

| صفحة                                    | صفحة                                          |
|-----------------------------------------|-----------------------------------------------|
| ٢٥٦ ذكره بعد موته مدحاً وذما            | ٢٢٧ من طاصره من ملوك حلب وأمراتها             |
| ٢٥٧ المرثي التي أنشئت فيه               | ٢٣٥ { استشفاه الى الامراء لقضاء حاجات الناس } |
| ٢٦٠ ما كتب في أمره من التأليف           | ٢٣٨ هو وصالح بن مرداس في أمر ثورة المعرة      |
| ٢٦٢ ثبت تأليفه ووصفها                   | ٢٤٢ هو وابن القارح وابن المهذب                |
| ٢٨٠ { اعتناؤه بالكتب وما يوجد ذكره في } | ٢٤٤ زيارة ناصر خسرو للمعرة                    |
| ٢٨٤ الآراء القاسية في دينه              | ٢٤٥ هو وداعي الدعاة وما دار بينهما            |
| ٢٨٦ نقاضه مع الشعراء                    | ٢٤٧ { أسطورة اغراء وزبر صاحب حلب اياه }       |
| ٢٨٨ تركيته                              | { بعقاب أبي العلاء                            |
| ٢٨٩ القول الفصل في أمر دينه             | ٢٥٠ أمراضه وعقله                              |
| ٣٠٢ كلمة للمؤلف في الختام               | ٢٥٢ موته ومن زار حفرة                         |



بیان و ملاحظات و أغلاط

## بيانه وملاحظات وأغلاط

إذا الله جازى الأوداء عن ودّهم جازى عني أخي في الدين والأدب وشكلي في المساعي العلمية الفاضل الجليل الاستاذ محب الدين الخطيب، فهو الذي أخذ بحجزتي وشدّ ضبعي وقوى عزيمتي فيما أنا بصده من خدمة هذا اللسان، ومهما تجشمت أيها الخطيب وتفاصحت فلن أتمكن أن أخفف نفسي من أعباء أياديك الغرّ التي طوّقتني بها فأكل جزاءك على ما أسديته إلي من المعروف إلى الذي هو بعباده لطيف خبير فلن يضيع عنده عمل عامل . فتعال ندع الله أن يكثر فينا من أمثالك حتى تتمكن من خدمة الأمة المرحومة وهي أقص ما تتمناه في هذه الحياة المشؤومة

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

## ﴿ ملاحظات لا تخلو عن الفائدة ﴾

- زد ص ١٠ من ١ بعد ( للمعاني ) النظرة - نظرة في النجوم من الزوم  
 كتاب يبقى بعد في المسوودة جمعنا فيه أكثر أفكار المعري تحت عناوين المضامين  
 بحيث يمكن الإنسان أن يرى جُلَّ شعره في معنى من المعاني في موضع واحد  
 ص ١٣ من ٦ : الرامشي من تلامذة المعري انظر ترجمته في ص ٢٢١ .  
 ص ٤٠ من ٤ لم أجد القصة في عجائب البلدان وإنما هو في آثار البلاد له  
 ص ١٨١ وفيه « قوائمه » وهو الصواب و « درهما »  
 ص ٤٠ من ٧ قوله عن تلخيص الآثار - أي آثار البلاد المذكور والخبر  
 في أصل الكتاب ص ١٨١ . وفيه « أولى الابصار » بدل البصائر  
 ص ٤١ من ٣ زد بعد « هـ » : وفي آثار البلاد ص ١٨١ ذكر البعير عنده  
 أنه حيوان يحمل حملاً ثقيلاً فينفض به فقال ينبغي أن تكون رقبته طويلة ليتمتد  
 نفسه فتقدر على النهوض به  
 ص ٥٥ من ح ٦ : زد أن الدُلْفِيَّ تُرجم له في الأدباء ٧ : ١٥  
 ص ١٣٠ من ٢ قوله عن ياقوت . راجع الأدباء له ٧ : ٤٥  
 ص ١٣٧ من ٧ قوله كما وهم صاحب النور السافر . والقزويني في آثار البلاد  
 ص ١٨١ أيضاً  
 ص ٢١٢ من ٩ زد أن ابن الأبار<sup>(١)</sup> روى عن مشيخة السلفي<sup>(٢)</sup> للتجبي  
 قال أنشدنا السلفي قال أنشدنا أبو المكارم البهري قال أنشدنا أبو العلاء  
 التنوخي لنفسه بالمعرة :
- توحدت فان الله ربك واحد ولا ترغبتين في عشرة الرؤساء  
 الاربعة الايات من ل<sup>(٢)</sup>

(١) التكملة له ١ : ٣٠٥ . (٢) ١ : ٤٦ .

ص ٢٢١ س ١٩ زد بعده : (٣٦) محمد بن علي المقرئ الكازروني .  
 روى ابن الأبار (١) عن مشيخة السلفي للتجيب قال سمعت السلفي  
 بالاسكندرية يقول سمعت القاضي أبا الحمد الموحد بن محمد بن عبد الواحد  
 بتسْتَرَّ يقول سمعت محمد بن علي المقرئ الكازروني بالأهواز يقول دخلنا  
 على أبي العلاء المعري منصرفنا من مكة ونحن جماعة فسألنا عن أسائننا وبلداننا  
 وصنائعنا . فانتسب كل واحد منا فلما سألتني عن صناعتى قلت أنا قاري . قال  
 فاقرأ لي آية من كتاب الله تعالى فقرأت يوم « تقول لجنهم هل امتلأت وتقول  
 هل من مزيد » فبكى بكاء شديدا ثم أمر لنا بدرهميات وقل اصرفوها في البأس .  
 يعني التين فإنه أوانه . فسألناه أن ينشدنا شيئاً من الشعر فأنشدنا :

يغدو الفقير وكل شيء ضده والأرض تغلق دونه أبوابها

(الأربعة وهي في الفاتت)

ص ٢٢٣ س ٦ وسماه ابن الوردي في تاريخه ١ : ٣٣٤ على بن

عبد الرحمن الفقيه المعروف بصريع الدلاء

! « ٢٥٩ » ١٧ كذا والصواب ما لها وتر . فالتوم مؤنثة . عدّها

ابن الحاجب مما لا يجوز تذكيره

« ٢٦٧ » ١٤ قوله في الكتبة - كذا ولعله في الكتابة



## ﴿أغلاط يجب التنبيه لها﴾

و (ح) علامة للعاشية

كثُرَ غَلَطَانِ وهما وضع (اه<sup>(١)</sup>) موضع (الخ) وأبو بكر (ابن الخير<sup>(٢)</sup>)  
يدل أبي بكر (ابن خير) غير محلي بال

| س  | س  | س  | س   |
|----|----|----|-----|
| ١٩ | ٣  | ٣٥ | ح ٣ |
| ١٤ | ٥  | ٥٢ | ١٦  |
| ١٥ | ٤  | ٥٦ | ١٧  |
| ٢٢ | ١٦ | ٥٧ | ١٤  |
| ٢٣ | ٦  | ٦٨ | ٥   |
| ٣٣ | ٨  | ٧٠ | ٨   |
| ٣٤ | ٥  | ٧١ | ٣   |
| ٣٩ | ٧  | ٧٣ | ٤   |
| ٤٥ | ١٠ | ٧٣ | ٢   |
| ٤٩ | ١٥ | ٧٥ | ٧   |
| ٥٠ | ١  | ٧٨ | ١٠  |

(١) انظر ص ٢٩ ١١ ٣٦ ٦ ٧٢٦ ٧ ٦٣ ٥ ٩١٦ ١٢ ص ص  
٩٧ ١٠١٦٩ ١١٦٦٩١ ١٤٠٦٣ ١٠١٦٦٦١٠ ح ١٧ ١٩٢ ١٣

(٢) انظر ص ٩ ١٢ ١٢١ ٦ ١٢٢ ٦ ٢ ٢٠٥ ٦ ٢٠٣ ١٣ ٢٠٦ ٢٢٠ ٦ ٢ ٢١٥ ٦ ١١ ٢١٣ ٦ ٢٦٤ ١٢ و ١٣ ٢ ٢٦٦ ٦ ٢ ٢٧١ ٢

| س   | س       | س                         | س                        |
|-----|---------|---------------------------|--------------------------|
| ١٢٣ | ١٥      | إذا                       | ٧٨ ح ٢ مع ر ٢٩           |
| ١٢٥ | ١ ح ١   | س ١٠١: ٢                  | ٨٠ ١٣ ذرّي               |
| ١٢٧ | ٢ ح ٢   | وهي دعوى                  | ٨١ ٥ من عنجد             |
| ١٣٠ | ٣       | الجبان ( بالباء الموحدة ) | ٨١ ١٣ بغانة              |
| ١٤١ | ١٤      | حلب (٣)                   | ٨٦ ح ٦ بعد ما طال        |
| ١٤٤ | ٦٥      | يوح بالياء                | ٨٨ ١٣ أبي الحسين ( كذا ) |
| ١٤٨ | ٧       | لا في الهاء               | ٨٩ ٨ ونهب                |
| ١٥١ | ٤ ح ٤   | فيما قل                   | ٩٢ ١                     |
| ١٥٢ | ١٢      | فأساء جابة                | وترويس ص ٩٣ هما والمعري  |
| ١٥٩ | ١٥      | والصراة                   | و٩٥ و٩٧                  |
| ١٦٠ | ١٣      | إن لم توجز                | ٩٥ ٧ منته وأن            |
| ١٦٢ | ٣ ح ٣   | خالقهم                    | ٩٦ ح ١ البيئية           |
| ١٦٢ | ١٠ ح ١٠ | والأصل بورجه              | ٩٧ ٣ قيل                 |
| ١٦٤ | ٤       | لتجزيني                   | ٩٩ ٨ أيضاً - وأبناء      |
| ١٧٠ | ٥       | المراد                    | ١٠٢ ١١ حك « غير التعلم » |
| ١٧٠ | ١١      | أحدا                      | ١٠٣ ٣ بها [ لحمسى ]      |
| ١٧١ | ٩       | نعما                      | ١٠٣ ١٦ سوّد              |
| ١٨٤ | ٧       | الجينية أو                | ١٠٦ ١١ أو إكرام أو       |
| ١٨٤ | ١١ ح ١١ | الدماء زهادة              | ١٠٩ ٨ أبو طاهر . . . . . |
| ١٨٤ | ١٤ ح ١٤ | لبن مشوبة                 | ١١٣ ١١ إحداهما           |
| ١٨٨ | ١٧      | خسيس لا                   | ١١٥ ١ والبدو - الوكع     |
| ٢٠٣ | ٢       | تيسر                      | ١٢٠ ١٢ وخذ النوم         |
| ٢٠٧ | ٣ ح ٣   | الجزائر وفي               | ١٢١ ١ قوم سماهم          |

| س   | س       | س                    | س                              |
|-----|---------|----------------------|--------------------------------|
| ٢٠٨ | ١٤      | ستير                 | ١١ ٢٥٨                         |
| ٢٠٨ | ١٥      | اللزوم ذكر           | ٢٦٠ ح ٢ ذهبي ١٣٥               |
| ٢١٠ | ٤       | ومن الجَم            | ٢٦١ ١٠ ونبزوا                  |
| ٢١٠ | ٩       | رحل اليه             | ٢٦٤ ١٩ خماسية الراح            |
| ٢١١ | ٢ ح     | مثلها في             | ٢٦٦ ٦ وشرحها فصيح الخ          |
| ٢١٢ | ٧ ح     | وهو مدرس             | ٢٧٦ ح ٢ مؤلفه                  |
| ٢١٣ | ١٩      | الأزجي (بالزاي)      | ٢٧٧ ٥ إلى آخره                 |
| ٢٢١ | ١٣      | وذكره ابن            | ٢٨٢ ٤ ٢١ كتاب الأجناس          |
| ٢٢١ | ١٩      | ولدوفي               | ٢٨٢ ٢٢ ٢١٠ الأمالي             |
| ٢٢٤ | ٦ ح     | وعند القفطي          | ٢٨٣ ٢٨ ٣٦ - ٣٩                 |
| ٢٢٦ | ٧ ح     | تقيضتها              | ٢٨٣ ١٣ - ٢٦ غ ١٨ مقاتل الفرسان |
| ٢٢٧ | ١٠      | لى - أنسك            | لأبي عبيدة ل ١ : ١١١           |
| ٢٣٠ | ٨       | وقد حار بعض          | غ ١٣٧ المقنع للسيرافي وابنه    |
| ٢٣٩ | ١٦      | فتقضت ورحل           | ر ٨٢ المنطق - أربعة            |
| ٢٤٠ | ٧       | خمرها                | كتب فيه                        |
| ٢٤٠ | ١١      | الأروى               | غ ١٣٧ الموجز الخ               |
| ٢٤٥ | ٤ و ٣ ح | اشطب (ومنها الرسائل) | س ٢ : ٢٢٤ كتاب                 |
| ٢٤٧ | ٢ ح     | على تشرر             | مجهول الخ                      |
| ٢٤٩ | ٣       | على غره              | ر ٥٧ نوادر ابن الأعرابي        |
| ٢٤٩ | ١٦      | في العمود            | غ ١٤٧ » الصولى                 |
| ٢٥٢ | ٣ بعد   | زد علامة الفرق (-)   | غ ١٤٠ ر ٨٩ كتاب                |
| ٢٥٣ | ٢ ح     | بين جمادى            | الورقة الخ                     |
| ٢٥٤ | ١٤      | جناة                 | ٢٨٧ ٤ النواوي                  |
|     |         |                      | ٢٩٧ ٨ ترك المعجو               |



## فوائد

قد صدق الامام الشافعي أن التأليف شيء لا يتم في حياة المؤلف أبداً  
لحرصه على الاصلاح والاضافة وذلك أي اغتمت من الزمان فرصة في محرم سنة  
١٣٤٦ هـ ( يولييه سنة ١٩٢٧ م ) وقضيت منها اسبوعاً في بانكي بور بته زيارة  
خزانتها الحافلة بالأعلاق الخطيرة والنفائس الضئيلة التي كنت أممي النفس بها  
منذ أعوام متطاولة فوجدت في قلادة دُررها دُرّة غالية وهي نسخة جليظة عتيقة  
من سقط الزند كتبت في نحو القرن السادس وعورضت هي أو أصلها على  
نسخة قرئت على أبي العلاء فتصفحها ورقة ورقة وعلقت منها في مذكري  
ما يعين في تدوين تاريخ الرجل - وأضفت الى ما انتقيته منها فوائد من  
غيرها وهي : -

ورد في كتاب العصا لأسامة بن منقذ<sup>(١)</sup> من أمراء شَيْبَزَرَ ( نسخة  
بانكي بور ورقة ١٦٠ ) ذكر رسالة لأبي العلاء لا توجد في جملة رسائله المعروفة  
وهذا نص أسامة :

قال المؤلف أطال الله بقاءه : وقفت على كتاب كتبه الشيخ أبو العلاء  
احمد بن سليمان المعري الى الشيخ جعفر بن أبي القاسم بن أبي العود فيه ذكر  
العصا أنا ذاكره وهو :

مولاي الشيخ الأجل الأوح أطال الله بقاءه ، وأدام نعمائه ، وكبت  
أعدائه ، واسمه جعفر والجعفر النهر الصغير الكثير الماء ، وانه لفرات يردّه أهل  
الاطاء ، فيغني الوُرَاد عن القطر النازل من السماء . وكنيته أبو القاسم وهو

(١) انظر ترجمته في معجم الادباء ٢ : ١٧٣ وورد في صفحة ١٨١ منه ذكر كتاب  
العصا الذي تصحف على المستشرق مرجليوث بالقضاء

يقسم مارزق بين الضعفاء ، وطارقٍ يجب له حسنُ وفا . وهو يشفق على بعيد  
 وقريب ، وأهل من القوم وغريب . والله جلت عظمته يُريه ما يسرّه في نفسه  
 وولده ، ويجعل المسرّة مقرّة في خَلده . وأما أنا فقد بلغتُ سنًا ، نصيرُ العالي  
 من الشجر ثنًا . وفي هذه المُدّة عرّض لي ما يمنع من القيام ، ويلحق النارَ  
 الموقدة بالأبام ( ككتاب : الدخان والجمع أُم ككتب ) فاذا نهضتُ خلتُ أني  
 متوتّل في نيق يُعجز تعالى ( ؟ ) السوذنيق ( السوذنيق بوصف بعلم الطهران  
 قال الحماسي :

فما سوذنيق على مرّباً خفيف الغواد حديد النظر ) .  
 وإذا مثلتُ قائماً لم أقدر على خطو ، إلا كما ضعف من القطر . كأنّ خطوى  
 قتر ، ويبد الله العافية والستر . ولا بدّ لي من عصا مُعينة ، والعجب للدنيا  
 اللعينة . وورد وليه الشيخ أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن أبي هاشم وهو مؤفّر  
 من أيادٍ ، ما زال مثلها إذا اعتياد . والله يستجيب مني فيه وفي أودائه ما يرفع  
 من دعاء ، فالرب الأوّل ملك الملوك وراعي الرعاء .

٣ ١٩ الصواب ليس لم يضيها جبر الخ  
 ١٤ ح ١ زد وكذا في نسخة سقط الزند بيانكي بور عن نسخة دون  
 ذكر السنة

٢٤ ح ٣ زد بعد ( والادباء ) : والنسخة الخطية بيانكي بور  
 ٣٣ ٥ زد أنه ورد في مصارع العشاق قسطنطينية ص ٢٣٤ ( قال ابن  
 السراج ) لي من جملة قصيدة كتبت بها الى القاضي أبي مسلم ابن  
 أخي أبي العلاء المعري :

إن غرامي يا أبا مسلم إلى غريمي في الهوى مُسلمي

- س س  
 القصيدة قلت ولا أدري هل أبو مسلم هذا هو ابن أبي المجد هذا  
 أو غيره
- ٧ ح ٥٥  
 هذا الذي نقله صاحب البغية عن الابداء يوجد في الجزء السابع  
 منه المطبوع آنفاً
- ١١ ٦٢  
 وروى مثله ياقوت في الأدباء ٤ : ٥ عن أمالي ابن خالويه قال  
 سأل النخ
- ٧ ٦٣  
 زد أنه كان بين أبي العلاء وبين ولد ابن خالويه صداقة ومهاداة  
 فأرسل اليه كتاباً ثبت عليه خط سماعة فأجابه أبو العلاء بقطعة  
 لامية وانظر الملمحوظة على ص ٢٨١ .
- ٧ ٦٧  
 قوله ولد أخ النخ هكذا علمنا إذ ذلك من نسخ السقط الحاضرة ثم  
 ٩ ١٦٥
- رأينا في نسخة بانكي بور في عنوان الخاتمة « وقال يجيب الشريف  
 أبا ابراهيم العلوي محمد بن احمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق  
 ابن جعفر الصادق عن قصيدة أولها : بعادك أسهر الجفن القريحا »  
 فتبين أن ليس لأبي ابراهيم أخ يسكون يدعى موسى بل هو  
 تصحيف محمد والعصمة لله وحده
- ٨ ٧٣  
 زد : ثم بُعيد ذلك في نسخة بانكي بور « ولم يكن من طلاب الرِّفد  
 فالله سبحانه وتعالى بحمد على ذلك
- ٣ ٨٦  
 وفي نسخة بانكي بور أن مطلع قصيدة المفضل « الطرف منذ  
 رزوح العيس في البرق » ونقله مطلع نسخ السقط المطبوعة أيضاً عن  
 نسخة ثم زاد على حاشية قوله « إنا بعثناك تبغي القول من كتب »  
 أن المفضل كان تلميذاً له ومثله في التنوير ١ : ١٤٣ .

- ص ص
- ١٨٦ ٢ وجاء في نسخة بانكي بور أن الأبيات التي أولها « أيدفع <sup>(١)</sup> »
- ١٦٥ ١١ معجزات ..... اعتبارُ « هي في جواب ابن جليات أيضاً
- ٨٧ ٣ قوله ابن عساكر - زد بعده (وياقوت في الادباء ٤ : ٦٠) .
- ١٠١ ٣ قوله قال المعجز الخ وقد نُصَّ على ذلك في نسخة بانكي بور ولفظها
- وقال يرثي الفقيه أبا حمزة الحسن بن عبد الله بن عمرو الحنفي .
- ١٢٤ ٥١ وقد حقق ظني حاشية في نسخة بانكي بور على قوله اليك زودتني
- عن حضور بمجمع وهي « مسجد الجامع »
- ١٢٥ ١٠ جاء في نسخة بانكي بور « صاحب الرواية » وهو الذي صُحِّفَ
- في النسخ المطبوعة بصاحب الدولة وأوقعنا في عناء
- ١٣٧ ١١ زد بعد قوله كثير الآخر أنه جاء في روض الاخيار ص ١١٧ أن
- الشيخ شمس الأئمة الكردي أجابه بقوله :
- قل المعريّ عار أئما عار جهل الفتى وهو من ثوب النقي عار  
لا تفدحن زناد الشعر من حكم شعائر الشرع لم تفدح بأشعار  
فقيمة اليد نصف الألف من ذهب ولو تعدت فلا تسوى بدينار
- ١٥٠ ٦ قوله البرقي . وفي نسخة بانكي بور الرقيّ ولم أجدهما في
- الأنساب للسمعاني وغيره
- ١٥٦ ح ٢ انتسخت التبرّي هذا من نسختين بخزانة بانكي بور
- لا تخلوان عن الأغلاط وهي أرجوزة في نحو أربعين بيتاً
- ٢٠٥ ١٧ زد وكذلك الشيخ أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل
- الأصاري الأندلسي فإنه سمع بمدينة السلام على اتبريزي



ص ص

سقط الزند كما ورد في عنوان نسخة سقط الزند بيانكي پور  
وانظر وصفها في التبت

٢١٨ ١٦ في نسخة الديمة بالمتحف البريطاني وفي أخرى بالخط المغربي  
الحمداني بالحاء كما صوت به .

٢٢٠ ٦ زد أنه كان قرأ عليه السقط كما ورد في سند نسخة بانكي پور  
٣٠٠ ح ٢٠ وانظر ص ٣٠٠ عن ابن الوردي أنه لازم أبا العلاء الى موته

٢٢١ زد في ختام الصفحة ثلاثة تلاميذ (٣٧) المفضل ولعله المفضل  
ابن سعيد المزبزي وكان تلميذاً له كما جاء في التنوير وحاشية نسخة بانكي پور انظر  
المحفوظة على ص ٨٦ و ص ٨٦ من الأصل أيضاً . (٣٨) أبو الخطاب أحمد بن  
المغيرة الأندلسي قال ابن السراج القاري المتوفى سنة ٥٥٠ هـ في مصارع العشاق  
ص ٢١٧ أخبرني <sup>(١)</sup> أبو الخطاب أحمد بن المغيرة الأندلسي بدمشق لأبي  
العلاء أحمد بن سليمان وذكر لي أنه قرأ عليه ديوان الصبابة <sup>(٢)</sup> وقرأته عليه جميعه  
بدمشق من أثناء قصيدة له أولها :

« أسالت أيّ الدمع فوق أسيل الخ »

(٣٩) أبو عبد الله نصر بن صدقة القابسي النحوي . كان يتعانى الادب  
فقدم مصر وأخذ عن علمائها ، ثم توجه الى المعرة فلزم أبا العلاء وأخذ عنه  
ديوان سقط الزند وكتب منه نسخة جيدة ورجع لمصر فقدمها للحاكم فقرأ عليه  
فأعجبه نظمه وأرسل الى عزيز الدولة الوالي بحلب أن يحمله الى مصر فاعتذر  
فكف عنه . استدركه الحافظ ابن حجر على المقرئ في المقفى كما قاله السيوطي  
في البغية . أقول وهذا يشتمل على أمور هامة فاتنا ذكرها في مظانها ، فاستدرك

(١) امل صوابه أنشدني (٢) كذا والصواب ديوان الصبا وهو السقط .

- |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                         | ص  | ص   |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|-----|
| زد بعد الترجمة أن ياقوت ( ٤ : ١٤١ ) ذكر في ترجمة أبي سليمان<br>الداودي الضريبر أنه كان مولعاً بشعر أبي العلاء يحفظ منه جملة<br>صالحة ولذلك كان الناس يرمونه بسوء العقيدة وتوفي سنة ٦١٥ هـ<br>وجاء في نكت الهميمان ص ٢٩٧ في ترجمة مكّي بن شبّة<br>للماكسني أنه كان يتعصب لأبي العلاء المعري ويطرب اذا<br>قريء عليه شعره للجوامع بينهما من الأدب والعمى لأنه أضر<br>بأخره | ١٠ | ٢٢٥ |
| جاء في ختام نسخة بانكي بور ما نصّه : وتوفي أبو العلاء بين<br>صلاحي العشائين من يوم الجمعة الثالث من شهر ربيع الأول<br>سنة ٤٤٩ هـ . وكان عمره سنّاً وثمانين سنة إلا أربعة وعشرين<br>يوماً لم يأكل اللحم منها ٤٥ سنة وقل الشعر وهو ابن إحدى<br>عشرة سنة الخ                                                                                                               | ٧  | ٢٥٤ |
| رثاء ابن أبي حصينة يوجد في الأدباء أيضاً ٤ : ٧٠ وفيه في<br>البيت ٧ : يضرّ ويخدع وفي ١٤١ : إن البكاء على سواك<br>مضيق ، وفي ١٦١ : وقضى العلى والعلم بعدك أجمع                                                                                                                                                                                                            |    | ٢٥٨ |
| زد بعد ( يستظهره ) وأحسن نسخة من السقط فيما رأيت نسخة<br>خزانه خُدا بنخس خان المرحوم ببا نكي بور يظهر أنها كتبت في القرن السادس<br>وعليها حواش من شرحي أبي العلاء والتبريزي ومن النسخة المقرّأة على أبي<br>العلاء نفسه وفي طرّرها تسمية بعض رجال لم يتعرض لهم الشارحون بل كنوا<br>عنهم بالبعض ورجل وغيرهما من المبهمات . وورد في عنوانها إسناد جليل وهذا                | ٣  | ٢٦٨ |

نصه :

أخبرني الشيخ الأجلّ المهذب أبو الحسن <sup>(١)</sup> علي بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك السلمي بقراءتي عليه في شهر ربيع الآخر من سنة أربع وستين وخمسة قال: قرأت على الشيخ الحافظ أبي الحسن <sup>(٢)</sup> سعد الخير بن محمد ابن سهل الانصاري الأندلسي بمدينة السلام في شهر سنة سبع وثلاثين وخمسة قال: قريء على شيخنا أبي زكريا بجي بن علي الخطيب التبريزي اللغوي بالمدرسة النظامية وأنا أسمع قال: قرأت على شيخي أبي العلاء أحمد بن عبد الله ابن سايمان التنوخي المعري بهاسنة اثنتين وأربعين وأربعمائة

قال: ثم قريء على الأمير سعد الدولة أبي عبد الله محمد بن الحسن بن أحمد السلمي بدمشق وأنا أسمع ومن أصله نقلت قال: قرأت بحلب على الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الأصفهاني في شهر سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة قال: قرأت على شيخي أبي العلاء: أما بعد فإن الشعراء الخ

٢٨١ ٤ هذا الرجل سمي في نسخة بانكي بور مرتين ونصها: ذكر الشيخ أبو العلاء أن هذه القطعة في علي بن عبد الله بن خالويه قال أبو زكريا كأنه أهدى إليه كتاباً من مسموعاته وسماعه مكتوب عليه

(١) ترجم له في الأدباء ٥ : ٢٤٧ ونقل بلفظه في البنية ٣٤١ .

(٢) ترجم له في النسخ ليدن ١ : ٨٩٥



# رسالة الملائكة

من إنشاء

أبي العلاء المعري

أبرزها وصحها وشرحها

﴿عبد العزيز الميمني الراجكوتي السلفي الهندي﴾

الاستاذ بالجامعة الاسلامية في مدينة علي گره ( الهند )

لطف الله به وكرمه

القاهرة ١٣٤٥

المطبعة السلفية - ومكنتها

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كلمة للناس

رسالة الملائكة للمعريّ اخت رسالتى الغفران والطير في التمثيل ، الذي لم يسبقه فيه عدیل له أو مثیل . فهو اذاً ابن مجدته ، وعبير وحده . وما ملئتون الانكاري صاحب الفردوس الغابر الا من الأتباع<sup>(١)</sup> ، بيد أنا أهل المشرق لم نحفظ بماثر أسلافنا ولم نؤمنها من بوائق الضياع والرسالة وإن كان سبق لها نشر ، الا أنه لم يتنبه له فيما أظن الا شرمذة نزر . على أن الطبعة كانت من التحريف والتشويه ، بحيث يجهباً طبع كل حامل ونبيه . ولم يخلُ جملة من عدّ أغلاط وتصحيفات ، بله السطور والصحيفات . ولم تنبه منها الا على قطرة من عدّ ، أو نهر مستمد ولا أدعي أنني برأتها من كل عيب ، أو جلوتها جلاء الهدي النقية الجيب . وكيف ولم تصل يدي الى نسخة منها أخرى ، فكيف أمكن من السبح في الصرى . الا أنني ولا كفران لله أرى ، أن « عند الصباح يحمد القوم السرى » وقد بقي مع ما عانيتُه عدّة أغلاط ، مطوية الرياط . حرت في أمرها ، فوكلتها الى أعرف مني بخبرها وخبرها . وبخزانه ليدن ( هولاندة ) منها نسخة فياحبذا لو تولّى بعض المستعربين عراض هذه عليها . ثم قدر الله مقابلتها على نسخة خطية سدت بهض الخلال وأنعشت من الزل

ويظهر من فحواها أنها ألفت نحو سنة ٤٣٥ هـ تقريباً . والله أعلم

مصححها وشارحها

عبد العزيز الميمني السلفي الراجكوتي ( الهندي )

الاستاذ بالجامعة الاسلامية في على كره ( الهند )

(١) ومثله شاعر الطليان دانتي في كتابه جهنم . وقد أورد الاب آسين ( Asin ) أدلة تاريخية على أن دانتي قد أخذ عن المعري في رسالة الغفران — مجلة المجمع العلمي بدمشق ص

قال أبو الفضل المؤيد بن الموفق الصاحب في كتاب (الحكم البوالغ في شرح  
الكلام النوايع) :

## رسالة الملائكة

ألّفها أبو العلاء المعريّ على جواب مسائل تصريفية ألقاها إليه بعض  
الطلّبة<sup>(١)</sup> فأجاب عنها بهذا الطريق المشتمل على الفوائد الأنيقة ، مع صورتها  
المستغرّبة الرشيقة :

## بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ليس مولاي الشيخ أدام الله عزّه بأول رائد ظنّ<sup>(٢)</sup> في الأرض العازبة  
فوجدها من النّبات قفراً . ولا آخر شام ظنّ الخير بالسجّابة فكانت من قطر  
صِفراً . جاء تي منه فوائد كأنها في الحسن بنات مخرّ<sup>(٣)</sup> ، متمملاً بيت صخر<sup>(٤)</sup> :  
لعمرى لقد نَبّهت من كان نائمًا وأسمعت من كانت له أذنان  
ان الله يُسمع من يشاء وما أنت بمُسمع من في القبور . أو لك يُنادون  
من مكان بعيد . وكنت في عنفوان<sup>(٥)</sup> الشّيبية أوذأتني من أهل العلم

(١) الذي يظهر من فعوى الرسالة أنه بعض أكبر الفضلاء

(٢) لعل صوابه ظنّ

(٣) سحائب بيض يأتين قبل الصيف قال طرفة :

كبنات الخمر يمأدن كما أنبت الصيف صاليج الحضر

وكل قطعة منها على حيالها بنات مخر . وكان الزجاج يقول : ان مخر أمقلوب من مخر من  
البخار . ولو قال قائل ان مخرأ من قوله تعالى « وترى الفلك مواخر فيه » لكان مصيباً

(٤) في خبر معروف راجع الشعر والشمرأ ليدن ص ١٩٩ والخزانة الكبرى ١ : ٢٠٩

(٥) وفي أخرى خطية غيسان ولامها بمعنى

فَسَجَنَتْنِي عَنْهُ سِوَا جَنْبِ (١) ، غَادِرْتَنِي مِثْلَ الْكُرَّةِ رَهْنَ الْحَاجِنِ (٢) . فَلَا أَنْ  
 مَشَيْتُ رُوَيْدًا ، وَتَرَكْتُ عَمْرًا لِلضَّارِبِ وَزَيْدًا . وَمَا أُؤْتِرُ أَنْ يَزَادَ فِي صَحِيفَتِي  
 خَطَا فِي النَّحْوِ ، فَيَخْلُدَ أَمْنَا مِنَ الْحَوْ . وَإِذَا صَدَقَ فَجْرُ الْإِمَّةِ فَلَا عُدْرَ لَصَاحِبِهَا  
 فِي الْكَذِبِ ، وَمَنْ لِمَعْدَبِ الْعَطَشِ بِالْعَذَبِ (٣) ؟ وَصِدْقُ الشَّعْرِ فِي الْمَفْرِقِ ،  
 يُوجِبُ صَدْقَ الْإِنْسَانِ الْفَرِيقِ (٤) . وَكُونَ الْحَالِيَةَ بِلَا خُرُصٍ (٥) ، أَجْمَلُ بِهَا مِنْ  
 التَّخْرُصِ . وَقِيَامُ النَّادِبَةِ بِالْمُنَادِبِ (٦) ، أَحْسَنُ بِالرَّجُلِ مِنَ الْقَوْلِ الْكَاذِبِ (٧) .  
 وَهُوَ أَدَامَ اللَّهُ الْجَمَالَ بِهِ يَلْزِمُهُ الْبَحْثُ عَنْ غَوَايِضِ الْأَشْيَاءِ . لِأَنَّهُ يُعْتَمَدُ بِسُؤَالِ  
 رَائِحٍ وَغَادِيٍّ ، وَحَاضِرٍ يَرْجُو الْفَائِدَةَ وَبَادِيٍّ . فَلَا غَرَوَانَ كَشَفَّ عَنْ حَقَائِقِ  
 التَّصْرِيفِ ، وَاحْتِجَّ لِلتَّنْكِيرِ وَالتَّعْرِيفِ . وَتَسْكَمٌ عَلَى هَمْزٍ وَإِدْغَامٍ ، وَازَالِ الشُّبُهَةِ  
 عَنْ صُدُورِ الطَّعَامِ . فَأَمَّا أَنَا فَجَلِيسُ الْبَيْتِ ، إِنْ لَمْ أَكُنِ الْمَيْتَ فُشْبِيهَةً بِالْمَيْتِ . لَوْ  
 أَعْرَضْتَ الْأَغْرِبَةَ عَنِ النَّعِيبِ ، إِعْرَاضِي عَنِ الْأَدَبِ وَالْأَدِيبِ . لِأَصْبَحْتَ  
 لَا تُحْسِنُ نَعِيبًا (٨) ، وَلَا يُطِيقُ هَرَمًا زَعِيمًا . وَلَمَّا وَافَى شَيْخِنَا أَبُو فُلَانٍ بِتِلْكَ  
 الْمَسَائِلِ أَلْفِيهَا فِي اللَّذَّةِ كَأَنَّهَا الرَّاحُ ، يَسْتَفْزُ مِنْ سَمْعِهَا الْمِرَاحُ . وَكَانَتْ الصَّبِيَاءُ  
 الْجُرْجَانِيَّةَ طَرَقَ بِهَا عَمِيدُ كُفْرٍ ، بَعْدَ مِيلِ الْجُوزَاءِ وَسُقُوطِ الْغَفْرِ (٩) وَكَانَ

(١) مدنتني الوادي . وفي أخرى شجنتني عنه شواجن بذلك المعنى عينه

(٢) جمع معجن الصوالج

(٣) الماء الكدر

(٤) وكان في الاصل «في الفرق» والفرق كالفرقة الانسان الحائض كثيرا

(٥) خرص كنتقي أو أصله كقتل الحلقة من الذهب أو الفضة قال ابن جنى ليس فعل

(بوزن قتل) يمتنع فيه فعل (بوزن عنق) السهلي ٢٥:١

(٦) وفي أخرى بالنادب

(٧) وفي أخرى من أقوال الكاذب

(٨) النيب والزعب صوت الغراب

(٩) الكفر القرية . والنفر منزل للقمر ثلاثة أنجم صغار وهي من الميزان . انظر كتاب

اللزمنة للمرزوقي ٣١١:١ و ١٩٣ . يريد بعد ومن من الليل



على يجباها (١) جاب الينا الشمس واياها . ذكرتُ ما قال الأسيدي :

فقلت أصطبِحُها أو لغيري فأهدِها

فما أنا بعد الشيب ، وبيك (٢) ! والحمر

تجاللت (٣) عنها في السنين التي مضت

فكيف التصابي بعد ما كلاً (٤) العُمر

وما رغبتي في كوني بكمض الكروان (٥) تكلم في خطب جرّي ، والظلم

يسمع ويرى . فقال الأخفش أو الفرّاء : أطرق كراً ! إن النعمة في القرى (٦) .

وحقٌ مثلي [ أن ] لا يُسأل . فإن سُئِلَ تعيّن عليه أن لا يجيب . فان أجاب

ففرض على السامع أن لا يسمع منه ، فان خالف باستماعه ففريضة أن لا يكتب

ما يقول . فان كتبه فواجب أن لا ينظر فيه . فان نظر فقد خبطَ خبطَ عشواء .

وقد بلغت سنّ الأشياخ . وما حار (٧) بيدي نفع من هذا الهديان . والظعن إلى

الآخرة قريب . اقتبراني أدافع ملك الموت فأقول (١) أصل ملك مالك وإبنا

(١) كذا في الاصل وهو مصحف لا محالة فلعل الاصل والله أعلم « وكان غلي حياها  
جلب الينا الشمس واياها » . والجمالية السورة والحدة والايا بالكسر مقصورا والاياء بالفتح

ممدوداً والاية بالفتح والكسر ضوء الشمس

(٢) الشعر الاقيصر . والاياء خمسة في طبقات ابن قتيبة ( ليدن ص ٣٥٤ ) وروايتها

« وبيك » وفي نسخة « ويحك » وفي الاصل « وتيك »

(٣) تمظمت وفي التاج والاساس تمظفت

(٤) طال وتأخر

(٥) جمع كروان محركا كشقدان وشقدان

(٦) مثل أي تأتي فتدوسك بأخفافها . وأطرق أي غش من بصرك . يضرب الذي ليس

عنده غناء ويتكلم . قيل يصيدونه بهذه الكلمة فاذا سمعها يلبس في الارض فيلتي عليه ثوب

فيصاد . الفرائد ١ : ٣٦٦ ولقد أفاض في البحث وأوعب وأعجب وأسهب صاحب الخزانة

١ : ٣٩٤ ونقل عن ابن السيد فيما كتبه على الكامل أن الصواب أنه شعر من الرجز : أطرق

كرا أطرق كرا - ان النعام في القرى . والكرا الكروان أو هو مرسخه

(٧) حاررجع وفي الاصل حاز وهو تصحيف

أخذ من الألوكة وهي الرسالة ثم قلبَ ويدُّنا على ذلك قولهم في الجمع الملائكة لأنَّ الجُموع تَرُدُّ الأشياء إلى أصولها، وأُنشِدُ قول الشاعر (١) :

فلمستَ لِإِنميِّ - ولكنَّ لِلْمَلَأِكِ تَنْزَلَ من جَوِّ السَّماءِ يَصُوبُ

فيمعجبه ما سمع فيُنظرنِي ساعة لاشتغاله بما قلت . فاذا هم بالقبض قلت وزن مَلَكَ على هذا مَعَلَّ لأنَّ الميم زائدة . واذا كان الملك من الألوكة فهو مقلوبٌ من ألك إلى لأك . والقلب في الهمز وهمز العلة معروف عند أهل المقاييس . فأما جَبَدَ وجذب ولَقَمَ (٢) الطريق ولتقه فهو عند أهل اللغة قلب والنحويون لا يرونه مقلوباً بل يرون اللفظين كل واحد منهما أصلاً في بابه . فوزن الملائكة على هذا معاملة لانها مقلوبة عن مآلكة . يقال أَلِكْنِي إلى فلان قال الشاعر (٣) :

أَلِكْنِي إلى قومي السلامَ رسالةً      بآيةٍ ما كانوا ضعافاً ولا عزلاً  
وقال الأعشى في المألكة :

(١) قال ابو عبيدة هو رجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك . وقال السهيلي البيت مجهول قائله وقد نسبته ابن سيده إلى عاتمة وأنكر ذلك عليه اه . وأنا رأيت البيت مع ثلاثة أبيات أخرى في بعض النسخ من ديوان علقمة بن عبدة وفيه يصوب كيقول مع ندوب وندوب ونضوب وما أكثر من يشككه فلست بالضم ويصوب كبشر . وأما اصل ملك ففيه خلاف كثير افتنع منه على قول واحد . انظر شرح الرضي على الشافية . قوله مقلوب من ألك إلى لأك الأولى من مآلك إلى ملاك حتى يفيد هذا القلب تسهيل الهمزة قياساً مطرداً كما قالوا يسأل في يسأل . قوله ( في أول الصفحة التالية ) فكأنهم فروا الخمر غير واضح ولا دال على الفرض وقال غيره أنهم لوجعوا على مآلكة ورددوا المفرد عند الجمع إلى اصله لاشتبهه بجمع مآلكة وانظر السهيلي ٢ : ١٢٢ وأنشد البيت سيدييه أيضاً ٢ : ٣٧٩ غير معزو إلى قائله بعينه لكن الأهل نسبته إلى علقمة كما مر

(٢) من باب نصر : سد فقه

(٣) هو عمرو بن شأس كما في التاج . والسلام مفعول ثان ورسالة بدل منه وإن شئت حملته إذا نصبت على معنى بلغ عن رسالة . وأورده سيدييه مع تال له ١ : ١٠١ قال الأعلم وصف نمره من قومه بن أسد الخ

أبلغ يزيد بن شيبان مألُكَةً أبا تُبَيْت<sup>(١)</sup> أما تنفك تاتكل  
فكأنهم فرّوا من المألُكَة من ابتدائهم ثم بحثوا بعدها بالألف فرأوا أن  
عجبي الألف أو لا أخف كما فرّوا من شأى الى شاء ومن نأى الى ناء قال  
عمر بن أبي ربيعة<sup>(٢)</sup> :

بأن الحُمُولُ فما شأونك نقرّةً ولقد أراك تُشاه بالأظعان  
وأُشد أبو عبيدة<sup>(٣)</sup> :

أقول وقد نأت بهم غرُبةُ النوى نوى خيَته مورٌ لا تشطُّ ديارك  
فيقول الملك من ابن أبي ربيعة؟ وما أبو عبيدة؟ وما هذه الأباطيل؟ إن  
كان لك عمل صالح فانت السعيد وإلا فاحسأ ورأك! فأقول فأمهلتني ساعة  
حتى أخبرك<sup>(٢)</sup> (٢) بوزن عزرائيل وأقيم الدليل على أن الهجزة فيه زائدة .  
فيقول الملك هيهات! ليس الأمر إلى إذا جاء أجلمهم لا يستأخرون ساعة  
ولا يستقدمون . أم تُراني أداري<sup>(٤)</sup> مُنْكَرًا ونكيرًا<sup>(٣)</sup> فأقول كيف جاء  
أما كما عربيّين منصرفين وأسماء الملائكة كلها من الاعجمية مثل اسرافيل

(١) يريد ابا ثابت فصره على التجريد . وتاتكل في التاج انما أراد تاتك حكاية بقوب  
في المغلوب اه . أقول ولم أجده في كتاب القلب له . وقيل من اليتكال وهو الفساد والسمي  
بالشر وقالوا تاتكل تحتك من العيظ - وورد أبو ثابت مكبراً في بيت للأعشي أنشده سيبويه  
٢ : ١٥٠ ابا ثابت فاذهب وعرضك سالم

(٢) تبت عن البيت في النسخ الثلاث المطبوعة من ديوانه فخطب رجائي وفي اللسان والتاج  
٢٢٠ للحرت بن خالد المخزومي . في اللسان وشأني الذي أعجبتني شأوا وقيل حزني ثم أنشد  
البيت وقيل شأني طرّبي وقيل شاقني . ابن سيده وشأني الشيء سبتني وشأني حزني مغلوب  
من شأني . . . وقال الحرت بن خالد المخزومي لجاء بهما مر الحول البيت  
تحت المدور وما لهن بشاشة أصلا خوارج من قفا لعمان اه

وأنا أظن أنه سمع أن البيت للمخزومي فظنه عمر وهو الذي هلق بحفظه . ونقرة أدنى  
شيء . وفي المتضب لابن جني طبع أوروبا ص . مشوء محزون ثم أنشد البيت

(٣) وفي التاج واللسان وأنشد يعقوب : وخيته مور كل ما لا يدوم على حالة

(٤) وفي نسخة اذ أرى

وجبرائيل وميكائيل<sup>(١)</sup> . فيقولان هاتِ حُجَّتَكَ ! وخرَّ الزُّخْرُفَ -  
 عنك . فأقولَ متقرِّباً إليهما كان ينبغي لهما أن تعرفا موازن جبرئيل وميكائيل  
 على اختلاف اللغات إذ كانا أخويكما في عبادة الله عز وجل . فلا يزيدهما  
 ذلك إلا غيظاً . ولو علمتُ أنهما يرغبان في مثل هذه العِلَلِ لأعدتُ لهما<sup>(٢)</sup> شيئاً  
 كثيراً من ذلك (٤) ولقلت ما ترَيان في وزن موسى<sup>(٣)</sup> اسم كليم الله  
 الذي سألتاه عن دينه وحجته ، فأبان وأوضح . فإن قالا موسى أعجمي  
 إلا أنه يوافق من العربية على وزن مُفْعَلٍ وفُعْلَى ، أما مُفْعَلٌ إذا كان من بنات  
 الواو مثل أوسَيْتُ وأوريتُ فإنك تقول موسى ومورى . وإن كان من ذوات  
 الهمز فإنك تخفف حتى تكون الواو خالصةً من مُفْعَلٍ . تقول آنيتُ العشاء  
 فهو مؤنثٌ وإن خففتَ قلتَ مؤنثٌ قال الخُطَيْبَةُ<sup>(٤)</sup> :

وآنيتُ العشاءِ إلى سُهَيْلٍ أو الشعْرَى فطالَ بي الأناهُ<sup>(٥)</sup>

(١) هذه أسماء من الاعجمية لم تكن العرب تعرفها ووردت في كثير من شعر الجاهلية -  
 أنظر العرب ١٤٣ و ٥٠ وغيرهما وأما هذه التعتات التي عاناها أبو علي الفسوي في وزن  
 أمثالها فليس الغرض منها إلا التبرين وشحن خاطر ليس الا . ومن ظن أن منشأها عدم  
 معرفتهم بنبر العربية من اللغات وظن هذه الكلمات عربية فقد باعد ولم يصب النرض . وهذا  
 التبريزي ذكر (٣:٤) اشتقاق موسى كما هنا ثم قال انه أمرى موسى بالبرانية وقال  
 أبو الملاء نفسه على ما نقل عنه الجو البقي ١٣٥ لم أعلم أن في العرب من سمى موسى زمان  
 الجاهلية وإنما حدث هذا في الاسلام لما نزل القرآن وسمى المسلمون أبناءهم بأسماء الانبياء  
 على سبيل التبرك . فاذا سموا بموسى قائما يعنون الاسم الاعجمي لاموسى الحديد وهو عندهم  
 كيمسى اه وهذا نس على ما ذهبنا اليه - فتنبه له ولا تكن مع شوية المهر الحاضر في الفصحى  
 من العرب والننفس لهم . وموسى معناه بالعبرية المنقش من الماء  
 (٢) في نسخة > لهم <

(٣) راجع لاتمام البحث التبريزي مصر ٢:٤ والمرب للجوابقي ١٣٥ والتاج مادة موس -  
 وشروح الشافية مبحث ذى الزيادة . مفعول على قول البصريين وعلى قول الكوفيين

(٤) ديوان الخطيبه ص ٢٥ السكري

(٥) هذه رواية أبي عمرو بن السلاء ورواية ابن الاعرابي بن العشاء . أى أخرت -  
 هشائي عندكم الى آخر الليل . بهجو الزبرقان ورهطه

وحكى بعضهم<sup>(١)</sup> همزَ موسى إذا كان اسماً. وزعم النحويون أن ذلك لمجاورة الواو الضمة. لأن الواو<sup>(٢)</sup> إذا كانت مضمومة ضمماً لغير إعراب أو غير ما يشاكل الإعراب جاز أن تحوّل همزة كما قالوا أفيت<sup>(٣)</sup> ووقيت وحمم وُرق وأرق ووُشحت وأُشحت. قال الهذلي<sup>(٤)</sup>:

أبا معقل إن كنت أشحت حملةً أبا معقلٍ فانظر لسهمك من ترمرى  
وقال حميد بن ثور الهذلي (رض):

وماهاج هذا الشوق إلا حمأة دعت ساق حُرَّ ترحةً وترثماً  
من الأرق حمأة العلاطين باكرت عسيباً أشاء مطلمع الشمس أسحماً<sup>(٥)</sup>  
وقد ذكر الفارسي هذا البيت مهموزاً<sup>(٦)</sup>:

أحبُّ الموقدين إليَّ موسى وحرزة لو أضاء لي الوقودُ  
وعلى مجاورة الضمة جاز الهمز في سوق<sup>(٧)</sup> جمع ساق في قراءة من قرأ كذلك

(١) هو أبو علي الفروي كما قال الرضي (٣٥٨ لا مور سنة ١٣١٥ هـ) أنه حكى همز  
للمؤقدين وموسى في البيت الاتي وكما صرح أبو العلاء نفسه فيما بعد. وأرى النحاة لهجين  
بالمز فروا الهمز في قول المعراج فخذف هامة هذا العالم. وروى ابن السكيت في الالفاظ  
٦٧٢ عن امرأة قيل لها ما أذهب أسنانك؟ قالت: أكل الحار وشرب القار بالهمز فيهما  
(٢) أنظر شروح الشافية مبدأ بحث الابدال وابن بيش ص ١٣٥٩ والقلب لابن السكيت  
٥٦ والنوادر للقالى ٢: ١٦٨ وغيرها

(٣) في قوله عز من قائل ووفيت كل نفس ما كسبت الآية

(٤) هو معقل بن خويلد. أشعار الهذليين ق ١: ١٠٨. وروى شارحها اللغتين جميعاً.  
وأبو معقل هو عبد الله بن عتيبة. وروايتها فانظر بنبلك

(٥) البيتان من كلمة له مرروفة أورد جها ابن السبكي في طبقات الشافية ١: ١١١.  
 وغيره وساق حر ذكر التماري تزعم العرب أن جميع الجرائم تبيكبه وكان في الدهر الاول فهلك  
ويدعوونه تارة الهديل. حماء الملاطين الحماء السوداء. والملاطان والملاطنان الرقناتان اللتان في  
أعناق التماري. عسيب ورواية اللسان قضيب

(٦) لجرير انظر ديوانه ١: ٥٨ وروايته لحب الوافدان ٠٠٠٠ وجمدة لوأضاهما  
 وشرح شواهد اللغني ٣٢٥ وموسى ابنة كحرزة الذي كان جرير يكنى به وجمدة ابنته

(٧) في قوله عز وجل بالسوق والأعناق

ويجوز أن يكون جمع على فعل مثل أسد فيمن ضم السين ثم همزت الواو ودخلها السكون بعد أن ذهب فيها حكم الهمز . وإذا قيل ان موسى فعلمى . فإن جعل أصله (١) الهمز وافق فعلمى من مأس بين القوم اذا أفسد بينهم . قال الأفوه (٢) :

إما ترى رأسي أزرى به مأس زمان ذى انتكاس مؤوس  
ويجوز أن يكون فعلمى من ماس يمسس فقلت اليا واولاً للضمة كما قالوا  
الكومى (٣) من السكيس . ولو بنوا فعلمى من قولهم هذا أعيش من هذا وأغبط  
منه لقالوا العوشى والغوظى . فاذا سمعت ذلك منكما قلت لله ذر كما لم اكن  
أحسب أن الملائكة تنطق بمثل هذا الكلام وتعرف أحكام العربية . فان غشي علي  
من الخيفة ثم أفقت وقد أشارا إلي بالارزبة (٤) قلت تشبثا رحمكم (كذا؟)  
الله (٥) كيف تصغران الارزبة وتجمعاها جمع تكسير ؟ فان قالا أرزبة  
وأرازب بالتشديد . قلت : هذا وهم إنما ينبغي أن يقال أرزبة وأرازب  
بالتخفيف . فان قالا كيف قالوا علاني فشددوا كما قال القريني (٥) :

وذى نجوات طامح الطرف جاوبت حوالى فلو ي من علايه مرى (٦)  
قلت ليس اليا كغيرها من الحروف . فانها وان لحقها التشديد ففيها عنصر

(١) في نسخة ان أصله

(٢) الاودي من سينته الشهيرة ولكن لم أر من نقل هذا البيت . والمعنى واضح

(٣) انظر الكتاب ٢ : ٣٧١ مصر . وحكى ابن خالويه ( ليس ٤٦ مصر ) طيبي

وكيسى أيضاً

(٤) مشددا والمرزبة بالكسر مخففا عسية من حديد

(٥) وفي أخرى العريفي وكلاهما نكرة لم تعرف . وقد ورد في الادباء ٥ : ٢٧٦ اسم

شاعر يدعى العريفي المنسي بالنون

(٦) قوله ذى نجوات في أخرى ذى نجوات . وقوله جاوبت في أخرى جاوبت . وقوله

علايه في أخرى علايه وهو تحريف . وقوله مرى في أخرى مدى أو مد لي . وأكثر هذه

الروايات مصحف قد حرت فيه

من اللين . فإن قالوا أليس قد زعم صاحبكم عمرو بن عثمان المعروف بسبيويه أن الياء اذا شُدَّتْ ذهب منها اللين وأجاز في القوافي ظباً مع ظي<sup>(١)</sup> . قلت وقد زعم<sup>(٢)</sup> ذلك إلا أن السماع عن العرب لم يأت فيه نحو ما قال إلا أن يكون نادراً قليلاً . فاذا عجبت مما قاله أظهر لي تهاوناً بما يعلمه بنو آدم . وقالوا لو جمع ما علمه أهل الأرض على اختلاف اللغات والأزمنة ما بلغ علم واحد من الملائكة يعدونه فيهم ليس بعالم . فأسبغ الله وأمجده وأقول قد صارت لي بكما وسيلة فوسعها لي في الجذث (٣) ان شئت بالثاء . وان شئت بالفاء<sup>(٤)</sup> فإن احدهما تبدل من الاخرى كما قالوا مغائيرٌ ومغافيرٌ وأفافيٌ وأثافيٌ وفومٌ وثومٌ . وكيف تهرآن رحمك الله هذه الآية « وثومها وعدسها » بالثاء . كما في مصحف عبد الله بن مسعود أم بالفاء كما في قراءة الناس . وما الذي تختاران في تفسير الفوم<sup>(٥)</sup> أهو الخنطة كما قال أبو محجن<sup>(٥)</sup>

قد كنت أحسبني كأغنى واجد قديم المدينة من زراعة فوم  
أم الثوم الذي له رائحة كريهة والى ذلك ذهب الفراء وجاء في الشعر الفصيح

(١) كذا في الاصل . وفي نسخة طيا مع طي

(٢) في نسخة ولقد زعم

(٣) البحث موعف في كتاب الفلب ٣٤ والنوادير ٢ : ٣٦ . وحكى الفراء المغافير والمغائير

وهو شيء ينضجه الثمام والرمث والمشر كالعسل . وثومها في قراءة ابن مسعود ذكره ابن السكيت والغالي أيضاً . ولكن الذي حكاه الغالي عن النحلياني وابن السكيت عن بعض تميم الاثافي والاثافي لا كما هنا

(٤) وراجع الاقوال في منناه في اللسان

(٥) أغفل البيت العسكري في ديوانه وهو مذكور في اللسان برواية واحد بالمهملة وما هنا أصلح . وورد في الروض الاتف ٢ : ٥٥ : مزواً لابن أحيحة بن الجلاح أو أبي محجن

الثقفى رضي الله عنه - بلفظ : قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً

قال الفرزدق :

من كل أغبر كالراقود حُجِزَتْهُ إِذَا تَعَشَّى عَتِيقَ التَّمْرِ وَالْفُؤْمِ (١)

فيقولان أو أحدهما أنك تهدم الحول (٢) وإنما يوسع لك في ريمك (٧) عمّلك . فأقول لهما ما أفصحكما ! لقد كنتُ سمعت من الحياة الدنيا أن الرّيم القبر وسمعتُ قول الشاعر :

إِذَا مُتُّ فَاَعْتَادِي الْقُبُورَ فَسَامِي عَلَى الرَّيْمِ أُسْقِيتِ السَّحَابَ الْغَوَادِيَا (٣)

وكيف تبنيان رحمكا الله من الرّيم مثل ابراهيم ؟ أتريان فيه رأي الخليل وسيبويه فلا تبنيان مثله من الاسماء العربية . أم تذهبان إلى ما قاله سعيد بن مسعدة فتجيزان أن تبنيانم العربي مثل الانجمي . فيقولان ترُبَاك ! ولمن سمّيت . أي علم في وُلد آدم ؟ إنهم القوم الجاهلون . وهل أتودد (٤) إلى مالك خازن النار فأقول رحمك الله (٨) اخبرني ما واحد الزبانية (٥) ؟ فإن بني آدم فيه مختلفون . يقول بعضهم (٦) الزبانية لا واحد لهم من لفظهم . وإنما يُجْرُونَ مجرى السواسية أي القوم المستويين في الشرّ قال (٧) :

(١) في ديوانه ( مصر ) :

من كل أفس كالراقود حجزته مملوءة من عتيق النمر والنوم

ومثله في طبعة بوشر ص ١١

(٢) كذا . وفي نسخة لهدم الخ

(٣) رواية غير أبي العلاء سلمى ، وعلى الرمس . ولكن في اللسان على الريم والبيت من قصيدة معروفة لمالك بن الرّيب سردها القاضي ٣ : ١٣٦ والبغدادى ١ : ٣١٩ وقبل البيت :

فيا ليت شعري هل بكت أم مالك كما كنت لو طالوا نيك باكيا

(٤) في نسخة أتردد

(٥) في نسخة رحمك الله ما واحد الزبانية

(٦) منهم الاخفش كما في التاج ، وهو الصواب

(٧) لم أجد البيت في مظانه الحاضرة . وأوطب جمع وطب اللبن



سَوَاسِيَةٌ سُوْدُ الْوَجْهِ كَأَنَّمَا بَطُونُهُمْ مِنْ كَثْرَةِ الزَّادِ أَوْ طُبُّ  
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ وَاحِدَ الزَّبَانِيَةِ زَبْنِيَّةٌ وَقَالَ آخَرُونَ وَاحِدَهُمْ زَبْنِيٌّ  
 أَوْ زَبَانِيٌّ<sup>(١)</sup> . فَيُعْبَسُ لِمَا سَمِعَ وَيَكْفَهَرُ . فَأَقُولُ يَا مَالِ ! رَحِمَكَ اللَّهُ مَا تَرَى  
 فِي نُونِ (٩) غَسْلَيْنِ وَمَا حَقِيقَةُ هَذَا اللَّفْظِ ؟ أَمْ هُوَ مُصَدَّرٌ<sup>(٢)</sup> كَمَا قَالَ بَعْضُ  
 النَّاسِ أَمْ وَاحِدٌ أَمْ جَمْعٌ أُعْرِبَتْ نُونُهُ تَشْبِيهًا بِنُونِ مُسْكِينٍ كَمَا أَثْبَتُوا نُونِ  
 قُلَيْبٍ وَسَيْنِينَ فِي الْإِضَافَةِ وَكَمَا قَالَ سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ<sup>(٣)</sup>

وَمَاذَا يَدَّرِي الشُّعْرَاءُ مِنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الْآرَبِيِّينَ

فَاعْرَبَ النُّونَ . وَهَلِ النُّونُ فِي (١٠) جَهَنَّمَ زَائِدَةٌ ؟ . أَمَّا سَبِيؤُهُ فَلَمْ  
 يَذْكُرْ فِي الْآبِيَةِ فَعَمَلًا<sup>(٤)</sup> إِلَّا قَلِيلًا . وَجَهَنَّمَ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ<sup>(٥)</sup> . وَلَوْ حَمَلَاهُ عَلَى<sup>(٦)</sup>  
 الْإِشْتِقَاقِ لَجَازَأْنَ يَكُونُ مِنَ الْجَهَامَةِ فِي الْوَجْهِ وَمَنْ قَوْلُهُمْ تَجَهَّمْتُ الْأَمْرَ إِذَا جَعَلْنَا  
 النُّونَ زَائِدَةً وَاعْتَقَدْنَا زِيَادَتَهَا فِي هَجَجَنْفٍ<sup>(٧)</sup> وَأَنَّهُ مِثْلُ هَجَجَفٍ وَكِلَاهُمَا صِفَةٌ

(١) كَانَ فِي الْأَصْلِ زَبْنِيٌّ أَوْ زَبْنِيٌّ ؟ وَفِي نَسْخَةِ زَبْنِيٍّ أَوْ زَبْنِيٍّ بَفَتْحٍ فَسَكُونٌ فِي الْأَوَّلَى  
 وَفَتْحَتَيْنِ فِي الثَّانِيَةِ مَعَ تَشْدِيدِ الْيَاءِ . وَالزَّبْنِيَّةُ نَقْلُ الْإِخْفَشِ وَالزَّجَاجِ . وَالزَّبْنِيُّ بِالْكَسْرِ عَنِ  
 الْكَسَائِمِيِّ كَمَا فِي التَّاجِ وَإِنْ ثَبِتَ فِيهِ الْفَتْحُ بَصَحَ مَا كَانَ فِي الْأَصْلِ أَعْنَى « زَبْنِيٌّ أَوْ زَبْنِيٌّ »  
 غَيْرَ مُشْكُولٍ وَالزَّبَانِيُّ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ عَلَى مَا هُوَ الظَّاهِرُ وَضَبْطُهُ فِي التَّاجِ كَسَاوِيٌّ نَقْلُهُ فِي  
 الصَّحَاحِ عَنِ الْإِخْفَشِ . وَهَنَّاكَ قَوْلُ آخَرٍ فِي مَفْرَدِهِ أَنَّهُ زَابِنٌ عَنِ الْإِخْفَشِ كَمَا فِي الصَّحَاحِ  
 وَاللِّسَانِ

(٢) فِي نَسْخَةِ هَذَا اللَّفْظِ هُوَ مُصَدَّرٌ

(٣) مِنْ قَصِيدَتِهِ الشَّهِيرَةِ أَنْظَرَهَا فِي الْأَصْحَابِيَّاتِ ٧٤ وَالْحُرَازَانَةُ ١ : ١٢٦ وَحَاسَةُ الْبَحْتَرِيِّ  
 ٢٥ وَغَيْرَهَا . وَيَدْرِي يَخْزَلُ . وَيُرْوَى إِذَا جَاوَزْتَ وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ النَّحْوِ . وَأَمَّا أَعْرَابُ  
 « النُّونِ فَالْقَوْلُ فِيهِ قَوْلُ ابْنِ مَالِكٍ :

وَبَابِهِ وَبِثَلِّ حِينَ قَدْ يَرُدُّ ذَا الْبَابِ وَهُوَ عِنْدَ قَوْمٍ مُطْرَدٌ

يُرِيدُ أَعْرَابُ النُّونِ بِالْتَرَامِ الْيَاءِ فِي الْحَالَاتِ الثَّلَاثِ وَأَشْدَوْا عَلَى اثْبَاتِ النُّونِ فِي الْإِضَافَةِ :

دَطَانِيٌّ مِنْ نَجْدٍ فَإِنَّ سَيْنِيَّةً لَبِنٌ بِنَا شَيْبَا وَشَيْبَانَا مَرْدَا

(٤) وَفِي نَسْخَةِ فَمَلَا بَفَتْحَتَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْأَوَّلَى

(٥) فَارْسِيٌّ أَوْ عِبْرَانِيٌّ أَوَّلُهُ كَهَنَامٍ . وَأَنْظَرِ الْبَحْثَ مُسْتَعْقَى فِي الْمَرْبِ ٧ ؛ وَالتَّاجُ مَادَّةُ جَهَنَّمَ

(٦) وَفِي نَسْخَةِ لَوْ حَمَلْنَا عَلَى

(٧) كَذَا هُوَ مُشْكُولٌ فِي اللِّسَانِ وَهُوَ كَالْهَجَفِ بِالْكَسْرِ الظَّاهِرِ الْجَانِيِّ الْكَثِيرِ الزَّفِّ

الظلم قال الهذلي<sup>(١)</sup> :

كَأَنَّ مُلَاعَتِي عَلَى هَجْفٍ تَفَرُّ مَعَ الْعَشِيَّةِ لِلرِّثَالِ  
وَقَالَ جِرَانُ الْعَوْدِ<sup>(٢)</sup>

يَشَبِّهُهَا الرَّائِي الْمَشْبَهُ بِيَبْضَةَ غَدَا فِي النَّدَى عَنْهَا الظُّلْمُ الْمَهْجَفُ

وقال قوم رَكِيَّةَ جِهَنَّمَ إِذَا كَانَتْ بَعِيدَةَ الْقَعْرِ . فإِنْ كَانَتْ جِهَنَّمَ عَرَبِيَّةً  
فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنْ هَذَا . وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ يُقَالُ أَحْمَرُ جِهَنَّمَ<sup>(٣)</sup> إِذَا كَانَ شَدِيدَ  
الْحُمْرَةِ . وَلَا يَمْتَنَعُ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْقَاقُ جِهَنَّمَ مِنْهُ . فَأَمَّا ( ١١ ) سَقَرُ فَإِنْ كَانَ عَرَبِيًّا  
فَهُوَ مُنَاسِبٌ لِقَوْلِهِمْ سَقَرُهُ<sup>(٤)</sup> إِذَا آلَمَتْ دِمَاغَهُ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

إِذَا دَانَتْ الشَّمْسُ اتَّقَى سَقَرَاتِهَا بِأَفْنَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مَقْبَلِ<sup>(٥)</sup>

(١) هو الاعمى انظر أشعار الهذليين ق ١ : ٦٢ وحجاسة البحري ٨٠ وروايتها على  
هذف يمين فلا استشهاد . نعم قال السكري : وهذف ومجف واحد فدل هجفاً أيضاً رواية .  
ويمن ( بضم العين ) لغة هذيل ويمن ( بالكسر ) لغتهم بمعنى يمترض وتفرضنا تصحيف . نعم ورد  
هجف في بيت ابن ترقى يوجب عمراً إذا السكب لا في بيت عمرو كما ذهب على صاحب اللسان .  
( أشعار الهذليين ق ١ : ٢٣٩ ) :

فَلَا تَمْنَنِي وَتَمَنِّ جَلْفَا قَرَاةً هَجْفًا كَالْحِيَالِ

والحيال هو الصواب وتصحف في اللسان بالحجف

(٢) من فائبة له معروفة مطربة ولكن لم أجد هذا البيت في مظانه الموجودة والضمير إلى  
امرأة . والنغمة يضرب بها المثل في الغفلة عن البيض قال :

كسشاركة بعضها بالمرء وملحفة بيض أخرى جناحا

(٣) هذا المعنى ليس في معاجم اللغة المعروفة . وهذا دليل على ما منعه الرجل من سمة النظر  
والاطلاع ، وطول الباع والاضطلاع ، بفرائب اللغة والانواع . وجهنم بكسرتين أو منات  
(٤) من باب نصر

(٥) دانت النعاج فاعلت من الدنو . انتهى الثور ورواية الديوان ص ٥٠٤ :

إِذَا دَانَتْ الشَّمْسُ اتَّقَى صَقَرَاتِهَا بِأَفْنَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مَعْبِلِ

وفي الشرح الصقرات شدة وقع الشمس . ومعبل موزق وقيل الذي سقط ورقه .  
ومن اللزوم :

لستريحاً فكم على أذى قرس عند الشتاء ولاقى وغرة فصقر

والسين وانصاد يتعاقبان في الحرف<sup>(١)</sup> اذا كان بعدها قاف أو خاء أو غين أو طاء . تقول سَقَبٌ وصَقَبٌ ، وسويقٌ وصويقٌ ، وبَسَطَ وبَصَطَ ، وسَلَعَ<sup>(٢)</sup> الكبشَ وصَلَعَ . فيقول مالكٌ ما أجهلك ! وأقل تمييزك ! ما جلستُ هنا للتصريف وإنما جلستُ لعقاب الكفرة والفاستين . وهل أقول للسائق والشهيد اللذين ذُكر في كتاب الله عزَّ وجلَّ « وجاءت كلُّ نفسٍ معها سائقٌ وشهيدٌ » : ( ١٢ ) يا صاح ! أنظِرْني . فيقولان مخاطبنا مخاطبة الواحد ونحن اثنان . فأقول ألم تعلموا أن ذلك جائز من الكلام . وفي الكتاب العزيز « وقال قرينه هذا ما لدي عتيدٌ ، ألقيا في جهنم كلَّ كفارٍ عتيدٌ » . فوحد القرين وثى في الأمر كما قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

فان تزجرُني يا ابن عفان أنزجرُ وإن تدعاني أحمُ عريضاً ممنعاً  
وكما قال امرؤ القيس :

خليليُّ مرَّابي على أمِّ جُنْدَبٍ لنقضِي حاجاتِ الفؤادِ المعذَّبِ

(١) راجع للتفصيل شروح الشافية بحث الابدال وابن يبيش ١٣٩١ والتلب ٤٢ والمخاض على الدرّة ٣٣ والدرّة ٩ ووفيات الاعيان ٢ : ١٦٢ وحكى النضر بن شميل أنه لغة بلعنبر بن عمرو بن تميم

(٢) كنعج خرج نابه وكان في الاصل بالعين المهملة في اللفظتين وهو تصحيف

(٣) أنشد البيت كثيرون منهم صاحب الصاحي ١٨٦ والتبريزي في شرح القصائد العشر كالسكنة ص ١ مع تال له وهو :

أبيت على باب القوافي كأنما أصادي بها سرّيا من الوحش نزوا

وهذا التالي موجود دون السابق في البيان ٢ : ٦ ( الثانية ) وطبقات ابن قتيبة ( ليدن ص ١٧ و ٤٠٣ ) في أبيات لسويد بن كراع ومن القصيدة :

وجسمنى خوف ابن عفان ردها فتفتتها حولا جريداً ومربها

فلم يبق ريب في أن الشاهد له من هذه القصيدة عيناها : لسويد مع عثمان رضي الله عنه خبر ذكره ابن قتيبة ثم رأيت صاحب اللسان ذكره ( جزز ) ونقل عن ابن بري أبياتا من القصيدة تدل على أن الخطاب هنا لاتنين حقيقة ورواه ابن بري فان تزجراني بأبن ( بالباء ) عفان قال والمخاطبان سميد بن عثمان ومن ينوب عنه أو يحضر معه وانظر تصحيح لسان العرب

القسم الاول لاجمّد تيودور باشا ص ٣٣

ألم ترَ أني كلما جئتُ طارقاً وجدتُ لها طيباً وإن لم تطيب  
هكذا أنشده الفرّاء . وبعضهم يُنشد ألم تریانی<sup>(١)</sup> . وأنشد أيضاً<sup>(٢)</sup> :  
قلتُ لصاحبي لا تحبسانا بزّرع أصوله واجتزّ شیعها  
فهذا كله يدل على أن الخروج من مخاطبة الواحد الى الاثنين أو من مخاطبة  
الاثنين الى الواحد سائغ عند الفصحاء . وهل أجي<sup>٣</sup> في جماعة من جهابذة  
الادباء قصّرت أعمالهم عن دخول الجنة ولحقهم عفوُ الله فزُحزحوا عن النار  
فَنَقَفَ على باب الجنة فنقول (١٣) يارِضُو<sup>(٣)</sup> لنا اليك حاجة ويقول بعضنا  
يارِضُو فيضمّ الواو . فيقول رضوانُ ما هذه المخاطبة التي ما خاطبني بها قبلكم  
أحد . فنقول إنا كنا في الدار الاولى نتكلم بكلام العرب وانهم يُرخمون  
الذي في آخره ألف ونون فيحذفونهما للترخيم . وللعرب في ذلك لغتان  
يختلفُ حِكايهما . قال أبو زبيد<sup>(٤)</sup> :  
يا عُمّ ! أدركني فإن رَكيتي صلّدتْ فأعيتْ أن تفيض بمائها

(١) وهي الموجودة في نسخ الديوان المتداولة

(٢) البيت أنشده التبريزي ١ : ٢٢٥ والرضي ٣٦٦ والجوهري مادة جز وابن فارس  
في الصحاح ١٨٦ والتبريزي في شرح النصائذ العشر الطوال ١ كالكتابة وتكلمنا على المبحث  
تكلمنا شافياً كالنحاس في شرح مائة امرئ القيس ص ٣ و ٤ . وهو ليزيد بن الطثرية  
ويروى واجدز بابدال الراء دالا خلافاً للقياس والمعنى قلت لصاحبي لا تحبسي بزّرع اصول  
الكلام واقطع شيعا ودع أصوله في الارض لثلا يطول المكث هنا كذا في الجاربردي ٣٢٨  
استقبل

(٣) وزن قوله هذا بقوله من اللزوم :

أنهم أذاك بما نشاء ولا تبيل يا حار قلت هناك أو يا حار

غرض الفتى الاخبار عما عنده ومن الرجال بقوله سحار

وقوله : يارضو لا أرجو لفاءك بل أخاف لفاء مالك

(٤) وفي الاصل أبو زيد وياقنم . يريد فئان رضي الله عنه وكان أبو زيد خصيصاً به  
كما قال ابن صاكر في ترجمته ٤ : ١٠٨ الا أنه قلب نجل الابن أبا وبالعكس وهو منذر  
ابن حرمة . ولم أجد البيت الشاهد فيما وصلته يدي . وصلدت من باب ضرب . والمعنى ظاهره  
تم وجدته والحمد لله على ما أصححت في كتاب صفة البئر لابن الاعرابي الا أن فيه تبس  
جدل تفيض

فيقول رضوان ما حاجتكم ؟ فيقول بعضنا إننا لم نصل الى دخول الجنة لتقصير الأعمال وأدر كنا عفو الله فنحن من النار . فبقينا بين الدارين ونحن نسألك أن تكون واسطتنا الى أهل الجنة فأهم لا يستغنون عن مثلنا . وإنه قبيح بالعبد المؤمن أن ينال هذه النعم وهو اذا سبح الله لحن . ولا يحسنُ بساكن الجنان أن يصيب من ثمارها في الخلود وهو لا يعرف حقائق تسميتها . ولعل في الفردوس قوما لا يدرون ( ١٤ ) أحروف الكمثرى كلها أصلية أم بعضها زوائد ؟ ولو قيل لهم ما وزن كمثرى على مذهب أهل التصريف لم يعرفوا فعلى . وهذا بنا . مستنكر لم يذكر سيويوه له نظيراً . واذا صح قولهم للواحدة كمثرى فألف كمثرى ليست للتأنيث . وزعم بعض أهل اللغة أن الكمثرى (١) تداخل الشيء بعضه في بعض . فان صح هذا فمنه اشتقاق الكمثرى (٢) . وما يجمل بالرجل من الصالحين أن يصيب من ( ١٥ ) سفرجل الجنة وهو لا يعلم كيف تصغيره وجمعه ؟ ولا يشعر أن كان يجوز (٣) أن يُشتق منه فعل أم لا ؟ والأفعال لا تُشتق من الخماسية . لأنهم تقصوها عن مرتبة الأسماء فلم يبلغوا بها بنات الخمسة . مثل إسفرجل يسفرجل إسفرجالا (١٦) وهذا السندس (٤) الذي يطأه المؤمنون ويفرشونه كم فيهم من رجل لا يدري أوزنه فعلل أم ففعل

(١) ولفظ اللسان الكمثرى فعل ممت وهو تداخل الشيء بعضه في بعض . وقيل أن الكمثرى ليست بمرية وراجع التاج . وذكره الجواليقي ١٣٣ مخففا ونقل عن أبي حاتم أن قوما يزعمون انه لا يجوز غير التخفيف . قال وأما الاصمعي فإنه لم يعرف التخفيف أصلا . ولم يذكر في تعريفه شيئا

(٢) هذا قول ابن دريد ولفظه

(٣) وفي نسخة ان يجوز

(٤) رقيق الديباج وغلظه الاستبرق . قال الجواليقي ٧٩ لم يختلف أهل اللغة في أنه

مدرّب ومثله في الناموس والتاج

والذي نعتقد فيه أن النون زائدة وأنه من السُدوس<sup>(١)</sup> وهو الطيلسان الأخضر  
قال العبدِي<sup>(٢)</sup> :

وداويتها حتى شتت حبشية كان عليها سُندساً وسُدوساً  
ولا يمتنع أن يكون سندس فعللاً ولكن الاشتقاق يوجب ما ذكر .  
( ١٧ ) وشجرة طوبى كيف يستظل بها المتقون ويمتوتونها آخر الأبد وفيهم  
كثير لا يعرفون أم ذوات الواو هي أم من ذوات الياء ؟ والذي نذهب اليه  
إذا حملناها على الاشتقاق أنها من ذوات الياء . لأننا إذا بنينا فعلاً ونحوه من  
ذوات الواو قلبناها ياءً فقلنا عَيْدٌ وَقِيلُ وهما من عاد يعود وقال يقول فان  
قال قائل فعل قولهم طاب بطيب من ذوات الواو وجاء على مثال حَسِبَ يحسب  
وقد ذهب الى ذلك قوم في قولهم تاهَ يتيه وهو من تَوَهت<sup>(٣)</sup> . قيل له يمنع  
من ذلك أنهم يقولون طَيَّبْتُ الرجلَ ولم يحك أحد طَوَّبْتُهُ . والمطيَّبون<sup>(٤)</sup>  
أحياء من قريش اختلفوا فغمسوا أيديهم في طيب . فهذا يدل على أن الطيب  
من ذوات الياء . وكذلك قولهم هذا أطيب من هذا . فأما حكاية أهل

(١) بالضم وقد يفتح وهو أحد الاسماء الاربعة التي اتت على فصول بالضم كما قال ابن  
خالويه في ليس له ٤٠

(٢) هو يزيد بن خذاق بالمعجمات الثلاث . وفي التاج وغيره خذاق بالحاء المهملة وهو  
أصحيف . من شعراء الفضليات ( مصر ٢ : ٤٦ و ٤٧ ) والبيت ثلثي احد عشر بيتا والاوله  
ألا هل أتانا أن شكة حازم لدى وأني قد صنعت الشموسا

صنعت يريد ضميرت وكذلك داويت . والشموس فرسه . وشتت اخضرت من العشب  
وسمت

(٣) نقله في التاج عن ابن سيده . ومما يدل له النزوه بالفتح ويضم الهلاك عن ابى زيد  
لغة في التيه . وتاه يتوه لغة . وما أتوهه . وتوه تنوهاً . وفلاة توه بالضم

(٤) في المنسوب للشمالي ١١٠ هم احلاف من قريش اجتمعوا لذلك وغمسوا ايديهم في  
الطيب ثم تصانفوا ومخالفوا وتماقدوا . وحلف الفضول غير هذا الحلف لا هذا كما ذهب على  
القبولين . وانظر التاج (طيب) والمنسوب ١١٠ والسهيلي مع السيرة ١ : ٩٠ — ٩٢

اللغة أنهم يقولون أَوْبَةً وَطَوْبَةً<sup>(١)</sup> فأنما ذلك على معنى الاتباع كما يعتقد بعض الناس في قولهم حَيَّاكَ اللهُ وَيَيَّاكَ<sup>(٢)</sup> أنه إتباع وأن أصل بَيَّاكَ بَوَّاكَ أي بَوَّاكَ منزلاً تَرْضَاهُ<sup>(٣)</sup>. وأما قولهم لِلْأَجْرِ طُوبٌ<sup>(٤)</sup> فإن كان عربياً صحيحاً فيجوز أن يكون اشتقاقه من غير لفظ الطيب إلا على رأي أبي الحسن سعيد بن مسعدة فإنه إذا بنى فعلاً من ذوات الياء يقلبه إلى الواو فيقول الطُوبُ والعُوشُ<sup>(٥)</sup>. فإن كان الطُوبُ الْأَجْرُ اشتقاقه من الطيب فإنما أريد به والله أعلم أن الموضع الذي يَبْنَى به طابت الإقامة فيه. ولعلنا لو سألنا من يرى طوبى في كل حين<sup>(٦)</sup> لَمْ حَذَفْ مِنْهَا الْأَلْفَ وَاللَّامَ لَمْ يُحْرَفْ فِي ذَلِكَ جَوَاباً. وقد زعم سيديويه أن الفُعْلَى التي تُوْخَذُ مِنْ أَفْعَلٍ مِنْكَ لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ أَوْ الْإِضَافَةِ تقول هذا أصغر منك فاذا رددته إلى المؤنث قلت هذه الصغرى أو صغرى بَنَاتِكَ. ويقبُحُ عنده أن يقال صغرى بغير إضافة ولا ألف ولام<sup>(٧)</sup> وقال

(١) لفظ اللسان يقال للداخل طوبية وأوبية يريدون الطيب في المنى دون اللفظ لأن تلك

ياء وهذه واو. وهذا الاتباع اغفله ابن فارس في كتابه

(٢) وفي كتاب الاتباع لابن فارس يباه اضحكه

(٣) وفي الاصل يرضاه.

(٤) في المغرب ١٠٥ الطوبية لغة شامية وأحسبها رومية. قال الجوهري مصرية وابن

دريد شامية واظنها رومية وجه بينهما ابن سيده

(٥) وفي الاصل العوش بالمجسة وهو تصحيف اذ ليس مادة غيش ثمة اصلاً. على أنه

مضى له ذكر العوشى من العيش تحت عدد ٤.

(٦) هذا الاستشكال على رأى من يراه من أفعل منك وأما من يزعمه مصدراً كالرجعى

والسقى فلا يستشكل شيئاً وقال الرضى والجارى بردى أما أن يكون طوبى مصدراً كالرجعى قاله

تعالى طوبى لهم أي طيباً وأما أن يكون اثني اطييب منك فحقه الطوبى بأل وفي شرح الهادي

أنه هو إلا أنه أجرى مجرى الاسماء لانه لا يكون وصفاً بغير أل فأجرى مجرى الاسماء التي

لا تكون صفات. ومثله كرسى

(٧) ولستكنى رأيت صاحبنا خالفه في اللزوم حيث يقول :

ومرأة المنجم وهى صغرى أرتة كل طامرة وقر

فكان كالحكمي في قوله:

كان صغرى وكبرى من فواقها حصباء در على أرض من الذهب

سُحُجِيمُ (١) :

ذهبنَ بِمِسْوَاكِى وَغَادِرِنَ مُذْهِبَاً مِنْ الصُّوْعِ فِي صُغْرَى بَنَانِ شَمَالِيَا  
 وَقَرَأَ بَعْضُ الْقُرَاءِ وَقَوْلُوا لِلنَّاسِ حُسْنِي عَلَى فِعْلِي بِغَيْرِ تَنْوِينٍ . وَكَذَا قَرَأَ  
 فِي الْكُفِّ إِمَّا أَنْ تُعَذَّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنِي عَلَى فِعْلِي بِغَيْرِ تَنْوِينٍ .  
 فَذَهَبَ سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودَةَ أَنَّ ذَلِكَ خَطَأٌ لَا يَجُوزُ وَهُوَ رَأْيُ أَبِي إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِ  
 لِأَنَّ الْحُسْنَى عِنْدَهَا وَعِنْدَ غَيْرِهَا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ  
 كَمَا جَاءَ فِي مَوْضِعٍ وَكَذُوبٌ بِالْحُسْنَى . وَكَذَلِكَ الْيُسْرَى وَالْعُسْرَى لِأَنَّهَا  
 أَتَتْ أَفْعَلَ مِنْكَ . وَقَدْ زَعَمَ سَيَبُويه أَنَّ أُخْرَى مَعْدُولَةٌ عَنِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ . وَلَا  
 يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ حُسْنِي مِثْلَهَا . وَفِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ « وَمِنَاةُ الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَى »  
 وَفِيهِ « الْبُرَيْكُ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى » . قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رِيحَةَ (٢) :

وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دُونَ نَعْمٍ وَمِثْلِهَا  
 نَهَى ذَا النَّهْيِ لَوْ بَرَعَوِيٌّ أَوْ يُفَكَّرُ

فَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ تُعَدَلَ حُسْنِي عَنِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ كَمَا عُدِلَتْ أُخْرَى . وَأَفْعَلَ  
 مِنْكَ إِذَا حُذِفَتْ مِنْهُ « مِنْ » بَقِيَ عَلَى إِرَادَتِهَا نَكْرَةٌ أَوْ عُرْفٌ بِاللَّامِ . وَلَا يَجُوزُ  
 أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ مِنْ وَبَيْنَ حَرْفِ التَّعْرِيفِ . وَالَّذِينَ يَشْرِبُونَ (١٨) مَاءَ الْحَيَوَانِ فِي  
 النَّعِيمِ الْمَقِيمِ هَلْ يَعْلَمُونَ مَا هَذِهِ الْوَاوُ الَّتِي بَعْدَ الْيَاءِ (٣) وَهِيَ مُنْقَلَبَةٌ كَمَا قَالَ  
 الْخَلِيلُ ؟ أَمْ هِيَ عَلَى الْأَصْلِ كَمَا قَالَ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَمَنْ هُوَ مَعَ (١٩)

(١) هبدي بنو الحسحاس الخبيث الفاجر من يائيته المروقة ولم أجده البيت فيما نقلوا من  
 تصديده - والمعنى ظاهر - وكان ابن الأعرابي يسميها الديباج الحسرواني . وهي بتامها  
 في نسخة مقنبي الطلح لابن ميمون الخطيب في بعض حواضر أوربا

(٢) من أشهر قصائده وهي في نسخ ديوانه وفي الكتاب الكامل وغيره

(٣) مذهب سيبويه وأصحابه أنه لم يأت في كلامهم ياء بعدها واو فيقولون ان حيوان  
 أصله حيوان والمازني يرى الواو فيه أصلاً كما هو في شرح الشافية بحث الاعلال



الحور العين خالداً مخلدأ هل يدري ما معنى الحور . فيقول بعضهم هو البياض ومنه اشتقاق الحورارى من الخبزة<sup>(١)</sup> والحوريين اذا اريد بهم القصارون والحوريات اذا اريد بهن نساء الأمصار . وقال قوم الحور في العين أن تكون كلها سوداءً وذلك لا يكون في الإنس وإنما يكون في الوحوش . وقال آخرون الحور شدة سواد العين وشدة بياضا . وقال بعضهم الحور سعة العين وعظم المقلة . وهل يجوز أيها المتمتع بالحور العين أن يقال حبر كما يقال حور فاتهم ينشدون هذا البيت بالياء :

الى السلف الماضي وآخر واقف الى ربّ ربّ حبر حسان جاذرة<sup>(٢)</sup>  
فاذا صحّت الرواية في هذا البيت بالياء قدح ذلك في قول من يقول إنما قالوا الحبر إتباعاً للعين كما قال الراجز<sup>(٣)</sup> :

هل تعرف الدار بأعلى ذي القور قد درست غير رماد مكفور  
مكتتب اللون مريح ممطور أزمان عيناه سرور المسرور  
حوراه عيناه من العين الحبر<sup>(٤)</sup>

(١) والاصل الحيرة فلعلها هذه الحيرة حيرة آل منذر ويصفونها بالبياض على ما قال ياقوت وغيره ومن شعر صاحبنا في الزوم :

وقف بالحيرة البيضاء فانظر منازل منذر وبني بقبيله

أرى الحيرة البيضاء حارت قصورها خلاء ولم تثبت لسكسرى المدائن

(٢) هذا البيت انشده التبريزي في تهذيب الاصلاح ١ : ٥٩ غير معزول الى قائل . واستشهد به كما هنا على ان الحبر ليس اتباعاً للعين كما زعم الفراء وتبعه أبو الحسن الاخفش فيما كتبه على نوادر أبي زيد ٢٣٨ : بل هو لغة في الحور ،

(٣) هو منظور بن مرند الأستدي من أرجوزة ذكرها أبو زيد ص ٢٣٦ وفسرها الاخفش ، وابن السكيت بعضها وهو ما هنا ، وفسره التبريزي في تهذيب الاصلاح ١ : ٥٩ .  
(٤) النور جم قارة وهو جبل صغير . والمسكفور الذي غطاه الريح بتراب سفته . مريح ويردى مروح وكلاهما من الريح . وعيناه امرأة . وروايتهم عيناه حوراء . قال الاخفش وادعى الاتباع وهذا عند حدائق أهل العربية يجري على النلط كما قالوا جعر صب خرب الخ . وفي اللسان ٦ : ٤٣٥ الاربعة الاولى فقط مفسرة

وكيف يستجيز<sup>(١)</sup> مَنْ فرشه من ( ٢٠ ) الإِسْتَبْرَقَ<sup>(٢)</sup> أن يمضي عليه  
أبدًا بعد أبد وهو لا يدري كيف يجمعه جمع التكسير وكيف<sup>(٣)</sup> يصغره النحويون  
يقولون في جمعه أبارق وفي تصغيره أبيرق . وكان أبو إسحاق الزجاج يزعم أنه  
في الأصل سُمِّيَ بالفعل الماضي<sup>(٤)</sup> وذلك الفعل استفعل من البرق<sup>(٥)</sup> . أو من  
البرق . وهذه دعوى من أبي إسحاق . وإنما هو اسم أعجمي عَرَّبَ . وهذا  
( ٢١ ) العَبْقَرِيَّ<sup>(٦)</sup> الذي عليه اتكأ المؤمنون إلى أي شيء نسب ؟ . فإننا  
كنا نقول في الدار الأولى أن العرب كانت تقول ان عَبَقَرَ بلاد يسكنها  
الجن ، وأنهم إذا رأوا شيئاً جيداً قالوا عَبَقَرِيٌّ أي كأنه عمل الجن إذ كانت  
الإنس لا تقدر على مثله . ثم كثر ذلك حتى قالوا سيّد عبقرى وظلم  
عبقرى قال ذو الرمة<sup>(٧)</sup> :

حَتَّى كَانَتْ حُرُوفَ الْقَفِّ أَبْسَهَا      مِنْ وَشِي عَبَقَرَ تَجْلِيلٌ وَتَنْجِيدٌ  
وَقَالَ زُهَيْرٌ :

بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جَنَّةٌ عَبَقَرِيَّةٌ      جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا وَيَسْتَمَلُّوا<sup>(٨)</sup>

(١) وفي نسخة يستجيز

(٢) في المغرب ( خرومه التي طبعوها بالمجلة الألمانية مفرزة سنة ١٨٧٩ م ) خرم ص ٩  
أصله بالفارسية استبره وقال ابن دريد استبره فلو حقر أو كسر لكان أبيرق وأبارق بخذف  
السين والناء جميعاً مختصراً . ومثله في الناج . قال الفقيه : فارسيتة سطر أو ستر كما هو في  
جميع معاجمها لاسلك غليظ

(٣) في نسخة ولا كيف

(٤) ونقل في الناج عن ابن حنفي في كتاب الشواذ [ المحتب ] عن ابن محيصن أنه ظنه  
فملا إذ كان على زنته فتركه مفتوحاً في قوله تعالى « بطائنها من استبرق » على حاله . أقول  
وجل اللغويين المتأخرين ذكروه في مادة برق وهذا أيضاً دليل على توهمهم زيادة اس ت  
(٥) البرق بالسكون معروف وبالتحريك مصدر برق بصره كطرب تحير برقا

(٦) انظر معجمي البكري وياقوت واللسان والتاج رسم عبقر والمنسوب للنعالي ص ١٨٧  
وغيرها . وقال أعرابي ظلمي ظلماً عبقرياً ذكره النعالي فقط

(٧) ديوانه ص ١٣٦ . القف ما غلظ من الارض والتنجيد التزيب

(٨) الرواية الشائمة فيستملوا

وإن كان أهل الجنة عارفين بهذه الاشياء. قد ألهمهم الله العلم بما يحتاجون إليه فلن يستغنى عن معرفته الولدانُ المخلدون . فإن ذلك لم يقع اليهم . وإنما لنرضى بالتقبل مما عندهم أجراً على تعليم الولدان — فيبسم (١) اليهم رضوانٌ ويقول إن أصحاب الجنة اليوم في شغلٍ فاكون بهم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون . فانصرفوا رحكم الله فقدأكثرتم الكلام فيما لمنفعة فيه وإنما كانت هذه الاشياء أباطيلاً زُخرفت في الدار الفانية فذهبت مع الباطل . فاذا رأوا وجدته في ذلك قالوا رحك الله نحن نسألك أن تُعرّف بعض علمائنا الذين حصلوا في الجنة بأننا واقفون على الباب نريد أن نخاطبه في أمر . فيقول رضوانٌ من توثرُونَ أن أعلم بمكانكم من أهل العلم الذين غفر لهم . فيستورون (٢) طويلاً ثم يقولون عرّف بموقفنا هذا الخليل بن أحمد الفرهودى (٣) — فيرسل اليه رضوانٌ بعض أصحابه — فيقول على باب الجنة قوم قدأكثروا القول وإنهم يريدون أن يخاطبوك . فيشرف عليهم الخليل فيقول أنا الذي سألتهم عنه فماذا تريدون ؟ فيعزضون عليه مثل ما عرضوا على رضوانٍ فيقول الخليل إن الله جات قدرته جعل من يسكن الجنة ممن يتكلم بكلام العرب ناطقاً بأفصح اللغات كما نطق بها يعزب بن قحطان أو معد بن عدنان . لا يدركهم الزبغ ولا الزلال . وإنما افتقر الناس في الدار الفرارة إلى علم اللغة والنحو ، لأن العربية الاولى أصابها تغيير . فأما الآن فقد رُفع عن أهل الجنة كل الخطأ والوهم . فاذهبوا راشدين إن شاء الله . فيذهبون وهم مخفقون (٤) مما طلبوه . ثم أعود الى ما كنت متكلماً فيه قبل ذكر الملائكة

(١) في نسخة فيبسم (٢) في نسخة فيتسارون

(٣) الفرهود أو الفراهيد قبيلة ينسب اليها الخليل .

(٤) في نسخة محققون

مَنْ أَهْدَى الْبَرِّ بَرَةً (١) إِلَى نَعْمَانَ ، وَأَرَأَى النُّظْفَةَ عَلَى الْفِرَاتِ ، وَشَرَحَ الْقَضِيَّةَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢) فَقَدَّاسًا فِيمَا فَعَلَ . وَدَلَّيْ كَلَامُهُ عَلَى أَنَّهُ بَحْرٌ يُسْتَجِيشُ مِنِّي تَمَدًّا . وَجِبِلُّ يُسْتَضِيفُ إِلَى صَخُورِ حَصَى . وَغَايِضَةٌ (٣) مِنَ الزَّيْرَانِ يُجْتَابُ إِلَى جَمَارِهَا سَقَطًا . وَحَسْبُ تَهَامَةً مَا فِيهَا مِنَ السَّمْرِ (٤) وَسُؤَالُ الشَّيْخِ مَوْلَايَ كَمَا قَالَ الْاَوَّلُ :

فَهَذِي سَيْوْفٌ يَا عَدِيَّ بْنَ مَالِكٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ أَيْنَ بِالسَّيْفِ ضَارِبٌ (٥)  
لَا هَيْمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَطِيِّ (٦) قَضِيَّةٌ وَلَا أَبَا حَسَنٍ لَهَا (٧) وَشَكَاةٌ فَأَيْنَ الْحَارِثُ بْنُ  
كَكْدَةَ (٨) . وَخَيْلٌ لَوْ كَانَ لَهَا فَوَارِسٌ . وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ عَلَى مَا تَصِفُونَ . وَالْوَاجِبُ  
أَنْ أَقُولَ لِنَفْسِي وَرَأْوِكَ أَوْسَعُ لَكَ (٩) فَالْصَيْفُ ضِيَعَتِ اللَّيْلُ (١٠) وَلَا

(١) ثمر الأراك أو هو أول ما يبدو منه . و نعمان الأراك واد قال :

تخبرت من نعمان عود أراكه  
لهند فن هذا يبلنه هندا  
وقال الآخر :

أما والرافصات بذات عرق  
ومن صلي بنعمان الأراك  
(٢) وهو الذي جرى فيه للثلث «قضية ولا أبا حسن لها» على ما سيأتي

(٣) متوقدة

(٤) السمرة تكثر بتهامة

(٥) أنشده ابن خالويه أيضاً في ليس من ٦٤ ولكن لم يمهزه . وكثير يستوي فيه التذكير .  
والنأيت روي ابن شميل عن يونس رجال كثير ونساء كثير أيضاً كما في التاج .

(٦) مثل يرد في كتب النحو خلا عنه معاجم الامثال المعروفة

(٧) مثل في كتب النحو

(٨) الثغفي من الطائف طبيب العرب مخضرم بقى الى امرة معاوية ترجم له ابن ابى

أصيبة ١ : ١٠٩ - ١١٣

(٩) بجمع الامثال ٢ : ٢٧٣ ، ٢١٩ ، ٢٩٤ الطبقات الثلاث ولاء . والفاخر رقم ٤٨١ -

(١٠) بروي الصيف وفي الصيف . ويلزم التاء الكسر في الحالات . وانظر قصته في المجموع

٢ : ١٣ ، ١٠ ، ١٣ ، والفاخر رقم ١٨٦ والجمهرة ٢ : ٢٩

يكذب الرائدُ أهله<sup>(١)</sup> . ولو كان معي ملّ السقاء ، لسلكتُ في الأرض المقام<sup>(٢)</sup> . وسوف<sup>(٣)</sup> أذكر طرفاً مما أنا عليه غريبٌ في العامة من شبّ إلى دبّ<sup>(٤)</sup> . يزعّمون أنتى من أهل العلم . وأنا منه خلوّ إلا ماشاء الله . ومنزلتي إلى الجهّال ، أدنى منها إلى الرّهط العلماء . ولن أكون مثلَ الرّبداء<sup>(٥)</sup> . أزعّم في الابل أنتى طائرٌ ، وفي الطير أنى بعير سائر . والتمويه خلقٌ ذميم . والسكنى صبّ لا أحمل ولا أطيّر . ولا ثمنى في البيع خطير . أقتنع بالخيلة والسحاء<sup>(٦)</sup> . والعود من بني آدم في مساء وضحا . وإذا خلوتُ في بيتي تعلتُ . وإن فارقتُ مأواي صلتُ . ذكر ابن حبيب أنه يقال في المثل أحيبر من صبّ<sup>(٧)</sup> وذلك أنه إذا فارق بيته فأبعد لم يهتد أن يرجع إليه . وقد علم الله

(١) راجع الجمع ٢ : ١٥٤ ، ١٢٢ ، ١٦٤

(٢) البعيدة

(٣) هذا الفصل يضاهي مضاعفة تامة فصلا في النفران ص ١٢٢ - ١٢٣ ، والرسالة-

٢٦٦ من رسائله

(٤) وفي المثل لغات من شبّ إلى دبّ ومن شبّ إلى دبّ التناج مادة دب-

والاتباع لابن فارس وجاء المثل في رسائله ص ٣٠ وبيروت ص ٧٢ مشكولا من شبّ إلى دبّ-

(٥) النعامة . قال يحيى بن نوفل يهجو خالدا القسري ويذكر عيه ( البيان ٢ : ٩٤٠-

الثانية ) :

ومثل نعامة تدمى بعيرا      تماظها إذا ما قيل طيري

وان قيل احلي قالت فاني      من الطير المرية بالوكور

ومثله بالفارسية :

كر بكوئي پر بكويد اشترم      ور بكوئي بر بكويد طائرم

(٦) كذا ولعل الاصل والله أعلم من الحيلة بالسحاء وهو بالفتح والسكر ما يؤخذ من

الفرطاس قليلا والسحاء ككتاب نبت شائك يرعاه النحل غسله قاية . والظاهر الاول يريد-

أقتنعت بنقفة من العيش أتبلغ بها ولم أحتل للزيادة . والعود وفي أخرى التموذ

(٧) الجمع الطبقات الثلاث ١ : ٢٠٠ ، ١٥٣ ، ٢٠٨ ، والجمهرة ١ : ٢٦٧

تعال (١) قدرته أنى لا أبتهج بان أكون في الباطن أستحق تزيبا . وأدعى في الظاهر أريبا . ومثلي مثل البيعة الدامرة . تجمع (٢) طوائف من المسيحية أمهاترىء من الحمى أو من كذا . وإنها هي جذر (٣) قائمة لاتفرق بين ملطس (٤) الهادم والمبيعة (٥) بيد الهاجري وسيان عندها صن الور (٦) وما يُعْتَصَر من ذكي الورد . وليس بدعا من كذب (٧) عليه وأدعى له ماليس عنده . وقد ناديت (٨) بتكذيب القالة (٩) نداء من خص وعم . وأعترف بالجمالة عند من نقص وأم (١٠) واعتذرت بالتقصير الى من هزل وجد . وقد حرم على الكلام في هذه الاشياء لأنى طلقها طلاقاً بائناً لا أملك فيه الرجعة . وذلك لأنى وجدتها فوارك فقاتلت فركها بالصلف .

(١) في نسخة بناب

(٢) في نسخة تدهى

(٣) في نسخة صدر

(٤) كنيبر الممول الغليظ لكسر الحجاره

(٥) كذا الاصل . والهاجري البناء

(٦) صن الوبر بوله . والوبر دويبة كالسنور بوله يختر اللادوية وهو منتن جداً قاله جرير

تظلي وهي سيئة المعرى بصن الوبر تحسبه ملابا

(٧) والصن والوبر أيضا يومان من أيام برد المجوز السبعة ولكن لم يردهما هنا . وما

يمتصر يريد ماء الورد وهو الجلاب

(٨) في نسخة « ولست بدعا ممن كذب الخ » . وكان يقول على ما في الفران أيضاً ص

١٢٣ أنا شيخ مكذوب عليه ومعناه ظاهر الا ان ابن الوردى زعم في تاريخه أنه يشير به

الى ما تحله الناس اياه من الشعر المؤذن بالحلل عقيدته

(٩) في نسخة « بوث »

(١٠) جمع القائل

(١٠) ظاهر أنه يريد معنى زاد وأغفله الماجم فله من الامم وهو الوسط من كل شيء

أو لعل الصواب رم بمعنى أصلح وتقن بالضاد المعجمة . ثم وجدته في أخرى خطية تقن

بالضاد المعجمة

والقيتُ العِرامى<sup>(١)</sup> إلى النازع . وَخَلَيْتُ الخُطْبَ لِرُقَاةِ المنَابِرِ وَكُنْتُ فِي  
عِدَادِ المُهَلَّةِ<sup>(٢)</sup> أَجْدُ إِذَا زَاوَلْتُ الأَدَبَ كَأَنْتِي عَارِ بِنَضْمٍ . أَوْ أَقْطَعُ  
السُّكْفَيْنِ يَتَخَمُّ . وَبِنَبْغِي لَهُ أَدَامَ اللهُ تَمَكِينَهُ إِنْ ذَكَرْنِي عِنْدَهُ ذَا كَرٍّ أَنْ يَقُولَ  
دُهْدُرَيْنِ ! سَعَدُ القَيْنِ<sup>(٣)</sup> ! إِنَّمَا ذَلِكَ أَجْهَلُ مِنْ صَعَلِ الدَّوِّ<sup>(٤)</sup> . خَالٍ  
كَخُلُوِّ البَوِّ<sup>(٥)</sup> . وَلَوْ كُنْتُ فِي حَسَنِ العَمْرِ<sup>(٦)</sup> كَمَا قَبِلَ لَكُنْتُ قَدْ أَنْسَيْتُ أَوْ  
نَسَيْتُ<sup>(٧)</sup> . لِأَنَّ حَدِيثِي لَا يُجْهَلُ فِي لُزُومِ عَطْيِ الضِّيْقِ . وَاتَّقِطَاعِي عَنِ المَعَاشِرِ  
ذَهَابَ السِّيْقِ<sup>(٨)</sup> . وَلَوْ أَنْتِي كَمَا يُظَنَّ لَفَعَلْتُ<sup>(٩)</sup> كَمَا اخْتَرْتُ<sup>(١٠)</sup> وَبَرَزْتُ  
لِلْأَعْيُنِ فَمَا اسْتَرْتُ . وَهُوَ يَرُوي البَيْتَ السَّائِرَ لِزُهَيْرٍ<sup>(١١)</sup> :

(١) جمع للرماة وهو السهم الصغير يتعلم به الرمي

(٢) الظاهر أنه يريد زمان المزلّة ٤٠٠ - ٤٤٩ هـ فالهلة السكينة والتؤدة . ويمكن أن  
يريد بالهلة العدة والمعنى في زمان مزاولة العلم . ثم رأيت في نسخة أخرى بدله عدان وهو  
بالفتح كل سبعة أعوام من الزمان . وينضم في نسخة يعتم

(٣) مثل انظر النجم ٢٣٩ ورسائله ص ٢٦ وفي أصله خلاف كثير . يضرب لمن جاء  
بالباطل . وحذفوا تنوين سعد وكانوا عرفوا كدبه من قبل

(٤) مثل أغفله أصحاب الكتب والصل الصنير الرأس والظلم . والدو الصحراء . وجهله  
أنه يغفل عن بيضته فلا يهتدي لها على ما سر لنا

(٥) جلد الحوار يحشى تبنا كما هو معروف

(٦) كذا . وصوابه ان شاء الله في عمر الحسل . قال ابن جنى ان الحسل يعيش ثلثمائة

سنة وقال رؤبة :

فقلت لو عمرت سن الحسل أو عمر نوح زمن الفطعل

والصخر مبتل كطين الوحل صرت رهين هرم أو قتل

أنظر ديوانه ١٢٨ والكامل لبسك ٣٤٨ والمنسوب للتمالي ٥١٥ وغيرها . ثم رأيت

في نسخة جن العمر وهو أوله وهو الصواب

(٧) في الاصل مصحفا انتت ونسيت ؟ .

(٨) السحابة الفارغة تزجيبها الريح . وكان في الاصل الشيق .

(٩) في الاصل تظن أفعلت ؟

(١٠) في نسخة لبنت ما أخبرت

(١١) الديوان بشرح الاعلم معمر ٦٣ بمدح هرم بن سنان ومخاطبه

والسِتْرُ دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من سِتْرٍ  
وإنما ينال الرُتَبَ من الآداب من يُباشرها بنفسه . ويُفني الزَمَنَ  
بدرسه . ويستعين الزهْلِقَ <sup>(١)</sup> . والشُعاعَ المتألقَ . لاهوا العاجز ولا هو المحاجر <sup>(٢)</sup>  
ولا جثامة في الرحْلِ مثلي ولا بَرَمٌ إذا أمسى نَوْوَمٌ

ومثله لا يسأل مثلي للفائدة . بل للامتحان والخبرة <sup>(٣)</sup> فان سكت <sup>(٤)</sup>  
جاز أن يسبق إلى الظنِّ الحَسَنُ . أن <sup>(٥)</sup> السكوت سِتْرٌ يُسَبَّلُ على الجهول .  
وما أُحِبُّ أن يَقْتَرِيَ على الظُّنونِ . كما اقترت الألسنُ في ذِكْرِها أتى من  
أهل العلم . وأحلف بمرؤة <sup>(٦)</sup> الكذوبِ لأن أرمي صابة <sup>(٧)</sup> . أو مقراً  
آثر لُدَى من أن أتكلّم في هذه الصنّاعة كلمة وقد تكلفت الإجابة . فان  
أخطأت فمَنَنْتُ الخطأ ومعدنه . غارٍ تعرض لما لا يُحسِنُه . وإن أصبت  
فما أُحمدُ على الإصّابة رُبَّ دواء ينفع وصفه من ليس بناسٍ <sup>(٨)</sup> . وكلمة  
حُكْمٍ <sup>(٩)</sup> تُسَمَعُ من حليفٍ وسواسٍ

تمت الرسالة بحمد الله وعونه . ولطفه وصونه . والحمد لله على افضاله  
وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وآله . أجمعين

(١) السراج مادام في القنديل

(٢) وفي نسخة المحائر

(٣) في نسخة والحيرة

(٤) في نسخة نسكت

(٥) في نسخة لأن

(٦) تصحيف لم اهتد لأصله فله بمرؤة الكذوب أي الخائن أو المراد بالمرؤة هذه  
الحجارة التي يقتدح بها والكذوب التي لانورى والغرض من الحلف بها أنه يخلف رجاء أمليه  
كعده يقدهونها فتصلد . والله أعلم . وفي نسخة بمرؤة

(٧) الصابة شجرة مرة . والمتر ككتف وقلس الصبر أو شبيه به . وفي نسخة « لان أرمي  
صابة » والرّم من يابى نصر وضرب الاكل

(٨) وفي نسخة لمن ليس بناس . وفي أخرى من ليس بناس

(٩) بالفهم الحكمة



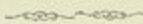
## فهرس المسائل

| العدد | صفحة |
|-------|------|
| ١     | ٥    |
| ٢     | ٧    |
| ٣     | ٧    |
| ٤     | ٨    |
| ٥     | ١٠   |
| ٦     | ١١   |
| ٧     | ١٢   |
| ٨     | ١٢   |
| ٩     | ١٣   |
| ١٠    | ١٣   |
| ١١    | ١٤   |
| ١٢    | ١٥   |
| ١٣    | ١٦   |
| ١٤    | ١٧   |
| ١٥    | ١٧   |
| ١٦    | ١٧   |
| ١٧    | ١٨   |
| ١٨    | ٢٠   |
| ١٩    | ٢١   |
| ٢٠    | ٢٢   |
| ٢١    | ٢٢   |

## استدراك

|                                                                            | ص  | س  |
|----------------------------------------------------------------------------|----|----|
| ١ زد في المتن بعد « وإياها » : فلما جُيِّبَتِ الهَدْيِيُّ ذَكَرْتُ مَا لَخ | ١  | ٥  |
| ٨ حُكَّ هَاتَيْنِ الْإِشَارَتَيْنِ [ ]                                     | ٨  | ٥  |
| ٤ الصواب « لأعدتُ لهما » كما جاء في نسخة                                   | ٤  | ٨  |
| ٩ في نسخة « خالية من مفعول »                                               | ٩  | ٨  |
| ١٠ في نسخة « رحمكما الله »                                                 | ١٠ | ١٠ |
| ١٤ ح ٤ ابن تَرْنِي                                                         | ١٤ | ٤  |
| ١٦ ٤ وفي نسخة « الاثنين ومن مخاطبة »                                       | ١٦ | ٤  |
| ٥ وفي نسخة « شائع عند الفصحاء »                                            | ٥  | ٥  |
| ٢٣ ح ٣ الصواب محتمقون ما                                                   | ٢٣ | ٣  |
| ٢٨ ٥ سَكَتٌ                                                                | ٢٨ | ٥  |
| ١١ ح وفي أخرى « تمن ليس بأس »                                              | ١١ | ١١ |

# فائت شهر أبي العلاء



ج ٤٤

﴿ عبد العزيز الميمني السلفي الراجكوتي ﴾



القاهرة

سنة ١٣٤٥

---

المطبعة السلفية - ومكنتها

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده \* وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .  
وبعد فهذا فائت شعر أبي العلاء مما لا يوجد في كتبه المعروفة ، جمعه أثناء  
تأليفي كتابي ( أبو العلاء وما إليه ) وفيه بعض شعر نُحل له ، حتى يتم فائدة  
تأليفي المذكور . ثم رأيت أن أُلحقه بآخر رسالة الملائكة لأبي العلاء حتى  
يكونا كتيبتين ، وأثرين من آثار أبي العلاء حييين . ومن الله أطلب العون  
والتوفيق

غرة شوال سنة ١٣٤٣

صدر بازار راجكوت كاتهدار - ( الهند )

عبد العزيز الميمني السلفي السراجكوتي

- (١) من جامع الاوزان . التنوير ٢ : ٢٠٧  
يا قرّة الدين أم حفص  
فذلك لا تحذرين منها  
أم عثمان الحية وعثمان ولدها
- (٢) وونه أيضا أيضا أيضا  
لمرك ما أبو بكر لدينا  
وعثمان الذي يقليه منا  
أبو بكر الفحل من الابل . وعثمان ولد الحية
- (٣) في ركابي السرج . نهاية الأرب ٣ : ١٦٥  
خيلان نيطا في جوانب مجلس  
متى يضع الرجلين ماش عليها  
جداراه قبر بوسه ورادفناه . والحفا وجم الرجل . والحفاه المشي بنير نعل
- (٤) من كتاب استغفر واستغفري كشاف : ومن يرتدد منكم عن دينه (الآية) والايضاح  
لمطرزي ص ١٧١ وروايته ووالاهما .  
آت سجاج وواقها مسيلة  
كذابة من بنى الدنيا وكذاب
- (٥) من جامع الاوزان التنوير ١ : ١٢  
وطريق ركبته جرم  
سلكته الخيل من آخرها  
منه أيضا أيضا أيضا
- (٦) ما للزراب لا يزال ساقطا  
أقام عشراً ما أراه ماقطبا  
من الشريثي ١ : ٩٤
- (٧) عرفت جدودك اذ نطقت وطالما  
من تذكرة دولك شاه ٢٥ ايدن وليس بمحلث لثقة
- (٨) من راعه سبب أو هاله عجب  
الدهر كالدهر والايام واحدة  
(٩) وله في الخطاف ( نثار الازهار ٨٥ )  
ولابسة من حندس الليل ظلمة  
برأس يحاكي (٢) شاه بلوط أعجم  
لقد أتقن الصباغ جري سوادها  
تراها اذا ما أقبل الصبح ضاحكا  
تصفق لا أدري أحزنا على الدجى
- مفرجة عن صدرها تشبه (١) القبا  
تعني بصوت معجم ليس معربا  
وقد طوسوا منها قتالا ومنكبا  
وولى الدجى عنها هزما مقطبيا  
واما الى ضوء الصباح تطربا

إذا أقبلت في دار قوم تباشروا وقالوا لها أهلا وسهلا ومرحبا  
(١٠) روى محمد بن علي الكازردي — وكان زاره بالمرّة — قال أنشدنا أبو الدلاء  
( وانظره في باب التلامذة ) :

يندو الفقير وكل شيء ضده والارض تنفق دونه أبوإيها  
فتراه محقوقاً (مخفواً) وليس بمذنب ويرى العداوة لا يرى أسبابها  
حتى الكلاب إذا رأت ذا بزة هتت إليه وحركت أذنانها  
وإذا رأت يوماً فقيراً بائساً نبعت عليه وكثرت أنيائها

(١١) في الملح نهاية الارب ٣ : ١٦٧

ويضاء من سر السلاح ملكتها فلما قضت اربى حبوت بها صحي  
فباتوا بها مستمتعين ولم تزل تحثهم بمد الطعام على الشرب  
(١٢) رواية عن أبي اليسر المعري النكت ١٠٥ الادباء ١ : ١٧٩

غربت بنذمي أمة وبمحمد خالفها غربت  
وعبدت ربي ما استطعت ومن بريته بريت  
وفرتني الجهال حاشدة علي وما فريت  
وفي الادباء حاسدة

سمروا علي فلم أحس وعندهم أني هريت  
وجميع ما قالوا به كذب لعمري حنبريت  
والبيت الآخر من النكت فقط

(١٣) ابن أبي الحديد ٤ : ٣٠٧

أزرى بكم يذوي الالباب اربعة يتركن احلامكم نهب الجهالات  
ود الصديق وعلم الكيمياء واحكام النجوم وتفسير المنامات  
(١٤) من تذكرة دولت شاه ص ٢٥

الا انما الايام ابناء واحد وهذي الايامي كلها اخوات  
فلا تطلبن من عند يوم ويلة خلاف الذي مرت به السنوات  
(١٥) من الوافي بالوفيات للصفدي (نسخته الخطية بسكنو الهند)

لم يكن الدن غير نكر سلافة الراح عرفته  
كأتم صيغ من تراب ونفحة الروح شرفته

(١٦) من المنحول (١) - البلدان « اللاذنية »

(١) ومعنى البيتين لا يجذب الى الاحقاد والمروق نليس فيهما الا الخبر كما قال ابن بطران  
في رسالته الى هلال الصابي (انظر حكماء القفطي مصر ١٩٥٥) ولفظه وذكر اللاذنية : وفيها قاض  
للمسلمين وجامع يصلون فيه وأذان في أوقات الصلوات الخمس . وعادة الروم اذا سمعوا الاذان  
أن يضرّبوا النافوس اه . ومثله في البلدان وزاد كباداً لهم - فكأنه يريد ما بين أتباع أحمد  
الخ - وأوردهما كولدزير في المجلة الالمانية ٢٩ : ٦٣٧ وروايتها في القدس قامت ضجة ما بين الخ

- اللاذقية فتنة  
هذا يمالج دلبة  
(١٧) الغيث ٢ : ٣٤
- ما بين أحمد والمسيح  
والشيخ من حنق يصيح  
ورغم في الجو ذات الجناح  
فكيف لو خلدتمو باقباح  
(١٨) الانساب ورق ١١٠ في الثلج
- أنا في الولادة وهو شيخ  
فأزرى بالشباب وبالشيخ  
فقال أريد عندكم تنوخا  
نقلت أصبت أنا من تنوخ
- (١٩) ابن أبي الحديد ٤ : ٣٢٣ و ٢ : ٣٨٨
- نفسى وجسمي لما استجمعا صمدا  
فألجسم يمدل فيه النفس مجتهدا  
إذا ما بعد طول الصحبة افترقا  
وأصبح الجوهر الحساس في محن
- شرا إلى فجل الواحد الصمد  
وتلك تزعم أن الظالم الجسد  
فان ذلك لاحداث الزمان يد  
موصولة واستراح الآخر الجسد
- (٢٠) لغز في آل التي للتعريف (الاشباه ٢ : ٢٨٩)
- وخاين مقرونين لما تماونا  
وينفيهما ان أحدث الدهر دولة  
(٢١) من جامه الاوزان التنوير ١ : ١١
- كأن سنور العتيك اذا  
وتبيت الفأر دائية  
ناهم دهر بقطهم
- ناب أمر يفرس الاسدا  
منه ان نوماً وان سهدا  
فأروا من عيشهم نكدا
- السنور السدو العتيك (١) حى من الازد . والفأر فأر المسك . والقط النصيب والضبون .
- (٢٢) لغز في كاده (الاشباه ٢ : ٢٨٨)
- أنحوي هذا العصر ماهي لفظة ؟  
اذا استعملت في صورة الجحد أثبتت  
(٢٣) قيل انه أوصى أن يكتب على قبره
- (الوفيات ١ : ٣٤ الذهبي ١٢٣ البنية ١٣٧ الغيث ٢ : ١٩٨)
- هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد  
(٢٤) من كتاب الاستغفار وهو استغفر واستغفري . ابن أبي أصيبعة ١ : ٨٨

وهي محرّفة وماله وللقدس . وكان سافر الى اللاذقية كما حققناه وزاد ثالنا وهو :

كل يشيد دينه ياليت شعري ما الصحيح  
وما أراه الا اختلافاً ، فالبيت ركيك البنية لا يشبه سائر شعر المرعي  
(١) أجاب عنه ابن مالك وابن الوردي فراجع الاشباه

سقى ورعيا لجالينوس من رجل ورهط بقراط غاضوا بعد ازادوا  
فكل ما أصلوه غير منتقى به استغاث أولوسقم وعواد  
كتب لطف عليهم خف محملها لكنها في شفاء الداء أطواد

(٢٥) في المرقس والمطرب لصاحب المغرب في حلى المغرب ص ٤٦

وصبح قد نلونا الليل منه كما تقلى عن النار الرمادا

(٢٦) في الوافي بالوفيات (خط) في تأخر مشيبه

قد أورت عمد الخيام وأعشيت فلك الجبال (؟) رلون رأسي أشبر  
ولقد سلوت عن الشباب كما سلا غيري ولكن للعزين تذكر

(٢٧) من جامع الاوزان — التنوير ١ : ١٣

ان محمدى يانار شاهليك عار عار قايين النار

(٢٨) النيث ٢ : ٢٤٤

راح من راح والثريا اثريا والسماك السمك والغفر غفر  
ونجوم السماء تعجب منا كيف تبقى من بعدنا وغر

(٢٩) ابن أبي الحديد ٣ : ٥٣

وما خطابي الامشرا قبروا أصغفر الله ما عندي لكم خير  
من الهباء فابن البرد والقطر اصبحتم في البلى غبرا ملايسكم  
فهل شعرتم وقد جادتكم الصبر كنتم على كل خطب قادم صبرا  
فيه ولا يوم بدر انهم نصرنا وما درى يوم احد بالدين ثورا

(٣٠) تمة اليتيمة (خط بارس) ادبا ١ : ١٧٣. اياه في جواب كتاب عن بعض

الرؤساء

وافي الكتاب فأرجب الشكرا وفضمته واثمته عشرا  
ونفضته وقرأته فاذا احلى كتاب في الورى يقرأ  
فحاه دمعى من تحدره شوقا اليك فله يدع سطرأ

(٣١) ذهبي ١٣١ وادبا ١ : ١٩٣ واللياذ بالله

ولا تحسب مقال الرسل حقا ولكن قول زور سطره  
وكان الناس في هيش رغيد فجاؤوا بالحمال فكدره

(٣٢) ادبا ١ : ١٧٦ من خبر ذكرناه في كتابنا

هذا ابو القاسم اعجوبة لكل من يدري ولا يدري  
لا يظن الشعر ولا يحفظ القرآن وهو الشاعر المقرى

(٣٣) الشريشي ٢ : ١٥٢

عجبت هند من تسرع شبي قلت هذا عقبى نظام السرر  
موضقتى يد السفاصف من مسك عناري ريشا من الكانور  
كان لى في انتظار شبي حساب ظالمتنى في صروف الدهور

(٣٤) ومما هزى له النيث ٢ : ١٩٣ والنكت ٧٢ والمجيب منه حيث عزاه مع آخر بعد



أربع صفحات ٧٦ الى أبي الحسن المحصري كما في الشريشي ٢ : ٨٩ ولفظه ومما يهزى  
للمحصري . قال ياقوت ٥ : ٢٦٢ ان البيتين متناظران بين المحصري وبين تلميذه ابي العباس الاعمى

سواد العين زاد سواد قلبي ليجتمعا على فهم الامور  
(٣٥) ابو الفداء ٢ : ١٧٦ والعياذ بالله :

عجبت لكسرى واشياعه وغسل الوجوه ببول البقر  
وقول النصرى اله يضام ويظلم حيا ولا ينتصر  
وقول اليهود اله يجب رسيس الدماء وريح الفتر  
وقوم اتوا من اقاصي البلاد لرى الجار ولثم الحجر  
فواعجبا ! من مقالهم ايعى عن الحق كل البشر

(٣٦) وله فيما ظن الصفدي في الغيث ٢ : ١٩٩

الناس كالناس الا ان تجرهم ولا بصيرة حكم ليس للبصر  
والابك مشتبهات في مناظرها وانما يقع التفضيل في النمر

(٣٧) في روضات الجنات والهمدة على صاحبه أن المعري لما خرج من العراق مثل هن  
المرتضى فقال :

يا ائلي عنه لما جئت أسأله (١) ألا هو الرجل اعاري من العار  
لو جئته لرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار  
(٣٨) لنز في التمع . الشريشي ٢ : ٥٩

وسمراء في بيض الحسان شريتها  
وقد غيبت في الحدو مصونة  
فلما بدت عنه بدت سيمة النوى  
فأهلا بأنتي لم ترد يد لاس  
بصفر من العين الشبيهة بالشمس  
محجة عن أعين الجن والانس  
عليها ولم تجزع لحادثة الامس  
بسوء ولا أبنت بقار من اللبس

(٣٩) أبو الفداء ٢ : ١٧٧ والبراءة اليه تعالى

زعموا أنتي سأبث حيا بمد طول المقام في الارماس  
وأحوز الجنان أرتع فيها بين حور وولدة ايكاس  
اي شيء اصاب عقلك يامسكين حتى رميت بلوسواس

(٤٠) في مدح حلب الدر المنتخب لابن الشحنة ص ١٥٤

ياشاي النوب انهض طالباً طلبا نهوض مضمي لحسم الداء ملتس

وفي الاصل « الجسم » مصحفا

واخلع حذاك اذا حاذيتها ورعا كنعل موسى كايم الله في القدس  
كذا والصواب ان شاء الله كفعل موسى

(٤١) دمية النعصر (خط . ورق ٦)

وما ازدحت عبر على ورد منهل دنا خمسا ترعى الخيل من الخمش

(١) ذكرنا مادار بينهما من الاسئلة في غير هذا الموضع من كتابنا وان كنا نرى هذا تليقا

كذا والنسخة محرقة ولعل الاصل دنت بمد خمس ترعى الخل بالحنس  
تزامم دمعى في الجفون وقد غدت ركائبهم بين العربيين فالعرض  
العربيين كذا وورد في معجم البكري هريات والعربيات وأما العربيان فاني لم أجده في  
المعجمين

ولا أم خشف أقبلت بمد فيقة لتمنحه من درها - صفوه - المحض  
ولا أم بكر ساف عنها حوارها ظلوم سعاة في الزكاة من الفرض  
بأوجع مني يوم قال رسولهم أمستوطن؟ بعد الظمان لم تمض!  
(٤٢) رواية السلفي عن أبي المكارم الأبهري عنه ذهبي ١٣٣

رغبت الى الدنيا زمانا فلم نجد بنسب عناء والحياة بلاغ  
والتي ابنه الناس (؟) الكريم وبنته لدي فعندي راحة وفراغ  
وزاد فساد الناس في كل بلدة أحاديث مين تفتري وتصاغ  
ومن شر ما أمرجت في الصبح والدهى؟ كبرت لها بالشاربين مراغ  
والدهى كذا - ولله والضحى أو والدجى

(٤٣) الديميري سنة ١٣١٩ هـ مصر ١ : ٢٩٧

يطلب الرزق الهنيء بقوة هيهات أنت يباطل مشغوف  
رعت الاسود بقوة حيف الغلا ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف  
(٤٤) الادباء ١ : ١٧٢ زيادة على ما في اللزوم ٢ : ٨٧

فلا تشرف بدنيا هناك ممرضة فذا التشرف بالدنيا هو التشرف  
واصرف فؤادك منها مملئا انصرفت فكنا عن مغانيها سينصرف  
يا أم دفن البيت ، لو أنك المرس البيت . ولكن البيت الثاني أفسد اللزوم الذي التزمه  
أبو العلاء

(٤٥) وقال الادباء ١ : ١٩٢ ولعله منحول

إذا كان لا يحظى برزقك حافل وترزق مجنوننا وترزق أحقا  
فلا ذنب يارب السماء على امرى رأى منك مالا يشتهى فترنقا  
(٤٦) الادباء ١ : ١٧٩ والنكت والمعاهد والبيضة

لا اطاب الارزاق والسهول يقبض على رزقي  
ان اعط بعض القوت احسبه أن ذلك ضعف حتى

والبيتان ضد لما مضى

(٤٧) النيث ١ : ٤٨ ولفظه وجدت منسوبا الى أبي العلاء المعرى ونزهة الجلبس ١ : ٢٨٣

ونسمة السحر ١ : ١١٠

زعم الجهول ومن يقول بقوله ان المعاصى من قضاء الخالق  
ان كان حقا ما يقول فلم قضى حد الزناء وقطع كف السارق  
(٥٠) وزعم ابن السبكي في طبقاته ٣ : ٩٧ ان هذين البيتين  
كم حافل حافل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم التحرير زنديقا  
له - وكلاجماع انهما لابن الراوندي وانظر المعاهد ١ : ٥٣ - ومرآة بيتان في معناها  
(٤٩) في مطاله البدور (١ : ٢ - ١) قال ابو العلاء المرعي الشروى (؟ وانظره) بهجوا لترجس  
أنظر الى نرجس تبسدت صبغها لميفيك منه طافه  
واكتب اسامي مشبهيه بالمين - في دفتر الحفاه  
كراثة ركبت دابها صفرة بيض على رفاقه

(٥٠) الادب ١ : ١٧٥ والمعاهد ١ : ٥٠

ياظبية علقني في تصبدها أشرا كما وهي لم تمانى باشارك  
رعيت قلبي وما رعيت حرمةه فلم رعيت وما رعيت مرطاك  
أتحرقين فؤادا قد حلت به بنار حبك عمدا وهو مأواك  
نسخة ماراك مخفف ماراك لغة في رأى

أسكنته حين لم يسكن به أحد وليس يحسن أن تسخي بسكناك  
مايل داعي غرامي حين يأمرني بأن أكابد حر الوجد ينهك  
وكم غدا القلب ذا بأس وذا طمع يرجوك أن ترجمه ثم يخشاك

(٥١) نهاية الارب للتوري ١ : ٣٤

يأليت شمري وهل ليت بنافمة ماذا وراذك أو ما أنت يافلك ؟  
كم خاض في اثرك الاقوام واختلفوا قدما فما أوضحرا حقا ولا تركوا  
شمس تنيب ويقفو اثرها قمر ونور صبح يوافي بمدته حلك  
طعنت طعن الرحي من قبلنا أمما شق ولم يدر خلق أية سلسكوا  
وقال انك طبع خامس نفر عمري لقد زعموا بطلا وقد أفكوا  
راءوا سرائر للرحمن حجبتها ماناهن نبي لا ولا ملك

(٥٢) وعز اليه صاحب روضات الجنات ص ٧٤ ولله منحول :

فلا تيساس اذا ماسد باب فأرض الله واسعة الممالك  
ولا تجزع اذا ما احتاض (١) أمر « لعل الله يحدث بعد ذلك »

(٥٣) العمدة لابن رشيق ٢ : ٨٢

لم يبق غير النذل من اسبابهم فأحب من يدنو الى عدول  
يفدو فلا مستخير من حالهم غيري ولا مستخير مسؤول

(٥٤) بدائع البدائيه بهامش المعاهد ٢ : ١١٤ والوفيات ١ : ٢٣٣ والياضي ٣ : ٧٠

قال القاضي ابو الطيب الطاهري كتبت الى أبي العلاء المرعي حين وافى بغداد :

(١) كذا ، ويمكن ان يكون اعتناص

وما ذات در لا يحل لحالب  
 لمن شاء في الحالين حيا وميتا  
 ادا طمنت في السن فاللحم طيب  
 وخرقاتها للاكل فيها كرازة  
 وما يجتني معناه الا مبرز  
 تلامي بأسرار القلوب محصل  
 فأجابني وأملى على الرسول في الحال ارتجالا :

جوابان عن هذا السؤال كلاهما  
 فمن ظنه كراما فليس بكاذب  
 لهما ومهما الاغتاب والرطب الذي  
 ولكن ثمار النخل وهي فضيضة  
 يكافئ القاضى الجليل مسائل  
 ولو لم أحب عنها لكنت بجهاها

فأجبت عنه وقت :

أثار ضميري من يمز نظيره  
 ومن قلبه كل العلوم بأسرها  
 تساوى له سر المعاني وجهرها  
 ولما أثار الحب قاد صنيبه  
 وقربه من كل فهم بكشفه  
 وأعجب منه نظمه الدر مسرها  
 فيخرج من بحر ويسمو مكانه  
 فمنأه الله الكريم بفضله

فأجاب مرتجالا وأملى على الرسول :

ألا أيها القاضى الذي بدعائه  
 فؤادك معمور من العلم أهل  
 فان كنت بين الناس غير ممول  
 اذا أنت خاطبت الخصوم بجادلا  
 كأنك من في الشافعي مخاطب  
 وكيف يرى علم ابن ادريس دارسا  
 تنضت حتى ضاق ذرعى بشكر ما  
 لانك في كنه الثريا فصاحة  
 فقدرى ! في أنى أجنيتك وانقا  
 وأخطأت في انفاذ رقتك التي  
 سيف على أهل الضلال تسل  
 وحيدك في كل المسائل مقبل  
 فأنت من الفهم المصون ممول  
 فانك - وهم مثل الخائم - أجدل  
 ومن قلبه تملى فما تتهمل  
 وأنت بأيضاح الهدى متكفل  
 فعلت وكفى عن جوابك أجل  
 وأعلى ومن يبغى مكانك أسفل  
 بنضلك فالناسان يسمو وينهل  
 هي المحمد لي منها أخير وأول

واسكن عدائي ان أروم احتفاظها  
ومن حقه ان يصيح للمسك طاطرا  
فن كان في أشعاره متملا  
تجملت الدنيا بانك فوقها  
وسرلك وهو الفاضل المتفضل  
بها وهي في أعلى المواضع تجمل

(٥٥) وأملى على الهكاري في خبره مع وزير محمود بن صالح وقد ذكرناه في موضعه

النتك ١٠٨ وسر العالمين بومباي ص ٣٩ من البيت العاشر وكذا نسمة السحر ١ : ١٠٩ «خط»

أسئلتغفر الله في أمني وأوجالي  
قالوا هربت ولم تطرق تهامة في  
فقلت اني ضربت والذين لهم  
ما حج جدي ولم يحجج أبي وأخي  
وحج عنهم قضاء بمد ما ارتحلوا  
فان يفوزوا بنفران أنز معهم  
ولا أروم نعيما لا يكون لهم  
فهل أسر اذا حث محاسبي؟  
من لي ! برضوان أدهوه فيرحني  
باتوا وحتفى أمانهم مصورة  
وفوقوا لي سهاما من سهامهم  
فا ظنونك اذ جندي ملائكة  
لتيتمهم بعصا موسى التي منمت  
أقيم خمي وصوم الدهر آفنه  
عيدين أظفر في طامي اذا حضرا  
اذا تنافست الجهال في حلال  
لا آكل الحيوان الدهر مآثرة  
[وكيف أقرب طعم الشهد وهو كذا  
نهيتمهم عن حرام الشرع كلهم  
وأعبد الله لا أرجو مثوبته  
أصون ديني عن جعل أومله

من غفاتي وتوالي سوء أعمالي  
مشاة وفد ولا ركبان أجمال  
رأي غير فرض الحج أمثالي  
ولا ابن عمي ولم يعرف مني خالي  
قوم سيقضون عني بمد ترحالي  
أولا فاني بنار مئامهم صال  
فيه نصيب وهم رهطي وأشكالي  
أم يقتضي الحكم تعنابي وتسا لي  
ولا أنادي مع الكفار أمثالي  
وبت لم يخطروا مني على بال  
فأصبحت وقفا مني بأبيال  
وجندهم بين طواف ويقال  
فرعون ملكا ونجت آل اسرال  
وأدمن الذكر أبكاري وآصالي  
عيد الاضاحي بقفو عيد شواله  
رأيتني وخسيس القطن سربالي  
أخاف من سوء (١) أعمالي وآمالي  
غضب لمسكسب نحل ذات أطفال  
وبأمروني بترك المنزل العسالي  
لكن تعبد اكرام واجلال [   
اذا تعبد أقوام بأجمال

(٥٦) ومن بديع أقانينه - النيث ٢ : ٢١٥ والواني الصفدي

هزت اليك من القد ابن ذي زن (سيفا) ولا حظنك بهاروت علي عجل

(١) في نسمة السحر من سر العالمين وابن أبي أصيبعة (أقوال وأفعالي)

أرتك عم رسول الله منتقيا (عباسا) أبا حذيفة يحيى أو أبا حمل (بدرا)  
(٥٧) ابن أبي الحديد ٤ : ٤٧٦

ماقضى الحاجات الا شـلـ نومه فوق فراش من نعال  
(٥٨) عن التبريزي عنه أدبا ٦ : ١٧٥ والصواب مقاله ابن القارح ص ٢٠٠ قال  
أنشدني الظاهر لنفسه :

أرى جيل التصوف شر جيل فقتل لهم وأهون بالحلول  
أقال الله حين عشقتموه كلوا أكل البهائم وارقصوا لي  
(٥٩) في المجلة الألمانية ٣٨ : ٥١٨ بعد قوله من الزوم (٢ : ٢٢٧) عقيها زيادة  
بيت وهو :

يل ويبيلى البدر من سقم به فإ لنفوس لايبيل سقيها  
(٦٠) في البعوض - من الواقي للصغدي

إذا هي غنت لم يشقني غناؤها فبمدا لها من قينة لم تكرم  
تجش من لا يبتنى الله عندها وتطرد نوم الناسك المنائم  
وأحاف لاهاقتها ولقد غدا ابر (٤) ما بين كفي وممصبي

(٦١) من المعدل والتحرى لابن المديم الحلبي  
وقال في ابن أخيه القاضي أبي محمد عبد الله بن أبي الجعد وكان يستملى له ومرضه في عدة  
أمراض وكان برا بعمه مشفقا عليه :

أعبد الله ما أسدى جيلا نظير جيل فملك غير امي  
سقتني درها ودعت وباتت تعوذني وتقرأ أو تسمى  
مهمت بان تجنبي الرزايا فرمت وقابتي من كل هم  
كأن الله يارك اختياري فتفعله ولم يحظر بوهمي  
حمدتك في الحياة اتم حمد وأيامي ذمت أتم ذم  
أجرك ماترك وأنت قاض تمهد مقعد أعمى أصم  
جزاك البارئ ابن أخ كريما أبر بمجز في بر عم

(٦٢) منه أيضا

وقال فيه أيضا لما مرضه بمرضه الاخير :

وقاض لاينام الليل عنى وطول نهاره بين الخوصم  
يكون أبر بنى من فرخ نسر بوالده وألطف من حميم  
سأ نشر شكره في يوم حشر أجل وعلى الصراط المستقيم

(٦٣) فهرست دار الكتب ببرلين العدد ٣٣١٩ قصيدة أولها :

ضائق ملي برحبها الدنيا وجري من الجفن القربح دما

(٦٤) لنز في الابرة الخزانة الصغرى ٣٩٣

سعت ذات سم في قبيعي فنادرت به أثرا والله شاف من السم  
كست قيصرا ثوب الجلال وتبعا وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

(٦٥) في الشريثي ٢ : ٢٥٦ زيادة بيت على مافي اللزوم ٢ : ٢٦٠  
لايستوي ابتك في خاق ولا خاق ان الحديدة ام السيف والجلام  
فاضرب وليدك البيت . فرب شق البيت .

(٦٦) وفي النيث ٢ : ١٩٨ زيادة بيت وهو الثالث على مافي اللزوم ٢ : ٢٤٩  
( ارى ولد الفتى عبثاً عليه لقد سعد الذي اضحى عقيما  
فلما ان يريه عدوا واما ان يخلفه يقبها )  
واما ان يصادفه حمام فيبقى حزنه ابدًا مقبها

(٦٠) وزعم صاحب الفتح ٣ : ١٣٠ معر ان بيت اللنز المعروف للمعري وهو :  
أقول لعبد الله لما سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس وما شم  
ومعناه أقول لعبد اتقى الله أو لعبد الله لما وهي سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس شم  
لنا البرق  
وهذا خطأ منه فان البيت طائر وضم للمعاني وانظر مقدمة اللزوم ١ : ٥

(٦٧) ومن المنحول له ( النكت ٧٥ والنيث ٢ : ١٨٨ . وتزهة الجليس ١ : ٢٧٩  
ونسمة السحر ١ : ١٠٧ وفي الشريثي ١ : ٨٩ أنه لبشار وفي غرر الخصائص أنه لا بى  
العيان ص ١٦١ )

قالوا العدى منظر قبيح قلت بفقدا نكم يهون  
والله مافي الوجود شيء تأسى على فقده العيون

(٦٨) وله (النكت ٧٥ وابن الشيخ ١ : ٣٨٢ وتذكرة درات شاه ٢٥ . والتكملة لابن  
الآبار المدد ١٩٥٧٢ مسندا)

أبا العلاء ابن سليمان صمك قد أولاك احسانا  
لو أبصرت عينك هذا الورى لم ير انسانك انسانا

(٦٩) حسن التوسل ٦١

لم يبق غيرك انسانا بلاذ به فلا برحت لىن الدهر انسانا

(٧٠) أيضاً ٦٢

لو زارنا طيف ذات الحال أحيانا ونحن في حفر الاجداث أحيانا

(٧١) الادب ١ : ١٩٠ والنكت ١٠٦ والعيان بالله

اذا ما ذكرنا آدما وفعاله وتزويجه بنتيه لابنيه في الحنى

علمنا بأن الخلق من أصل ربية وان جميع الناس من عنصر الزنا  
(٧٢) أدبا ١ : ١٧٣ عن التتمة ، وليس في نسخة باريس منها

لست أدري ولا للنجم يدري ما يريد القضاء بالانسان  
غير أني أقول قول محق قد يرى الغيب فيه مثل العيان  
ان من كان محسنا فأبكيه لجليل عواقب الاحسان  
كندا ولعل الاصل فأبكي لجليل بل فأبكيه جليل

(٧٣) وفي المجلة الألمانية ٣٨ : ٥٢١ بعد قوله من الزوم ( ٢ : ٢٨٥ ) أشطان زيادة  
بيت وهو :

وتزهر القيط بالخرصان مثمرة بالهام وهي من الخطي خيطان  
(٧٤) ذهبي ١٣٤

أنتنى من الايام ستون حجة وما أمسكت كفاي نبي عنان  
ولا كان لي دار ولا ربه منزل وما مسنى من ذلك روع جنان  
ويمكن أن يكون ربيع

تذكرت انى هالك وابن هالك فهانت علي الارض والنقلان  
(٧٥) روى أبو اليسر أن المستنصر الفاطمي بدله له ما بيت المال بالمرعة من الحلال فلم  
يقبل وقال ( ادبا ١ : ١٧٨ )

كأتمسا لي غاية من غنى فعد عن معدن أسوان  
سرت برغمي عن زمان الصبا يعجاني وقتي وأكواني  
ضد أبي الطيب لما غذا منصرفا عن شب بوان  
وفي الاصل غاية لي وهو قلب غلطا . وصد الا أننا نرحج ضد .  
(٧٦) ادبا ١ : ١٧٩ والنكت ١٠٥ والمعاهد ١ : ٥٠

حاول اموانى قوم فسا واجهتهم الابلهوانى  
يبحرشونى بسمائتهم فغيروا نية اخوانى  
لو استطاعوا لوشوا بى الى المسرحخ فى الشهب وكيوان  
(٧٧) ادبا ١ : ١٩٢ و ١٩٤ وذهبي ١٣١ والنكت ١٠٦

صرف الزمان مفرق الالفين فاحكم الهى بين ذاك وبينى  
أنهيت عن قتل النفوس تمعدا وبمئت أنت لقبضها ملكين  
وزعت ان لها معادا ثانيا ما كان اغناها عن الحالين  
(٧٨) حسن التوسل ٨٧

طول جياة مالها طائل نقص عندي كل مايشتهى



أصبحت مثل الطفل في ضيقه تشابهه المبدأ والمنتهى  
 فلا تلم سمي إذا خانني « ان الثمانين . وبلغتها »  
 (٧٩) في النيت ١ : ٤٨ زيادة بيتين على ما في اللزوم ٢ : ٣٤٥ بعد قوله فإذا كان  
 ما يقولون البيت

وإذا كان راضيا بقضاهم فاشكروهم لاجل ما عذبوه  
 وإذا كان ساخطا بأذاهم فاعبدهم لانهم غلبوه  
 (٨٠) من جامم الاوزان التنوير ١ : ١٢

الا يا عالما ما ألمه جار منه في نيه  
 فقيه خامل إذا ليج يطوي تحتك الطيه  
 وخفأك مروضيا ن والناقه نحويه

يقال فعل فقيه إذا كان حاذقا بالضراب . وعروض مكة وما والاها أي عملا من ادبها .  
 ونحو حي .



# استدراك

- س ٥ ٢٣ آحموي . زد عليه رقم (١)
- ٦ ٣١ الصواب السرور
- ٧ الآخر . في نسخة المتحف البريطاني من الدُمّية ترعى النخيل من المحض .  
بين العرينين . صفوة المحض وهو الصواب . بعد الظعائن أم يمضي .  
وفي أخرى بلنْدْرَه بالخط المغربي خمسها يرعى النخيل . بعد العرينين .  
صفوة المحض . أم تمضي . واسم الراوي أبو محمد الحداني الخاء
- ٨ ٩ بأشراكي
- » ٢٥ البيتان من العمدة . ثم رأيت في التكملة لابن الأبار في ترجمة أبي طالب  
محمد بن إبراهيم القيسي الذي عاش الى سنة ٤٩٠ هـ : « قرأت بخطه  
لأبي القاسم بن المغربي الوزير : بَعُدُوا فِلا . البيت . لم يبق غير . البيت  
الليل عندي والنهار كأدم لا غُرَّةٌ فيه ولا تحجيل »  
فعبن أن المعري في العمدة مصحّفت المغربي وكم قد تصحفت  
أحدهما بالآخر لتشابههما في الخطّ
- ١١ ٤ زد أني وجدت في الصارم البتار في رحلة سالار لعبد الله بن  
قائد المسكبي المطبوع بكتسكتة نحو سنة ١٢٥٦ هـ وليس صاحبه من الاثبات  
هذه الأبيات منسوبة لأبي العلاء والعهد عليه :
- الدهر يقصر ساعة ويطول والمرء يصمت ساعة ويقول  
والقول مختلف اذا ميّزته هذا يردّ وبعضه مقبول  
لا تقعدن مع البخيل بمجلس إن البخيل على الفراش ثقيل  
لا تقطعن مع البخيل مسافة ان الطريق مع البخيل طويل
- ١٥ ١٢ زد بعده أن المقرّي ( مصر ١ : ٥٠٥ ) نقل عن أبي حيان عن  
شيخه الرضي الشاطبي أنه أنشده للمعري (١) لغزاً في ورْد :
- إذا ماشئت معرفة لما حار الورى فيه  
فخذ خمساً لأربعة ودع للثوب رافيه
- (١) وفي طبعة ليدن من النسخ ص ٧١١ بدله « المقرّي » وأظنه تصحيحاً

## كلمات في الكتاب ومؤلف

للاستاذ العلامة مؤلف هذا الكتاب النفيس محيون في الشرق العربي معجبون بنفثات براعه وما أثر فضله  
وهذا بعض ما كتبه غب اطلاعهم على هذه المجموعة وهي تحت الطبع

- ١ -

فمن ذلك ما أذن بنشره العلامة المحقق الجليل صاحب السعادة احمد تيمور باشا عضو مجلس الشيوخ  
المصري ، والعلامة المفضل صاحب الفضيلة السيد محمد الخضر حنين من علماء الجامع الأزهر في مصر  
وجامع الزيتونة في تونس :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين  
أما بعد فإن المشتغلين بالأدب العربيّ في هذا الشرق الاسلاميّ ما برحوا  
منذ بضع سنوات ينظرون بعيون الابتهاج والغبطة الى ما ينشره العلامة الجليل  
الاستاذ الشيخ عبد العزيز الميمنيّ الراجكوتيّ من ما أثر يخدم بها الآداب العربيّة  
والعلوم الاسلاميّة بتحقيقٍ وثبّت لا يقوى على مثلهما إلا من أشرب قلبه  
حبّ العلم ، واستلذّ التعب في تحصيله ، وطابت نفسه بالصبر على تحصيله

ولقد كنا نحسب قبل ذلك أن يد الاستعمار الأجنبيّ المتصرفيّة في برامج  
التعالم في الشرق الاسلامي - إما مباشرة أو بالواسطة - تمكّنت من عزل  
أفطاره بعضها عن بعض ، وتوصّلت الى فصم ما بين أهلها من أواصر كان  
العلماء فيما مضى يزيدونها بتعارفهم العلميّ توثيقاً وتأييداً ، فجاءت أعمال العلامة  
الميمنيّ حلقة ذهبية في سلسلة ما للهند في محصول الاسلام العالميّ من حسنات  
خالدات . وبتنا نرجو الله أن يكون ذلك فاتحة دور جديد في تاريخ رابطة العلم  
الاسلامي يملأه الاستاذ المؤلّف وأصدقاؤه من أفاضل ( دارالمصنّفين ) وزملائهم

(ب)

من أساتذة الجامعات الهندية الاسلامية والمتخرجون على أيديهم من نجباء  
تلاميذهم بما تباهي به الهند الاممَ مقداراً وقيمة . وما ذلك على الله بعزيز

مصر : ٢٥ جمادى الاولى ١٣٤٦

أحمد تيمور      محمد الخضر حسين

— ٢ —

وكتب العلامة الجليل الشيخ أحمد الاسكندري من كبار أساتذة ( دار العلوم ) مصر :

﴿ من مدرّس الى مدرّس ﴾

الى أخى الاستاذ الكبير والعلامة الجليل الشيخ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى

حفظه الله

أخى اكنت أقرأ بسرور كثير واعجاب عظيم تلك الرسائل الجليلة ذوات  
البحوث الدقيقة التي كنتَ تتحف بها قراء مجلة الزهراء . وكنت أحرص على  
اقتنائها بعد جمعها كتباً . وما كدت أسمع بأن المطبعة السلفية تطبع لك كتاباً  
في حياة أبى العلاء وأدبه حتى بادرت الى قراءة الجزء الاول منه قبل أن يتم  
طبع ماالحق به

والحق أقول اني قلما قرأت لاديب معاصر بحثاً في أدب القدماء وشؤون  
حياتهم بمثل ماقرأت في كتابك السكريم من استقامة مذهب ونصفه حكم ونزاهة  
جدل وتأويل مدشابه وفتح بحث وتزييف باطل وجبه مغرور  
ولقد استفدت منه في نفسى ودرسى واقتبست منه وعزوت اليه . فلاه  
أنت والله بلاد أنجبت مثلك . والله ماأعنت طلابَ العربية وما زدت في  
ثروة آدابها

(ج)

فجزاك الله عن الادب العربي وأهله خيراً واكثر في حماة العربية من  
أمثالك ومدتي في أجلك وأمتع بأدبك والسلام عليك ورحمة الله

أصحمر الاسكندري

مصر : ١٥ صفر ١٣٤٦

مدرس تاريخ الادب وفقه اللغة بدار العلوم بمصر

— ٣ —

وكتب العلامة الجليل الشيخ احمد ابراهيم من كبار مدرسي كلية الحقوق في الجامعة المصرية :

الى الأخ الفاضل رب العلم والأدب الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي  
أشكر لمجلة الزهراء أن عرفتنا بمحقق فذ مثلك معرفة أحلتك منا محل المحب  
المكرم ، ولقد كنت أترقب صدور أجزاء هذه المجلة الممتعة بفروغ صبر حتى  
إذا ظفرت منها يبحث من أبحاثك القيمة المتينة أكون كأني قد عثرت على كنز  
مين . وما زلت كذلك حتى زفت الينا بشرى بطبع كتابك « أبو العلاء وما  
اليه » فما كان أشوقني اليه لما أعلمه من سابق فضل مؤلفه ودقة بحثه وغزارة  
علمه ، ولقد ظفرت من ذلك بأمنيته اذ وجدت الكتاب على ما كنت أتوقع :  
استيعاباً للبحث واحاطة كلية بما يتطلبه المقام وسلاسة نظر وتقدير يقط بصير  
وانصاف في الحكم بحسب ما تؤدّي اليه المقدمات واحتياط في كل ما يحكيه  
عن أبي العلاء سواء أكان له أم عليه مما لا يصدر الا عن المؤرخ الخبير المنصف  
ولقد كنت أبها الاستاذ الجليل موفقاً في كل ما كتبت حتى كأنك لشدة  
مخالطتك لكل ما أثر عن هذا الرجل وقوة اتصالك به وبكل ما كان يحيط به  
واستنباطك بفضل الله تعالى ونعمته ما استنبطته مما حدثتنا به عنه قد تغلغلت  
الى أعماق نفسه ونفذت بصيرتك الى ما انطوت عليه جوانحه فلم يغادر قلمك  
صغيرة ولا كبيرة من شؤونه الا أحصاها ، فلقد تاملته من جميع أواحيه

وحلته أياً تحليل فكنت في صنعك هذا كأمر المصورين إذ أخرجت للناس  
صورة صحيحة جلية لأبي العلاء صورتها بيد الأمانة تصوير من أحاط بصاحبها  
خبراً . نفع الله بك الأدب والعلم ، وبارك فيك وكان لك ناصرأ ومعيناً

كتبه

اصمء ابراهيم ابراهيم

استاذ اشرية الاسلاميه بكلية الحقوق بالجامعة المصرية

— ٤ —

وكتب العلامة الجليل الشيخ عبد الوهاب النجار من كبار اساتذة دار العلوم ، وهو من محبي أبي العلاء ،  
والمعجبين بمن يشيد بذكر هذا الاديب العظيم :

قرأتُ كتاب (أبي العلاء وما اليه) الذي كتبه العلامة المحقق الواسع الاطلاع  
السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، فوجدته كتاباً ممتعاً قد جمع الى الفوائد  
الأدبية التحقيق الدقيق والعناية الفائقة بتحقيق المسائل وتصحيح غلط المؤلفين  
في شأن أبي العلاء وتزييف ما راج عندهم من الاوهام الباطلة برد الحق الى نصابه  
وامراز الحقائق ناصعة الجبين سافرة الحيا . والكتاب ينيء عن سعة اطلاع كاتبه  
وصفاً ذهنه ونفوذ بصيرته وتنزهه من المحاباة وبراءته من التحامل لاتأخذه فيما  
يراه حقاً لومة لأثم

بحث في كتابه أحوال أبي العلاء من جميع نواحيه أتم بحث وأدقه مع صبر  
طويل على مراجعة الكتب والاطلاع على الاخبار في مظانها وعزو كل قول الى قائله  
والدلالة عليه دلالة تسهل على القاري الرجوع الى تلك المظان فجاء كتابه فريداً  
في بابه لم ينسج على منواله أحد ممن كتب في شأن أبي العلاء شافياً لما في النفس  
كافياً لمن طالعه عن طلب المزيد من سواه وافياً بحاجة محبي الاطلاع

ان اعجابي بذلك الكتاب الفائق في الوضع والترتيب المقنع في بحوثه لا يمنعني من أن أبدي ملاحظات قليلة راجياً من حضرة المؤلف الذي أنا معجب به كل الاعجاب مقدر لما لقي من النصب كل التقدير أن يتقبل ذلك بقبول حسن وأن يحمل ذلك مني على النقد البريء الذي يقدره أفاضل الكتاب والمؤلفين قدره

(١) جاء في صفحة ٢٨ بعد أن أورد بيت أبي العلاء :

ولقد علمت فما التمضر نافعي أني سأتبع نيسباً لابني سبا  
ما نصه : وليعلم أن التمضر هنا التعداد

وحضرة المؤلف الفاضل يعلم ولوع أبي العلاء بارادة المعنى البعيد للفظ ذي المعنيين . وفي رأبي أنه تبع ذلك في هذا الموضع . فلم يرد بالتمضر النسبة الى مضر أو معداً وإنما أراد سمن المال كما في تاج العروس ( ج ٢ ص ٥٤٤ ) وعلى ذلك يكون المعنى : ولقد علمت أني سأتبع طريق الموت التي سلكها ابنا سبا فليس سمن المال نافعي ، ولم يرد أنه يتبع طريقهما في النسب ولو فرضنا أن المعنى هو الذي ذكره المؤلف الفاضل في قوله ( التمضر ) فاني لا أزال أرى أنه أراد طريق ابني سبا وهو الموت فذنبته الى مضر غير نافعة مادام ما له الموت ولم يرد أنه سيتبع سبيلهما في النسب

(٢) يظهر من عبارة المؤلف صفحة ٣٩ أن أبا العلاء يعني نفسه بقوله :

فلا أجدك رديئاً في ذوي امم وكن نبيلاً مع القوم التنابيل  
وسياق قوله في لزوم لا يشعر بذلك

(٣) جاء في صفحة ٤٣ ( وسكنى الوبر والمدر ) والصواب أن يحذف لفظ ( والمدر ) اذ سكن المدر هم أهل الحواضر وعندهم الوسيلة المغنية عن الحفظ وهي الكتابة ، وأما أهل الوبر وهم البدو فذلك عندهم معوز

(٤) في صفحة ٧٠ ( وقال الحافظ ابن حجر انه مكث بصنعاء سنة لا يأكل اللحم ) وقد عقب عليها الفاضل المؤلف بقوله « أقول ولعله يريد قبل رحلته الى بغداد الخ » وذلك تسليم منه بأنه مكث بصنعاء سنة لا يأكل اللحم - ونحن لم نسمع برحلة أبي العلاء الى صنعاء - ولعلها محرقة عن ( بضعا ) ويكون في كلام ابن حجر نقص لم يصلح

(٥) جاء في صفحة ٩٧ :

يقولون في المصر العدول وانما حقيقة ما قالوا العدول عن الحق وبعد آيات أخرى قال « والمصر المحلي بال هو مصر لا غير كما ترجح » وأنا لم أفهم هذه الجملة فان كان يريد أن لفظ ( المصر ) في البيت يراد به مصر أي الاقليم المعروف وانه يرجح ذلك فاني ارجح غير ما رجح وأقول انه يريد أي مصر من الامصار أي ان العدول يوجدون في الامصار وحقيقتهم أنهم عدول عن الحق . والعدل يطلق على الشاهد الذي أعد نفسه لتحمل الشهادة وأدائها بباب القاضي بعد تعديله

في البدو خراب اذواد وماشية وفي الجوامع والاسواق خراب  
فهؤلاء تسموا بالتجار أو الـ مدول واسم اولئك القوم أعراب  
(٦) في صفحة ١٨٧ : ( وذكر لنا أنه عجز في هرمه عن الوضوء أيضاً . قال  
يخاطب الدنيا :

لاك أرقاتي فخليني اذا قت اصلي

ودعيني ساعة فيك لمولاي الاجل

فعد جسدي للعنصر الطهر تسرح اذا صرت تقضي الغرض عند التيمم )  
ولعل 'حضرة الفاضل أخذ عجزه عن الوضوء من البيت الأخير . والذي أراه أن له معنى أسوي<sup>١</sup> ما استنتجه حضرة المؤلف ، ذلك أنه يخاطب جسده



بالعودة الى عنصر الطهر وهو التراب وان ذلك راحة له وان المؤدي للفريضة  
سيقيم به وهو في تلك الحال . وليس المعنى أن المعري يقيم عند أداء الفرض

\*\*\*

أما لغة الكتاب فنتية محكمة . ولا آخذ عليه فيها الا أنه يساوق أبا العلاء  
في أسلوبه وسجعه . وفي سجع أبي العلاء بعض الصنعة والتعمل . ولو أن المؤلف  
أطلق قلته من ذلك القيد لكان أجمل به . من ذلك قوله في صفحة ٦٥  
« ولا يتحاشى من ذلك ولا يتحرج وهو ممن على أقران ابن خالويه تخرج » .  
وفي صفحة ٩٩ « وهي من غرر المراني وحسناتها ، ودرر التآبين لا خرزاتها »

\*\*\*

هذا كل ما عن لي أن ألاحظه على هذا الكتاب الفريد في باب الممتع في  
مباحثه وتحقيقه

أما اعتقاد المؤلف في دين أبي العلاء فهو على حال الاقتصاد : يعتقد فيه  
الخير وحسن الاعتماد بدم مكافحة للحيرة ومعالجة للشك ، وقد شهد الله له  
بالدفاع عنه في مواطن صالحات

واني لا أخفى على حضرته أنني أخالفه بعض المخافة في شأن حيرة أبي  
العلاء ووجود ما يوجب الكفر في أقواله . فاني من أولئك الذين يقول حضرة  
المؤلف عنهم في صفحة ٢٩٩ ( وأولم كثير من الناس بتأويل ما جاء مما يحتمل  
الى الجواز ) واني لمعتبط بأن أكون مخطئاً في جانب حسن الظن لأن ذلك خير  
من الخطأ في اعتقاد السوء في رجل من المؤمنين

وبعد ذلك فاني آمل أن يجد هذا الكتاب القيم من إقبال أهل الفضل  
ومحبي الاطلاع ما هو جدير به ، وأسأل الله تعالى لمؤلفه المعونة وحسن الجزاء .

عبد الوهاب النجار

مدرس بدار العلوم بمصر

وكتب العالم الفاضل الشيخ احمد محمد شاكر من علماء الازهر والقاضى بالمحاكم الشرعية فى  
الديار المصرية :

الى الاخ العالم الباحث المنقب السيد عبد العزيز الراجكوتى الميمنى :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قرأت كتابكم ( أبو العلاء وما اليه ) وما اعتدت تقریظ كتاب ، فلم أملك  
قلبي عن السكتابة اليكم . وجدنتكم أوفيتم البحث حقته واستوعبتكم كل ما يستحقه  
موضوعه من الأدلة والحجاج . مع دقة نظر وحسن ترتيب

ولقد أخذ بلجى انصافكم القول فى شأن « أبى العلاء » فان رجلا من أهل  
عصرنا يريد أن ينشر بين المسلمين الحاده حاول أن يأخذ على « أبى العلاء »  
كلمات - لعله لم يحسن فهمها - ليذيع بين الناس أن له اماماً يتبع طريقه فأجهد  
نفسه وأنعب كاتبه وأخرج للفراء كتاباً يزعم به أنه نحو جديد من التأليف ، وما  
هو بمجديد ولا بقديم

وأرجو أن تقبل تهنئتى على ما أوتيت من بسطة فى العلم ومن سعة فى  
الاطلاع ومن قدرة على امتلاك ناصية القول وأسأل الله أن يزيدك من فضله .  
وأن ينفع بك العرب واللغة العربية ، والمسلمين والاسلام . والسلام

كتبه

احمد محمد شاكر

مصر : فى ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣٤٦

القاضى الشرعى

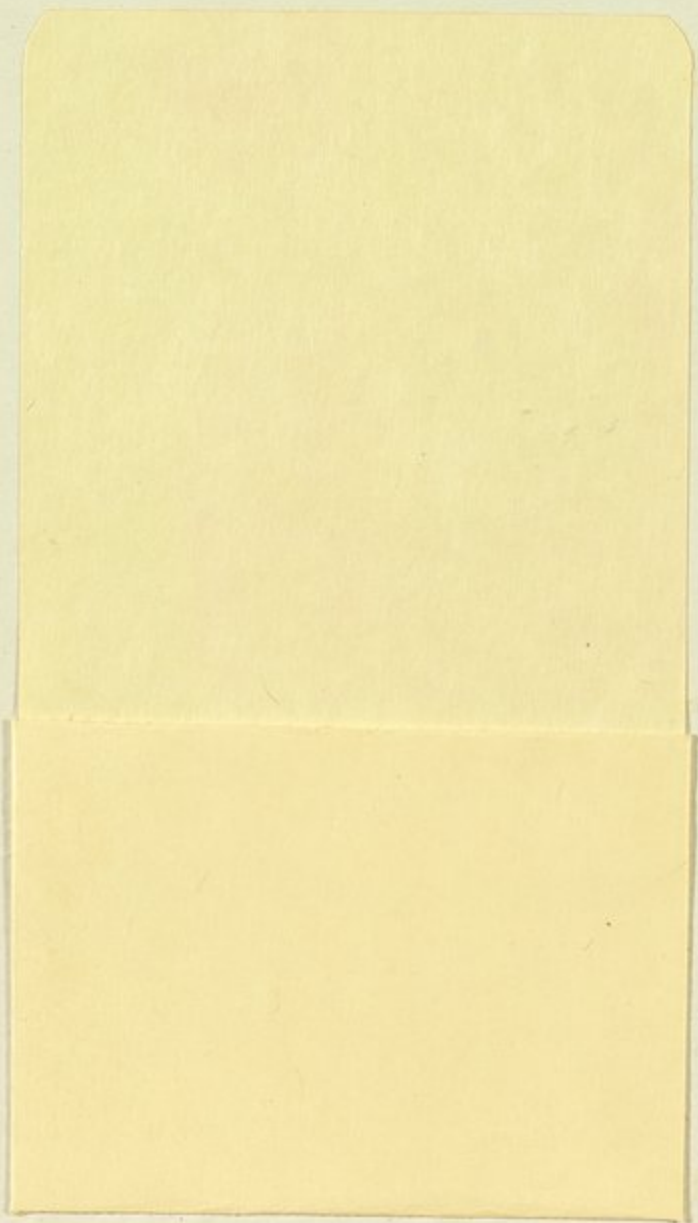




COLUMBIA UNIVERSITY



0026760495



NOV 30 1976

